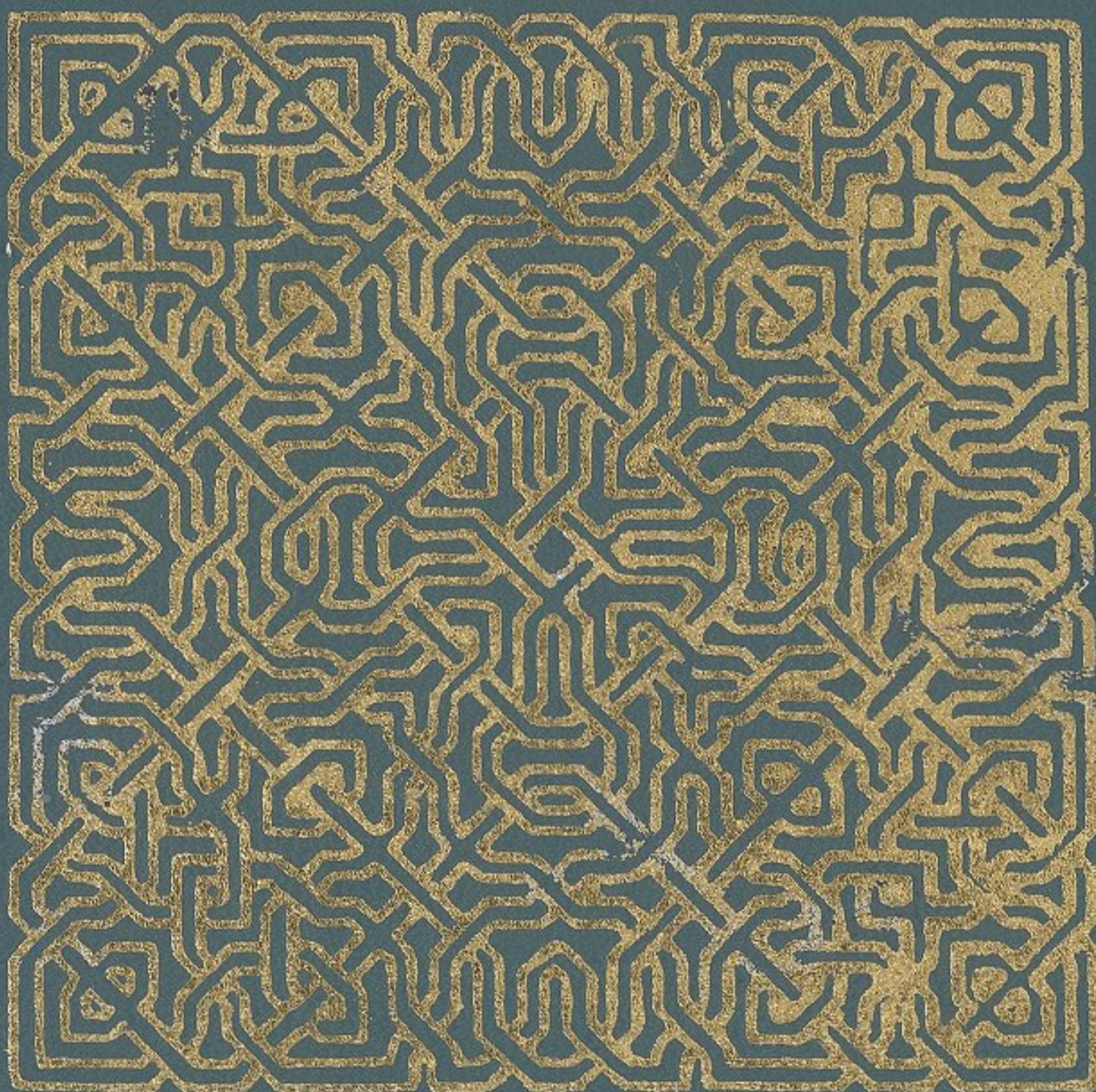


الدكتور عبد الأمير الأعجم

# ابن سالم البوشري

في المسراج العربي في الحديث

المجلد الأول



دار الفتح للطباعة

جدة

# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرْبِ

أ. علاء الدين شوقي



[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

ابن الريوندي  
في المراجع العربية الحديثة  
(المجلد الأول)



# ابن الريوندي

في المراجع العربية الحديثة

(مع الذيل الأول على « تاريخ ابن الريوندي المأه»)

٢٠١٣ - ٢٠١٤

جمع وتحقيق وتقديم

الدكتور عبد الأمير الأعسم

دكتوراه في الفلسفة - كمبونج  
أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة بغداد

المجلد الأول

دار الآفاق الجديدة



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

رابط بديل  
[lisanerab.com](http://lisanerab.com)

جميع الحقوق محفوظة

( الطبعة الاولى )

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٨ م

# مُهَمَّة

عندما دفعت بمخطوطة كتابي « تاريخ ابن الريوندي الملحد » (١) إلى الناشر في ربيع ١٩٧٤ ، أشرت في مقدمتي إلى أن هناك مادة ممتازة تتعلق بابن الريوندي لا زالت غير مجموعة ضمن الكتاب . وهي متداولة في كتب مطبوعة ومخطوطة ، كان من العسير على ، و كنت وقتها في جدة ، تهيئتها للنشر . فوعدت قراء العربية بأن الحق كتابي القاسم « ابن الريوندي في المراجع العربية الحديثة » بذيل استقصي فيه ما فاتني ذكره ، أو النص والتعليق عليه ، من المصادر المحددة بالف عام في كتابي الأول (٢) . ومن هذا يعرف أن الجهد المبذول في نشر هذا الكتاب إنما هي استمرار واضح للجهود التي بذلت في نشر الأصل . وتبقى الحلقة الأخيرة في هذا الجمع الهام لكل ما يتصل بابن الريوندي ، تاريخه وأخباره وفلسفته ، فستتحدد بظهور كتابي الثالث الذي ازمع أن أجمع فيه كافة النصوص الأوروبية التي اكتشفتها في مباحث الأساتذة العرب والشرقين والمستشرقين ، فيما يقرب من مائة عام أو يزيد (٣) .

(١) انظره الان ، من منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٥ .

(٢) ص ١٢ من المقدمة العربية ، ص ٢١٤ من المقدمة الإنجليزية .

(٣) تراجع قائمة المراجع الأوروبية عن ابن الريوندي في كتابي :

Ibn ar-Riwandi's Kitab Fadihat al-Mu'tazilah, Ph. D Dissertation (no.8019). Cambridge U.L., 31 July 1972, ch. IX.

ولا اكتم على القاريء انني كنت اتمنى نشر هذه الكتب الثلاثة مسراً واحدة ، كمقدمة ضرورية لنشر رسالتي التي تقدمت بها لتبليغ الدكتوراه من جامعة كمبردج عن ابن الريوندي وفلسفته ، عام ١٩٧٢ . غير ان ظروف الم昏ة التي يمر بها لبنان منذ ربيع ١٩٧٥ وحتى كتابة هذه السطور ، ادى الى تأخر تسليم مخطوطة « المراجع العربية الحديثة » الى الاستاذ زهير بعلبكي ، الناشر ، في موعده المقرر من العام الماضي ، كما تمثّلت طباعة اطروحة الدكتوراه المذكورة (بالإنكليزية) منذ صيف ١٩٧٥ ، بالرغم من الجهد الشاق الذي يبذلهما الاستاذ احمد عويدات ، الناشر ، ليخرجها من ازمتها الطباعية تجاوزاً لحدود الم昏ة في لبنان . ومن المناسب هنا ، ان اتمنى لاصدقائي من الناشرين اللبنانيين السلامة والعزّة . كما اتقدم بشكري وامتناني الى الاستاذ الدكتور طه ابراهيم العبد الله ، رئيس جامعة بغداد ، الذي يدين له المؤلف كثيراً في افساحه المجال القانوني لظهور رسالة الدكتوراه من الطبع خلال ١٩٧٦ ، بعد ان انتهى الاذن بطبعها من الجامعة في اواخر ١٩٧٥ . ومن تحصيل الحاصل ، ان اقول ان اعداد كتابي عن المراجع الاوروبية قد تلّاكاً هو الآخر ، فارجاته الى ما بعد عام ١٩٧٧ .

ومما يبعث الثقة بالنفس ، مقرونه بالتواضع ، ان المنشور من بين اعمالي في ابن الريوندي ، وما هو تحت الطبع ، او ما ازمع نشره في المستقبل ، اقول: كل ذلك اثار ، كما يحلو لي ان ازعم ، استحسان العديد من الاساتذة الباحثين . ففي اثناء اعمال مهرجان الفارابي ببغداد ، من ١٠/٢٩ الى ١١/١ ، عام ١٩٧٥ ، وجدت من بعض المؤتمرين التشجيع على مواصلة نشر كل ما يتصل بابن الريوندي ، نصوصاً وتاليفاً وتحقيقاً : ان من خلال كل الاعمال هاتيك يستطيع الباحث المعاصر ان يخرج بشيء جاد وجديد فيما يتصل بفلسفة واضحة لهذا المفکر العظيم . واذكر من هؤلاء العلماء ، على سبيل المثال ، من العراقيين المفتربين : الاستاذ الدكتور محسن مهدي ، استاذ الدراسات الشرقية بجامعة هارفارد . ومن العرب : الاستاذ الدكتور علي سامي النشار ، استاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة الرباط في المغرب ، والاستاذ الدكتور ماجد فخری ، استاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة الامريكية في بيروت . ومن المستشرقين : الاستاذ جوزف فان اس ، استاذ الدراسات الشرقية بجامعة توبنغن ، والاستاذ روجيه ارنالديز والاستاذ غواشون من جامعة باريس ؛ يضاف الى كل هؤلاء ، وجدت الكثير من

التشجيع من أساتذتي وأصدقائي بجامعة بغداد ، أخص منهم بالذكر : الاستاذ الدكتور كامل مصطفى الشيببي ، والاستاذ الدكتور حسين علي محفوظ ، والاستاذ الدكتور جعفر آل ياسين ، والمرحوم الاستاذ الدكتور جواد علوش . علاوة على كل هذا وذاك ، فإن اهتمام الناشر في اخراج كتابي « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، كان حافزاً هو الآخر لاستكمال نشر هذا الكتاب ، ولما يمض وقت طويل على المنشقة التي بذلها ومساعدوه في طبع الاول .



اما بعد ، فإن الخطة التي اتبعتها في نشر نصوص هذا الكتاب تتلخص في تقسيمه الى مجلدين . اقدم هنا المجلد الاول منه وهو يحتوي على قسمين وملحق :

القسم الاول – يحتوي على « الدليل الاول على تاريخ ابن الريوندي الملحد ». وفيه يتحدث ثمانية عشر مصدراً جديداً عن ابن الريوندي استدرائياً على ما احتواه الكتاب الاصل من المصادر الاثنين والستين . ولم ار ان اضمن هذا (الدليل) اشارات ، وردت في بعض المصادر ، الى بعض اشعار ابن الريوندي – منسوبة او غير منسوبة اليه . فلقد اكتفيت بنشر النص الكامل لبحثي عن (الشعر المنسوب الى ابن الريوندي ) (٤) في موضعه المخصص من هذا الكتاب . وفيه يجد القارئ المستزيد مصادر شعره كافة . ومن المناسب هنا ، أيضاً ، ان اذكر لصديقي الاستاذ ناجي محفوظ مسعاه الكريم في تبنيه على مواضع تشير الى شعر لابن الريوندي فسي مخطوطتين محفوظتين في خزانته العاملة ، ومما لم استطع ذكره في بحثي المذكور لتعرفه عليه متأخراً . كما انتبه بابني لم اتمكن من الاطلاع (ثانية) على نصوص ابن شاكر الكتبى في كتابه « عيون التواریخ » ، والصفدي في كتابه « الواقی بالوفیات » ، والذهبی في كتابه « سیر اعلام النبلاء » ، والعینی في كتابه « عقود الجمان » ، بخصوص ابن الريوندي ، في المخطوطات المحفوظة في اسطنبول – بعد ضياعها مني بعد عودتي من

انكلترا عام ١٩٧١ - . فالبرغم من الجهد الطيبة التي بذلها السيد طارق الجنابي ، طالب الدكتوراه في كلية الآداب بجامعة بغداد ، للحصول على صور تلك الموضع من المخطوطات ، الا ان سعيه لم يتم لأسباب عرضت له في خرائن تركيا . أما ما أناداني به صديقي الاستاذ جوزف فان اس من ابن مفلح (أبا عبد الله ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ، الفقيه شمس الدين المقدسني ) ، المتوفى سنة ١٣٦٢/٧٦٣ (٥) يذكر ابن الريوندي في كتابه « الآداب الشرعية الكبرى » (٦) ، فهو ما لم استطع العثور عليه .

القسم الثاني - وفيه خمسة وأربعون مرجعا للنصوص ، منها المطول المهم ، ومنها الاشارة القصيرة ، والمحددة بمطلع القرن العشرين وبحسب سنوات صدور الكتاب او البحث ( لا سنوات الوفيات كما اتبعنا في الاصول وفي ذيله ) . وهو حصيلة البحث في « المراجع العربية الحديثة » ، اصلا او ترجمة ، بعد الاستئذان من المؤلفين الافاضل ، والاحياء منهم بوجه خاص . ولا بد ان اتقدم الى هؤلاء الافاضل الذين كرموني بالسماح باقتباس النصوص من مؤلفاتهم ، اما اولئك الافاضل من المؤلفين الذين لم استطع معرفة عنوانينهم ، او انهم لم يكتبوا الي ، فلهم كالذي استجاب ، الشكر والامتنان .

الملحق - وهذا يحتوي على مقال الاستاذ باول كراوس الذي ترجمه الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي تحت عنوان « ابن الراوندي » ، ضمن كتابه « من تاريخ الالحاد في الاسلام » ( القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٧٥ - ١٨٨ ) .  
وأصل البحث ، كان نشره الاستاذ كراوس بالألمانية تحت عنوان :

*Beiträge zur islamischen Ketzergeschichte: das Kitāb az-Zumurrud des Ibn ar-Rawandī*

في مجلة الدراسات الشرقية بروما ، عام ١٩٣٤ ، المجلد الرابع عشر  
*Rivista degli Studi Orientali, Roma, 1934, vol. XIV, pp. 93f., 335f.*  
ولقد فكرت مرارا في ان انشره في كتابي هذا ترجمة عن الانكليزية ، تلك الترجمة الامينة التي عملها خصيصا لي صديقي وزميلي السيد آدم السود

(٥) انظر : الزركلي ، الاعلام ، ٢٤٧/٧ - ٢٤٨ .

(٦) ج ٢ ، ص ١٢٠ ، من المطبع (١) .

Adam Eleöd من كلية كرايست ، في كمبردج عام ١٩٧٠ . غير ان تشجيع الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي لشخصي في التحرير عن ابن الريوندي ، أثار في نفسي الرغبة في نشر ترجمة الدكتور بدوي ، اكبارا له كرائد في البحث المنهجي في ابن الريوندي ، في المراجع العربية الحديثة ، واعتراضا بفضله في ما نقله الى العربية بخصوص ابن الريوندي اولا وبالذات . وقد حاولت ان لا أتدخل في ترجمته ، بل رأيت نشرها ملحا مصورا بالاوقيست ، امانة مني على سلامة النص بعد اصلاحه بموجب قائمة الاخطاء التي ذكرها الدكتور بدوي في آخر كتابه المذكور .

وهكذا ، سالحق هذا المجلد بمجلد ثان اتم فيه الذيل ونصوص المراجع الحديثة ، واكمله في الاخير ، بفهرس عام ( عربية واوروبية ) مع مقدمة بالانكليزية ، كما فعلت في « تاريخ ابن الريوندي الملحد » .

وفي الاخير ، لا بد لي من الاشارة الى ان هناك تلميحات الى ابن الريوندي في بعض المراجع، قد لا يحتويها هذا الجمع هنا، لعدم اهميتها وقلة الانتفاع بها ، مما يجعلني والقارئ اللبيب في غنى عن الالتزام بها في هذا الكتاب .

دكتور عبد الأمير الأعسم

الروشة/بيروت

السبت ١٣ آذار ١٩٧٦ م  
١٢ دبيع اول ١٣٩٦ هـ



القِيمُ الْأَوَّلُ

الذِي لِلْأَوَّلِ عَلَىٰ

”نَاتِحٌ إِبْنُ الْرَّوَنْدَيِّ“

الْمُلْحِدُ

«الارقام في أعلى النصوص تشير الى  
القرن ، وداخل القوسين تشير الى  
سلسل النصوص بعامة ، مضافا اليها  
سلسل طبقة كل قرن » .



**نحو صن القوى الخامسة**



(١/١٥)

القاضي عبد الجبار ، قاضي القضاة عبد الجبار بن احمد الهمذاني  
(ت ٤١٥ / ١٠٢٤) :

– تبييت دلائل النبوة ،  
نشرة الدكتور عبد الكريم العثمان ،  
بيروت ١٩٦٦ [٤] ،

الجزء الاول ، ص ٥١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،  
٠ ٢٣٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤

الجزء الثاني ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٤١٣ ، ٤٠٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٥٩ ، ٤٣١ ،  
٠ ٦٥٧ ، ٦٤٩ ، ٥٤٨ ، ٥٢٩ ، ٥٠٨ ، ٤٣٣

(١)

[ ص ٥١ ]

[ وبخصوص قصة الاسراء ] ... لتعلم كذب الحداد ، وابي عيسى  
الوراق (١) ، والحراري ، وابن الروايني (٢) . وهؤلاء علماء الامامية

(١) علق الدكتور العثمان هنا «أبو عيسى محمد بن سن هارون الوراق ، المتوفى سنة ٢٤٧هـ ، منهج المقال » [٤٩٢٨] .

(٢) كتب الدكتور العثمان هنا « هو احمد بن يحيى بن اسحاق الروايني ، تكسره القاضي في الطبعة [= الطبقة] الثامنة من رجال الافتزال ، ولكن انه بعد خروج عن الدين ، كما ذكر انه يقال باته تاب آخر عمره . من كتبه الشاج في الرد على الموحدين ، والداعم [= الداعم] في الرد على القرآن ، والغريب في الرد على الانبياء . المنية والاصل [= الامل] ، ٩٢ » .

ورؤساؤهم ، وعليهم يعولون ، والى كتبهم يرجعون . ولكل هؤلاء كتب يطعنون فيها على الانبياء ، ويدعون على قريش والعرب الجهل والبلادة والغباء ، وان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خدעם وسخر منهم .

وهذه الكتب منقوضة ، قد نقضها غير واحد من المعتزلة ، والمطاعن على الانبياء ، كلهم ، انما هي من جهة هؤلاء الشيع (٣) ، والامامية تواليه وترجع الى آقوالهم . فاعرف هذا فانه من العجائب ، وبك الى معرفته اشد الحاجة .

فمن كتب الحداد في هذا الشأن كتابه « الجاروف » (٤) ، وكتابه « الاركان » . وكتاب الحصري « في تسوية اصحاب الكلام بالعموم » ، وكتاب « الزمردة » (٥) ، وكتاب « غريب الشرقي » ، وكتاب ابى عيسى الوراق (٦) ، وكتاب « حنين البهائم » ، وكتاب « الناج » في القدم (٧) لابن الراوندي ، و « الزمردة » و « الفريد » و « التصفح » (٨) ، وكتاب « نعمت الحكمة » في الطعن في حكمة الله ، وكتاب « الدامغ » يطعن فيه في القرآن ، وغير ذلك من كتبهم .

[ ص ٥٢ ] وفضيحتهم في هذه الكتب واضحة ، وليس لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – اعداء مثلهم ، والشيع (٩) تتولاهم لأنهم عملوا كتابا لهم في الطعن في المهاجرين والانصار . فمن هذا العجب ان قوما يدعون

(٣) كما في المطبع ، ولم يصلحها العثمان ، ولعلها الشيعة (٤)

(٤) كما (!) ، ولم نشر على ما يؤيد صحة هذه القراءة .

(٥) نهل العثمان اخطأ في الاستنساخ ، لكتاب « الزمردة » لابن الريوندي ، كما سينذكره القاضي فيما بعد ، والا فاستقلال عنوان كتاب الحصري هذا يلجننا الى الشك اصلا في نسبة الزمردة اليهما ما !

(٦) هذه العبارة مفروطة ، وصححهما ان تقرأ : ( وكتاب ابى عيسى الوراق « غريب الشرقي » ... ) .

(٧) الصحيح ، قدم العالم .

(٨) ينفرد القاضي بذكر هذا العنوان من بين مؤلفات ابن الريوندي ، ولا نعرف له اصلًا (١) .

(٩) كما (!) ، وصححه « الشيعة » ، ولم يطعن عليه العثمان .

انهم من المسلمين يوالون هؤلاء ويرجعون الى كتبهم ، فتبين – رحمة الله – الحال في ذلك ، لتعلم انه لا يطعن على المهاجرين والأنصار الا من يطعن على الانبياء – صلوات الله عليهم – ، وانما تستر هؤلاء الملحدة والزنادقة بالتشييع والامامة ليستوی لهم الطعن على الانبياء وتشكيك المسلمين في الدين ، فاعلم ذلك .

(٤٢)

[ ص ٦٢ ]

... وقد كانت الشيعة الاولى تفضل [ ص ٦٣ ] ابا بكر وعمر عليه [ على علي ] . قال ( ابو القاسم البلاخي ) : وقال قائل لشريك بن عبد الله ( ١٠ ) :

ايهما افضل ؟ ابو بكر ام علي ؟ فقال : ابو بكر . فقال له السائل : اتقول هذا وانت من الشيعة ؟ فقال : نعم ، انما الشيعي من قال مثل هذا ، والله لقد روى أمير المؤمنين هذه الاعواد ، فقال : الا ان خير هذه الامة بعد نبیها ابو بكر وعمر ، افکنا نزد قوله ؟ افکنا نکذبه ؟ والله ما كان کاذبا .

ذكر هذا ابو القاسم البلاخي في النقض على ابن الراوندي اعتراضه على ابی عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، في كتابه « في نظم القرآن وسلامته من الزيادة والنقصان » . وينبغي ان تعلم ان الدين وضعوا هذا انما قصدوا به رسول الله – صلی الله عليه وسلم – واهل بيته لشدة عداوتهم له وتستروا بالتشييع ، وكان غيظهم على ابی بكر وعمر وعثمان وتلك الجماعة لأنهم هم الدين اشتملوا على رسول الله – صلی الله عليه وسلم – في حياته ونصروه ، ثم كانوا بعد وفاته أشد نصرة في دينه منهم في حياته ، وأحدقوا بابی بكر فغزاهم ، وقتل مسیلمة ، وأسر طلیحة ، ورد الردة ، وغزا فارس والروم ، وأذل اعداء رسول الله – صلی الله عليه وسلم – بكل مكان .

(١٠) ذكر العثمان هنا ان « شريك بن عبد الله » هو شريك بن عبد الله بن العمار التخمي ، عالم الحديث وفقیه [= فقیه] ، ولی القضاة للمنصور العباسي في الكوفة سنة ١٥٢ هـ [ هـ ] توفي سنة ١٧٧ هـ . للكرة العظام ، ٢١٤/١ ، وفيات الأعيان ، # ٢٢٥/١ .

واستخلف عمر ، فأزال ملك فارس وهو أشد المسوك ، وأدخل ملكه في الاسلام ، والحق ملوك الروم بجبال الروم وخلجانها ، وآخر جهم من الشام ومصر ومن الجزيرة ، وأدخل هذه الممالك في الاسلام ، وقتل الشرك وأماته وأحيا الاسلام وبشه ونشره وبسطه وبناء وشیده وجعله عاليًا على الاديان كلها وظاهرا على امم الشرك جميعا . ففاظتهم ذلك أشد الفيظ ، ولم يمكنهم المكافحة بشتم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاشتوفوا [ ص ٦٤ ] منه بشتم هؤلاء وغروا من لا يعرفهم ، وقالوا لهم : ما هذا القرآن بشيء ، وهو مغير لا تقوم به حجة ، والاسلام مبدل ، وألفهاء جهال كفار ، الى غير ذلك مما سببوا وشرحه يطول ، فاغترروا بهم وقبلوا منهم وصدوهم عن الاسلام فأوردوهم ما أصدروهم . وانت تجد كثيرا من ذلك في التفسير لابي علي (١١) ، وفي تفسيره « الامامة » على ابن الراوندي ، وفي غيرهما من كتبه ، وفي كتب غيره من المعتزلة ، والله اعلم .

( ٣ )

[ ص ٩٠ ]

وانظر الى قوله في سورة طه : « وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه ، او لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى » (١٢) . فتأمل هذا الاستعلاء على العدو والولي بأن من آياته وعلاماته ما في الصحف الاولى .

وكان مما طعن به ابن الراوندي في هذه الآية ان قال : « ان كان معرفته بهذا دلالة على نبوته فمعرفة اليهود بذلك دلالة على نبوتهم » . وهذا جهل من هذا الاحمق ، لأن اليهود قد قرروا ذلك وكتبوه وأخذوه عن آبائهم وشاهدوه فلا يكون حجة لهم ، وهذا ما قرأه ولا كتبه ولا أخذه عنهم

(١١) نكر العثمان في هامش هذا الموضع ما يلي :

« هو محمد بن عبد الوهاب الجباني ( ٢٣٥ - ٢٠٣ هـ ) شيخ المعتزلة في عصره واليه تنسب الجبائية . نسبته الى ( جبني ) من قرى البصرة ، وتفسيره المذكور من اهم مؤلفاته ، استفاد منه من بعده القاضي عبد الجبار والحاكم ابسو السعد والزمخري . وهيأت الاعيان ٤٨٠/١ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ٢٧٠/٦ » .

(١٢) القرآن ، طه ١٣٣/٢٠ .

ولا عن احد من الناس كما دلت عليه العقول ، فهو حجة عليهم وعلى غيرهم ، ولو ان انساناً ادعى النبوة ، وجعل دلالته بان اخبرك عن كتاب معك ما قرأه ولا وقف عليه ، وانما وقفت انت عليه فيما لا يقع بالاتفاق ولا بالحدس ، لكان ذلك دلالة في نبوته ، ولم يكن دلالة لك ، وكذلك اذا اخبرك عما اكلت وشربت وادخرت ، ولكن اشتبه على هذا الماحد لفطرت جهله وبعده من التحصيل ، ولو لا ان الاشعرية والرافضة والنصارى والزنادقة يرون هذا الرجل بعين المحصلين لما ذكرنا استئناته لرकايتها ، ولكنه صنف شيئاً للمشيبة ، [ ص ٩١ ] وشيئاً للمجبرة ، وشيئاً للرافضة ، فسروا به لنقصهم ، وشهدوا له بالحق لفطر غباؤتهم ، وانهم لا يعرفون الاسلام واهله ، فمن اظهر لهم التصويب قبلوه لضعفهم وسوء احوالهم ، وقبله اليهود والنصارى وحذقوه ، لانه شتم محمداً رسول الله ، واظهر تكذيبه ، وهو فقد (١٢) شتم ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهارون ويعيسى وعيسي وجميع النبيين – صلوات الله عليهم اجمعين – وكذبهم ، ولكن اليهود والنصارى بلا حجة ، ولا بصيرة في مخالفتهم المسلمين ، فمن عادى محمداً – صلى الله عليه وسلم – تولوه ، وان كان عدواً لانبيائهم ، كما لا بصيرة لاهل بدع الاسلام من المشيبة والمجبرة والرافضة . وهذه السور مثل القصص وهو دويوسف من المكيات ، فاعلم ذلك .

(٤)

[ ص ١٢٨ ]

فافعرف هذا ، فان هؤلاء المحذدة ، كابسي عيسى الوراق ، والحداد ، وابن الراؤندي ، لما لم يجدوا في رسول الله (١٤) مطعماً ادعوا انه قد كانت له فضائح وأكاذيب وحيل وقف عليها اصحابه واهله وكتموا ذلك لحبهم له ولئلا يفتخروا باتباع كذاب ...

[ ص ١٢٩ ]

وانظر الى الشعراء الذين هجوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

(١٢) كذا ، ولعلها في الاصل : و [ اما ] هو ، فقد (؟) .

(١٤) في المطبع : « رسوله الله » ، وهو تحريف ، لم يتبه اليه المعنون .

من قريش ، ومن غيرهم ، ومن الكتب (١٥) التي وضعها المحدثة وطبقات الزنادقة ، كالحداد ، وأبي عيسى الوراق ، وأبن الرأوندي ، والحضرى ، وأمثالهم في الطعن في الربوبية وشم الانبياء – صلوات الله عليهم – وتکذبیهم ، فانهم وضعوها في أيام بنى العباس وفي وسط الاسلام وسلطانه . المسلمين أكثر مما كانوا اذ ذاك واشد ما كانوا ولهم القهر والغلبة والعز . والذين وضعوا هذه الكتب اذل ما كانوا ، وإنما كان الواحد بعد الواحد من هؤلاء يضع كتابه خفيا وهو خائف يترقب ، ويخفى ذلك عن أهله وولده ، ولا يطلع عليه الا الواحد بعد الواحد من هو في مثل حاله في الخوف والذل والقهر ، ثم ينتشر ذلك في ادنى مدة ، ويظهر حتى يباع في اسواق المسلمين ، ويرفع خاستهم وعامتهم ، ويتحدثون به ، ويقولونه ويلذكونه وقد غمهم ذلك وسائهم ، وودوا ان ذلك لم يكن .

(٥)

[ ص ٤٢٢ ]

واعلم ان هؤلاء يحتاجون مذ زمان ابن الرأوندي : ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نص عليه (١٦) نصا مكتشفا لا يتحمل التأويل ، فقال : « علي بن أبي طالب الخليفة عليكم من بعدي » ، وقال لهم : « سلموا عليه بأمرة المؤمنين » (١٧) ، وإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قام فيه في مقام بعد مقام ، وفي عام بعد عام ، نحو مائة مقام مذ بعثه الله بمكة

(١٥) كذا في المطبوع ، والاصوب كما حرق العثمان المنظلة بـ « وفي الكتب ... » لتمود الى « انظر » (٤) .

(١٦) الفحيم من « عليه » يعود الى علي بن أبي طالب ، راجع الصفحة ٢٢١ ، وانظر النص بعد .

(١٧) كتب العثمان في هذا الموضع في تعليقاته ما يلى : « ان اكثر الاحاديث التي رویت في خلافة علي ضعيفة او موضوعة ، وعلى هرفن صحتها خانها تشير الى الخلافة على اهلها – صلى الله عليه وسلم – منها : ( ان آخر ووزيري وخليقتي من اهلي وخير من اترك بعدي ينقضي ديني وينجز موعدي ، علي ) انظر تنزيه الشريعة من الاخبار الشنيعة لعلي بن القرن الثاني ، الجزء الاول ، ففيه الكثير من هذه الاخبار » [ كذا ] .

والمدينة ، والسفر والحضر ، الى ان توفاه الله ، فينبغي ان لا تكلمهم الا في هذا النص المكتشوف المعروف ...

(٦)

[ ص ٢٤٤ ]

[ في موضوع البراءة من ابي بكر وعمر وعثمان ، تبعا لرأي هشام بن الحكم ]

... وقد ذكر هذا ، ايضا ، ابن الراوندي في كتابه « الامامة » الذي نصر فيه قول الرافضة في البراءة من المهاجرين والانصار ، وحكاه عمن هشام .

(٧)

[ ص ٢٤٥ ]

وقد حكى عن هشام ( بن الحكم ) ، ايضا ، ابو عيسى الوراق ، وابن الراوندي ، وابو سهل بن نوبخت ، وهؤلاء كلهم رافضة .  
والذين حكى هشام عنهم من الشيعة ان المنافقين ازالوا امير المؤمنين عن مقامه ، فقد غلطوا ايضا ...

(٨)

[ ص ٢٤١ ]

وانما القى هذا الى الامامية فيما صنفوه لهم قوم من اعداء الانبياء ادعوا التشيع وتستروا بالرفض ، لينفروا الناس عن شيد الاسلام وبناء ونصر الرسول في حياته وبعد موته ، ليخرجهم من الاسلام من حيث لا يشعرون . وكما صنفووا في تهمة المهاجرين والانصار فقد صنفووا ايضا في تهمة الانبياء [ ص ٢٣٢ ] وشتمهم وتکذبیهم ، وانهم قد كانوا يتکلمون بالکذب وبالبهت بحضور امّهم فیسكنتون عنهم خوفا منهم ، وهذا ( ما ) ( ١٨ ) فعله بالانبياء عمر بن زیاد الحداد ، وابو ( عيسى ) ( ١٩ ) الوراق ، وابو

( ١٨ ) « ما » ساقطة من المخطوط ولم يتبه الى اضافتها العثمان في المطبع .

( ١٩ ) « عيسى » ساقطة من المطبع .

الحسين بن الرانوندي ، وابو سعيد الحسن بن علي الحصري ، وجابر بن حيان ، وهشام بن الحكم ، وامثالهم ، كما قد عرفه العلماء ، وكل هؤلاء الذين طعنوا على (٢٠) ابي بكر وعمر والماهجرين والانصار لفضل غيظهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم . . .

(٩)

[ ص ٣٥٦ ]

واعلم ان اعداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اجتمعوا وجمعوا كيدهم وقرؤوا كتابه ، فزعموا انه - صلى الله عليه وسلم - في ابتداء أمره وهو مقيم بمكة ما خالف قومه [ ص ٣٥٧ ] ولا اغضبهم ولا اغاظهم ، بل كان مصوبا ومقاربا لهم ، الا ترون انه قال لهم : « وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين » (٢١) ، وانسه قال لهم : « لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم » (٢٢) . قالوا (٢٣) : وانما توعد بالحرب وزوال عن هذا حين صار بالمدينة وفي جماعة . وهذا ي قوله ابن الرانوندي حين اجتمع مع (ابن) لاوي اليهودي ، وساعدهما امثالهما من الاشقياء حين نظروا ودبروا وكادوا المسلمين ، فانصرفوا عن الضرورات بالتآويلات وسموا الكتاب الذي ضعنوه هذا ( الزعم ) (٢٤) وامثاله كتاب « الدامغ » (٢٥) .

(١٠)

[ ص ٣٥٨ ]

فمن ابين فضيحة ممن طعن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(٢٠) في المطیوع : « علي » ، وهو تصحیف .

(٢١) القرآن ، سبا ٢٤/٣٤ .

(٢٢) ايضا ، القصص ٥٥/٢٨ .

(٢٣) الصمعي يعود الى ( اعداء الرسول ) في اول الفقرة ، للاحظ .

(٢٤) اضافة ضرورية لم ينتبه اليها العثمان .

(٢٥) على العثمان على هذا الموضع يقوله : « كتب في هامش الاصل : ( كتاب ابن الرانوندي ) ، وقد سبق ان مررنا به ، انظر ص ٥١ من الكتاب » ، قسarin النص

رقم ( ١ ) ، قبل ، تعليق ٢ .

بمثل هذا بعد ان جمعوا كيدهم ، واستفرغوا وسعهم ، ولكنهم لشدة افلاسهم وقلة حيلتهم وخيبة [ ص ٣٥٩ ] سعيهم لم يجدوا في الطعن عليه الا التكذب عليه والبهت له .

وهم الذين قالوا في قوله : « وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم » (٢٦) ، قالوا : قد اظهر الشك في أمره ورجع عن قوله . وكل عاقل سمع اخباره يعلم باضطرار من قوله وقصده ان لا حق الا ما كان معه ومنه ومن عنده ومع اتباعه الى يوم القيمة ، يعلم هذا من قصده قبل العلم بنبوته . ولهذا نظائر مما يذكرون ، وأنما ذكرت هذا لك لتعرف مقدار كيد الخصوم وظهور فضحيتهم ، وهؤلاء هم الغaiات في التجريد في طلب معايبه والتفرغ لذلك ، يمد بعضهم بعضاً ويعين بعضهم بعضاً ، ولهם من يزيح عليهم بالاموال من (٢٧) اليهود والنصارى وغيرهم من أعداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن يتستر بالتشيع ، فقد كانوا يأخذون ابن الرواوندي وأمثالهم (٢٨) ، فيزبحون علهم ، ويجمعون الكتب لهم ، ويأتونهم بمن يعينهم ويكتب عنهم لهم .

(١١)

[ ص ٣٧١ ]

... ولان الطاعنين على ابي بكر بمثل هذا هم الطاعنون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما قدمنا وبأمثاله من الآيات التي يسألون عنها ، وجعلوا الطعن على ابي بكر وأمثاله من المهاجرين والأنصار وأكذب الطرق الى تكذيبه ، والطعن عليه ، والإيحاش منه ، والتنفير عنه ، وأيسرها التشكيك في صدقه ونبيته ، وهم : ابو شاكر الديصاني ، واصحابه : الحداد ، وابو عيسى (الوراق) ، وابن الرواوندي ، والحضرى . ولكلهم كتب في الطعن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي نصرة الإمامية وطبقات الرافضة ، ولان الطريق في العلم ببراءة ابي بكر والمهاجرين

(٢٦) القرآن ، الاحقاف ٩/٤٣ .

(٢٧) « من » مكررة في المطبوع .

(٢٨) هل سقطت بعض الاسماء بعد « ابن الرواوندي » ، وطلب « وأمثالهم » ؟ ان القراءة الصحيحة للعبارة يجب ان تكون « وأمثاله » .

والانصار مما رموهم به ، كالطريق في العلم ببراءة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مما رموه به .

(١٢)

[ ص ٣٧٤ ]

... وانظر الى الكتب التي صنفت في تكذيبه (٢٩) ، وفي الطعن عليه وعلى اخوانه من الانبياء ، (و ) (٣٠) التي صنفت في دولة الاسلام ، وآشد ما كان الاسلام شوكه وغلبة ، كالتى عملها الحداد والوراق وابن الراوندي والحصرى والكندى والرازى وامثالهم ، وادعوا ان فيها الحجة والبرهان في ابطال الربوبية وتکذيب الانبياء . وانت تراها مبثوثة ظاهرة ، تباع في اسواق المسلمين ، لا يسقط منها حرف . والمسلمون كلهم قد كرهوا ذلك وغمهم ، وودوا أنه لم يكن ، وانما كان يضعها الواحد بعد الواحد مستخفيا خائفا لا يظهر ادعاهما ، ولا يعلن وضعه لها ، بل يكتم اسمه ويكتفى عن ذكره ، وانما يلقىء الى الواحد بعد الواحد من امثاله ، كما صنع ابو عيسى (الوراق) (٣١) بكتبه ، وترجمتها تصنيف « الفريب المشرقي » ، وهي من الظهور اليمى على ما ترى ، حتى انهما تبلغ مشارق الارض ومغاربها . فالعدو ينشرها للاحتجاج بها ، والمسلمون ينشرونها لنقضها والاجابة عنها ...

(١٣)

[ ص ٤٠٧ ]

واما قصة احد ، فليس اذا انزل الله الملائكة يوم بدر وجب ان ينزلهم يوم احد ، وليس اذا عافى الله نبيه وقتا وجب ان يعافيه في كل وقت ، بل قد يمتحنه بالمرض في وقت ويكلفه الصبر ، وكذا ينصر (٥) (٣٢) وقتا بالملائكة ويخليه من ذلك وقتا آخر ، فتشتد محنته ويلزمه الصبر . وانما

(٢٩) الفريح يعود الى (الرسول) .

(٣٠) (الواو) ساقطة من المطبع .

(٣١) اضافة ضرورية .

(٣٢) الفريح ساقط من المطبع ولم يتبه اليه المطبعان .

يُسأَل عن هذا من أدعى أن الله ينصر أنبياءه في جميع مواطنهم بالملائكة ، وهذا سؤال يذكره ابن الرأوندي ، بعد موافقته أبي (٣٣) عيسى الوراق ، وابن لاوي اليهودي وأمثالهم (٣٤) من الملحدة وأعداء رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم - وهذا غاية كيدهم . . .

(١٤)

[ ص ٤١٣ ]

فذكر ابن الرأوندي أن الوراق كان يقول: إنما لم يتمنوا الموت ، (٣٥) لأن اليهود والنصارى كانوا يؤمنون بموسى وغيره من كان يدعى النبوة ، وقد أخبر هؤلاء في كتبهم بنبوة محمد - صلَّى الله عليه وسلم - فلم يقدموا على التمني لهذا .

فقيل له : فهذا يدل على نبوة أولئك ونبوة محمد جميـعا ، فقد لزمكم القول بكتبهم أجمعين ، وانتم تنكرـون ذلك كله .

قال : إنـما أخـبار هـؤلاء عن مجـيء مـحمد - صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـم - كـما يـخـبرـونـ المـنـجـمـينـ عـنـ مـاـ يـكـوـنـ ، فـيـقـولـونـ ذـلـكـ .

قيل له : متى كان مثل هذا في أخـبارـ المـنـجـمـينـ انـ يـخـبـرـواـ عـنـ مـشـلـ مجـيءـ مـحمدـ - صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - وـفيـ أيـ زـمـانـ يـجـيءـ ، وـبـأـيـ شـيـءـ يـجـيءـ ، وـمـنـ اـيـ بـلـدـ يـجـيءـ ، وـمـنـ اـيـ جـيـلـ هـوـ (٣٦) ، وـأـبـنـ مـنـ هـوـ ، عـلـىـ التـفـصـيلـ الـذـيـ جـاءـ بـهـ ، مـثـلـ هـذـاـ لـاـ يـكـوـنـ مـنـ أـخـبارـ حـذـاقـ المـنـجـمـينـ وـلـاـ مـاـ يـقـارـبـهـ وـلـاـ مـاـ يـدـانـيـهـ ، وـأـنـمـاـ يـتـفـقـ لـهـ الـاصـابـةـ فـيـ شـيـءـ مـجـمـلـ قـلـيلـ يـسـرـ .

(٣٣) الأصولب لو قال « لا يبني » .

(٣٤) « وأمثالهم » يجب أن تقرأ « وأمثالهما » .

(٣٥) الاشارة الى الآيتين اللتين ينالشـهـماـ القـانـسـيـ ، يـرـاجـعـ القرآنـ الـبـقـرةـ ، ٩٤/٢ـ ، الجـمـسـةـ ٦/٥٨ـ .

(٣٦) فـرـأـهـ العـمـانـ «ـ جـيـلـ ، هـوـ » ، وـصـحـيـحـهـ ماـ اـبـتـنـاهـ .

بعد أن يكذبوا ويخطئوا (٣٧) في الف شيء، فيتفق ما يتفق لهم من ذلك بطريق التجارب والتجرب ، كما يتفق للصبيان من الاصابة في اخراج الزوج والفرد وفي اللعب بالخاتم ، بل ما يتفق للصبيان من الاصابة ، اكثر واسرع واحسن وابدع ، وكذا ما يتفق للتوابيل في ان الحمل ذكرا (!) او انثى ، وكذا ما يتفق لمن يزجر الطير ويضرب بالحصان ، وكذا ما يتفق للمتغافلين بالشعل والمتطهرين بالبوم ولمن يزجر الطير ، فكذب المنجمين [ ص ١٤ ] [ ٤١ ] وخطتهم اكثر من كل كبير ، وهو شيء لا يستنكر ، وهم يعترفون بهذا ، فيقولون : لا تعجبوا من خطئنا ، ولكن اعجبوا من صوابنا ، وانما صوابهم كمجنون نطق بحكمة ، او صبي اتى بنادرة ، فان الناس يحفظون ذلك ويعجبون به لانه اتى من غير معونة ، ولا يحفظون ما يكون من المجانين والصبيان من الجهل والكذب ، وكذا ما يكون من النجم ، يخطئ في الف شيء ويكتذب في الف شيء فلا يحفظ عليه لان ذلك غير منكر منه ، فاذا اتفق له الصواب في شيء واحد تعجبوا وحفظ لقلته من مثله ولانه اتى من غير معدنه . وعلى ان الناس يكتذبون المنجمين ويدعون لهم ما ليس لهم ولا في صنعتهم ، ويضايقون الانبياء ويتعنتوهم ، وقد تقدم قبل هذا شيء على المنجمين ، فارجع اليه (٣٨) .

( ١٥ )

[ ص ٤٣١ ]

وقد طعن ابو عيسى الوراق وابن الرواوندي في قصة المباھلةة (على) أنها مشاتمة ، وان القوم رفعوا انفسهم عنها ، وقال (٤٠) : وقولكم انه قال (النبي) (٤١) لهم : ان باھلتموني ، نزلت بكم النقمـة ، ليس

(٣٧) في الاصل المخطوط « يكتبون ويخطئون » ، والتصحیح للعثمان .

(٣٨) ينظر الكتاب نفسه ، في الفصل السابق .

(٣٩) زيادة يقتضيها السياق .

(٤٠) (قال) هنا مجردلا تنص صراحة على اي من الاثنين : ابى عيسى الوراك ام ابن الرواوندي ، والسياق يقتضي المشاركة بالفعل ، فنفترض ان تقرأ « قالا » !

(٤١) كلمة ، على التقدير ، ساقطة من النص ، لم يتبه اليها العثمان .

هذا في الكتاب ، وإنما هو حديث من أحاديثكم (٤٢) .

(١٦)

[ ص ٤٣٢ ]

وزعم ابن الراوندي ، أيضا ، أنه ما دعا النصارى إلى المباهلة واليهود إلى التمني (٤٢) على وجه الاحتجاج بذلك للنبوة ، ولو كان إلى هذا قصد لبادروا إلى أجابتة .

فقيل له : أما سمعته يقول : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا » (٤٤) ، فكيف تكون المحاجة إلا كذا (٤٥) لسولا حيرتك وانقطاعك وفضيحتك .

قيل له أيضا : كيف لا يكون متهدياً ومحتجًا بذلك على اليهود والنصارى وغيرهم ، وقد كان يدعى من أول أمره أنه لا يكذب فيما يأتيه عن الله - عز وجل - وإن الكذاب لا يكوننبياً ، فإذا أخبرهم بأنهم لا يتمنون الموت ، فلو تمنوه لكان قد دل ذلك على كذبه وعلى خروجه من النبوة على حكمه بأن من كاننبياً لا يكذب فإني تحدي واحتجاج يكون أقوى من هذا ، وكذا الحال في قوله في المباهلة .

فإن قيل (٤٦) : كيف ياحتج عليهم بالنساء والصبيان ؟

(٤١) يراجع بحث الاستاذ ماسينيون في المباهلة ،

L. Massignon, *Le Mubahala — Etude sur la proposition d'or-dalie faite par le prophète Muhammad aux Chrétiens Balhärith du Nejrän en l'an 10 / 631 à Médine*, Melun 1944; passim.

قارن ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي للبحث المذكور في كتابه « شخصيات قلقة في الإسلام » ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١٥٨ - ١٨٢ .

(٤٢) في الأصل المخطوط « تمني » بلا « إل » ، وصححها العثمان ، وللأصل وجہ في القراءة على « تمن » .

(٤٤) القرآن ، آل عمران ٦١/٢ .

(٤٥) لم يلتفت العثمان إلى تصحيحها على « (هكذا) » ، غالباً ساقطة من المخطوط بلا شك .

(٤٦) كذا في الأصل المطبع ، ولم يلتفت العثمان إلى تصويبها على « (فإن قال) » ، لل الحديث صلة بابن الراوندي ، فلا حظ .

قيل له : لم يحتاج عليهم بهؤلاء ، وإنما أحضرهم لأن مقدمهم يعز  
عليه ، وهم أقرب أرحامه إليه .

(١٧)

[ ص ٥٠٨ ]

والذي أردنا من هذا أن مثل عمرو بن العاص قد تباهى في سب  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتنفير عنه والصد عنه (٤٧) عند  
النجاشي .

... ومقام عمرو فوق يقظة هؤلاء السفلة من زنادقة زمانك كالحداد  
والوراق وابن الرواندي والكندي والباطنية ، وطبقات القرامطة ...

(١٨)

[ ص ٥٢٨ ]

... وقد تقدم لك على بطلان دعاويهم (٤٨) ، وإن أصحابه (٤٩) كلهم  
من أولهم إلى آخرهم اطبقوا على ذلك قرنا بعد قرن ، ثم الذين يلونهم ثم  
التبعين لهم ، ثم الذين يلونهم في القرون والاعصار ، إلى زمان هشام بن  
الحكم ، فإنه ابتدع هذا القول (في عصمة علي) (٥٠) ثم [ ص ٥٢٩ ] أخذ  
عنه الحداد ، والوراق ، وابن الرواندي ، وأرادوا به كيد الرسول - صلى  
الله عليه وسلم - وافساد دينه ، وتشكيك الناس في نبوته ، وأحوالهم في  
شدة عداوته معروفة ، وقد تقدم لك بيان ذلك والبرهان عليه بما لا حاجة  
لكل الاعداته .

وقد ذكر أبو علي (الجبائي) (٥١) - رحمة الله - طرفا من ذلك في

---

(٤٧) تكرار (عنه) في الأصل فيه وકاكة ، لعل أصل العبارة (والتنفير والصد عنه) .  
(٤٨) أي الرأفة .

(٤٩) أصحاب علي بن أبي طالب .

(٥٠) صورة يقتضيها السياق .

(٥١) زيادة يقتضيها السياق .

« التفسير » وفي « نقض الامامة على ابن الرأوندي » ، وذكره غيره من العلماء .

(١٩)

[ ص ٥٤٨ ]

ولقد قال ابو القاسم البخخي في كتابه الذي نقض به اعتراض ابن الرأوندي على كلام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في ان القرآن سليم من الزبادة والنقصان : ان قول امير المؤمنين : الا ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر [ ص ٥٤٩ ] وعمر قد جاء مجينا لا ينكره من له في العلم نصيب ، وذكر جماعة من رووا فضلهم ونبيلهم وكثرتهم وجلالتهم ، ثم قال : ولكن عندنا ما أراد نفسه (٥٢) .

(٢٠)

[ ص ٦٤٩ ]

كما يقول هشام بن الحكم وابن الرأوندي وأمثالهما في ابى بكر الصديق - رضي الله عنه - بأنه كان ناقصا وجبانا وجاهلا ومجنونا ، وأنه ما بآية أحد ولا اطاعه كثيرا أحد كما هو مذكور لهم ومشروح في كتب الامامية (٥٣) .

(٢١)

[ ص ٦٥٧ ]

وابن الرأوندي والحداد والوراق (٥٤) . . . . .  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس من يطعن عليه (٥٥) . . .  
ذلك عليه وتحت (٥٦) . . . . .  
على الشدائند من (٥٧) . . . . .  
من البلاغة فيجد (٥٨) . . . . .

(٥٢) تراجع بقية القوال ابى القاسم البخخي في هذه التخصوص ، اصل الكتاب ،  
الصلحات ٦٤٩ - ٥٥٠ .

(٥٣) تراجع رد القاضي على هذه المسوى الباطلة ، في اصل الكتاب ،  
الصلحات ٦٤٩ - ٦٥١ .

(٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) ذكر العثمان ان نقصا لحق المخطوط في هذه الموضع ،  
ويا للأسف !

واسع الحلم ، عنده من الصبر ما ليس عند غيره ، فلهذا ضبط نفسه من أول أمره وقبل أدعاء النبوة ، فما عرفوه الا بالنزاهة والطهارة والثقة والأمانة ، فكان يعرف عندهم بمحمد الامين ، وبفضل العقل تم له ما تم ، واستترت عيوبه وحيله ، وأن لم تقطع عليه فنون نجوزه ، فأخرجوا عشر المعتزلة هذا التجويز من قلوبنا وان كان ضعيفا .

ذكر هذا المعنى ابن الراوندي في (كتاب) (٥٩) «الفريد» في غير موضع منه ... (٦٠)

---

(٥٩) ضرورة يقتضيها السياق .

(٦٠) يراجع رد القاضي على هذا المعنى ، في أصل الكتاب ، الصفحتان ٦٥٧ وما يليها .

(٢/٢) ٥

البغدادي ، ابو منصور عبد الفاهر بن طاهر (ت ٤٣٩ / ١١٢٤) :  
- الملل والنحل ،

نشرة الدكتور البيه نصري نادر ،  
مخطوط الاوقاف ببغداد برقم ٦٨١٩ ، الورقات ١/٨٤ ، ١/١٢ ب .  
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ١٠٩ ، ١٤١ .

(١)

[ ورقة ١/٨٤ = ص ١٠٨ - ١٠٩ ]

[ ص ١٠٨ ] ومنهم من قال : الحركة كونان (١) يختلفان في [ ص ١٠٩ ]  
الجسم ، أحدهما يحل فيه ، وهو في المكان الاول ، والثاني يحل فيه ، وهو  
في المكان الثاني . وهذا قول ابن الرأوندي وابي العباس القلansi ...

(٢)

[ ورقة ١١٢ ب = ص ١٤١ ]

[ بشر المرسي ] ... قال في الإيمان يقول ابن الرأوندي ، وهو انه  
التصديق بالقلب واللسان ، وان الكفر هو الجحد (٢) والانكار . ورغم ان  
السجود للصنم ليس بکفر لكنه دلالة على الكفر ...

---

(١) في المخطوط تعرفت على « لونان » ، والتصحيح لنادر .

(٢) الجحود .

(٣/٣) ٥

الراجحي ، العلامة ( من رجال القرن الخامس الهجري ) :  
— كنز الفوائد ،  
ط. مشهد [ ايران ] ، ١٣٢٢/١٩٠٤ .

[ ص ٥١ ]

فصل :

واعلم أن المعتزلة لها من الأغلاط القبيحة والزلات لفضيحة ما يكثرون (١)  
تعداده . وقد صنف ابن الرأوندي كتاب فضائحهم (٢) فأورد (٣) فيه جملة  
من اعتقاداتهم وآراء شيوخهم مما ينافر العقول ويضاد شريعة الرسول  
— صلى الله عليه وآله — .

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) يقصد : كتاب فضيحة المعتزلة .

(٣) في الأصل : هاورد .

## **نطوّص الفتن السادس**



(٤٦)

ابن عساقر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ثقة الدين الشافعي ، (ت ٥٧١/١١٧٥ - ٦) :

- تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الامام أبي الحسن الاشعري ،  
نشرة حسام الدين القنسي ،

دمشق ١٣٤٧/١٩٢٨ .

(١)

[ ص ١٢٨ ]

[ ومن كتب الاشعري ] (١) « الفصول » في الرد على المحدثين والخارجين عن الملة كالفلسفه والطbaiعيين والدهريين واهل التشبيه والقائلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم وانواع مذاهبهم ، ثم رد فيه على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس ، وهو كتاب كبير يشتمل على اثني عشر كتابا [ ص ١٢٩ ] ، أول كتاب : اثبات النظر وحجة العقل والرد على من انكر ذلك ثم ذكر علل المحدثين والدهريين مما احتجوا بها في قدم العالم ،

---

(١) انظر للمقارنة بين النصوص التالية :

Mehren, *Exposé de la réforme de l'Islamisme*, Leyden 1878.

وتكلم عليها واستوفى ما ذكره ابن الرواundi في كتابه المعروف بكتاب التاج ،  
وهو الذي نصر فيه القول بقدم العالم ...

(٢)

[ ص ١٣١ ]

[ قال الاشعري ] والفتا كتابا على ابن الرواundi في الصفات  
والقرآن ... والفتا كتابا نقضنا به على البلخي كتابا ذكر انه اصلح به غلط  
ابن الرواundi في الجمل ...

(٣)

[ ص ١٣٥ ]

[ وللاشعري ، ايضا ] ... كتاب على حارث الوراق في الصفات فيما  
نقض على ابن الرواundi ... ونقض كتاب التاج على ابن الرواundi ...  
وكتاب في النقض على ابن الرواundi في ابطال التواتر وفيما يتعلق به  
الطاعون على التواتر وسائل في اثبات الاجماع ... (٢)

(٤)

[ ص ٣٦٤ ]

[ فاما ما ذكره ... ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الاهوازي ...

..... [ ص ٣٩٤ ] فاما تشبيهه ابا الحسن ( الاشعري ) بابن  
الروundi ، فانه فيه غير مصيب عندي ، فقد ذكرت تسمية ما نقض عليه  
ابو الحسن من تواليفه وبين من فساد اقواله في كتبه وتصانيفه ، فكيف  
يقرن بينهما [ ص ٣٩٥ ] في الالحاد مع ما كان بينهما من الخلاف والعناد ..

---

(٢) عارن عنوانات كتب الاشعري تبعا لدستاذ S. W. Spitta في كتابه المتاز Zur Geschichte abū 'l-Hasan al-Asch'ari, Leipzig 1876.

نحو صن الفون الثامن



( ٨ / ١ )

العلامة الطي ، جمال الدين أبو منصور ، حسن بن يوسف بن مطهر  
( ت ١٣٢٨ / ٧٢٦ ) :

ـ أنوار المكتوب في شرح الياقوت ،  
[ انتشارات دانشگاه تهران ٥٤٣ ] ،  
بتصحیح وتحشیه ومقدمه : محمد نجمی - زنجانی ،  
تهران ١٣٢٨ ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

[ ١٤٩ ]

في ماهية الإنسان ... وذهب ابن الروandi ( ١ ) الى انه جزء لا  
يتجزأ ( ٢ ) في القلب ...

[ ١٥٠ ]

ثم ان الشيخ ابطل قول ابن الروandi بأن ما عدى ( ٣ ) ذلك الجزء  
يكون ميتا ، اذ ماهية الإنسان هي المدرك ( ٤ ) . وذلك اشارة الى الجزء

---

( ١ ) في الاصل المطبع : راوendi .

( ٢ ) في الاصل المطبع : يتجزى .

( ٣ ) كما ( ١ ) .

( ٤ ) في قرارات اخرى للنسخ المخطوطة كما يشير زنجانی : « البواد » بتشديد الراء ( ٥ ) .

الذي لا يتجزأ (٢) فيكون ما عداه ميتا ، فلا يصح من المريض تحريك اليد . وفي بعض النسخ : والا لصح تحريك يد المريض منه ، ووجهه ان الانسان لو كان عبارة عن الجزء الذي لا يتجزأ (٢) في القلب لكان فعله في اطرافه بمجرد الاختراع ، فكان المريض المؤلف الذي انتهت حاله الى تعذر تحريك اليد قادرا اليه قادرًا على (٥) ان يخترع في يده التحريك من ذلك الجزء الذي لا يتجزأ (٢) ، وبالتالي باطل ، فالقديم مثله . واظن ان الثانية اصح ..

(٥) كما (١) والعبارة مختلفة ومكررة ، والترجح حليف (قادرا اليه) (٩) .

(٢/٦) ٨

: العلامة الطي :

- رجال العلامة الطي [= الخلاصة] ،  
نشرة محمد صادق آل بحر العلوم ،  
ط ٢ ، النجف ١٣٨٢/١٩٦١ .

[ ٤٦٩ ]

ابو عيسى مطعون فيه ، وقال السيد المرتضى - رحمه الله - في كتاب الشافى انه رماه المعتزلة (★) مثل ما رموا ابن الراوندى .

---

• في الاصل المطبوع : المتنزلة ، وهو تصحيف .

(٢/٧) ٨

الإيجي ، عضد الدين ، القاضي عبد الرحمن بن أحمد ، (ت ٧٥٦ / ١٣٥٥) :

ـ المواقف في علم الكلام ،  
نشرة ابراهيم الدسوقي عطية واحمد محمد الحنبولي ،  
مطبعة الطوم ، القاهرة ١٣٥٧ / ١٩٣٨ .

(١)

[ ص ١٥٣ ]

[ في موضوع ] كون القدرة مع الفعل ... قال ابن الرواundi : تتعلق القدرة بالضدين بدلًا لا معاً (١) ، واجمعت المعتزلة على أنها تتعلق بالمتضادتين .

(٢)

[ ص ٢٥٩ ]

في رواية مذاهب المتكلمين لتجدد النفس الناطقة ، وهي تسمى :  
الأول : لابن الرواundi : انه جزء لا يتجزأ (٢) في القلب ، لدليل عدم  
الاقسام مع نفي المجردات ..... .

(١) في المطبوع : لاما .

(٢) في المطبوع : يتجزى .

الثومنية : اصحاب ابي معاذ الثومني . قالوا : الايمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار . وترك كله او بعضه كفر ... به فال ابن الراوندي وبشر المرسيي ، وقالا : السجود للصنم علامة الكفر .  
فهذه هي المرجأة الخالصة (٣) ...

---

(٣) قارن ما رواه البغدادي ، قبل ، ص ٣١ .

( ٨ / ٤ )

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ( ت ١٢٦٤ / ٧٦٤ ) :  
— كتاب الواقي بالوفيات ،

نشرة H. Ritter

ط. فيسبرaden ١٩٦١ / ١٢٨١ (★)

ج ١ ، ص ١٠١ ، س ١٣ .

[ الفارابي ، ... و من تصانيفه ] ... الرد على ابن الراوندي في أدب  
الجدل .

---

Das Biographische Lexikon Des Salahaddin Halil Ibn Aibak (★)  
As-Safadi, Herausgegeben von Hellmut Ritter, Wiesbaden 1962.

(٨) (٩/٥)

الكرماني ، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد ،  
(ت ١٣٨٤ / ٧٨٦) :

ـ شرح المواقف ،  
مخطوط المصحف العراقي ، برقم ١٥٥٥ ،  
ص ٥٣٩ ، ٥٤٨ .

[ = القسم الاخير من المخطوط ، نشرة سليمية عبد الرزاق ، تحت  
عنوان « الفرق الاسلامية » ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٢٧ ، ٣٠ ، ٤٠ . ] ٨٦

(١)

[ مخ ٥٣٩ = مط ، ص ٢٧ ]

[ في انفراد ثامنة بن اشرس النميري واصحابه ، مسائل ... منها  
الثانية : ما حكى ابن الروندي (٢) عنه ان العالم فعل الله -

---

(١) وانظر ايضا هواش الصفحات ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، فقد ورد اسم ابن الريوندي في  
تعليقات للمحققة ، فلاحظ .

(٢) علقت المحققة هنا ، بقولها : « في الاصل (الروندي) ، وهو احمد بن يحيى بن  
اسحاق الراوندي [ كلدا ! ] ، او ابن الراوندي ، ينسب الى قاوند في اصفهان  
[ كلدا ! ] ، كان من متكلمي المعتزلة ، ثم ترند والحد ، الف كتاب ( = كتابا ) في  
قدم العالم ونبي الصانع ، كتاب ( = وكتابا ) في الطعن على محمد (ص) ،  
و ( فضيحة المعتزلة ) و ( الناج ) ، ولابن الحبيط ردود عليه في كتاب الانتصار ،  
فيما انه توفي سنة ٢٤٥ هـ ، وفيما توفي سنة ٢٥٠ هـ ، وقد عمر [ كلدا ! ] بـ (٤٠) سنة ،  
انظر وحيات الاعيان ، ابن خلكان ، ٩٤/١ ، الاطلام ٢٥٢/١ - ٢٥٣ . »

تعالى - لطبعه (٣) . ولعله اراد بذلك ما يقوله الفلاسفة من الایجاب (٤)  
بالذات لكي يلزم القول بقدم العالم . وكان ثيما في زمان المامون وعند  
بعضهم .

## (٢)

[ مخ ٥٣٩ = مط ، ص ٣٠ ]

[ الجاحظ ... وله مسائل ] ... ومنها : ما حكى ابن الروندي ،  
ان القرآن جسد يجوز أن ينقلب تارة رجلاً وتارة حيواناً (٥) ، وهذا مثل  
ما يحكى عن أبي بكر بن الأصم (٦) ، انه زعم ان القرآن جسم مخلوق (٧) .

## (٣)

[ مخ ٥٤٨ = مط ، ص ٨٥ ]

[ ومن فرق المرجنة ... ] الشومنية ، اصحاب أبي معاذ الشومني (٨)  
ـ زعموا ان اليمان ، هو المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص  
والاقرار بما جاء به [ ص ٨٦ ] الرسول (٩) ـ ومن ـ ترك خصلة واحدة  
منها كفر ـ ... والى هذا مال (١٠) ابن الروندي وبشر المريسي ، وقالا :  
السجود للشمس والقمر والصنم ليس بکفر في نفسه ، ولكن علامة  
کفر (١١) .

(٣) لقد ورد هذا النص في «القلم ونعيه لمدينا» ، وهو كتاب الانتصار «بطباعه» منسرا  
و«طبعاً» مرة أخرى ، انظر اطروحتي الشلة ١٢ ، ١٩٣ و Ibid., ch. IV.

(٤) في المخطوط (الابحاث) ، والتصحیح لسلیمة عبد الرزاق تبعاً للشهرستاني ٩٦/١ .

(٥) راجع ما قلناه في «تاريخ ابن الريوندي المحدث» ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٦) تراجع طبقات المعتزلة ص ٥٦ - ٥٧ .

(٧) قارن الشهرستاني ١/١٠١ .

(٨) في الموقف «الشومنية ... الشومني» قارن ، قبل ، ص ٤٣ .

(٩) نقلت المحققة سلیمة عبد الرزاق هذه العبارة من شهرستاني ٢٢٩/١ بتصرف  
[كذا!] ، ولم ترجع الى «موقف» الایجي ، قارن هذا النص ، قبل ص ٤٣ .

(١٠) في المخطوط (ميل) ، وصححت المحققة النص تبعاً للشهرستاني ٢٢٩/١ .

(١١) ذكرت سلیمة عبد الرزاق انه «ورد ذلك في البداية والنهاية» ، احسن كثي  
». ٢٨١/١٠ .

نطوف من القرن العاشر



( ١٠ / ١ )

ابن كمال باشا ، شمس الدين احمد بن سليمان الرومي ( ت ٩٤٠ / ١٠٥٥ ) :

رسالة في تصحيح لفظ الزنديق ،

نشرة الدكتور حسين علي محفوظ ، تحت عنوان « رسالة في تحقيق لفظ الزنديق » ، في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد ، ١٩٦٢ ، [ المدد الخامس ] ، ص ٥٣ - ٥٤ ( ١ ) .

[ ص ٥٣ ]

... قال الجوهرى في الصحاح : « الزنديق من الثنوية » ( ٢ ) ، او

( ١ ) نشر استاذنا الدكتور محفوظ هذه الرسالة تبعاً « للنسخة المخطوطة المحفوظة بخزانة بيت محمد علي الفندي بن الخليفة ، في مدينة الموصل » ، وأشار إلى معرفته بنسخة خزانة الاوقاف ببغداد في المجموع آرقام ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، أما نحن ، فبالإضافة إلى نسخة الاوقاف المذكورة أطلتنا على النسخة المحفوظة في خزانة بيون رايلاندز في مانجستر برقم Mingana, p. 1117 (B) : انظر : ٨١١ .

( ٢ ) ذكر الدكتور محفوظ أن النص المذكور في « الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٨ » ، تراجع ط . مصر ١٢٩٢ / ١٨٧٥ .

علمه و حكمته ، كما في قول ابن الراوندي (٣) :

كم عاقل عاقل اعیت مذاہب  
هذا الذي ترك الاوهام حائرة  
وجاهل جاهل تلقاه مزوقا (٤)  
وصير العالم النحرير زنديقا (٥)

يعني : لو كان للعالم (٦) صانعا حكيمًا ، لما كان العاقل ردي الحال ، [ص ٤٥] والجاهل رضي (٧) البال .

(٢) علق الدكتور محفوظ في الموضع ، قائلاً : « هو احمد بن يحيى المروزي : الشهير بابن الراويني ، توفي سنة ٢٥٠ هـ ، وقيل ٢٤٥ ، وقيل ٢٤٣ . له ترجمة في الكتب والألقاب ، ج ١ ص ٢٧٧ - ٩ ، وسلرات الشعب ج ٢ ص ٢٢٥ - ٦ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٢٧ - ٨ ، وضيبيط الأعلام ص ٦٣ ، وأعيان الشيعة ج ١٠ ص ٣٣٩ - ٩ ، ورياحن العلماء ص ٤٠٥ ، ومجلة أرمغان ١٢ / ٧٣٥ - ٤ نقلًا من المقتطف » .

(٤) في الأصل المخطوط (الموصل) «وكم جاهل» ، وهو تحريف .  
 (٥) ذكر الدكتور محفوظ هنا : «جامع الشواهد ص ٢١٠ ، والغيث المسجم ج ٢ ص ٧٤ ، ورد عليه الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني البحرياني - المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ [١٦٨٧ م] - قال :

ان الكريم الذي يعطي على قدر فنون الجهات مزدوجة لتكاملة  
براء ذو اللب احسانا و توفيقا  
وله النهاية من ذا صار ممدوحا

راجع : انيس المسافر ج ٢ ص ٢١٥ ، وقد تصفحت وتحرفت فيه » . لزيادة المقارنة ، يراجع بعثي « الشعر المنسوب الى ابن الريوني » ، مجلة كلية اصول الدين ( بغداد ١٩٧٥ ) ، ص ١٦٨ وما يليها .

(٢) في مخطوطة الموصى «العالم»، وتردد في الوضع المذكور استاذنا الدكتور محفوظ في قراءتها «لو ان للعالم» على الفن، وهي القراءة الصحيحة بعما مخطوطة مانجستر.

(٧) وجد الدكتور محفوظ في هامش نسخة الموصى « رضي » تصحيحاً لـ « رخي » الموجودة في الأصل ، وتردد في تصحيحها ، وهي القراءة الصحيحة تماماً لانجستر .

نحو صن القرون الهاادية عشر



( ١/١١ ) ١١

حاجي خلية ، مصطفى بن عبد الله ، كاتب جبى ( ١٦٥٨ / ١٠٦٨ ) :  
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ،  
نشرة G. Flügel ، لايبزيك ١٨٣٥ - ٥٨ (★) .

( ١ )

[ iii, p. 354 ]

الرد على ابن الرواندي - لابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري  
( امام اهل السنة ) المتوفي ( سنة ٣٢٤ اربع وعشرين وثلاثمائة ) .

( ٢ )

[ iv, p. 446 ]

فضائح المعتزلة ( ١ ) ... لابن الرواندي احمد بن يحيى ( البغدادي ،  
المحد ، المشهور ، المتوفي سنة ٣٠١ احدى وثلاثمائة ) .

---

(★) تقارن طبعة استنبول ، ٨٢٨ / ١ ، ١٢٧٤ / ٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٠٢ ، ١٤٥٠ .

( ١ ) يذكر حاجي خلية في الموضع ، ايضا ، ان « فضائح المعتزلة لابن منصور عبد القاهر بن ظاهر البغدادي المتوفي سنة ٤٢٩ تسع وعشرين واربعين » ، وله فضائح الكرامية ... » .

(٢)

[ v, p. 60 ]

كتاب التاج - لابن الراوندي احمد بن يحيى (المتوفي سنة ٣٠١ احدى  
وثلاثمائة) .

(٤)

[ v, p. 92 ]

كتاب الزينة - لابي الحسين احمد بن يحيى (الملحد) المعروف بابن  
الراوندي (المتوفي سنة ٣٠١ احدى وثلاثمائة) (٢) ...

(٥)

[ v, p. 137 ]

كتاب القصيبي - لابي الحسين احمد بن يحيى بن (٣) الراوندي  
(المتوفي سنة ٣٠١ احدى وثلاثمائة) (٤) ...

(٢) بعدها ، يذكر حاجي خليفة ان كتاب الزينة ، ايضا ، « لابي حاتم سهل بن محمد السجستاني (المتوفي سنة ٢٥٠ خمسين و ماتين ) » .

(٣) في طـ. تركيا « ابن » (٤١) .

(٤) بعدها ، يذكر حاجي خليفة ان كتاب القصيبي ، ايضا ، « لابي زيد سعيد ابن [ = بن ] اوس الخزرجي المتوفي سنة ... (كذا) » .

(١٢/٢)

الخفاجي ، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر (ت ١٠٦٩ / ١٦٥٨) :  
ـ ديوان الادب ،  
مخطوط المتحف العراقي ، برقم ٥٨٥ ،  
الورقة ١/٢٠٨ .

ابن الراوندي : احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي ، رأس المحدثين ،  
صاحب الزمردة والدامع (١) والتاج ، وغيرها من الكتب التي طعن بها فسي  
اللة وردتها الجائى (٢) وغيره .

وله شعر كقوله (٣) :

محن الزمان كثيرة ما تنقضى  
ملك الاكرام فاسترق رقابهم  
وسرورها ياتيك كالاعياد  
وتراه رقا في يد الاوغاد  
وقوله :

اليس عجيبا بان امرءا  
يموت وما حصلت نفسه  
لطيف الخصم رقيق الكلم  
سوى علمه انه ما علم

(١) « الدامع » تصحيف للدامع ، كتاب ابن الريونى المشهور ، انظر كتابنا « تاريخ ابن الريونى الملحد » ، الصفحتان ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ .

(٢) يقصد ابا علي الجبائى .

(٣) يراجع بحثنا « الشعر النسوب الى ابن الريونى » ، مجلة كليةأصول الدين (بغداد ١٩٧٥) ، ص ١٦٨ وما يليها . حيث فصلنا القول في قراءة هذه المقطعات .

وقوله ، وهو من نسبة الكتبى لنصر الخزرزى (٤) :

سبحان من انزل الاشياء منزلها  
وصير الناس مرفوضا ومرموقا  
كم عاقل عاقل (٥) اعيت مذاهبه  
وجاهل جاهل (٦) تلقاه ممزوقا  
هذا الذى ترك الاوهام حائرة  
وصير العاقل النحرير زنديقا

(٤) يراجع بحثنا المذكور ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ، فالقراءة الصحيحة هي « الخبز ارذى » ، قارن : القمى ، الكتبى والألقاب ، ط . النجف ١٨٥/٢ ، ١٨٦ - ٠

(٥) في المخطوط : شعاعل فطن ، وفيه تحريف .

(٦) في المخطوط : واحمق جاهل ، وفيه تحريف .

(١٢/٣)

القهباني ، عن ابي الله ( من رجال القرن الحادى عشر الهجري /  
السابع عشر الميلادى ) :

- مجمع الرجال ،

ط . اصفهان ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ،

• ١٥٧ - ١٥٨

الحسن بن موسى النوبختي ، أبو محمد ... له ... كتاب النكت  
على ابن الراوندي ... (★)

---

★) راجع ما قلناه في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ١١٥ .



نطوهن القرى الرابع عشر



(١٤) (١/١٤)

القنوبي ، السيد أبو الطيب ، صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني النجادي القنوبي (ت ١٣٠٧ / ١٨٩٠) :

- الناج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ،  
تصحيح وتحقيق : عبد الحكيم شرف الدين ، بومبى ، ١٣٨٣ / ١٩٦٣ ، ص ٢٩٨ برقم ٣٢٩ .

### ابن الرومي

أحمد بن يحيى بن إسحاق ، العالم - الملحد المشهور - من أهل مرو الروذ (١) . سكن بغداد ، وكان (٢) من الفضلاء في عصره ، ومن متكلمي المعتزلة ، ثم فارقهم وصار ملحداً زنديقاً . له نحو من مائة واربعة عشر كتاباً ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب . وكان (٣) يلازم أهل (٤) الالحاد ، فإذا عותب في ذلك ، قال : إنما أريده أن أعرف مذاهبهم ، ثم كاشف وناظر .  
وذكر الطبرى (٥) : أنه كان لا يستقر على مذهب ، ولا يثبت على

(١) في الأصل المطبوع : مرد الروذ .

(٢) يقارن نص ابن خلكان من وفيات الأعيان ، من كتابنا « تاريخ ابن الريونى الملحد » ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٣) يقارن نص ابن الجوزي من المنظم ، من كتابنا السابق ص ١٥٣ .

(٤) في المنظم : الرافضة وأهل ...

(٥) يقارن نص العباسى من معاهد التنصييف ، من كتابنا السابق ص ٢٢٩ ، كذلك يقارن نص ابن حجر العسقلانى من لسان الميزان ، قبله ص ٤٢٠ .

حال . وقيل (٦) أنه تاب عند موته مما كان منه ، واظهر الندم .  
واختلف في زمان وفاته : قال ابن خلkan (٧) سنة ٢٤٥ ، وعمره  
أربعون سنة ، وقال ابن النجاشي (٨) : سنة ٢٩٨ . وفي كشف الظنون (٩)  
سنة ٤٠١ (١٠) .

ومن شعره (١١) :

ليس عجيباً بان امرءاً (١٢) الكلم  
يموت وما حصلت نفسه سوى علمه انه ما عالم

وقوله (١٤) :

سبحان من وضع الاشياء موضعها  
وفرق العز والاذلال تفريقاً  
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه  
وجاهل جاهل تلقاه ممزوجاً  
هذا الذي ترك الافكار (١٥) حائرة  
وصير العالم النحرير زنديقاً

- (٦) تراجع قطعة البلخي من نص ابن التديم في الفهرست ، من كتابنا السابق ص ٨٨ .
- (٧) يلاحظ نص وفيات الاعيان ، نفس الموضع .
- (٨) يراجع نص العباسى من معاهد التنصيص ، الكتاب السابق ص ٢٤٤ .
- (٩) يقارن قبل نص حاجى خليفة ص ٥٢ .
- (١٠) كذا (!) ، وصححه ٢٠٣ ، راجع نص حاجى خليفة ، قبل ، ص ٥٢ - ٥٤ .
- (١١) يراجع معاهد التنصيص ، نفس الموضع ، ولاحظ ما كتبناه هناك بقصد ذكر هادين  
البيتين .
- (١٢) في الاصل : أمرأ ، وهو ظلط ، وتصويبه عن معاهد التنصيص .
- (١٣) كذا في الاصل (!) ، وفي معاهد التنصيص : دقيق .
- (١٤) يراجع تعليقنا على معاهد التنصيص ، في كتابنا السابق ص ٢٢٨ .
- (١٥) في معاهد التنصيصي : الاوهام .

(١٤) (١٥/٢)

الخوانساري ، السيد محمد باقر ( ت ١٣١٣ / ١٨٩٥ ) :

ـ روضات الجنات ،  
ط. حجر ، طهران ١٣٠٧ - ٩٠ ،  
ج ١ ص ٥٤

### ابن الراوندي المتكلم المشهور

احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي ، المعروف بابن الراوندي فسي  
مصنفات القوم . هو العالم المقدم المشهور ، له مقالة في علم الكلام ، وكان  
من الفضلاء في عصره ، وله من الكتب المصنفة نحو من مائة واربعة عشر  
كتابا ، كما قاله ابن خلkan ، فمنها : كتاب فضيحة المعتزلة ، وكتاب الناج ،  
وكتاب الزمرد ، وكتاب القصب ، وغير ذلك .

وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد  
بمذاهب نقلها عنه المتكلمون في تاليفاته . وكان يرمى ، عند الجمهور ،  
بالزندقة والالحاد ، وينسب اليه ، بزعمهم الفاسد ، القول بوجود النص  
الجلي على امامية علي (ع) ، واختلافه لما يدل على ذلك من الروايات .

وعن ابن شهرashوب المازندراني ، في كتابه « العالى » ، ان ابن  
الراوندي هذا مطعون عليه جدا . ولكنه ذكر السيد الاجل المرتضى في  
كتابه « الشافى في الامامة ». انه انما عمل الكتب التي قد شنع بها عليه

مغايطة للمعتزلة ليبيين لهم عن استقصاء نصوصها ، وكان يتبرأ منها ظاهراً وينتحي من علمها وتصنيفها إلى غيره . وله كتب سداد مثل : كتاب الامامة والعرس . هذا ، وعن الشيخ حسن بن علي الطبرسي ، صاحب كتاب «الكامل البهائى » ، انه قال في كتابه الموسوم بـ « اسرار الائمة » في ذيل كلام له : فان قيل هذه ( الاقاويل ) التي تروونها انتم عشر الشيعة في علي وأولاده مما افتراه ابن الرواundi ، فالجواب : انه اورد الشيخ منتجب الدين أبو الفتوح في كتابه « نكت الفضول » ان ابن الرواundi كان يهوديا ثم اسلم منتسباً قائلًا بأمامته العباس بن عبد المطلب ، فعلى هذا كيف يتتصور ان ينصر الامامية ، ولو صدق هذا ، فالائمة الاربعة واخراهم بهذه الاشياء اولى بالافتراء ، لأن في ذلك نصرة اعتقاده وفي ابن الرواundi مخالفة عقيدة . (١) انتهى .

وعن ابن الجوزي ، انه قال : زنادقة الاسلام ثلاثة (٢) : ابن الرواundi ، وابو حيان التوحيدى ، وابو العلاء المعرى (٣) .

وفي « الوفيات » (٤) انه توفي سنة خمس واربعين ومائتين برجبة مالك بن طوق الشعبي ، وقيل بغداد ، وتقدير عمره أربعون سنة ، وان نسبته إلى راوند ، بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة ، وهي قرية من قرى قاسان بنواحي اصبهان . وهي غير قاشان التي بالشين المثلثة المجاورة لقمر . ثم قال في ترجمة صاحب الغربين : الواقعة بعد هذه الترجمة في الوفيات : وفالشاني ، بالفاء والشين المعجمة نسبة إلى قاشان ، وهي قرية من قرى هراة ، ويقال لها باشان ، وبالباء الموحدة ، أيضاً ، ذكره السمعاني . وقد تقدم في الدي قبله ذكر قاسان وقاشان ، وهي قرية من قرى هراة ، ويقال لها الاشتباه ، وهي على هذه الصورة ، ولا ليس بعد هذا . انتهى .

(١) يراجع بخصوص هذه الفقرة كتابنا « تاريخ ابن الرويندي الملحّد » ص ٩٧ ، ١٥١ ، ٤٦ .

(٢) في الاصل : ثلاثة .

(٣) يراجع نص السبكي ، من كتابنا « تاريخ ابن الرويندي الملحّد » ص ٢٠٣ .  
(٤) انظر نص ابن خلكان ، في كتابنا السابق ص ١٩١ - ١٩٢ .

وهو غريب في القافية ، كما لا يخفى . ثم ان في « رياض العلماء »  
نسب (٥) صاحب « الكامل » (٦) اليه كتابا في « معجزات الانئمة » ، وان  
الظاهر كونه غير ابن الرواندي المرمي بالزنقة والاحاد . وفي موضع آخر  
منه : وظني ان السيد المرتضى ، ايضا ، نص على تشيعه وحسن عقیداته  
في مطاوي « الشافي » ، او غيره .

---

(٥) في الاصل : « نسبته » .

(٦) الطبرسي ، المنکود في النص ، قبل .

(١٤) (٢/١٦)

اسماعيل باشا البغدادي ، (ت ١٣١٩ / ١٩٠١) :

- ايفصاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ،

نشرة اسطنبول ١٣٦٤ - ٦ / ١٩٤٥ .

[ ١٩٩/٢ ]

فضيحة المعتزلة (١) - لأبي الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق  
ازراوندي المتوفى سنة ٢٤٥ خمس واربعين ومائتين .

---

مكتبة كلية التربية

جامعة عين شمس

(١) في الاصل الطبع : « المعتزلة » .

(٤/١٧) ١٤

اسمه عبد الله البغدادي :

ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،  
ط. اسطنبول ١٩٥١ .

(١)

[ ٥٥/١ ]

الراوندي - احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي ، ابو الحسين المتكلم البغدادي توفي سنة ٢٩٣ ثلث وتسعين ومائتين . له من التصانيف : فضيحة المعتزلة ، قصب الذهب (١) ، كتاب الناج ، كتاب الدامغ ، كتاب الزمرد ، كتاب الزينة ، كتاب القضيب ، اللامع الفريد (٢) ، لغة الحكمة .

(٢)

[ ٣٩/٢ ]

الفارابي ... [ له ] ... كتاب الرد على ابن الراوندي في ادب الجدل ...

(١) كذا (!) ، وهو تحريف لقصيب النهب . الذي سيلنكره فيما بعد ، قارن كتابنا « تاريخ ابن الريوندي المحدث » ، ص ٨٨ ، ٢١٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ، وانظر ص ١٩١ كل ذلك ص ١١٧ .

(٢) (اللامع الفريد) عنوان عجيب ، فهو مركب من تحريف « الدامغ » مع « الفريد » وكلها كتابان مستقلان . انظر العنوان معرفها ، في كتابنا السابق ، ص ٢١٥ وقارن الصفحات ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ (= الدامغ) . والصفحات ٨٨ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ٢١٧ (= الفريد) . وقد ورد على (الفرند) ، قارن الصفحات ٨٨ ، ١١٢ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ .

(١٤/٥)

محفوظ ، الشیخ علی ( من رجال القرن الرابع عشر ) :  
- الابداع في مصار الابداع ،  
ط ٤ ، القاهره ( بلا تاريخ ) ،  
ص ٣٣٢ .

ومن البدع ان من رزقه الله عقلا وعلما يعتقد اذا راس من افاض الله عليه المال والجهل وضعف العقل ، انه احق منه بافاضة المال . فيقول في نفسه : كيف منعني قوت يومي ، وأنا العاقل الفاضل ، وافاض على هذا نعيم الدنيا ، وهو الجاهل الغافل – حتى يكاد يرى ذلك ظلما ، وهذا المعنى اعتراض على الله في قسمة الحظوظ بين الخلق . ومن ذلك قول ابن الرانوني المحدث :

كم عاقل عاقل ضاقت معيشته  
وجاهل جاهم تلقاه مرزوقها  
هذا الذي ترك الاوهام حائرة  
وصيئر العالم النحرير زنديقا

## القِسْمُ الثَّانِي

ابن الْبَوْنَدِي  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي المَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثِيَّةِ

أَبْخَرُ الْأَوَّلِ

« الأرقام داخل القوسين تشير إلى  
سلسل نصوص الكتاب مضافا إليها  
سلسل المراجع الحديثة ». .



( ١/١٩ )

البرقوقي ، عبد الرحمن :

ضبط وشرح «التلخيص» [للفزويسي] ،  
القاهرة ١٢٢٢/١٩٠٤ ، ص ٧١ تعليق [= ط . المكتبة التجارية  
الكبرى ، بلا تاريخ ، ص ٩١ تعليق] .

[ في التعليق على بحثي ابن الريوندي ]

... فيوضع المظهر موضع المضرر ( كقوله : كم عاقل ، الخ ) .  
قوله في أول البيت الثاني هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس ، وهو  
كون العاقل محروما والجهل مزروعا ، فكان القياس فيه الاضمار بأن يقال  
هما مثلا . فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليري السامعين ان  
هذا الشيء المتميز هو الذي له الحكم العجيب ، وهو جعل ( الاوهام  
حائزة ) و ( العالم النحير زنديقا ) ، فالحكم البديع هو الذي أُسند للمسند  
إليه المعتبر عنه باسم الاشارة .

والبيتان لاحمد بن يحيى بن اسحق الرواندي . و ( عاقل ) الثاني  
صفة لاعقل الاول ، بمعنى كامل العقل متناه فيـه ، و ( أعيت مذاهـبـه ) :  
عجزـته وصـعبـتـ عليه طـرقـ مـعـاـيشـه (!) ، و ( النـحـير ) : الحاذقـ المـاهـرـ  
المـتقـنـ . كانـهـ يـنـحـرـ الـعـلـمـ نـحـراـ ، و ( الزـنـدـيقـ ) : الـذـيـ لاـ يـؤـمـنـ بالـرـبـوبـيـةـ وـلاـ  
بـالـيـوـمـ الـآـخـرـ . وـكـلـامـ ابنـ الـرـاوـنـدـيـ ، هـذـاـ ، أحـدـىـ حـمـاقـاتـهـ ، وـهـوـ بـالـجـهـالـ  
الـبـيـقـ .

( ٤٢٠ )

كيلاني ، كامل :

رسالة المفران للشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعري ،  
القاهرة ١٣٤٢ / ١٩٢٣ .

[ ص ٥٦ ، تعليق ٢ ]

اسمه احمد بن يحيى بن اسحق الرواوندي ، كنيته ابو الحسين ، وهو ينسب الى راووند احدى قرى اصبهان ، مات في سن الاربعين في سنة ٢٤٥ هـ . وكان ابوه يهوديا فاسلم ، فكان اليهود يقولون للمسلمين : « ليفسلن عليكم هذا كتابكم ، كما افسد ابوه التوراة علينا » . [ ص ٥٧ ، تعليق ] وكان من متكلمي المعتزلة ، وانفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم ، قالوا : « ولم يكن في زمانه أحد من له بالكلام ، ولا اعرف بدقيقه وجليله » (١) ، وكان يلازم أهل الالحاد ، فإذا عوتب في ذلك ، ادعى انه بريء معرفة مذاهبهم ، ثم صار بعد ملحدا زنديقا .

وأوجز ما نعمته به ، انه رجل لا يستقر على مبدأ ، وليس للمبادئ قيمة عنده ، فقد كان مسلما (٢) ، ولكن ذلك لم يمنعه ان يصنف كتاباً البصيرة لليهود رداً على الاسلام ، نظير اربعمائة درهم دفعوها له ، فلما

(١) يشار هنا الى « معلم التنبيص » ، ١/٧٦ ، ورسالة ابن القارح ، نشرة هائلة عبد الرحمن ، ط٤٤، ج٣٩. تعليق ٤ .

(٢) يراجع للتفصيات كتابنا *Ibn ar-Riwandi, ch.1*

قبض المال رام تقضه ، فلما أعطوه مائة درهم أخرى عدل عن ذلك . وكان من متكلمي المعتزلة ، فلم يمنعه ذلك من أن يؤلف كتابه الذي سماه فضيحة المعتزلة . وقد ألف كتاباً آخرى متناقضة ، ولكن أكثرها كان الحاديا شديد الجراة ، وقد نيفت كتبه على المائة ، ذكر ابن القارح أهمها وأشنعها ، في رسالته (٣) . وكان له ذوق خاص في تسمية كتبه ، فقد اطلق اسم الزمرة على كتابه الذي دلل فيه على فساد الرسالة والرسل ، وازدرى فيه بالنبوات ، وعلل هذه التسمية بأن من خاصة الزمرد : إن الحبة إذا نظرت إليه ذابت وسالت عينها ، كما يحدث لأخصامه (٤) حين يقرؤون كتابه ، ومن زعمه فيه قوله : « أنا نجد في الكلام أكثم بن صيفي شيئاً أحسن من ( أنا أعطيناك الكوثر ) ، وإن الانبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم ، الخ » (٥) .

وقد ذكر في كتبه الأخرى (٦) آراء لا تقل عن هذه جرأة وشناعة ، على الانبياء والدين ، فقد طعن على النبي (ص) في كتابه الفريد . وطعن على القرآن ، وعاب نظمه في كتابه الدامغ ، ومما ورد فيه قوله : « إن الله أص ٥٨ ، تعليق ] - سبحانه وتعالى - ليس عنده من الدواء الا القتل ، فعل العدو الحنق الغضوب ، مما حاجته إلى كتاب ورسول (٧) ... وقال في وصف الجنة ( فيها انها من لبن لم يتغير طعمه ) وهو الحليب ، ولا يكاد يشتاهيه إلا الجائع ، وذكر العسل ، ولا يطلب صرفا ، والزنجيل ، وليس من الذي الاشربة ، والستنديس يفترش ولا يلبس ، وكذلك الاستبرق ، وهو الفليظ من الديباج ، ومن تخابل أنه في الجنة يلبس هذا الفليظ ، ويشرب الحليب والزنجبيل ، صار كuros الاكراد والنبط » (٨) .

(٣) يراجع نص ابن القارح في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي المحدث » ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ١١٦ - ١١٧ .

(٤) كما في الأصل .

(٥) للتفصيلات ، ينظر بحث الاستاذ كراوس الملحق بهذا الكتاب .

(٦) في الأصل : الأخرى .

(٧) يراجع نص ابن الجوزي في المتنظم من كتابنا « تاريخ ابن الريوندي المحدث » ، ص ١٥٩ .

(٨) يراجع كتابنا السابق ، ص ١٦٢ .

وسيمر بك طرف من أخباره في فصل آخر من هذا الكتاب (٩) ، وفي رسالة ابن القارح ، فلننكشف بهذا القدر ، على ايجاز الآن .

---

(٩) تراجع ص ٧٤ من كتاب رسالة الفران ، نشرة كيلاني ، في التعليق على (استمعط)  
« اي ادخل السعوط في انفك لتفيق ، والسعوط هو ما يدخل الانف من مسحوق  
دقيق التبيغ . ولابن الريوندي في هذا المعنى ، بيان آخران افضل شناعة من هذين  
البيتين ، وهما :

كم عاقل عاقل أعيت ملاهبه  
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصي العاليم التحرير زنديقا »

يراجع للتفصيلات بحثنا المنشور في هذا الكتاب في « الشعر المنسوب إلى ابن  
الريوندي » ، للاحظ ، بعد ، ص ٢١٦ - ٢٥٦ ، وبوجه خاص ص ٢٢٢ .

(٤٢١)

نيبرك ، الاستاذ هـ سـ :

ـ مقدمة كتاب الانتصار للخياط ،

القاهرة ١٩٢٥ .

[ ٢٢ ]

## موضوع الكتاب وسبب تلقيه وترجمة ابن الرومي

لقد كانت المعتزلة في أوج عزهم في اول دولة بني عباس لا سيما في خلافة المامون والمعتصم والواثق ، فان هؤلاء استخدموهم ودعوهם الى مجالسهم واكرمواهم وفضلوهم على سائر العلماء ، وكان [ ص ٢٣ ] لاحدهم مكان راسخ عندهم وتأثير مستمر عليهم وهو احمد بن ابي داود القاضي ثم الوزير الذي زاد على علمه بالكلام علمه بالادب والبلاغة والمهارة السياسية ، فصارت المعتزلة الفرقة الفائزة في ذلك الزمان وأخذوا يستغلون على خصومهم ويستولون عليهم حتى بالغوا وغالوا واطلقوا من محنۃ علماء اهل الحديث ما اطلقوا . ولكن هذا مع كونه الغایة القصوى التي انتهت اليها رياستهم فهو في الحقيقة ابتداء انحدارهم واصبح محل امرهم ، اذ لا فيض الا وبعدة غيض ولا تجاوز للحدود الا ووراء التقهر . فلما تو في الواثق الذي سعى في تفضيلهم كل السعي واستولى على عرشه المتوكلا الذي لم ينظر اليهم بعين الرضا والعنابة كر خصومهم بعد فرهم وطعنوهم من كل جهة وحملوا عليهم من كل باب فصب على رؤوسهم بغض الطرفين اهل السنة

والحديث وأهل الرفض ، فلم يبق لهم الا الذب عن انفسهم والدفاع عن عرضهم . ويظهر ان مثل هذه التجارب مما دعا عمرو بن بحر الجاحظ أحد رؤسائهم وأعيانهم الى وضع كتابه الذي سماه « فضيلة المعتزلة » فـ ان الفرض الذي رمى اليه الجاحظ بتاليقه لم يكن الثناء على المعتزلة وعند فضائلها فقط بل قصد أيضا الى الرد على الراافضة والطعن فيهم ووصف فضائلهم كما هو بين من جدول أبواب الكتاب الذي نقله الخياط في كتاب الانتصار [ص ٢٤ - ١٠٤] (ص ١٠٣ - ١٠٤) في ضمن كلام ابن الروندي وكما يلوح من القطع الباقية منه لفظا أو معنى الواردة في المناقشة بين الخياط وابن الروندي . وكان الطعن في الراافضة من اهم ما كلفت المعتزلة نفسها به منذ ابتداء أمرها ، لكنها كانت في ذلك الزمان في غاية الحاجة الى تجديد هذه المماركة لاعلاء كلمتها واظهار حقها . فلا عجب ان رأينا رئيسهم يلتفت الى مثل هذا المشروع ولم يقع منه بلا قصد . وكان الجاحظ عالما كبيرا وكانت بليغا مليحا أديبا ، فلا بد وان يكون كتابه هذا توجّهت اليه ابصار الخاصة والعامة وصار له بلا شك نفوذ وتأثير في الرأي العام . فكان من المحتم ظهور ردود عليه من جهة الراافضة . ولقد ظهر جواب ذلك ، وهذا الجواب هو كتاب « فضيحة المعتزلة » لاحمد بن يحيى الروندي الذي كان قد انتسب الى المعتزلة وتعرف بمذاهبهم ثم انتقل الى الراافضة وصار من أنصارهم .

كتاب « فضيحة المعتزلة » هذا لم يعرف منه فيما قبل الا اسمه وبعض جمله وعباراته ، اما الان فقد ظهر وتجلى . ذلك ان كتاب الانتصار الذي بين يدينا انما ألفه الخياط مجرد الرد عليه فأجاب عن كل فصل فصل منه مدمجا نصه او ما يفيد معناه في كلامه ، فابقى منه قطعا طويلا تكفيانا للاطلاع عليه والبحث فيه . ويتبيّن [ص ٢٥] عند ذلك ان كتاب « فضيحة المعتزلة» مخصوص للرد على الجاحظ ، ويشهد بذلك نفس اسم الكتاب الذي فيه من الآيماء الى كتاب الجاحظ ما لا يخفى ، ويشهد بذلك أيضا ما قاله ابن الروندي في ( ص ١٠٣ ) من هذا الكتاب فراجمه . وهو من أشد ما حمل به على المعتزلة وابقاء اثرا في رأي المتأخرین فيهم حتى يومنا هذا ، ذلك مع خفة روح مؤلفه وعدم ثباته وتقلبه من مذهب الى مذهب والحاده وطعنه في اركان الاسلام .

مؤلف كتاب الفضيحة هو ابو الحسين احمد بن يحيى بن اسحاق الروندي ، قال عبد الرحيم العباسی عنه في كتاب معاہد التنصیص ( ٧٦:١ )

من طبعة بولاق سنة ١٢٧٤ هـ ) : انه « من اهل مرو الروذ ، وراوند بفتح الراء والواو وبينهما الف وسكون النون وبعدها دال مهملة : قرية من قرى قاسان بالسین المهملة بنواحي اصبهان وهي غير قاشان التي بالمعجمة المجاورة لقلم . سكن المذكور بغداد وكان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحداً زنديقاً » وهذا ملخص ما تجده في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ( ١ : ٣٨ - ٣٩ من طبعة بولاق سنة ١٢٧٥ هـ ) . أقول : ورد في الكتب القديمة « الراوندي » و « الروندي » وأثنان متغلب وهو ما يستعمل في هذا الكتاب وكتاب الفرق بين الفرق فحققته .

[ ص ٢٦ ]

واذكر هنا حكاية طويلة نقلها صاحب معاهد التنصيص عن كتاب « محسن خراسان » للبلخي وهو ابو القاسم البلخي الكعبي تلميذ الخطاط المتقدم ذكره وهذا نصها ( ١ : ٧٦ - ٧٧ من كتاب معاهد التنصيص ) :

« كان ابن الروندي هذا من المتكلمين ولم يكن في زمانه أخذق منه بالكلام ولا اعرف بدقة وجليله ، وكان في اول امره حسن السيرة حميد المذهب كثير الحياة ، ثم اسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت له . وكان علمه اكثـر من عقله فكان مثلـه كما قال الشاعـر :

ومن يطبق مزكي عند صبوته ومن يقوم لمستور اذا خلعا

وقد حكى جماعة انه تاب عند موته مما كان منه واظهر التدم واعترف بأنه آنما صار اليه حمية وانفة من جفاء أصحابه له وتنحیتهم ايام من مجالسهم . وأكثر كتبه الكفريات الفها لابي عيسى اليهودي الإهوازي وفي منزله هلك .

ومما ألفه من كتبه الملعونة : كتاب « الناج » يحتاج فيه لقدم العالم ، وكتاب « الزمرة » ( كذا ) يتحجج فيه على الرسل ويبرهن على ابطال الرسالة ، وكتاب « الغرند » ( ١ ) في الطعن على النبي صلى الله عليه [ ص ٢٧ ] وسلم ، وكتاب « اللؤلؤة » في تناهي الحركات ، وقد نقض هو اكثـرها وغـيرها . ولابـي عـليـ الجـبـائـيـ وغـيرـهـ ردـودـ عـلـيـ كـثـيرـةـ .

فما قاله في كتاب الزمردة انه انما سماه بالزمردة لأن من خاصية الزمرد ان الحيات اذا نظرت اليه ذابت وسالت اعينها . فكذلك هذا الكتاب اذا طالعه الشخص ذاب . وهذا الكتاب يشتمل على ابطال الشريعة الشريفة والازدراء على النبوات المنيفة .

فما قاله فيه لعنه الله وابعده : انا نجد في كلام اکثم بن صيفي شيئاً احسن من ( انا اعطيتك الكوثر ) ، وان الانبياء كانوا يستعبدون (٢) الناس بالطلاسم . وقال : ان قوله ( يعني نبينا عليه الصلاة والسلام ) لعمار رضي الله عنه : « تقتلك الفتنة الباغية » كل المنجمين يقولون مثل هذا . ولقد كذب لعنه الله واخواه وجعل النار مستقره ومثواه ، فان المنجم ان لم يسأل الانسان عن اسمه واسم امه ويعرف طالعه لا يقدر ان يتكلم على احواله ولا يخبره بشيء من متجلداته وخطوه اكثر من صوابه . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر بالغيبات من غير ان يعرف طالعا او يسأل [ ص ٢٨ ] عن اسم او نسب ، ولم يعهد عنه غير ما ذكر صلى الله عليه وسلم ، فبيان الفرق .

وقال في كتاب الدامغ : ان الخالق سبحانه وتعالى ليس عنده من الدواء الا القتل ، فعل العدو الحق الغضوب ، فما حاجته الى كتاب ورسول ؟ قال : ويزعم انه يعلم الفيپ فيقول : ( ما تسقط من ورقة الا يعلمهها ) ثم يقول : ( وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لتعلمن ) وقال في وصف الجنة : ( فيها انوار من لبن لم يتغير طعمه ) وهو الحليب ولا يكاد يشتاهيه الا الجائع . وذكر العسل ، ولا يطلب صرفا ، والزنجبيل ، وليس من للدين الاشربة ، والستنديس ، يفترش ولا يلبس ، وكذلك الاستبرق ، وهو الغليظ من الديباج . ومن تخايل انه في الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كuros الاكراد والنبط . ولعمري لقد اعمى الله بصره وبصيرته عن قوله تعالى : ( وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ) وعن قوله عز وجل ( ولهم طير مما يشتهون ) ومع ذلك ففيها اللبن والعسل وليس هو كلبن الدنيا ولا عسلها ، وغليظ الحرير يريد به الصفيق الملتحم النسج وهو افخر ما يلبس .

---

(٢) كما في الاصل المطبوع واثن الصحيح « يشتبئون » وهو يطابق ما نقله الخطاط عن كتاب الزمرد في كتابنا هذا ( ص ٢ - ٣ ) = الانتصار [ ] .

ولو ذهبت اورد ما ذكره هذا الملعون وتفوه به من الكفر والزندة  
والالحاد لطال الامر ، والاشتغال بغيره اولى . والله تعالى [ ص ٢٩ ] منزه  
سبحانه عما يقول الكافرون والملحدون علواً كبيراً ، وكذلك كتابه ورسوله  
صلى الله عليه وسلم . ١- حكاية البلخي نقلة عن معاهد التنصيص .

ثم وردت نبذة اخرى من حكاية البلخي في قطعة من كتاب الفهرست  
مطبوعة في الجزء الرابع من المجلة النمساوية في معرفة الشرق  
( W Z K M ) التي لا تزال تظهر في ( فينا ) وترى ترجمة ابن الروندي  
في ( ص ٢٢٣ ) منه ويرد في كتاب الفهرست بعض ما ورد في معاهد  
التنصيص وأختصر صاحب الفهرست في بعض وزاد بعض اشياء لا توجد  
في معاهد التنصيص ، فالظاهر ان كل واحدة من الروايتين مختصرة من  
مصدر واحد . وما زاد صاحب الفهرست بعض اخبار عن كتبه فساذرها  
فيما بعد ، ويصرح بأن كنية البلخي المنقول عنه الرواية هي ابو القاسم ،  
فهذا دليل قاطع على ان البلخي هو ابو القاسم الكعبي تلميذ الخياط .

وقال ابن المرتضى في كتابه المذكور ( ص ٥٣ ) ما نصه :

وكان ابن الروندي المذول من اهل هذه الطبقة ( اي الثامنة ) ،  
ثم جرى منه ما جرى وانسلخ عن الدين واظهر الالحاد والزندة وطرده  
المعتزلة فوضع الكتب الكثيرة في مخالفته الاسلام ، وصنف [ ص ٣٠ ] كتاب  
« الناج » في الرد على الموحدين ، و [ كتاب ] « بعث الحكمة » (٣) في تقوية  
القول بالاثنين ، و « الدامغ » في الرد على القرآن ، و « الفرند » (٤) في الرد  
على الانبياء ، وكتاب الطبائع ، والزمرد ، والامامة ، فنقض اكثراها الشيخ ابو  
علي [ الجبائي ] والخياط والزبيري ، ونقض ابو هاشم كتاب الفرند (٤) .  
وصنف [ ابن الروندي ] كتابا سماه « فضائح المعتزلة » فنقضه أبو الحسين  
[ الخياط ] ويسمى النقض « الانتصار » (٥) . قال القاضي : ويقال : انه  
تاب في آخر عمره . قال الحاكم : لكنني رأيت عن ابي الحسين انكار ذلك ..

(٣) في الاصل المطبوع : « بعث » والصحيح ما ورد في كتاب الفهرست ( ص ١٧٧ ) تحت  
ترجمة ابي سهل التوييختي ) وسابقنا عنه .

(٤) في الاصل : « الفرند » .

(٥) وهو كتابنا هذا [ = كتاب الانتصار ] .

وكنية ابن الروندي ابو الحسين واسمه احمد بن يحيى .

واختلفوا في سبب الحاده ، فقيل : فاقه لحقته ، وقيل : تمنى رياسته ما نالها ، فارتدا والحد . فكان يصنع هذه الكتب للالحاد وصنف لليهود والنصارى والشنبة واهل التعطيل . قيل : وصنف « الامامة » للرافضة واحد منهم ثلاثة دينارا . ولما ظهر منه ما ظهر قامت المعتزلة في أمره واستعنوا بالسلطان على قتلته فهرب [ص ٣١] ولوجا الى يهودي في الكوفة ، فقيل : مات في بيته . اهـ حكاية ابن المرتضى .

واما « القاضي » الذي حكى عنه توبه ابن الروندي فهو عبد الجبار المعتزلي المشهور ، وذكر توبته الكعبي ايضا ، فالبين ان عبد الجبار نقل شيئا من ترجمة ابن الروندي عن الكعبي . واما ما نقله ابن المرتضى عن الحاكم عن الخياط من عدم توبته فهو مطابق لما يفهم من كتاب الانتصار (راجع ص ٨٨) . واما ما جرى بينه وبين المعتزلة فان حكاية ابن المرتضى اقرب ما يكون الى ما نجده في كتاب الانتصار ، راجع مثلا (ص ١٠٢) حيث قال : « فكانت هي [ اي المعتزلة ] اشد الناس عليه حتى لقد هجره اکثرها فبقي طريدا وحيدا فحمله الغيط الذي دخله على ان مال الى الرافضة اذ لم يجد فرقة من فرق الامامة تقبله ، فوضع لهم كتابه في الامامة وتقرب اليهم بالكذب على المعتزلة » . ويكثر ذكر مناسباته للمعتزلة في كتاب الانتصار كما سترى عند مراجعة الفهرس تحت اسم « ابن الروندي » . واما آخر امره فهي مسألة مشكلة نوجل البحث عنها ، والآن سأورد بعض اخبار اخرى عن كتبه وحالاته .

قال ابن خلكان في وفيات الاعيان : « ابو الحسين احمد بن يحيى بن اسحاق الروندي العالم المشهور . له مقالة في علم الكلام [ص ٣٢] وكان من الفضلاء في عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة واربعة عشر كتابا، منها: كتاب فضيحة المعتزلة ، وكتاب الناج ، وكتاب الزمزد ، وكتاب القصب (كذا) وغير ذلك ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام . وقد انفرد بمداهب نقلها اهل الكلام عنه في كتبه » .

فهذه كتبه التي عندنا بها معرفة الان ، وبنبذة بالكتب التي صنفها في زمان صاحبته للمعتزلة ، او كما قال البلخي في قطعة الفهرست : « التي من كتب صلاحه » :

- (١) كتاب الأسماء والاحكام ، ذكره البلخي في القطعة .
- (٢) كتاب الابتداء والاعادة ، ذكره البلخي في القطعة .
- (٣) كتاب خلق القرآن ، ذكره البلخي في القطعة وورد ذكره في موضع آخر من الفهرست (ص ٣٨) .
- (٤) كتاب البقاء والفناء ، ذكره البلخي في القطعة .
- (٥) كتاب لا شيء الا موجود ، ذكره البلخي في القطعة .
- (٦) كتاب الطبائع ، وهو مذكور في كتاب الانتصار وعند ابن المرتضى وهو على وفق مذهب معمر (راجع ص ٥٦ من كتابنا) فيظهر أنه الفه وهو معتزلي .

[ ص ٣٣ ]

(٧) كتاب اللؤاوة في تناهي الحركات ، ذكره البلخي في معاهد التنصيص فقط ، فلعله أيضا من «كتب صلاحه» اذ كانت مسألة تناهي الحركات مناقش فيها كثيرا في مجالس المعتزلة وكان ابو الهذيل العلاف هو الذي انشأها .

ثم جرى بينه وبين المعتزلة ما جرى ، وبعد فراقه لهم الف الكتب الآتية :

(٨) كتاب الامامة وهو مذكور في كتاب الانتصار وعند ابن المرتضى وهو الكتاب الذي تقرب به الى الرافضة بعد الفراق . وذكره البلخي في القطعة وعده من «كتب صلاحه» وينقص من كلامه شيء هنا فلا ندري ماذا قال فيه ، ويجوز أن يكون ذلك خطأ منه ، ويجوز أن يكون كتابا آخر .

(٩) كتاب فضيحة المعتزلة الذي رد عليه الخياط في كتاب الانتصار ، وهو مذكور عند ابن المرتضى وابن خلkan ويذكر ايضا في كشف الظنون (٤٤٦ من طبعة ليسيك) ويسمى هنالك «فضائح المعتزلة» .

(١٠) كتاب القضيب ، قال البلخي في القطعة : «كتاب القضيب الذهب وهو الذي يثبت فيه ان علم الله تعالى بالاشياء محدث وأنه كان غير عالم حتى خلق لنفسه علما ، تعالى الله وجلت [ص ٣٤] عليه . ونقشه عليه ابو الحسين الخياط ايضا» . والقول المذكور مأخوذ من مذهب هشام بن الحكم كما سترى في كتاب الانتصار (راجع الفهرس تحت «هشام بن

الحكم » ) . ويدرك هذا الكتاب في كشف الظنون أيضا ( ٥ : ١٣٧ ) ، وذكره ابن خلkan ويسميه « كتاب القصب » .

( ١١ ) كتاب الناج ، ورد ذكره في كتابنا ويشار الى بعض ما تضمنه ( راجع الفهرس ) ، وذكره أيضا البلخي في معاهد التنصيص وابن المرتضى وابن خلkan وصاحب كشف الظنون ( ٥ : ٦٠ ) ، ونقضه أبو سهل النوبختي بكتاب السبك ( راجع كتاب الفهرست ص ١٧٧ ) .

( ١٢ ) كتاب التعديل والتجوير ، قال فيه : ان من امر عبيده وأسقفهم فليس بحكيم فيما فعل بهم ، وأنه ليس بحكيم من أمر بطاعته من يعلم انه لا يطيقه ، وأن من خلد من كفر به وعصاه في النار طول الابد سفيه غير حكيم وغير ذلك كما نرى في كتابنا ( ص ٢ ) . ولا شك في ان هـذا الكتاب هو المراد بكتاب « عبـث الحـكمـة » له الذي رد عليه ابو سهل النوبختي ( كتاب الفهرست ص ١٧٧ ) اذ هذا الاسم لعمري مطابق لموضوعه . وذكر البلخي في القطعة كتابا يسميه « نـعـتـ الحـكمـةـ صـفـةـ القـدـيمـ تعالـىـ وجـلـ اسمـهـ [ ص ٣٥ ]ـ فيـ تـكـلـيفـ خـلـقـهـ أـمـرـهـ وـنـهـيـهـ » واعتـرفـ نـاـشـرـ القـطـعـةـ بـأـنـ هـذـاـ الـكـتـابـ هوـ الـكـتـابـ المـذـكـورـ فيـ الـفـهـرـسـ ( ص ١٧٧ )ـ بـعـيـنهـ . وـيـخـطـيـءـ مـنـ سـمـاءـ « عـبـثـ الحـكمـةـ »ـ وـأـنـ عـلـىـ خـلـافـ ذـلـكـ ،ـ وـلـاـ شـكـ فيـ انـ الـوـارـدـ فيـ الـقـطـعـةـ خـطـأـ صـوـابـهـ :ـ «ـ كـتـابـ عـبـثـ الحـكمـةـ سـفـهـ [ـ فـيـ ]ـ الـقـدـيمـ تعالـىـ وجـلـ اسمـهـ فيـ تـكـلـيفـ خـلـقـهـ أـمـرـهـ وـنـهـيـهـ »ـ .ـ وـإـذـ كـانـ كـذـلـكـ فـالـكـتـابـ مـذـكـورـ عـنـ اـبـنـ الـمـرـتضـىـ أـيـضاـ وـاسـمـهـ مـحـرـفـ كـمـاـ تـقـدـمـ .ـ قـالـ الـبـلـخـيـ فـيـ القـطـعـةـ :ـ نقـضـهـ عـلـيـهـ الـخـيـاطـ .ـ

( ١٣ ) كتاب الزمزد ، وهو مذكور في كتابنا مع اشاره الى موضوعه عند البلخي وابن المرتضى وابن خلkan ، ونقل البلخي شيئا منه تجده في معاهد التنصيص . وقال في القطعة : نقـضـهـ عـلـيـهـ نـفـسـهـ وـنقـضـهـ الـخـيـاطـ .ـ

( ١٤ ) كتاب الفرنـدـ ( ٦ )ـ وـهـوـ مـذـكـورـ عـنـ الـبـلـخـيـ وـابـنـ الـمـرـتضـىـ وـابـنـ خـلـkanـ ،ـ وـهـوـ فيـ الطـعنـ عـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ .ـ وـرـدـ عـلـيـهـ اـبـوـ هـاشـمـ كـمـاـ قـالـ اـبـنـ الـمـرـتضـىـ ،ـ وـقـالـ الـبـلـخـيـ فيـ الـقـطـعـةـ :ـ نقـضـهـ الـخـيـاطـ .ـ

---

( ٦ ) يـسمـيـ فـيـ الـكـتـبـ المـطـبـوعـةـ كـلـهاـ «ـ الغـرـيدـ »ـ وـصـحـحـهـ نـاـشـرـ قـطـعـةـ الـفـهـرـسـ وـالـتـصـحـيـحـ جـمـيلـ ،ـ وـالـفـرـنـدـ هـوـ وـشـيـ السـيـفـ اوـ السـيـفـ نـفـسـهـ .ـ

(١٥) كتاب الدامغ في الرد على القرآن ، ذكره البلخي وأبن المرتضى ونقل منه البلخي ، وقال البلخي في القطعة : نقضه الخياط وأبو علي الجبائي ونقضه هو على نفسه . وقال الجبائي : انه وضع هذا الكتاب لليهود لما طلبه السلطان فهرب اليهم ، ثم مات بعد ذلك بقليل ، وسأورد النص فيما بعد .

(١٦) كتاب البصيرة ، ذكره ابو العباس الطبرى كما سبأته وقال : انه صنفه لليهود رداً على الاسلام .

(١٧) كتاب في التوحيد ، ذكره الخياط في كتابنا (ص ١٣) وقال : انه الفه متجملا به عند اهل الاسلام لما خاف على نفسه ووضع الرصد في طلبه .

(١٨) كتاب الزينة ، وهو مذكور في كشف الظنون (٥ : ٩٢) .

(١٩) كتاب اجتهد الرأي ، نقضه ابو سهل التوبختي (كتاب الفهرست ص ١٧٧) .

ورد على ابن الروندي الامام الاشعري ايضا بكتاب يذكر في كشف الظنون (٣ : ٣٥٤) .

ثم نورد بعض اخبار عن عمره وأخلاقه وامواله .

قال القاضي ابو علي التنوخي : كان ابو الحسين بن الروندي يلازم اهلالحاد ، فإذا عوتب في ذلك قال : « انما اريد ان اعرف مذاهبيم » . ثم انه كاشف وناظر . ويقال : ان اباه كان يهوديا فاسلم ، وكمان بعض اليهود يقول لبعض المسلمين : ليسدن عليكم هذا كتابكم كما افسد ابواه التوراة علينا ! » ويقال : ان ابا الحسين قال لليهود : قولوا : « ان موسى قال : لا نبئ بعدي ! » اه . نقلنا عن معاهد التنصيص .

وذكر ابو العباس الطبرى ان ابن الروندي كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على حال حتى انه صنف لليهود كتاب البصيرة رداً على الاسلام لاربعمائة درهم أخذها فيما بلغني من يهود ساماً ، فلما قبض المال رام تقضيه حتى اعطوه مائة درهم اخرى فامسك عن التقضى اه . نقلنا عن معاهد التنصيص .

واجتمع ابن الروندي هو وابو علي الجبائي يوما على جسر بغداد فقال له : « يا ابا علي ، الا تسمع شيئا من معارضتي للقرآن ونقضي له ؟ » فقال له : « انا اعلم بمخازي علومك وعلوم اهل دهرك ولكن احاكمك الى نفسك ، فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلا وتلازما ونظمها وحلاؤة كحلاطته ؟ » قال : [ ص ٣٨ ] « لا والله ! » قال : « قسد كفيتني ، فانصرف حيث شئت ! » ١ هـ . نقل عن معاهد التنصيص .

ومن شعره :

محن الزمان كثيرة لا تنقضي	وسروره ياتيك كالاعياد
ملك الاكارم فاسترق رقابهم	وتراه رقا في يد الاوغاد

ومنه ، وقيل : انشده لغيره

اليس عجيبا بيان امرءا	لطيف الخصم دقيق الكلم
يموت وما حصلت نفسه	سوى علمه انه ما عالم

ولقد سرد ابن الجوزي من زندقته اكثر من ثلاثة ورقات . كذا في معاهد التنصيص .

وننتقل الان الى بحث آخر وهو البحث عن آخر امره وتاريخ موته وهي مسألة ملتبسة مشتبكة غامضة اذ اختلف المخبرون فيها اختلافا بعيدا . فسنسرد ما ورد فيها خبرا حتى يمكننا الاطلاع عليهما ، وعسى ان نصل الى الصواب او بالاقل الى ظن بالصواب .

قال المسعودي في مروج الذهب ( ٧ : ٢٣٧ ) بعد ذكر موت ابي عيسى الوراق وكان ذلك في سنة ٢٤٧ هـ : « وكانت وفاة ابي الحسين احمد بن يحيى بن اسحاق الروندي بربحة مالك بن [ ص ٣٩ ] طوق ، وقيل ، ببغداد ، سنة ٢٤٥ هـ . وله نحو من اربعين سنة ، وله من الكتب المصنفة مائة كتاب واربعة عشر كتابا » . نقل هذا ابن خلكان ايضا .

وقال ابن خلكان : « وذكر في البستان انه توفي سنة ٢٥٠ هـ ، والله اعلم ، رحمه الله تعالى » .

وعلى هذا كان ابن الروندي معاصرًا لابي عيسى الوراق ومات بعده بقليل . ويفهم ذلك أيضًا مما حكى في معاهد التنصيص عن ابى علي الجبائى ، وهذا نصه :

« ذكر ابو علي الجبائى ان السلطان طلب ابن الروندي وابا عيسى الوراق ، فاما ابو عيسى فحبس حتى مات ، واما ابن الروندي فهو رب الى ابن لاوى اليهودي ووضع له كتاب الدامغ في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن الكريم ، ثم لم يلبث الا أيامًا يسيرة حتى مرض ومات » .

ويؤيد ذلك ما ورد في معاهد التنصيص عن طريق آخر وهو :

« وذكر ابو الوفاء بن عقيل ان بعض السلاطين طلبوا وانه هلك وله ست وثلاثون سنة مع ما انتهى اليه من المخازي » . والاخبار كلها تدل على ان ولادته كانت فيما بين ٢١٥ الى ٢٠٥ هـ ، فكان [ ص ٤٠ ] موته على قول ابن عقيل في وسط القرن الثالث اي في الزمن الذي مات فيه ابو عيسى الوراق .

ثم جاء في معاهد التنصيص خبر آخر يخالف الذي تقدم كل الخلاف: « ويقال : انه عاش اكثر من ثمانين سنة ... وقال ابن النجار : بلغني انه هلك سنة ٢٩٨ هـ » .

ثم قيل مرة بعد اخرى في كشف الظنون عند ذكر ابن الروندي : انه مات سنة ٣٠١ هـ ( ٤٤٦ : ٥ و ٩٢ و ٦٠ ) .

فمندنا الان قوله : احدهما انه مات حول ٢٥٠ هـ ، والثانى انه مات حوالي ٣٠٠ هـ . وبينهما يومن شاسع لاجسر عليه للعبور ، واختلاف واسع لا قطع معه . فترجع المسالة الى البحث عن الاخبار والسعى في الحصول على الاشارة من كتاب الانتصار ، ووجدت عند ذلك ما يرجح القول الثاني وهو قول ابن النجار وآخرين . وهذا هو :

( ١ ) ان صاحب ابن الروندي اجتمع مع ابى علي الجبائى فلا بد وأن تقطع بأنه عاش في النصف الاخير من القرن الرابع ، ويستحيل انه قد مات حول سنة ٢٥٠ هـ ، اذ الجبائى توفي سنة ٣٠٣ هـ .

(٢) عده ابن المرتضى من الطبقة الثامنة وهى طبقة الجبائى  
والخياط والكمبى .

[ ص ٤١ ]

(٣) ثبت من كتاب الانتصار ان ابن الروندى ذكر ابا زفر وابا مجالد  
في كتابه « فضيحة المعتزلة » ونقض كلامهما ( راجع ص ٦١ و ص ١٠٢ -  
١٠٣ ) ، وابو زفر وابو مجالد من الطبقة الثامنة ايضا ، فكيف يمكن ذلك  
لو مات ابن الروندى حول سنة ٢٥٠ هـ اي قبل الجاحظ بقليل . اي في  
زمان اهل الطبقة السابعة ؟

وعلى فرض صحة القول الثاني فتبقى علينا مشكلات لا سبيل الى  
حلها وساذكرها :

(٤) كيف يمكن ان يكون المسعودي قد اخطأ هذا الخطأ الظاهر وقد  
كان هو نفسه من الشيعة وعاش في النصف الاول من القرن الرابع ؟

(٥) كيف يمكن ان يكون ابن الروندى قد عاصر الجبائى واجتمع معه  
ومع ذلك فقد اخبر عنه الجبائى انه مات بعد موته ابى عيسى الوراق  
بقليل ؟ فان صبح ما حكى به في موته بطلت حكاية اجتماعه معه ، وان صبح  
اجتماعه معه بطلت حكايته عن موته . ثم آن بطلت حكايته عن موته فاما ان  
يكون الخبر مصنوعا عن الجبائى لم يخبر به قط ، واما ان يكون الجبائى  
كاذبا . فان كان الاول فالامر ظاهر ، ومع ذلك فاتفاقه مع خبر مؤرخ قديم  
مثل المسعودي [ ص ٤٢ ] مدهش . وان كان الثاني فكيف كذب مثل هذا  
الكذب الذي هو غير معقول ؟ اذ لو فرضنا ان زيدا كان معاصر اعمرو ثم  
حاول ان يكذب على اعمرو بعد موته بقليل فما الفائدة في زعم زيد ان عمرا  
مات من خمسين سنة وكل واحد يعرف انه مات من شهر او سنة او سنتين ؟  
وهذا مما يضعف القول ببطلان الحكاية ويؤيدتها . ثم اشير الى شيء آخر وهو  
ان خبر الجبائى لا موافقة بينه وبين الاخبار الاخرى عن محنـة ابن الروندى  
بعد ظهور الحاده . قال الجبائى : طلبه السلطان فهرب الى ابن لوى اليهودي  
ووضع له كتاب الدامغ ثم مات بعد ايام . ثم قال البلخي : ان اكثـر كتبـه  
الفها لابى عيسى اليهودي الاهوازى وفي منزلـه هـلـك . ثم قال ابو العباس  
الطبرى : بل الف كتاب البصـيرـة للـيهـودـ، وـيـظـهـرـ انـ ذـلـكـ لمـ يـكـنـ فيـ آخرـ  
عـمرـهـ الـبـتـةـ . ثم قال ابن عـقـيلـ : طـلـبـهـ بـعـضـ السـلاـطـينـ ثـمـ هـلـكـ مـنـ سـنـتـ  
وـثـلـاثـيـنـ سـنـةـ . ثم قال ابن المرتضـىـ : لـماـ ظـهـرـ مـنـهـ مـاـ ظـهـرـ قـامـتـ المـعـزلـةـ فيـ

امرہ واستعنوا بالسلطان علی قتلہ ولجا الی یهودی فی الكوفة ، ثم زاد : وقيل : مات فی بیته ، فیظہر ان هدے الزيادة لیست من الحکایة الاصلیة ، وحینئذ فلا یلزم البتة ان نسبها الی آخر امرہ بل هي صریحة بان ذلک حدث عند ظہور ما ظہر منه ، اي فی ابتداء الحادہ . وهذا یوافقه ما ذکرہ [ص ٤٣] الخیاط فی كتابنا (ص ١٣) : « لقد الف هذا الماجن كتابا فی التوحید يتجمل به عند اهل الاسلام لما خاف علی نفسه ووضع الرصد فی طلبه » فیشير ذلك أيضًا الى ابتداء الحادہ . والقول بان المعتزلة سعت فی قتلہ عند ظہور امرہ واشتھار کفره اصرح وارجع بکثیر من حکایة الجبائی . واذا كان ذلك كذلك جاز ان يكون الجبائی خلط وأخطأ فی حکایته لمجرد بعده عن ابن الروندی زماننا وعصرنا ، وللموض احواله والتباس امرہ علیه ، فیؤید ذلك قوله بان ابن الروندی مات فی زمان ابی عیسی الوراق ، اي حول سنة ٢٥٠ هـ . فلکل واحد من القولین سند ، لكن القول الثاني وهو ان ابن الروندی مات سنة ٢٩٨ هـ او ٣٠١ هـ عندي اوضح واسهل وابدر الی الفهم ، والله اعلم .

ومع هذا الاختلاف البعید فاتفقوا جمیعا علی انه ولد فيما بین ٢٠٥ هـ الی ٢١٥ هـ فان من قال بانه مات سنة ٢٤٥ هـ قال : انه انتهى من عمره الی اربعین سنة ، ثم قال بعضهم : انه انتهى الی اکثر من ثمانين ، فاذا حققنا القول بانه مات سنة ٢٩٨ هـ فيفضی بنا ذلك الی انه ولد فی الزمان المذکور ايضا .

ولقد كان لكتاب فضیحة المعتزلة تأثير واسع بعيد فی الاسلام وبقى صداح الی زماننا هذا ، فانه قد اقتبس منه معظم أعداء المعتزلة [ص ٤٤] من اي مذهب كانوا لا سیما اهل السنة والحديث مع کفر مؤلفه ورغبتهم الشديدة عن الرافضة ، لأن المعتزلة كانت من ابغض الناس اليهم ، ولا ترى فی الدنيا خصمین الا ويجتمعان للورود علی عدو يقاتلهم معا . ودليل ذلك ان البغدادی فی تالیف كتاب « الفرق بین الفرق » أخذ اکثر ما نقله عن المعتزلة من كتاب ابن الروندی كما یرى عند مقابله الكتابین ، وسننشر فی التعليقات الی بعض مواضع تقطيع بوقوف البغدادی علی كتاب فضیحة المعتزلة . ثم الف هو نفسه كتابا سماه « فضیحة المعتزلة » (راجع کشف الظنون ٤ : ٤٤٦ ) ولم یبق منه الا اسمه ، لكن هذا الاسم فیه ايماء ظاهر الی

مأخذة . وترى في وصف ابن خلكان لابن الروندي من الاحترام وحسن الظن  
به ما لا يخفى .

واما الشهيرستاني فقد ورد في كتاب الملل والنحل ما يدل على معرفته  
بكتاب « فضيحة المعتزلة » اذ ذكر ابن الروندي في بعض مواضع ونقل عنه  
أشياء تجد بعضها في كتاب الانتصار وهي :

( ١ ) ص ٤٢ من كتاب الملل والنحل : « قال ابن الروندي : أنهما  
( اي فضل الحدثي وأحمد بن حافظ ) كانوا يزعمان ان للخلق خالقين :  
احدهما قديم وهو الباري تعالى ، والثانى محدث وهو المسيح - عليه  
السلام - لقوله تعالى : ( اذ تخلق من الطين كهيئة الطير ) وكذبه [ ص ٤٥ ]  
الكمبى في رواية الحدثي خاصة لحسن اعتقاده فيه » يقابل ذلك ص ١٥٢ من  
كتاب الانتصار ، والظاهر ان الخياط قد اختصر الحكاية .

( ٢ ) ص ٥٠ منه : « وحکی ابن الروندي عنہ ( اي عن ثمامۃ ) انه  
قال : العالم فعله ( ۷ ) الله تعالى بطبعاه » يقابل ذلك في صفحة ٢٢ من كتاب  
الانتصار .

( ٣ ) ص ٥٣ منه : « وحکی ابن الروندي عنہ ( اي عن الجاحظ ) ان  
القرآن جسد يجوز أن يقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً » وهذا لم يرد في كتاب  
الانتصار ، ويجوز أن يكون من كتاب فضيحة المعتزلة .

( ٤ ) ص ١٤١ منه : « حکی ابن الروندي عن هشام [ بن الحكم ] انه  
قال : ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولو ذاك  
لما دلت عليه » لم يرد في كتاب الانتصار ، ولعله ليس من كتاب فضيحة  
المعتزلة .

ومع ذلك فلم يبين الشهيرستاني كلامه في المعتزلة على كتاب ابن  
الروندي كما بنى البغدادي كلامه فيهم عليه ، وورد في كتابه أشياء كثيرة  
[ ص ٤٦ ] عن المعتزلة لا يقابلها في كتاب ابن الروندي وكتاب البغدادي شيء ،  
او وردت بنص آخر يدل على مأخذ غير مأخذهما .

---

( ۷ ) في الأصل : فعل .

(٤/٢٢)

خياطة ، سليم :  
— ابن الراوندي ، فذلة عنه .  
مجلة المقتطف ، (القاهرة ١٩٣١) ،  
ج ٤ ، م ٧٨ .

[ ص ٤٥٢ ]

### ابن الراوندي (١) فذلة عنه

« ولم يزل الالحاد فيبني آدم على معر الدهور »  
ابو الصلاء

« زنادقة الاسلام ثلاثة : ابن الراوندي ، وابو حيان ، وابو العلاء »  
الحافظ بن الجوزي

ولد ابو الحسين احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي ، فيما بين  
السنة ٢٠٥ هـ و ٢١٥ هـ . اما موته فمختلف في تاريخه جداً . والضبط

(١) لخص هذا المقال من درس وضمه كاتبه الفاضل عن « ابن الراوندي » ، وهو يمسكه  
للنشر [ ولم ينشر الاصل فيما بين ايدينا من المراجع المطبوعة ] .

الذي يبدو أقرب إلى المقصود من سواه هو أنه توفي في أثناء الفترة الممتدة بين سنتي ٢٩٨ و ٣٠١ هـ . وهو في الأصل من أهل مرو الروذ، وينتسب إلى قرية من قرى قاسان بنواحي اصبهان تقع في جنوب فارس وشمالى شط العرب . لسنا نعلم عن نشأته الأولى شيئاً ، غير أن المشهور عنه أنه ما عتم أن شب حتى ترك كورته ونزح إلى بغداد ، دار السلام ومدينة عجائب الزمان التي جمعت بين طرائف العالم الإسلامي كلها . هذا ما أخبرنا به عبد الرحيم العباسى في كتابه « معاهد التنصيص » (٣) .

ترك ، إذن ، طفولة ابن الروانى ونشأته الأولى آسفين لجهلنا بآباهما ، إذ أن الباحث يهتدى إلى الرجل بالطفل ، ونظفر رأسا إلى تلك الحقائق الجافة والروايات الضعيفة ، المضطربة ، المبتوثة في ما بقي لنا من المؤلفات التي خزنت في بطونها شيئاً من تاريخ الفكر العربى .

إن كل ما نعرفه عن أسرة ابن الروانى هو أنها من أصل يهودي ، وإن آباء كان يدين باليهودية ثم أسلم ، واليهود شعب لم يعرفه التاريخ إلا بعابرقته ! . ونعلم كذلك أنه كان لصاحبنا أخ وعم معتزليان استنادا إلى ما ورد في كتاب « الانتصار » (٤) تأليف أبي الحسين الخياط حيث قال « وكما أن عم صاحب الكتاب (يقصد بصاحب الكتاب ابن الروانى) وأخاه معتزليان الغ ... » .

ويظهر أن آباء ، يحيى بن أسحق ، كانت قد انفرست فيه بذرة من الثورة وحب الشفب [ ص ٤٥٣ ] فأورثها ابنه . فقد روی أنه كان بعض اليهود يقول لبعض المسلمين بشأن صاحبنا : « ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا ! » فكانى بعد هذا الحديث أرى يحيى آباً أحمد الروانى قد أشق لامر ما على أهل طائفته فأخذ بشير عليهم عجاج الجدل

(٢) اتفق مؤلفو الروانى على أنه ولد فيما بين سنتي ٢٠٥ - ٢١٥ هـ . أما وفاته فمن قائل أنها وقعت سنة ٢٥٠ وله من العمر ما يدور حول الأربعين . ومن قائل أنه البعض حوالي سنة ٣٠٠ و عمره نيف وثمانون . ونعن نرجع مسع الدكتور نيرج المستشرق الاسوچي أنه توفي فيما بين سنتي ٢٩٨ - ٢٠١ هـ .

(٣) جزء ١ - ص ٧٦ من طبعة بولاق .

(٤) الانتصار ص ١٩٤ - طبع دار الكتب المصرية بعنابة الدكتور نيرج .

والشاغبة كما كان ابنه يفعل فيما بعد ، فاذا لم يتم له ما اراد انقلب مسلما  
نكابة فيبني دينه اليهود !

لا تذكر كتب التراجم شيئاً عنها عن ابن الراوندي قبل زمان  
اعتزاله . ولذلك نبتدئ بحديثنا عنه من ذياك الحين . أما متى اعزز ،  
فمسألة يحفلها الفموض . وكيف وعلى من درس اصول الاعتزال ؟ فان هذا  
في الفموض صنو ذاك . ولكننا نرجح أن الزمان الذي كان فيه ابـنـ  
الراوندي من اتباع المذهب الاعتزالي يمتد من تاريخ مجاهول في شبابه ، من  
الثامنة عشرة او العشرين مثلاً الى الخامسة والعشرين من سنـيهـ كـحدـ  
اقصـيـ . اذن فلنـرافقـ صاحـبـناـ فيـ سـفـرـ حـيـاتـهـ منـ مرـحلـةـ الـاعـزـالـ ،ـ ولاـ  
ربـ اـنـتـارـ كـوـهـ فيـ الجـحـيمـ !

حـلـقـ ابنـ الـراـونـدـيـ اـسـالـيـبـ المـعـتـزـلـةـ فـيـ الـكـلـامـ وـتـفـنـنـ فـيـ الـاقـتـبـاسـ  
عـنـهـ ،ـ وـالـاخـتـرـاعـ عـلـىـ اـصـوـلـهـ ،ـ حـتـىـ فـاـقـ اـقـطـابـهـ فـيـ صـنـاعـتـهـ وـهـوـ لـمـ  
يـقـطـعـ بـعـدـ مـرـحـلـةـ الشـيـبـاـبـ الـاـوـلـىـ .ـ وـقـدـ بـلـفـتـ بـهـ الـقـدـرـ فـيـ الـكـلـامـ ،ـ وـالـاتـسـاعـ  
فـيـ عـلـومـ الـاعـزـالـ اـنـ شـهـدـ فـيـ كـبـيرـ فـيـ عـلـمـائـهـ هـوـ اـبـوـ القـاسـمـ الـبـلـخـيـ الـكـعـبـيـ  
فـيـ كـتـابـ «ـ مـحـاسـنـ خـرـسانـ »ـ هـذـهـ الشـهـادـةـ الطـيـبـةـ :ـ «ـ كـانـ اـبـنـ الـراـونـدـيـ  
هـذـاـ مـنـ الـمـتـكـلـمـيـنـ ،ـ وـلـمـ يـكـنـ فـيـ نـظـرـاهـ فـيـ زـمـانـهـ اـحـذـقـ مـنـهـ بـالـكـلـامـ ،ـ وـلـاـ اـعـرـفـ  
بـدـقـيقـهـ وـجـلـيلـهـ .ـ وـكـانـ عـلـمـهـ اـكـثـرـ مـنـ عـقـلـهـ .ـ .ـ ثـمـ يـقـولـ الـبـلـخـيـ عـنـهـ  
بـعـدـ هـذـاـ الـكـلـامـ :ـ وـكـانـ فـيـ اـوـلـ اـمـرـهـ حـسـنـ السـيـرـةـ ،ـ حـمـيدـ الـمـذـهـبـ كـثـيرـ  
الـحـيـاءـ ،ـ ثـمـ اـنـسـلـخـ مـنـ ذـلـكـ كـلـهـ لـاـسـبـابـ عـرـضـتـ لـهـ .ـ

ويـقـولـ عـبـدـ الرـحـمـنـ (ـ كـلـاـ !ـ )ـ الـعـبـاسـيـ فـيـ كـتـابـ «ـ مـعـاهـدـ التـنـصـيـصـ»ـ :ـ  
وـكـانـ (ـ ايـ اـبـنـ الـراـونـدـيـ )ـ مـنـ مـتـكـلـمـيـ الـمـعـتـزـلـةـ ثـمـ فـارـقـهـ وـصـارـ مـلـحـداـ .ـ

ويـقـولـ اـحـمـدـ اـبـنـ يـحـيـيـ الـمـرـتضـيـ فـيـ مـؤـلـفـهـ «ـ الـمـيـةـ وـالـاـمـلـ»ـ الـمـطـبـوعـ فـيـ  
حـيـدرـ اـبـادـ سـنـةـ ١٣١٦ـ هــ .ـ وـكـانـ اـبـنـ الـراـونـدـيـ الـمـخـذـولـ مـنـ هـذـهـ الـطـبـقـةـ  
(ـ ايـ الثـامـنـةـ)ـ ،ـ ثـمـ جـرـىـ مـنـهـ مـاـ جـرـىـ وـاـنـسـلـخـ عـنـ الدـيـنـ ،ـ وـأـظـهـرـ الـاحـسـادـ  
وـالـزـنـدـقـةـ ،ـ وـطـرـدـهـ الـمـعـتـزـلـةـ ،ـ فـوـضـ الـكـتـبـ الـكـثـيـرـ فـيـ مـخـالـفـةـ الـاسـلـامـ .ـ .ـ

ويـقـولـ اـبـوـ الـحـسـنـ الـخـيـاطـ فـيـ «ـ الـانتـصـارـ»ـ «ـ .ـ .ـ فـلـعـمـريـ اـنـ فـضـلـ  
الـحـدـاءـ قـدـ كـانـ مـعـتـزـلـيـاـ نـظـامـيـاـ اـلـىـ اـنـ خـلـطـ وـتـرـكـ الـحـقـ ،ـ فـنـفـتـهـ الـمـعـتـزـلـةـ

وطردته عن مجالسها ، كما فعلت بك لما الحدت في دينك ، وخلطت فسي مذهبك ، ونصرت الدهرية في كتبك ... » .

ها انا قد سقنا اليك اربعة نصوص مقتضبة لاربع من القدماء عنوا بابن الراوندي ما بين [ ص ٤٥٤ ] ترجمة ونقض وهجاء . وفي هذه النصوص الاربعة تجد سيرته هيكلًا عظيمًا ، ينقصه ، حتى يصير انساناً سوياً ، اللحم والدم والاصفران .

يجب ان يحتفظ دارس ابن الراوندي ، قبل خوضه في موضوعه بحقيقة عنه بارزة ، ليس في وسع انسان انكارها عليه . تلك الحقيقة هي سعة علم صاحبنا . ان ابلغ صورة نقدر ان ثبتتها له هي التي يمثلها « انيكلو بيديست » اغترف من كل علم نصيباً وفيراً . لقد ظهر واضحاً من النصوص التي اوردناها فوق ان علم ابن الراوندي كان عظيماً ، وسريع الافق ، حتى شهد له بذلك مخالفوه ، في الرأي والعقيدة . ومن قرأ كتاب الانتصار ، وقد وضعه ابو الحسين الخطاط المعتزلي بمثابة نقض لكتاب « فضيحة المعتزلة » الذي نشره ابن الراوندي منتصراً فيه للرافضة ، يعرف منه مقدرة صاحبنا ومبني علمه وذكائه . نعم ليس لدينا اليوم مؤلف واحد لابن الراوندي مع ان ابن خلكان حسب له في كتابه « وفيات الاعيان » مائة واربعة عشر تصنيفاً ، ولكن يكفي لان نقتصر بزيارة اطلاعه ، وقوة عارضته في الجدل ، وتتدفقه في ابراد الحجة ، ان نلقي بنظرنا على بعض فقرات له في كتابه « فضيحة المعتزلة » او ردها ابن الخطاط في « الانتصار » بقصد الرد عليها وانتقادها من وجهة نظر معتزلي مت指控 لاعتزاله .

لقد كان ابن الراوندي ملحداً في شبابه ولكنه كان اعرف باعججاز القرآن وسحره من اكثر المؤمنين . ولقد كان عدواً للمعتزلة بعدما هجرهم وحاربهم على انه كان في حربه لهم افهم لنظريات الاعتزال ومبادئه وأعمق ادراكاً لعلوم الكلام من المعتزلة انفسهم . ويكتفي ان يقول عنه البلخي انه لم يكن في نظرائه في زمانه احذق منه بالكلام ، ولا اعترف بدقيقه وجليله . وجاء في « وفيات الاعيان » : ان له مقالة في الكلام ، وكان من الفضلاء في عصره وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام . وقد انفرد بمعاذبه نقلها اهل الكلام عنه في كتبهم . واورد صاحب « الفهرست » هذه القصة ( ولم أجدها في غير هذا الكتاب ) قال : وحكى ابو الحسين

الراوندي ، قال : مررت بشيخ جالس وبيده مصحف وهو يقرأ « ولله  
ميزاب السموات والارض » فقلت : وما يعني « ميزاب السموات  
والارض ؟ » قال : هذا المطر الذي ترى . فقلت : ما يكون التصحيف الا  
اذا كان مثلك يقرأ يا هذا ! انما هو « ميراث السموات والارض » فقال :  
اللهم غفرا ! انما من اربعين سنة اقرأها ، وهي في مصحف ، هكذا ! ..

وبينما كان هذا من أمر صاحبنا ، ملحد يصحح قراءة مؤمن ، اذا  
نحن نشيء في الوقت نفسه بصنف معارضاته للقرآن الكريم ونقاشه على  
الأنبياء والكتب المنزلة . جاء في معاهد التنصيص : انه قد أجتمع ابن  
الراوندي ، وأبو علي الجبائي ، يوما على جسر بغداد ، فقال له : يا أبا [ ص  
٤٥٥ ] علي ! الا تسمع شيئا من معارضتي للقرآن وتقضى له ؟ فقال له : انا  
اعلم بمخازي علومك وعلوم اهل دهرك . ولكنني احاكمك الى نفسك : فهل  
تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلا وتلازما ، وبنظما كنظمها ، وحلولا  
وحلاؤته ؟ قال : لا والله ! قال : قد كفيتني فانصرف حيث شئت ! .

بلى ، لقد كان ابن الراوندي محيطا بجماع علموم عصره وفلسفاته  
واديانه . وضع كتابا لليهود يرد فيه على المسلمين . ثم رام نقضه بنفسه  
فلم يفعل لسبب سيأتي ذكره . وضع « الامامة » للرافضة لقاء ثلاثة  
دينارا وكتبا غيره في الطعن على التوحيد وائله ، لكن نقضها بنفسه اذ وضع  
كتابا صنه لأهل التوحيد . ولقد اتينا بنبذة عن مبلغ علمه في الاعتزال  
ولكنه وضع الكتب عليها يحررها ، وينتحت فيها من انتها ، واستخرج  
الحجج عليها من علومها واساليبها في الجدل وصياغة البرهان . ونصف  
الكتب ضد الانبياء جميعا ، وعارض نظم القرآن بنظم من صنعه . ووضع  
التاليف للرافضة ضد اهل السنة والاعتزال ، وللسنة ضد الآخرين ، وفي  
اول نشاته ، للاعتزال ضد المذاهب جميعا ! وعارض كتبه بنفسه ، فما  
كان ينشر الكتاب في غاية من غایاته ويصل اليها حتى يرمي الى الناس  
بنقض لما ورد في ذلك الكتاب . ويظهر انه كان في الغالب موفقا في الحصول  
على بغيته ، يصل اليها بسهولة عجيبة . ذكر ابو العباس الطبرى « ان ابن  
الراوندي كان لا يستقر على مذهب ولا ثبت على حال ، حتى انسه صنف  
ليهود كتاب « البصيرة » ردا على الاسلام لاربعمائة درهم اخذها فيما بلغني  
من يهود سامرا ، فلما قبض المال رام نقضه حتى اعطوه مائة درهم اخرى  
فامسك عن النقض ! .. » ( نقلاب عن معاهد التنصيص ) .

وكان كل كتاب ينشره يشير دويا بعيدا في الاوساط الدينية والفلسفية فلا يليث ان يذيع حتى يسرع بعض الكتاب في نقضه ، والبعض في امتداده، اذ ان ابن الراوندي كانت طريقته في حياته المذهبية التلاعيب بالفرق والملل وبناهل كل منها يمدح اليوم مذهبها ويحرق آخر ، فيحمحى وطيس القتال بين اهل المذهبين حتى لينسونه لشدة ما يستولي عليهم من الحدة وسورة النضال . ثم لا يمر زمن حتى ينقض كتابه بنفسه فيطري ما هجا ، ويهجو ما اطري ، ويصفر ما عظم ، ويعظم ما صفر ، فلا يزال القتال مستمرا بين اهل المللتين وهم مدفوعون بكتابات صاحبنا وحججه التي يؤلها جميما تارة في هذا الجانب من الموضوع وتارة في الجانب الآخر . جاء في الفهرست : ومما الف ( صاحبنا ) من الكتب الملونة ... كتاب يطعن فيه على نظر القرآن ، نقضه عليه الخياط وابو علي الجبائي وسهل بن نوبخت ، ونقضه هو على نفسه ! » فتأمل ... لا شك في ان جميع هذا يدل على ان ابن الراوندي كان من افذاذ عصره علما بل من اعلام العصور كما انه يعد من اقطاب المشاغبين والخارجين .

[ ص ٤٥٦ ]

اخذ صاحبنا في ايام شبابه يلازم اهل الالحاد . فاذا هوت في ذلك احتاج لعمله قائلأ : انما اريد ان اعرف مذاهبيم ! . وهذا الجواب لميري حجة قاطعة اذ هو من قبيل : تعلم السحر ولا تعمل به . ولكنـه ليس بالحجـة القـانـعـة . ولقد اخذـت الشـبهـاتـ تـنسـلـ الىـ قـلـوبـ اـصـحـابـ الـقـدـماءـ منـ الـمعـزـلـةـ وـمـنـ كـانـواـ ذـوـيـ دـيـنـ جـمـيلـ ، وـسـيـرـةـ قـوـيـةـ ، مـنـ حـينـ هـذـهـ الـمـلـازـمـةـ وـمـثـلـ هـذـاـ الجـوابـ . وـيـظـهـرـ مـنـ هـذـاـ انـ صـاحـبـناـ كـانـ لـهـ رـفـقـاءـ يـشـارـكـونـ فـيـ آـرـائـهـ ، وـاـنـهـ كـانـ مـنـ عـادـتـهـمـ انـ يـجـتـمـعـوـاـ الىـ بـعـضـهـمـ فـيـ دـلـوـنـ بـأـفـكـارـهـ ، وـنـتـيـجـةـ اـطـلـاعـهـ ، وـيـجـدـلـوـنـ وـيـتـنـاقـشـوـنـ فـيـ اـمـرـ ماـ كـانـ جـمـعـيـةـ لـتـسـمـحـ بـبـحـثـهـ وـأـجـدـلـ فـيـ اـمـرـهـ . قـسـالـ صـاحـبـ الـانتـصـارـ ( ص ١٠٣ ) : وهذا القول كان لقوله الخبيث ( صاحبنا ) في آخر صحبته للمعتزلة . وصحبه على ذلك احداث ، فكلهم اظهر العاده وانكشف كفره ... » .

ولقد كان ابن الراوندي ، كما يفهم من النصوص القديمة تلميذا وصديقا لابي عيسى الوراق وابي حفص الحداد وغيرهما من مشهوري ملاحدة ذلك الزمان الذين تستروا بالرفض اتقاء لشرور المعتزلة واهمل السنة ومحاربة لهم قال ابن الخياط في الانتصار ( ص ٩٧ ) : قد كان تعرضنا لنقض كتاب ساقط مثلث ( يخاطب صاحبنا ) ضربا من العناء .

ولكنا قد نقضنا على أستاذيك ، أبي حفص الحداد وأبي عيسى الوراق مع خاستهما وضعتهما ، فليس بمستكثر أن ننقض على من قاربهما من أتباعهما » وقال أيضا (ص ١٤٩) يخاطبه « وكما فعلت (أي المترسلة) بأخيك أبي عيسى لما قال بالمانية ... » .

الحد ابن الرواندي فأخذ يخرج للناس كتب الالحاد بالعشرات . ولكن البحث العلمي حظه سيء ، إذ لم يصلنا من هذه الكتب مؤلف واحد ، بل انه لم يبق لنا من جميعها التي بلغت - على حساب ابن خلكان - المائة والأربعة عشر كتاباً سوى عبارات متقطعة مبسوطة هنا وهناك في كتب التراجم العتيقة والرادين عليه . وكان قد صنف كتاباً للرافضة رداً على « فضيلة المعتزلة » الذي الفه الأديب العربي الكبير ، الجاحظ ، ليثبت به الدعوة الى الاعتزال وقد كان من رؤسائه ، فسماه « فضيحة المعتزلة » فوصلتنا من هذا المؤلف قطع مبعثرة في كتاب « الانتصار » الذي صنفه أبو الحسين الخياط رداً بدوره على « فضيحة المعتزلة » وهي تدل على ما بلغ اليه تفكيره من عمق وعلمه من غزارة ، وشكه من استهانة ومجونه من تلاعب بالفرق والشيع والاديان تلاعباً مزرياً بها وبأهلها محطاً من شأنهم شأنها .

كم يلد لي التحدث عن صاحبي هذا ! أنها لساعة من سحر تلك التي اقعد فيها الى مكتبي وأمامي « علبة » لفافاتي الفاتنة لاتحدث السى نفسي او الى قارئي بخبره . ولكنني قد رأيت القلم قد جمع في هذه الفدلكة فأطال وانا لا اريدها ان تكون اكتر من امراء نظر والتقطاط [ص ٤٥٧] بعض الحوادث من صفحات الرسالة التي وضعتها عليه . ها قد وصلت في مقالى الى ابتداء الامر بالحاد صاحبنا ولست ادرى كيف انتهي وماذا اختار من الكلام والكلام كثير . ولكنني اراني مرغماً على الانتهاء هنا او بعد هنا بقليل ، اذ اريد قبل ان نسدل الستار ان اسوق الى القارئ بعض اقوال صاحبنا الماثورة عنه علها تساعد على فهم هذه النفس الغريبة الشاذة وعلى تصورها . قال البلخي : « ... ومما الفه من كتبه الملعونة: كتاب « الناج » يحتج فيه على قدم العالم وكتاب « الزمرة » يحتج فيه على الرسل ويبرهن على ابطال الرسالة ، وكتاب « الفرند » في الطعن على النبي (صلعم) وكتاب « اللؤلؤة » في تناهى الحركات ... »

« فمما قاله في كتاب « الزمردة » انه انما سماء بالزمردة لأن من خاصة الزمرد ان الحيات اذا نظرت اليه ذابت وسالت اعينها ! .. فكذلك هذا الكتاب اذا طالعه الخصم ذاب ! وهذا الكتاب يشتمل على ابطال الشريعة الشريفة ، والازدراء على النبوات المنيفة . فمما قاله فيه - لعنه الله وابعده ! - انا نجد في كلام اكثم بن صيفي ( الحكم الجاهلي المعروف ) شيئاً احسن من « انا اعطيتك الكوثر » ! ! .. وقال : ان قوله ( يعني ) نبينا عليه الصلاة والسلام ) لعمار رضي الله عنه - « تقتلك الفتنة الباغية » كل المنجمين يقولون مثل هذا ! » وكان يقول : ان الانبياء يشعرون الناس بالطلاسم !

« وقال في كتاب « الدامغ » : ان الخالق ، سبحانه وتعالى ، ليس عنده من الدواء الا القتل ، فعل العدو الحق الفضوب ، فيما حاجته الى كتاب ورسول ؟ قال : ويذعيم انه يعلم الغيب فيقول « وما تسقط من ورقة الا يعلمها » ثم يقول « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لتعلم » ... . وقال في وصف الجنة « فيها انهار من لبن لم يتغير طعمه » وهو الحليب ولا يكاد يشتته الا الجائع . وذكر العسل ولا يطلب صرفا ، والزنجبيل وليس من الدين الاشربة ، والستنديس يفترش ولا يلبس ، وكذلك الاستبرق ، وهو الفليظ من الديبياج . ومن تخايل انه في الجنة يلبس هذا الفليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروض الاكرااد والنبط ! ... معاهد التنصيص نقلاب عن البلخي .

جاء في الصفحة الثانية من كتاب الانتصار بقلم ابى الحسين الخياط الكلام التالي :

« ... ولكن كيف يتعجب من شتم صاحب الكتاب ( يقصد الرواندي صاحب كتاب « فضيحة المعتزلة » الذي يرد عليه ابن الخياط ) المعتزلة ، والكذب عليها ، ورميها بما ليس من قولها ، وقد ألف عدة كتب في تثبيت الانحاد ، وأبطال التوحيد ، وجحد الرسالة ، وشتم النبيين عليهم السلام والائمة الهاشميين . وهي كتب مشهورة معروفة ، فمنها كتاب يعرف بكتاب « الناج » ابطل فيه حدث الاجسام ونفاه ، وزعم أنه ليس في الاثر دلالة على مؤثر ، [ص ٤٥٨] ولا في الفعل دلالة على قابل ، وأن العالم بما فيه و ... قمره وجميع نجومه قديم لم يزل لا صانع له ولا مدبر ، ولا محدث له ولا

خالق ، وان من ثبت للعالم خالقا قديما ليس كمثله شيء فقد أحال ونافق . ومنها كتاب يعرف بكتاب « التعديل والتجوير » ( ويسميه صاحب الفهرست بكتاب « عبث الحكمة » ) زعم فيه انه من امراض عبيده واسقمهم فليس بحكيم فيما فعل بهم ، ولا ناظر لهم ولا رحيم بهم ، كل ذلك من افقرهم وابتلاهم ، وانه ليس بحكيم من امر بطاعته من يعلم انه لا يطيعه وانه من خلد من كفر به وعصاه في النار طول الابد . . . غير حكيم ولا عالم بمقادير العقاب على الذنوب ! . . . ومنها كتاب يعرف بكتاب « الزمزد » ذكر فيه آيات الانبياء ، عليهم السلام ، كآيات ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، صلى الله عليهم ، فطعن فيهم و . . . ، وان القرآن من كلام غير حكيم . . . ومنها كتاب يعرف بكتاب « الامامة » يطعن فيه على المهاجرين والأنصار ، ويزعم ان النبي . . . فمن كان هذا قوله في رب العالمين ، وفي الانبياء والمرسلين ، وفي سلف الأئمة الصالحين المرضيin ، كيف يتعجب من شتمه المعتزلة وكذبه عليها وقد كذب على الله تعالى وعلى انبيائه المرسلين وعلى اصحابه الطاهرين ؟ الخ . . . » .

ولصاحبنا شعر قليل لا تتعذر قطعته البيتين . وهي تساعد القارئ على البلوغ إلى دخلة نفس هذا الانسان الفريض ، الجريء ، الجنون ، المحبوب ، فمن شعره :

محن الزمان كثيرة لا تنقضي	وسروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكرام فاسترق رقبهم	وتراه رقا في يد الاوغاد !

وقوله :

اليس عجيبا بيان امرءا	لطيف الخصم، دقيق الكلم
يموت وما حصلت نفسه	سوى علمه انه ما عالم ! ..

واورد له ابو العلاء المعري في « رسالة الفرقان » بيدين بهكمهما على الخالق عنيف شنيع ولله بيتان آخران في هذا المعنى اقل مجنونا من المذكورين ، وهما قوله الشهور :

كم عاقل عاقل ، أعيت مذاهبه  
وجامل جامل ، تلقاه مرزوقا!  
هذا الذي ترك الأفهام حائرة  
وصير العالم النحرير زنديقا..

وبعد ، فنحن لا نود ان نختم هذه النظرة العجلی من غير ان نسطر افتخارنا واعجابنا بهذه المدنیة الاسلامية السمحۃ التي كانت تاذن لامثال صاحبنا ابن الراوندی بهذا الاجتراء على عقائدها ، وبهذا التهمج والتنقص من تفكيرها ودينها ، وهي ساکنة هادئۃ تولف الكتب ردا عليه ، ودحضا لما انهال به عليها من حامي اللطمات . وان تاريخ المدنیات القديمة لا يروي لنا سیرة اي جریء متهور بلغ به تهوره الى الحد الذي بلغ بصاحبنا . (★)

---

(★) وردت افلاط علمية كثيرة في المقال اعلاه ، غير انه من الهم الاشارة الى المطبعة (على التقدير ) والتي تغير من قصد الكاتب . ففسي ص ٩١ س ٢٠ يقرروا الاسم عبد الرحيم العباسي . وفي ص ٩٦ س ١٠ اصلاحنا عنوان (كتاب الداعم ) الذي ورد في الاصل على ( دافع ) ، وفي نفس الصفحة س ٢٠ ورد الاسم الخياط ( ابي الحسنی الخياط ) ، فاصلخناه . وفي الصفحة ٩٧ س ٢ ورد عنوان ( التعديل والتجوير ) على ( التحوير ) في الاصل المطبع .

( ٥/٢٤ )

الامين ، السيد محسن :  
ـ اعيان الشيعة ،

ج ١٠ ، مجلد ١١ ، ط ١ دمشق ١٣٥٧/١٩٣٨ .  
[ قارن ط. بيروت ، ج ١٠ ، بيروت ١٩٦١ ]

[ ص ٣٣٩ ]

( ابو الحسين احمد بن يحيى بن محمد بن اسحق الراوندي المعروف  
بابن الراوندي من اهل مرو الروذ في خراسان ) .

ولد حدود سنة ٢٠٥ وتوفي سنة ٢٤٥ برجبة مالك بن طوق التغلبي  
وقيل ببغداد وتقدير عمره أربعون سنة كذا ذكر وفاته المسعودي وابن  
خلكان وحکی الثاني عن البستان انه توفي سنة ٢٥٠ وفي رسالة عندي في  
وفيات العلماء في كل فن لا اعرف مؤلفها أنه توفي سنة ٢٤٣ .

( والراوندي ) نسبة الى راوند بفتح الراء والواو بينهما الف وسكون  
النون بعدها دال مهملا قرية من قرى قاشان بنواحي اصبهان بناها راوند  
الاكبر ابن الصحاك بيو راسب .

### اقوال العلماء فيه

قال ابن خلكان : كان من الفضلاء في عصره له مقالة في علم الكلام وله  
مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها اهل

الكلام عنه في كتبهم ١ هـ . وفي تكملة فهرست ابن النديم من الطبعة المصرية : ابن الرواوندي قال ابو القاسم البلخي في [ص ٣٤٠] كتاب محسن خراسان ابو الحسين احمد بن يحيى بن محمد بن اسحق الرواوندي من اهل مرو الروذ ولم يكن في نظرائه في زمانه احد له بالكلام ولا اعرف بدقائقه وجليله ١ هـ . وهذه شهادة من ابي القاسم البلخي وهو من شيوخ المعتزلة وعداؤه المعتزلة لابن الرواوندي معروفة بسبب انه كان منهم ثم اظهر مذهب الشيعة خصومهم وألف في الرد على المعتزلة وهجّن مذهبهم كما يأتي وكان ابن الرواوندي معاصرًا لأبي عيسى الوراق وعلى قول ابي الحسين الخياط انه كان من تلامذة ابي عيسى . وفي الرياض في ابي عيسى الوراق محمد بن هرون : قال بعض فضلاء أهل السنة في كتابه ان دعوى النص الجلي على خلافة علي مما وضعه هشام بن الحكم ونصره ابن الرواوندي وابو عيسى الوراق الخ . وفي موضع آخر من الرياض كان ابن الرواوندي بزعم العامة أول من ابدع القول بالنص الجلي على امامية علي عليه السلام ونقل الرواية عليه اهـ . وكان ابن الرواوندي من المتكلمين المعروفين وكان في اول امره من المعتزلة وألف كتابا على طريقة المعتزلة وتقرير عقائدهم ثم اظهر مذهب الشيعة الامامية وألف كتابا على طريقتهم كتاب الامامة وغيره وكتاب معجزات الانمة التي اليه الاشارة اذا صحت نسبته اليه واجاد في تاليف تلك الكتب وجمع فيها من الادلة وآراء الكلاميين لتأييد عقيدة الشيعة خصوصا في مسألة الامامة ما كان للشيعة منه مأخذ كبير في تلك الايام . وألف كتابا في الرد على المعتزلة كتاب فضيحة المعتزلة [ص ٣٤١] وغيرها ولما كان عارفاً بآرائهم على الوجه الاكمel لانه كان منهم ومؤلفا لهم وكاتبًا مجيناً جاءت كتبه في ذلك في نهاية الجودة .

### القبح فيه

نسبت اليه كتب نسب بسبها الى الالحاد ورد عليها جماعة ونقض هو بعضها وسيأتي اعتذار المرتضى عنها ، ونقضه لها اما لانه من اول الامر لم يكن معتقدا بها او ظهر له فسادها او تاب منها وربما يؤيده حكاية خصميه ابي القاسم البلخي فيما سبق عن جماعة انه تاب عند موته مما كان منه وزاد في تحامله عليه من المعتزلة وبعض الاشاعرة نصره مذهب الشيعة بعدما كان من المعتزلة فنسب الى الزندقة والالحاد ووجد خصومه ما يقوى دعواهم ويعددها من الكتب المنسوبة اليه والله اعلم

بحقيقة أمره . وعلماء الشيعة مختلفون في أمره والذي دافع عنه في قبال المعتزلة هو السيد المرتضى في كلامه الآتي ويأتي قول ابن شهراشوب انه مطعون فيه والفقه ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي وخاله ابو سهل اسماعيل بن علي كتابا في نقض بعض ادلة ابن الرواندي . وأشار المرتضى في الشافي في باب الامامة الى نقض بعض ادلة ابن الرواندي . وفي تتمة كلام ابي القاسم البلخي المتقدم : وكان في اول أمره حسن السيرة جميل المذهب كثير الحفاء ثم انسلاخ من ذلك كله باسباب عرضت عليه [ له ] ولان علمه كان اكثر من عقله وكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطبق مزكي عند صبوته ومن يقوم لمستور اذا خلما

[ ص ٣٤٢ ]

قال وقد حكى عن جماعة انه تاب عند موته مما كان منه واظهر الندم واعترف بأنه انما صار الى ما صار اليه حمية وانفة من جفاء اصحابه وتحجيتهم اياده من مجالسهم واكثر كتبه الكفرات الفها لا يبني عيسى بن لاوي اليهودي الاهوazi وفي منزل هذا الرجل توفي اه .

قال المؤلف اما ان سبب تركه لمذهب المعتزلة واظهاره الاعتقاد بمذهب الشيعة وتأليفه لنصرة مذهبهم هو طرد المعتزلة له فاراد ارغامهم بنصرة مذهب الشيعة فلم يأت الا من جهة المعتزلة كابسي القاسم البلخي وابي الحسين الخياط وغيرهما وقولهم في حقه غير مقبول فان الخصومة والعداوة تمنع قبول الشهادة وظاهر حاله ان رده عليهم وتأييده مذهب الشيعة ناشيء عن عقيدة على ان قولهم هذا ناشيء عن الظن والتخيين والاطلاع على السرائر متذر لغير علام الغيوب . واما الكتب المنسوبة اليه فيأتي عن المرضي العذر عنها وانه كان يتبرأ منها براء ظاهرا . وان جلها قد نقضه على نفسه وقد سمعت نقل البلخي عن جماعة انه تاب منها عند موته . وقد شنع المعتزلة على ابن الرواندي كثيرا منهم القاضي عبد الجبار بن احمد الاسدابادي الهمданى صاحب كتاب المفني الذي صنف السيد المرتضى كتاب الشافي للرد عليه فانه قال في مقام الرد على الشيعة في كتابه المذكور على ما حكاه عنه المرضي في الشافي (١) . قال حاكيا عن شيخه ابسى علي الجبائى : ان اكثر من نصر هذا المذهب كان قصده الطعن في الدين والاسلام

(١) ص ١٣ طبعة ايرلن .

[ ص ٣٤٣ ] فجعل هذه الطريقة سلما الى مراده نحو هشام بن الحكم وطبقته نحو أبي عيسى الوراق وابي حفص الحداد وابن الرواوندي وبين شيخنا ابو علي انهم تجاوزوا ذلك الى ابطال التوحيد والعدل ( الى ان قال ) واما حال ابن الرواوندي في نصرة الالحاد وانه كان يقصد بسائر ما يؤلفه الى التشكيك ظاهر وربما كان يؤلف لضرب من الشهرة والمنفعة الخ . قال المرضي ونحن مبينون عما في كلامه من الخطأ والتحامل ( الى ان قال ) فاما ابن الرواوندي فقد قيل انه اتى عمل الكتب التي شنع بها عليه معارضة للمعتزلة ، وتحديا لهم لأن القوم كانوا اسعوا عشرتهم واستقصوا معرته فحمله ذلك على اظهار هذه الكتب ليبين عجزهم عن استقصاء نقضها وتحاملهم عليه في رميء بقصور الفهم والفلة ، وقد كان يتبرأ منها تبرا ظاهرا وينتفي من عملها ويضيفها الى غيره وليس يشك في خطئه بتاليتها سواء اعتقادها او لم يعتقدا . وما صنع ابن الرواوندي من ذلك الا ما قد صنع الجاحظ مثله او قريبا منه ومن جمع بين كتبه التي هي العثمانية والمروانية والفتيا والعباسية والامامية وكتاب الرافضة والزيدية رأى من التضاد واختلاف القول ما يدل على شك عظيم والحاد شديد وقلة تفكير في الدين ( اقوال ) وذلك لأن كتاب العباسية في تأييد الشيعة الرواوندية ونصرة بنى العباس وان الامامة فيهم ، وكتاب العثمانية في نصرة شيعة عثمان وانكار فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام ، وكتاب المروانية في نصرة آل [ ص ٣٤٤ ] مروان والدفاع عن امامية بنى امية وعداؤه علي بن ابي طالب عليه السلام ، وكذا باقي كتبه وفي ذلك من التناقض ما لا يخفى . قال المرضي وليس لاحد ان يقول ان الجاحظ لم يكن معتقدا لما في هذه الكتب المختلفة وانما حكى مقالات الناس وحجاجهم وليس على الحاكى جريرة ولا يلزمه تبعه لأن هذا القول ان قنع به الخصوم فليقنعوا بمثله في الاعتزاز عن ابن الرواوندي فانه لم يقل في كتبه هذه التي شنع بها عليه اني اعتقد المذاهب التي حكيتها واذهب الى صحتها بل كان يقول قالت الدهرية وقال الموحدون وقال البراهمة وقال مثبتو الرسل ، فان زالت التبعية عن الجاحظ في سب الصحابة والائمة والشهادة عليهم بالضلال والمرور عن الدين باخراج كلامه مخرج الحكاية فلتزولن ايضا التبعية عن ابن الرواوندي بمثل ذلك . وبعد فليس يخفى كلام من قصده الحكاية وذكر المقالة من كلام المشيد لها الجاعد نفسه في تصحيحها وترتيبها ومن وقف على كتب الجاحظ التي ذكرناها علم ان قصده لم يمكن الحكاية وكيف يقصد الى ذلك من اورد من الشبه والطرق ما لم يخطر كثيرا منه

ببال اهل المقالة التي شرع في حكايتها وليس يخفى على المنصفين ما في هذه الامور . قال واما ابو حفص الحداد فلسنا ندرى من ان اي وجه ادخل في جملة الشيعة لانا لا نعرفه منهم ولا منتسبا اليهم ولا وجد له قط كلام في الامامة وحجاج عنها الغ ( الى ان قال ) وان واحدا او اثنين من من انتسب الى التشيع واحتمنى به لو كان [ ص ٣٤٥ ] في باطنها شاكا او ملحدا اي تبعة تلزم بذلك نفس المذهب واهله اذا كانوا ساخطين لذلك الاعتقاد ومكفرین معتقدون والذاهب اليه الى آخر كلامه ، وهو دال على ان ابن الراوندي كان منسوبا الى التشيع وفي كتبه ما يدل على ذلك بخلاف ابي حفص الحداد . ويشير الى ما قاله المرتضى ما يأتي عند ذكر مؤلفاته من ان كتبه المطعون بها عليه جلها قد تقضها على نفسه فهذا يدل على انه عملها لينقضها لا لاعتقاده بها وانه كان غير معتقد بها من اول الامر او رجع عنها لظهور فسادها له او انه كان عملها عصيانا مع عدم اعتقاده بها ثم تاب منها ويؤيد هذه حكاية خصميه البلاخي عن جماعة انه تاب عند موته مما كان منه كما مر . وفي روضات الجنات عن الشيخ حسن بن علي الطبرسي صاحب كتاب الكامل البهائى انه حكى في كتابه الموسوم بأسرار الآئمة عن الشيخ منتجب الدين ابو الفتوح في كتاب نكت الفضول ان ابن الراوندي كان يهوديا ثم اسلم منتصبا قائلا بامامة العباس بن عبد المطلب ١ هـ . وهذا مع انفراطه به لم يسنده الى دليل وعن ابن الجوزي زنادقة الاسلام ثلاثة ابن الراوندي ، وابو حيان التوحيدى ، وابو العلاء المعرى ١ هـ ، وحضره في الزنادقة ليس الا لما نسب اليه من الكتب . ومع اعتذار المرتضى عنها المتقدم وتبرئه منها ونقل التوبة عنه عن جماعة لا يمكن الجزم بذلك . وفي معالم العلماء ابن الراوندي مطعون عليه جدا . وقال المرتضى في [ ص ٣٤٦ ] كتاب الشافي انه عمل الكتب التي شنعت بها عليه مقاومة او مقاولة للمعتزلة ليبين لهم عن استقصاء تقضها وكان يتبرأ منها براء ظاهرا وينتفى من عملها ويضيفها الى غيره وله كتب سداد مثل كتاب الامامة والعروض ١ هـ .

وزبدة القول في ابن الراوندي انه مخطيء في تأليفه لهذه الكتب التي هي من كتب الضلال سواء كان الفها معتقدا بها او لاجل معارضة المعتزلة كما ذكره المرتضى في كلامه السابق الا انه مع تقضه لاكثرها وحكاية القول بتوبته منها لا يمكن الجزم بالحاده ويبقى حاله في مرحلة الشك وان جزمنا بخطئه والله العالم بسريرته .

## بعض الحكايات عنه

في تكملة فهرست ابن النديم الملحقة بالطبع المصرية : حکى ابو الحسين ابن الراوندي قال : مررت بشیخ جالس وبيده مصحف وهو يقرأ ولله میزاب السماوات والارض . فقلت : وما يعني میزاب السماوات والارض ؟ قال : هذا المطر الذي ترى ، فقلت : ما يكون التصحیف الا اذا كان مثلك يقرأ يا هذا انا هو میراث السماوات والارض . فقال : اللهم غفرانا انا من اربعين سنة اقرأها وهي في مصحفی هكذا اه .

## مؤلفاته

قال المسعودي في مروج الذهب له ١١٤ كتاباً وقال ابن خلkan [ص ٣٤٧] له من الكتب المصنفة نحو من ١١٤ كتاباً وقال ابو القاسم البلخي فيما حکاه عنه ابن النديم في تتمة الفهرست مما الف من الكتب المعونة (١) كتاب يحتاج فيه على الرسل عليهم السلام ونقضه على نفسه ونقضه الخياط ايضاً (٢) نعمت الحکمة صفة القديم تعالى وجل اسمه في تکلیف خلقه امره ونهیه ونقضه عليه الخياط (٣) كتاب يطعن فيه على نظم القرآن نقضه عليه الخياط وابو علي الجبائي ونقضه هو على نفسه (٤) القضيب الذهب وهو الذي فيه ان علم الله بالأشياء محدث ونقضه عليه ابو الحسين الخياط (٥) الفرنند ونقضه عليه الخياط (٦) المرجان في اختلاف اهل الاسلام ونقضه ابن الراوندي على نفسه اه ونقضه لها على نفسه يدل على انه عملها لينقضها لا لانه يعتقدها كما مرت الاشارة اليه . قال ومن كتب صلاحه (٧) الاسماء والاحکام (٨) الابتداء والاعادة (٩) كتاب الامامة (١٠) قول ) من نسبة المرتضى اليه هذا الكتاب . قال (١٠) خلق القرآن (١١) البقاء والفناء (١٢) كتاب لا شيء الا موجود وامثلها من كتبه كثيرة اه . وجل هذه الكتب الفها ابن الراوندي في أيام کونه من المعتزلة وقرر بها عقائدهم ولهذا عدتها البلخي من كتب صلاحه سوى كتاب الامامة فإنه موافق لعقائد الامامية الفه حين ترك مذهب المعتزلة وتقرب به الى الشيعة ويقال انه اخذ عليه جائزه منهم ثلاثة ديناراً (١٣) الطبانع (١٤) اللؤلؤة في تناهي الحركات (١٥) فضیحة المعتزلة في رد كتاب فضیلة المعتزلة تأليف [ص ٣٤٨] أبي الحسين الخياط وقد حمل فيه حملة شديدة على المعتزلة والجاحظ وشیوخ المعتزلة ودافع عن الامامية وقد رد عليه من المعتزلة ابو الحسين الخياط بكتاب سماه الانتصار وقد تقل کثيراً من مطالبه خصوم المعتزلة خصوصاً الامامية والمتكلمون من

الاشاعرة (★) ١٦) العروس وهو محسوب من الكتب السداد (١٧) التاج في اثبات قدم العالم ورده عليه ابو الحسين الخياط المعتزلي وابو سهل اسماعيل ابن علي النوبختي الامامي وحکی ابن ابی الحدید في شرح النهج عن قاضی القضاة ان احدا من العقلاء لم یذهب الى نفی الصانع للعالم ولكن قوما من الوراقین اجتمعوا ووضعوا بينهم مقالة لم یذهب اليها أحد وهي ان العالم قديم لم یزل على هيئته هذه ولا آله للعالم ولا صانع أصلا وانما هو هكذا ما زال ولا يزال من غير صانع ولا مؤثر قال ( اي قاضی القضاة ) واخذ ابن الرواندي هذه المقالة فنصرها في كتابه المعروف بكتاب التاج (١٨) كتاب السبک (١٩) كتاب نعمت الحکمة (★☆) او عبث الحکمة (٢٠) كتاب الزمرد في ابطال الرسالة والطعن على القرآن ولعله أحد الكتب التي ذكرها ابو القاسم البلاخي سابقا ، وابو القاسم الكعبي نقل عن ابن الرواندي ان سبب تسمیته هذا الكتاب بالزمرد ان الزمرد اذا قابل عین الحیة اذابها وكذلك هو يهلك الخصم ونقضه عليه الخياط ونقضه هو على نفسه (٢١) الدامغ في الرد على ترتیب القرآن نقضه الخياط وابو علي الجبائی ونقضه ابن الرواندي على نفسه وکانه أحد ما سبق (٢٢) كتاب [ ص ٣٤٩ ] التوحید (٢٣) كتاب في اجتہاد الرأی نقضه أبو سهل اسماعیل ابن علی النوبختی (٢٤) كتاب في معجزات الائمة عليهم السلام .

وفي رياض العلماء ابن الرواندي ذكره الشیخ حسن بن علی بن محمد بن علی بن الحسن الطبرسی في اسرار الائمة ونسب اليه كتابا في معجزات الائمه والظاهر انه غير ابن الرواندي المرمي بالزندة عند العامة والخاصه وحمله على القطب الرواندي والسيد فضل الله الرواندي أبعد اه بل الظاهر انه هو المرمي بالزندة لانصراف الاطلاق اليه .

(★) يلاحظ ان المؤلف مخطئ في زعمه ان « الفصيلة المعتزلة تأليف ابی الحسين الخياط » فهو لا بی عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، انظر كتابنا *Ibn ar-Riwandi, ch.i*

(★☆) لقد مر ذکر « نعمت الحکمة » تحت رقم ٢ في قائمة المؤلف ، انظر قبل ، ص ١٠٤ س ١٣ ، وقارن كتابنا « تاریخ ابن الربونی الملحد » ، ص ٨٨ تعليق ١٩ .

(٦/٤)

كراوس ، باول :

رسائل فلسفية لابي بكر محمد بن زكريا الرازى ،  
القاهرة ١٩٣٩ ،  
ص ١٨٢ ، ١٩٢ .

(١)

[ ص ١٨٢ تعليق ]

[ والرازى ] أما ما قدمه به صاعد [ الاندلسي ] (١) من الميل الى آراء  
البراهمة في ابطال النبوات ، فهذا مذهب نسبة الى البراهمة ابن الروانى  
المحدث في كتاب « الزمرة » واخذه عنه كثير من المتأخرین . (٢)

(٢)

[ ص ١٩٢ تعليق ]

قد دلتنا في غير هذا الموضوع (٣) على أن القول بموازنة العقل والشريعة  
وباطل النبوات المناسب عند المتأخرین الى البراهمة ليس غير « قصة  
أدبية » اخترعها ابن الروانى المحدث .

(١) انظر طبقات الامم ، نشرة لويس شيخو ، بيروت ١٩١٢ ، ص ٣٣ .

(٢) علق الاستاذ كراوس على هذا الموضوع ، « راجع ما قالته في R. S. O. ج ١٤ ( ١٩٣٤ ) ص ٢٤١ وما يليها » .

(٣) كتب الاستاذ كراوس في هذا الموضوع : « راجع ، ايضاً » ، من فوق ص ١٨٢ .

(٧/٢٥)

كراوس ، الاستاذ باول :  
كتاب الزمرد لابن الرواundi ،  
مجلة الاديب ( بيروت ١٩٤٣ ) ،  
مجلد ٢ ، جزء ٩

[ ص ٢٩ ]

منذ ان نشر كتاب « الانتصار والرد على ابن الرواundi الملح » لابي الحسين الخياط المعتزلي ( المتوفى سنة ٣٠١ ) ( ١ ) بربت شخصية ابن الرواundi الغريبة من الفموض الذي احاط بها الى ذلك الحين واتضح - الى حد ما - الدور العظيم الذي قدر لها على مسرح الحياة الاسلامية في القرن الثالث للهجرة . . فبعد ان كانت اقتصرت معرفتنا بها على ما ورد في كتب التاريخ وكتب الطبقات من المعلومات السطحية « البرانية » أصبح الان المعنى بتاريخ الفكر الاسلامي يمسها مسا ويشهد تطورها المندفع الذي رفعها اولا على اعواد منابر الاعتزال وجعل منها رئيسا من رؤساء مذهبهم ، ثم ادت ثورة ابن الرواundi عليهم الى طرده من مجالسهم والى ردوده العديدة عليهم ، تلك الردود التي اصبحت « دار سلاح » لكل من قصد من المؤاخرين الطعن في المعتزلة وتفضيع آرائهم ، ثم القى به تطوره في اوساط الشيعة على مختلف اصابعها ، حيث التقى بصديقه وشريكه في التزندق ابي عيسى الوراق الذي هداه الى الاتحاد الصريح او الى التصريح بافکاره الحرجة وخروجه على الديانات جميعا . « ذكر ابو علي الجبائی ان السلطان

( ١ ) نشره المستشرق السويدي نيرج في القاهرة ١٩٢٥ .

طلب ابن الرواundi وابا عيسى الوراق ، فاما ابو عيسى فحبس حتى مات  
واما ابن الرواundi فهو ... ثم لم يلبث الا أياما يسمى حتى مرض  
ومات » .

وقد روى لنا المسعودي في مروج الذهب ان موت الوراق وقع في  
سنة ٢٤٧ وان ابن الرواundi مات برحمة مالك بن طوق ، وقال غيره انه  
مات في سنة ٢٤٥ او سنة ٢٥٠ وعمره ستة وثلاثون او اربعون سنة فقط ،  
على ما كان له من الكتب المصنفة التي جاوزت المائة . (٢)

لم يكن الى الان في ايدينا الا كتاب « فضيحة المعتزلة » لابي الحسين  
احمد بن يحيى بن اسحاق الرواundi الذي رد الخطاط عليه وأورد منه  
فصولا مطولة في كتابه الانتصار . وهذا المؤلف يمثل لنا الدور الثاني من  
حياة ابن الرواundi ، ان صح التقسيم الذي اقترحناه قبل . اما كتبه  
الالحادية - مع اهميتها لمعرفتنا بهذا التيار في التاريخ الاسلامي - فقد  
ضاعت كلها ومن بينها خاصة كتاب الزمرد حتى ان بعض المحدثين ظن انها  
لم تؤلف وانما نسبها خصوم ابن الرواundi اليه او حرف معانيها لفضيحته  
والتشهير به .

### [ ج ٣٠ ]

ان للكتب حظوظا ! اثارت مصنفات ابن الرواundi هذه ضجة لا مثيل لها في اوساط المتكلمين والفلسفه الدين عاصروه او جاءوا بعده ، فقد رد  
عليها يعقوب بن اسحاق الكندي وابو نصر الفارابي الفيلسوفان وابو سهل  
اسمعائيل بن علي النويختي رئيس الامامية ( المتوفى سنة ٣٢١ ) وابن اخته  
ابو محمد الحسن بن موسى النويختي ، ومن المعتزلة الخطاط وابسو بكر  
الزبيري وابو القاسم البلاخي الكعبي ( المتوفى سنة ٣١٩ ) وابو علي محمد  
ابن عبد الوهاب الجبائي ( المتوفى سنة ٣٠٣ ) وابنه ابو هاشم عبد السلام  
( المتوفى سنة ٣٢١ ) ، وكذلك ابو الحسن الاشعري وابو بكر محمد بن  
عبد الله البرذعي المخارجي وابن درستويه النحوي واخيرا ابو علي محمد  
ابن الحسن بن الهيثم الرياضي والفلكي الشهير ( سنة ٤٣٠ ) الذي كتب  
مقالة عنوانها « في اياض تقصير ابي علي الجبائي » في نقضه بعض كتب

(٢) راجع ترجمته في مقدمة نشرة كتاب الانتصار وفي ملائكتنا في  
ج ١٤ ( ١٩٤٤ ) من ٣٧١ الخ . Rivista degli Studi Orientali

الراوندي ولزومه ما ألم به ابن الراوندي بحسب اصوله وأيصال الرأي الذي لا يلزم معه اعترافات ابن الراوندي (٣) ولم يبق لنا من مصنفات ابن الراوندي تلك ولا من الردود المديدة عليها الا واحد، حفظته لنا ظروف غريبة وسترته عن أعين الباحثين الى هذا الحين .

اذكر ايها القاريء تلك المكاتبة التي وقعت بين ابى العلاء المعري و « داعي الدعاة » في تحريم اللحوم التي عرفت خاصة بما اورد منها ياقوت الحموي في ارشاد الاربيب . كان هذا الداعي الاسماعيلي الفاطمي الذي يحاول ان يكشف عن سر مقاصد المعري في كراهيته لأكل اللحم مجھولاً او كاد ، الى ان ظهرت شخصيته من المكتبات السرية التي احتفظت بها الطوائف الاسماعيلية البهروبية القاطنة في الهند وفي اليمن وفي الشام ايضاً . فاذا به ابو نصر هبة الله بن موسى بن ابى عمران الشيرازي المعروف بلقب المؤيد في الدين داعي الدعاة اي رئيس اللعوة الاسماعيلية الفاطمية في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله الذي ولی مصر من سنة ٤٢٧ الى سنة ٤٨٧ . وقد وصل اليانا - بين كتب الخزانة الاسماعيلية السرية - من مؤلفات المؤيد الشيرازي هذا « سيرة » مطولة يصف فيها المؤذن حوادث حياته منذ ان ابتدأ دعوته في بلاد الفرس حتى ناداه خليفته وامامه الى مصر حيث تولى شؤون المذهب الفاطمي الديني ورباسة « دار العلم » التي انشئت في جانب الازهر . وله ديوان يدل على شاعرية الرجل يمدح فيه المستنصر ويضيّط فيه نكتا من مذهب الاسماعيلية ويعبر فيه من سرية دعوته اذ يقول عن نفسه :

رضيت التستر لي مذهبنا وما ابتفى عنه من معلم

ولكن اهم مؤلفاته « مجالسه » او محاضراته التي القتها في دار العلم بالقاهرة وهي ثمانمائة مجلس في ثمان مجلدات كبار يتناول المؤيد الشيرازي فيها موضوعات اسماعيلية شتى - دينية كانت او سياسية او تأويلية او ادبية - وفي ثنایا هذه المجالس يتلو على ساميته نص مكتباته مع ابى العلاء المعري وكذلك نص رده على كتاب الزمرذ لابن الراوندي ذاكرا خلاله بـ

(٣) راجع ابن ابى اصبيعة ج ٢ ص ٩٧ .

يشمل رد المؤيد الشيرازي على كتاب ابن الراوندي المجلس السابع عشر الى الثاني وعشرين من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية وانا اورد لك بعض منتخبات منها تطلعك على مغزى كتاب ابن الراوندي وقيمة من الوجهة التاريخية .

يبتديء المؤيد مجلسه الـ ٥١٧ بعد حمد الله والصلوة على رسوله «معشر المؤمنين» ، جعلكم الله بعلاقة الدين متعلقين ومن خشية ربهم مشفقين » . آله وقع الى احد دعاتنا تصنيف صنفه ابن الراوندي عن السنة البراهمة في رد النبوات ، وابطال مراتب من اقامهم الله تعالى لتبييع كلامه ورد الرسائل ، فاجاب عنه بما رماه فيه بقاصمة ظهره ، ابطالا لما اتى به من صريح الكفر . ونحن نقرؤه عليكم ونسوق فائدته اليكم بمشيئة الله وعونه .

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الناجي من استظل عليه بانيائه فهم له مسلمون المستبصر من طلب الاستبصار من جهتهم اذ الملحدون عنهم عمون ، الموضع سبيل الهدایة بهم ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ، وصلى الله على من ختمت نبوتهم به خاصة وعليهم عامه ، وعلى التابعين لهم باحسان الذين لهم ذرية ايمان . (اما بعد) فانه وقعت اليانا رسالة عملها ابن الراوندي وسمها « الزمرة » ونسبها الى البراهمة في دفع النبوات ، وذكر فيها حججا يحتاج بها مشیتوها في اثباتها وحججا يحتاج بها نافوها في نفيها . فوقع الغنى عن اعادة قول المثبتين الذين هم اخواننا في الدين ووجب اقتصاص اقوال التاففين والاجابة عنهم ، بما نستمد التوفيق فيه من رب العالمين .

« قال ابن الراوندي : ان البراهمة يقولون انه قد ثبت عندنا وعند خصومنا ان العقل اعظم نعم الله سبحانه على خلقه وانه هو الذي يعرف به رب ونعمه ومن اجله صح الامر والنهي والترغيب [ص ٣١] والترهيب .

(٤) نشرت هذه المجالس مع شرح مطول في مجلة Rivista المكونة من ٩٢ - ١٢٩

فإن كان الرسول يأتي مؤكداً لما فيه من التحسين والتقبيع والإيجاب والمحظر فساقط عننا النظر في حجته واجابة دعوه . اذ قد غنينا بما في العقل عنه ، والارسال على هذا الوجه خطأ . وإن بخلاف مساي في العقل من التحسين والتقبيع والاطلاق والمحظر فحينئذ يسقط عننا الاقرار ببنوته . هذا نص كلامه » .

لملك تتعجب من جسارة ابن الرومي في معارضته للأنبياء وكيف يجرؤ ان يقدر قدرهم بمساحة العقل الانساني ، ذلك العقل الذي قال عنه بعض المتأخرین :

نهاية اقدام العقول عقال واقصى مدى العالمين ضلال

ولكن لا تنس ان عصر ابن الرواundi كان عصر « تنوير » اعتمد فيه كل من سعي الى المعرفة على نور العقل وحده . ادى اصطدام الاسلام بثقافات الشرق القديمة والتي أصبح هو وارثها الى ازمة فكرية من خصائصها البارزة اقبال كثير من المثقفين الى القيم الثقافية المكتشفة .

الاسلحة التي هوجموا بها وان يجعلوا العقل معيارا لجميع آرائهم ومحورا يدور حوله كل تفكيرهم ، حتى انهم لم يقبلوا امام انفسهم عقائد دينية تخالف العقل وصار الاسلام وجميع مظاهره مقيسا بهذا القياس .

فإذا رأينا ابن الرأوندي يقيس النبوة والدينات عامة بمقاييس العقل فانه في هذا وفي غيره تلميذ لاستاذيه (٥) من أهل الاعتزاز الذين خرج عليهم بعد ان كان مختلف الى مجايسهم . والفرق الوحيد بينه وبينهم انهم يأخذون بالعقل والنطق للانتصار لعقائدهم الاسلامية بينما هو يستعمل نفس العدة في عكس مقاصدهم ، لسوء ظنه بما كان يدين به من قبل .

ليس موقفنا من مثل هذه النصوص اليوم موقف المتكلمين القدماء الذين كان من شأنهم بل من واجبهم ان يردوا عليهما ويظهروا ضلالات مؤلفها فيها . لسنا الا مؤرخين لحركة فكرية ظهرت في قلب الاسلام وأصبحت فيه من اقوى الخمائر على تطور الثقافة الاسلامية وانضاجها . وعندي انا لا نستطيع ان نفهم انفساح الحضارة الاسلامية في شتى مظاهرها الا اذا درستنا تلك القوى المحركة الكامنة التي من اهمها نهضة التفكير الحر في الاسلام .

يظهر ان كتاب ابن الرأوندي كان نقضا للاديان المختلفة غير ان ما وصلنا منه يتصل خصوصا برد المؤلف على الاسلام والمسلمين وقد نبه على هذا ابو الحسين الخياط في كتابه (٦) اذ يقول ان ابن الرأوندي « ذكر في كتاب الزمرذ آيات الانبياء عليهم السلام كآيات ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم فطعن فيها وزعم أنها مخاريق وان الذين جاءوا بها سحرة ممخرقون وان القرآن الكريم من كلام غير حكيم وان فيه تنافضا وخطا وكلاما يستحيل ، وجعل فيه بابا ترجمة (على المحمدية خاصة) يزيد امة محمد صلى الله عليه . - والواضح ان ما يستفضله الخياط في تسمية ابن الرأوندي فصلا من كتابه بالرد على المحمدية ، انه في جسارته يسمى الاسلام باسم مؤسسه كأنه فرقة من الفرق ، فضلا عما في هذه

(٥) جمع « استاذ » عند القنوع داتها « استاذون » وليس « استاذة » .  
(٦) الانتصار ص ٢ ، وايضا ص ١٥٥ و ١٧٤ .

التسمية من المقاصد الخفية اذ ان ابن الراوندي يضع آراءه وردوده على لسان البراهمة الدين كاًنهم ينظرون الى الاديان عن بعد .

هذا ولنذكر بعض القطع التي اوردها داعي الدعاة المؤيد الشيرازي عن كتاب الزمرذ الذي يدعى مؤلفه فيه « انه بجناح عقله وجده في آفاق المعرف مطارا واقام لنفسه من المجد بمعرفة مغيبات الامور منارا . »

كان من اهم المسائل التي تداول المتكلمون البحث عنها في مجالسهم مسألة العجزات التي رواها اصحاب السيرة والقصاص عن [ص ٣٢] النبي ، ومن المعروف ان اقطاب المعتزلة وعلى رأسهم ابراهيم الناظم نفوا هذه العجزات اذ كانوا يعتبرونها غير جديرة بحرمة الاسلام ورفعة نبيه . اما ابن الراوندي فانه يقول بعين هذا القول اذا استثنينا الصبغة العدائية التي يصطبغ بها عنده . فاصغر اليه اذ يتحدث عن حديث اليضوء وشاة ام معبد وحديث سرقة وكلام الذئب وكلام الشاة المسمومة : « ان المخاريق شتى وان فيها ما يبعد الوصول الى معرفته ويدق على المعرف لدقته وان اورد اخبارها بعد ذلك عن شرذمة قليلة يجوز عليها المواطأة على الكذب . » ويقول « اما تسبيح الحصى وكلام الذئب وما يجري مجراهما فقد تنكره العقول » .

وبعد كلامه في العجزات عامة يتناول ابن الراوندي مسألة اعجاز القرآن ، تلك المسألة التي لها الاهمية الكبرى لا في المقاديد الاسلامية فقط ولكن في العلوم اللغوية والبيانية ايضا . ومن المعروف ان المتكلمين القدماء عالجوا مسألة الاعجاز من وجهتين ، فبينما قال اكثراهم باعجاز القرآن اي بعدم مقدرة الانس على محاكاته والاتيان بمثله من جهة لفظه ونظمه وتاليفة كان المتطرفون منهم وعلى رأسهم ابراهيم الناظم يرون ان مثل هذه الحجة البلاغية لا تكفي للدفاع عن اوحدية الكتاب المنزلي فنفوا ان يكون نظم القرآن وتاليفه حجة على تنزيله وقالوا باعجازه من جهة المعاني فقط ، وهما نحن اولا نرى ابن الراوندي يدخل بجراته في تلك المناقشة اذ ينفي اعجاز القرآن الكرييم من الجهتين معا .

قال ابن الراوندي في القرآن على ما رواه المؤيد الشيرازي :

« انه لا يمتنع ان تكون قبيلة من العرب افصح من القبائل كلها وتكون

عدة من تلك القبيلة افصح من تلك القبيلة ويكون واحد من تلك العدة افصح من تلك العدة » الى حيث قال « وهب ان باع فصاحته طالت على العرب فما حكمه على العجم الذين لا يعرفون اللسان وما حجته عليهم ! »

هذا وانني لاظن من المفيد ان اروي لك بعض ما اتى به داعي الدعاة في رده على ابن الراوندي في هذه المسألة لا سيما اذ يطلعك جوابه على ما كان عليه الاسماعيلية من المذهب في مسألة اعجز القرآن التي نحن فيها . قال المجيب : « ان الكلام الفاظ مقدرة على معانٍ ملائمة لها والكلام كالجسد والمعنى فيه روحه . ومعلوم ان الاجساد من حيث كونها اجسادا لا تتفاوت تفاوتا كثيرا . فانها وان رجح بعضها على بعض من حيث استقامة النظم وحسين المندام فهو امر قريب وليس كذلك التفاوت من جهة النفوس التي هي المعاني . فان نفسها واحدة تقع بوزان الخلق كلهم من حيث افتقار النفوس اليها وال الحاجة الى الامتياز منها . والقرآن كلام هو بمثابة الجسد ومعناه روحه الذي كنى الله سبحانه عنه بالحكمة فلم يذكره في موضع من الكتاب الا قرنه بالحكمة . وقد قاربت ايها الخصم بالاقرار بكلونه معجزا من حيث لفظه للعرب الذين هم اهل اللسان ثم اردفتة بقولك « فما الحجة على العجم الذين ليسوا من اللسان في شيء ! » فنقول ان في معناه المكتنى عنه بالحكمة ما يقوم به الحجة على كل من تتفق بالكلام لسانه على جميع اللغات وسائر العبارات . والحججة فيه ان ما كان ظاهره الذي هو بمنزلة الجسد الذي لا يتfaوت بعضه عن بعض كثير التفاوت بهذه المثابة من الاعجاز فما يقال في معناه الذي هو بمنزلة نفس شريفة تفتقر النفوس اليها كلها . فain موقعها من الاعجاز »

على ان ابن الراوندي لم يكتف بنفي الاعجاز من جهة اللفظ ، بل يجاوز هذا الى نقض القرآن من جهة المعاني ايضا فقد روى عنه داعي الدعاة وكذلك ابن الجوزي في تاريخ المنتظم وعبد الرحيم العباسي في كتاب معاهد التنصيص وغيرهم كثيرا من المطاعن التي طعن بها في القرآن الكريم . وان اردت ان تقف على مطاعن الزنادقة عامة على القرآن الكريم وعلى ردود المتكلمين عليهم فاقرأ خصوصا كتاب « تنزيه القرآن عن المطاعن » للقاضي عبد الجبار المعتزلي ( المتوفى سنة ٤١٥ ) وقد طبع هذا الكتاب في مدينة القاهرة في سنة ١٣٢٦ . وقد تعرض ابن الراوندي لسيرة النبي بسوء وليس هنا مجال ذكر الامثلة .

وكان عصر ابن الرواundi على الاعتقاد بأن العلوم كلها ترجع إلى الانبياء وان الانبياء هم الذين حصلوا عليها وحياناً أو توقيفاً وعلموها الناس. وقد يسفة ابن الرواundi هذا الرأي اذ يقول ان العلوم والمعارف عامة لم تنشأ للإنسانية عن توقيف أو وحي بل عن الهم مستعملاً بذلك الاصطلاح بمعنى البديهة الفطرية التي يمتاز بها الجنس الإنساني كافة . ويقول مثلاً في علم النجوم « ان الناس هم الذين وضعوا الارصاد عليها حين عرفوا مطالعها ومغاربها ولا حاجة بهم الى الانبياء في ذلك . ويعارض ايضاً رأي من يقول ان اللغات المختلفة نشأت من توقيف على الانبياء اذ يرى « ان الكلام مستحمل عن الوالدين صاعداً فرقنا الى ما لا نهاية له » وقد نبه داعي الدعاة على أن ابن الرواundi ترقى في هذا القول من حد دفع النبوات الى القول بقدم العالم .

واعجب من هذا كله السبب الذي دعا ابن الرواundi الى تسمية كتابه بالزمرد . فلم يختار اسم حجر ثمين عنواناً لكتابه لأن [ص ٣٣] يدل على قدره وارتفاع قيمته كما عمل في عنوانين كثير من كتبه الأخرى مثل كتاب الناج ، وقضيب الذهب ، والفريله وما إليها بل انه اختار هذا العنوان لفرض اخيث مما يظن الظان . فقد اعتمد فيه ابن الرواundi على القصة الشعبية اليونانية الواردة في كثير من كتب العجائب والغرائب بأن من خاصة الزمرد انه اذا رأته الافاعي وسائر الحيات عجبت وسالت أعينها . قال : فكان قصدي ان الشبه التي اودعتها الكتاب تعني حجج المحتجين » .

فاعتقد ان ما اورده عامل في حجج اهل الشرائع حسب ما اثر الزمرد في حلق الحيات فاذن لا نستغرب ما كان لكتاب الزمرد من الاثر عندما ظهر فتعرض مؤلفه للتشنيع عليه وللاضطهاد وطلب اصحاب الشرطة له حتى انه حاول ان ينفي عن نفسه تاليقه فقد روى ابن الجوزي في تاريخ المنتظم ان ابن الرواundi وابا عيسى محمد بن هارون الوراق كانوا يتراءيان بكتاب الزمرد ويدعى كل واحد منهما على الآخر انه من تصنيفه !

نكتفي بسرد هذه القطعة من كتاب ابن الرواundi التي اوردتها داعي الدعاة والتي تطلعك على خاصية آرائه ، ونحن نغلق هذا الباب بسردنا عليك فصلاً صغيراً ختم به المؤيد الشيرازي رده على كتاب ابن الرواundi وهو مأخوذ من آخر المجلس الثاني والعشرين من المائة الخامسة من المجالس

المؤيدية : « قد سقنا جواب الرسالة الموسومة بالزمرة - وهي خزنة مكسورة - حسبما فتح الله تعالى لنا فيه . ونحن نقول قوله يشهد الله سبحانه على حقه وصدقه ان ابن الراوندي الذي عمل الرسالة مصيّته بعقله اعظم من مصيّبته بدينه فانه تتبع الانبياء عليهم السلام الذين هم ملوك الديانات بالنقض ، ومعلوم انه لو كانوا على ما يقوله الملحدون مبطلين في النبوة لكان فيه من المنفعة الظاهرة في سياسة الخلق وتحصين دمائهم وأموالهم ومنع قويهم عن ضعيفهم ما يمنع عن تقصيم وثيلهم . وتوكيل هذا الملحد عن البراهمة في هذا الباب بزعمه لا يوجب له منهم ثوابا في الدنيا ولا في الآخرة ، بل المحصول منه احاداد شفار القتل لنفسه لو كان حيا والسن اللعن والخزي اليها ميتا فان الذي اتّبع خاطره وسره في شيء يكون نتيجته في الحياة الدل والقتل وفي الممات الخزي واللعن لخاسر الصفة ظاهر الشقة . ( قل هل أبىكم بالاخرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ) .

★ ★ \*

بقيت امامنا مسألة واحدة تدعو الى تأمل ما و هي لم نسب ابن الراوندي الاراء التي يعرضها في كتاب الزمرة للبراهمة ؟ وهل في تلك النسبة شيء مما يتفق وآراء تلك الطائفة الهندية ؟ ليس من الضروري ان نرجع لحل تلك المسألة الى ما يعرفه الباحثون اليوم عن احوال الهند وآراء طوائفها الدينية المختلفة ، بل يكفيانا ان نقارن قول ابن الراوندي عنهم بما عرفه المسلمون ولا سيما المؤلفون القريبو العهد منه عن الهند وعن البراهمة .

من المعروف ان اول من حاول الكشف عن اسرار الحضارة الهندية والبحث الجدي عن ديانات اهلها ابو الريحان البيروني في كتابه « في تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل او مرذولة » وقد نبه في مقدمة هذا الكتاب على ان من تقدمه من مؤلفي كتب الملل والنحل لم يعشروا على معرفة حقائق الهند عيانا وتجربة بل اكتفوا بالقيل والقال . وقد اشار المسوudi في مروج الذهب (٧) الى ان اهم من عالج آراء الهند رجلان اولهما ابو

---

(٧) ج ١ ص ١٤٨ من طبعة اوروبا .

القاسم البلخي الكعبي المتكلم المعروف في كتابه «عيون المسائل» والثاني أبو محمد الحسن ابن موسى التوبختي في كتابه «الآراء والديانات» وكلاهما عاش في أواخر القرن الثالث وبده القرن الرابع مما جعلهما أقرب عهداً لابن الرواundi من البيروني . وقد أراد الحظ السعيد أن تصللينا بعض منتخبات من كتاب التوبختي لا سيما فيما اوردته ابن الجوزي في كتاب «تلييس البليس» (٨) اذ يقول :

« وقد حكى ابو محمد التوبختي في كتاب الآراء والديانات ان قوماً من الهند الراهاة اثبتوا المخالق والرسل والجنة والنار وزعموا ان رسولهم ملك اتاهم في صورة البشر من غير كتاب ... وانه امرهم بتعظيم النار ونهاهم عن القتل والذبائح الا ما كان للنار ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر واباح لهم الزنا وامرهم أن يبعدوا البقر ومن ارتد منهم ثم رجع حلقوها رأسه ولحيته وحاجبيه واشفار عينيه ثم يذهب فيسجد للبقر في هذينات يضيع الزمن بذكرها . »

[ ص ٣٤ ]

ووصف التوبختي في مكان آخر من كتابه حياة الزهاد من الراهاة الذين يتقربون باحرار اجسادهم والقاء انفسهم في النار » هذا وما اليه من العادات التي تظهر عليها الصبغة الهندية والتي سجلها للمنود كثير من مؤلفي اليونان والبيروني ايضاً عندما عاشرهم واذا قابلت هذه الاقوال عن شعائر الهند الغريبة وآراءهم البعيدة عن عقولنا بما يتباهى ابن الرواundi اليهم من المذهب العقلي الصرف فلست اشك انك توافقني في انه لا علاقة بين برهاة ابن الرواundi والبراهاة الحق ، لا سيما اذ رأينا برهاة ابن الرواundi يجعلون المقل الحكم الاعلى في كل ما في السموات والارض حتى انهم ينفون الرسل والأنبياء بينما ينسب التوبختي ومن سلك مسلكه اليهم رسولهم وانبياءهم . ومعنى هذا ان ابن الرواundi اتخذ تسمية البرهاة قناعاً له للتعبير عن آرائه الجريئة التي ليست فيها من الهنديات شيء بل يمكن ويجبفهم نشائتها من البيئة الإسلامية ومن الازمات الروحية التي تعرض لها الاعتزاز والكلام عامه . وقد اشار الى هذه الواقعية المؤيد الشيرازي في ردّه على ابن الرواundi اذ لم يذكر البرهاة الا بأن يضيف الى

ذكرهم ان تلك الاراء تنسب اليهم « بزعمه » اي بزعم ابن الراوندي فقط .

هذا والطريف في الامر ان كثيرا من اقطاب علم الكلام من المتأخرين ومن اصحاب كتب الملل والنحل قد انخدعوا بما اختلفه ابن الراوندي عليهم . فقد نرى الباقلاني (٩) وابن حزم (١٠) والبغدادي (١١) والغزالى (١٢) والطوسى والذهبي (١٣) ايضا ينسبون الى البراهمة تلك الاراء التي رواها صاحب كتاب الزمرذ باسمهم والتسى ليست من « التبرهم » في شيء . اما ابن الجوزى فقد وضع في جانب نخبته من كتاب النوبختي عن البراهمة الحق فصلا مطولا (١٤) في شبه البراهمة الموجهة ضد اهل الشرائع المنزلة يرجع في آخر الامر الى كتاب ابن الراوندي . اما الشهريستاني فقد عرض آراء هؤلاء البراهمة الموهومين عرضا مفصلا جديرا بأن نرويه هنا بتمامه اذ كان يمكننا من مقابلته بما مر عليك من كتاب الزمرذ ومن الحكم من تلقاء نفسك على ما نقول .

قال الشهريستاني (١٥) بعد ان حاول تفسير اسم البراهمة بنسبته الى ابراهيم عليه السلام او الى رجل يقال له برهام : « قد مهد لهم نفي النبوات اصلا وقرر استحالة ذلك بوجوه منها ان قال :

١ - ان الذي يأتي به الرسول لم يخل من احد امرين : اما ان يكون معقولا واما ان لا يكون معقولا . فان كان معقولا فقد كفانا العقل التسام بادراته والوصول اليه ، فاي حاجة لنا الى الرسول . وان لم يكن معقولا فلا يكون مقبولا اذ قبول ما ليس معقولا خروج عن حد الانسانية ودخول في حد البهيمية .

٢ - ومنها ان قال : قد دل المقل على ان الله تعالى حكيم ، والحكيم

(٩) كتاب اعجاز القرآن ( القاهرة ١٣٤٩ ) ص ١٠

(١٠) الفصل ج ص ٦٩

(١١) الفرق بين المفرق ص ٣٣٢

(١٢) الفيصل ص ٥٥ ( من مجموعة الجوائز الفوالي المطبوعة في مصر ١٣٤٣ )

(١٣) في تاريخ الاسلام في ترجمة ابى العلاء المعرى

(١٤) تلبيس ابليس ص ٦٩ الخ

(١٥) كتاب الملل والنحل ( طبعة اوروبا ) ص ٤٤٥ الخ

لا يتبعيد الخلق الا بما يدل عليه عقولهم وقد دلت الدلائل العقلية على ان للعالم صانعا عالما قادرًا حكيمًا وانه انعم على عباده نعما توجب الشكر . فلننظر في آيات خلقه بعقولنا وشكراه بالآئه علينا . واذا عرفناه وشكراه له استوجبنا ثوابه واذا انكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه . فما بالنا نتبسّع بشرًا مثلنا ؟ فانه ان كان يأمرنا بما ذكرناه من المعرفة والشكر فقد استغفينا عنه بقولنا . وان كان يأمرنا بما يخالف ذلك كان قولنا دليلا ظاهرا على كذبه .

٣ - ومنها ان قال : قد دل العقل على ان للعالم صانعا حكيمًا والحكيم لا يتبعيد الخلق بما يقع في عقولهم . وقد وردت اصحاب الشرائع بمستقبحات من حيث العقل من التوجه الى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعى ورمي الجamar والاحرام والتلبية وتقبيل الحجر الاصم وكذلك ذبح الحيوان وتحريم ما يمكن ان يكون غذاء للانسان وتجليل ما ينقص من بنيته وغير ذلك ، كل هذه الامور مخالفة لقضايا العقول .

٤ - ومنها ان قال : ان اكبر الكبار في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب حتى تكون بالنسبة اليه كجماد يتصرف فيك رفعا ووضعا [ص ٣٥] او كعبد يتقدم اليك امرا ونهيا . فبأي تمييز له عليك وابية فضيلة او جب استخدامك وما الدليل على صحة دعواه . فان افتررتم بمجرد قوله فلا تمييز لقول على قول ، وان انحرستم بحجته ومعجزته فعندها من خصائص الجواهر والاجسام ما لا يحصى كثرة ومن المخبرين عن مفهومات الامور من لا يساوي خبره » .

★★★

لعل القطعة التي اوردناها من كتاب الشهير ستاني تكفيك دلالة على ان بrahamة ابن الرواندي اشخاص موهومون على نمط الزوار الفرس الدين نقلهم « مونتسكيو » الى قلب اوروبا لكي يضع على لسانهم ما يقول في خاطره من الافكار في عيوب الحضارة الغربية . وليس الرواية الوهمية التي اخترعها ابن الرواندي الوحيدة من نوعها في الاداب الاسلامية ولكن لها نظائر واشباه . فان اکثر ما نقرؤه في الكتب عن عقائد الصابئة الحرانيين او الحرنانيين ليس الا خرافات اخترعها بعض الظرفاء من المتكلمين فسي

واخر القرن الثالث للهجرة ليشبعوا جوع الجمود المثقف الى آراء غريبة  
مستبعدة . وكذلك عمل ابن وحشية المشهور في فلاحته النبطية اذ اخترق  
للأنباط والكنعانيين والكلدانيين والبابليين القدماء علوما فاقت في عمقها كل  
ما اهتدى اليه علماء الامم الاخرى وكما ان الناس انخدعوا باختلاقات ابن  
وحشية واحمد بن الطيب السرخسي وابي بكر الرازي كذلك انخدعوا  
بالرواية الموهومة عن البراهمة التي اخترعها ابن الرواندي .

★★★

لنفترق بعد هذا عن ابن الرواندي . لن يقال ان شخصيته في اباحتها  
وجرأتها وتاذتها لما هو مقدس محبة الى النفس ، ولكنها تمثل تيارا لا  
سبيل الى انكاره لمن يرمي الى فهم الحياة الاسلامية في القرن الثالث  
لهجرة على مختلف الوانها . ولعله يسلينا ان هذا الرجل مع اصراره على  
قدرة العقل الانساني في ادراك حقائق الاشياء قد وصل في آخر عمره الى  
ان قال – او قيل انه قال – :

ليس عجيبا بيان اسراء  
بمروت وما حصلت نفسه  
لطيف الخصم دقيق الكلم  
سوى علمه انه ما علم

(٨/٢٦)

بدوي ، الدكتور عبد الرحمن :  
ـ من تاريخ الالحاد في الاسلام ،  
القاهرة ، ١٩٤٥ ،  
الصفحات ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٣٦ ، ٣٣ ، ١٨٨ - ٧٥ ،  
١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٢ ،

(١)

[ ص ٢٥ ]

... ثم ان المصادر التي تحدثنا عن الزندقة والزنادقة قليلة غیر مامونة . وهذه القلة اما ان كتب الزنادقة قد فقدت كلها تقريبا ، ولم يعد بين ايدينا منها الا شذرات ضئيلة نظر عليها بعد عناه طويلا في كتب الردود ، مثل هذه الشذرات التي نظر عليها الماسوف على شبابه الممتاز الدكتور كراوس في كتاب « المجالس المؤيدية » ، وهي شذرات لابن الراوندي ماخوذة من كتابه « الزمرد » قد رد عليها داعي الدعامة مؤيد الدين الشيرازي في هذه المجالس الموسومة باسمه (١) .

(٢)

[ ص ٢٧ ]

ونحن قد اشرنا من قبل الى المقال الذي كتبه كراوس عن ابن الراوندي

---

(١) انظر ملحق هذا الكتاب [ ص ٢٥٩ وما يليها ] .

بمناسبة الفقرات التي عثر عليها في « المجالس المؤيدية » مأخوذة من كتاب « الزمرذ » لابن الراوندي ، وهو مقال طويل مملوء بالمعلومات ، ويعد خير ما كتب عن ابن الراوندي حتى اليوم (٢) .

(٣)

[ ص ٣٣ ]

اما الزنادقة من المتكلمين فأشهرهم ابن طالوت ونعمان ، اللذان كانا استاذي ابن الراوندي الزنديق المشهور ، كما كان من اساتذته ايضا ابو شاكر الذي يذكر عنه الخياط انه كان متصلا بهشام بن الحكم ، المتكلم الشيعي المعروف . ويرى فيما (٣) ان الرابطة بين استاذة ابن الراوندي الثلاثة هؤلاء يظهر انها كانت التغالي في التشيع .

(٤)

[ ص ٣٦ ]

ولكن أظهر شخصية في هؤلاء المتكلمين الزنادقة بعد شخصية ابن الراوندي ( الذي توجل الحديث عنه الى الفصل الخاص به في القسم الثالث من هذا الكتاب ) (٤) ، هي شخصية ابي عيسى الوراق وقد كان هو ايضا استاذ لابن الراوندي .

(١) يعني الدكتور بدوي حتى صدور كتابه سنة ١٩٤٥ .

(٢) يشير الدكتور بدوي الى مقالة الاستاذ G. Vajda الموسومة

Les Zindiqs en pays d'Islam au début de la période abbaside; in:  
R.S.O., Vol XVI, 1937, pp. 173-229.

وموضع النص هناك يقع في pp. 192 - 3.

(٤) يرجى الملحق في هذا الكتاب .

(٥)

[ ص ٤٥ ]

ولكن (٥) الرأي مختلف في الحكم على طابع كتاب ابن المقفع وأغراضه . فجويدي (١) الذي نظر إليه بحسبانه ضربا من معارضة القرآن يقصد به الطعن في الإسلام ، والذي رأى فيه الخطوة الأولى والدليل الأول تقريرا على الحاجاج الموجه ضد الإسلام ، ذلك الحاجاج الذي نسراه قويا متقدنا في مؤلفات ابن الراوندي ...

(٦)

[ ص ٤٨ تعليق ١ ]

هذه النقطة تجعل موقف ابن المقفع مختلفا كل الاختلاف عن موقف ابن الراوندي الملحد . فإذا كانت أسلحة الهجوم على الإسلام واحدة في جوهرها لدى كليهما ، كما بين هذا جويدي جيدا ، ص يط - ص لك (٧) ، فإنه بينما الهجوم عند الأول متلو بايمان ايجابي ، نجد أن ابن الراوندي - لو كان لنا أن نبني حكما على أساس ما يقوله خصوصه عنه وعن مؤلفاته ( ان كتاب « فضيحة المعتزلة » الذي رد عليه الخياط بكتاب « الانتصار » يبدو أنه كان مجرد هجوم على المعتزلة بحسبانها هي الأخرى مبتدعة وملحدة ، باسم شيعية معتدلة ) هو الملحد الحقيقي الذي يضع معرفته بالكلام في خدمة كل بدعة وكل دين ضد الإسلام .

(٧)

[ ص ١٨٨ - ٧٥ ]

[ انظر بحث الاستاذ كراوس في ابن الريوندي ملحاقا بالكتاب ]

(٥) هذه الشارة ( والشارة التالية أيضا ) من فصل من مقال الاستاذ كابرييلي F. Gabrieli L'opera d'ibn al-Moqaffa

R.S.O. ( XIII, pp. 197 — 247 ) المنشور في مجلة

(٦) اشارة كابرييلي هنا الى مقنعة الاستاذ M. Guidi لكتابه La lotta tra l'Islam e il Manicheismo, Roma 1927.

Ibid., pp. XIX — XX (٧) يقابل :

(٨)

[ ص ١٩٨ ]

... ثم شاهدنا هذه الحركة المتصاعدة (٨) تبلغ أوجها عند ابن راوندي : فبعد أن كانت مجرد مزاج روحي أو موقف فكري مؤقت غير واضح ، صارت مذهبًا شاملًا أقيم على أساس من العقل ، وأصبح ذا انتشار يؤمنون به لأسباب عقلية فكرية ، وكانت فكرة النبوة هي حجر الزاوية في هجوم هذا الالحاد على الإسلام .

(٩)

[ ص ٢٠٢ ]

ومن هذه الفقرة المهمة (٩) يتبع التشابه الكبير بينه [= بين الرazi] وبين ابن راوندي حين قال على لسان البراهمة : « انه قد ثبت عندنا وعند خصومنا ان العقل اعظم نعم الله - سبحانه - على خلقه ، وأنه هو الذي يعرف به الرب ونعمه . ومن اجله صح الامر والنهي والترغيب والترهيب » . فإذا كان ابن راوندي قد بنى على هذه المقدمة ابطاله للنبوة ، فيشبهه أن يكون الرazi قد أراد هذا أيضًا ورمى إليه ، خصوصا وهو يزيل في توكييد مناقب العقل [ ص ٢٠٣ ] ، فينسب إليه ليس فقط ما يتصل بالأخلاق ، كما اقتصر عليه ابن راوندي ، بل وأيضا ما يتصل بالمسائل الإلهية ، ... ولقد كان قول ابن راوندي - لو أخذت وحده - خليقاً بأن يرد عليه بالقول بأن الانبياء يأتون لبيان الامور المتصلة بالله إلهية ، ولا يقتصرن على الناحية الأخلاقية وحدها . أما الرazi ، فقد أكد ان العقل هو المرجع في كل شيء ... فكان الرazi اذا قد ذرئف على استاذه وزاد ...

(١٠)

[ ص ٢١٣ ]

ثم يعود (الرازي) الى احتجاجه بالتناقض للدلالة على البطلان كما

(٨) حركة الزنقة .

(٩) انظر : رسائل فلسفية لابن بكر الرazi ، نشرة باول كراوس ، القاهرة ١٩٢٩ ، ١/ ص ١٧ س ١٦ ، ص ١٨ س ١٦ .

فعل فيما يتصل بالأنبياء . فيتخد من تناقض روايات رجال الدين شاهدا على فساد أقوالهم . فنراه هنا يلجا إلى نفس ما لجأ إليه ابن الراوندي من الطعن في قيمة الرواية فيما يتصل بالآدلة والأخبار الدينية ...

(١١)

[ ص ٢١٦ ]

( فالرازي ) يهاجم اعجاز القرآن على نحو مشابه لما فعله ابن الراوندي ، فيهاجمه من ناحية النظم والتاليف ، كما يهاجمه من ناحية المعنى .

... والشبه واضح بين هذا القول [ الذي زعمه الرازي (١٠) ] وبين قول ابن الراوندي : إننا نجد في كلام أكثم بن صيفي أحسن من بعض سور القرآن ، وإن كان الرازي لم يذكر بليغاً بعينه . وهذا الطعن في اعجاز القرآن من حيث النظم ...

(١٢)

[ ص ٢١٧ ]

اما من حيث المعنى ، فقد هاجم [ الرازي ] القرآن من عدة نواحٍ تختلف عن تلك التي هاجمه منها ابن الراوندي . ولا عجب ، فابن الراوندي كان يجول في محيط كلامي ديني ، لهذا ترك نقده في هذه النواحي . أما الرازي ، فقد كان يجول في جو علمي .

(١٣)

[ ص ٢٢٣ ]

والرازي يشير أيضاً على هامش تلك المسألة العامة في نقد القرآن والكتب [ ص ٢٢٤ ] المقدسة مسألة اللغات وكيف نشأت ، وقد رأيناها مفصلاً بعض التفصيل في مقال كراوس عن ابن الراوندي (١١) ، وعرفنا قول الرازي وما يشيره من مسائل ...

(١٠) يراجع كراوس : فصول مستخرجة من كتاب « أعلام الشبهة » لأبي حاتم الرازي ، منشور في مجلة ( ثرقيات Orientalia ) ج ٥ ، سلسلة جديدة ،

كراسة ٤/٣ ، روما سنة ١٩٣٦ ، قطعة رقم ١٦ س ٢ - ٨ .

(١١) انظر الملحق في آخر هذا الكتاب .

(٩/٢٧)

بيانيس ، س. :

— مذهب الترة عند المسلمين وعلاقته بمناهب اليونان والهنود ،  
 ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة ،  
 القاهرة ١٣٦٥/١٩٤٦ ،

(١)

[ ص ١٢ ، تعليق ٤ ]

هل كان النظام يقول بأن في الجسم أجزاء لا نهاية لها في الفعل ؟  
 تختلف الإجابة عن هذا السؤال فيما انتهىلينا من حكايات المسلمين .  
 وأبن الروandi لا يعرض لهذه المسألة ، بل هو يكتفي بأن يعيّب على النظام  
 قوله بأن الجسم لا ينهاه في التجزء (الانتصار ص ٣٢ ، ٣٤ ) ... ويكتفي  
 البغدادي في الفرق بين الفرق (ط . القاهرة ، ١٩١٠ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ) ،  
 في نص يتفق فيه تمام الاتفاق مع ابن الروandi ، بأن بعد القبول بانقسام  
 كل جزء لا إلى نهاية من فضائح النظام .

(٢)

[ ص ١٩ ، تعليق ٤ ]

... وقارن « المقالات » ص ٣٢٧ س ١٥ ، حيث يشبه مذهب النظام  
 في الكمون والمداخلة من حيث المعنى بمذهب أهل التشنيف في امتزاج النور

بالظلمة . وقد استعمل ابن الراوندي من قبل هذه المقارنة في تشنيعه على النظام – انظر كتاب الانتصار ص ٣١ .

(٤)

[ ص ٢٧ تعليق ١ ]

انظر كتاب الانتصار ص ١٣٣ – ١٣٤ في أمر علاقة ضرار بالمعتزلة . والخياط ينكر على ابن الراوندي أنه يعد ضرارا من المعتزلة .

(٥)

[ ص ٣٩ تعليق ٤ ]

يقول ابن الراوندي في تشنيعه على المعتزلة ان ابا عفان الرقي ، من اصحاب النظام والجاحظ ، كان يزعم ان الله علة لكون الخلق . والخياط ينكر هذا .

(٦)

[ ص ١٢٣ ]

والقول بخلق القرآن ونفي صفات الله هما ، بالاجمال ، اساس أصل التوحيد عند المعتزلة . والخياط ، وان كان قد حاول ان يفصل فصلا تماما بين جهنم والمعتزلة ، فإنه لم يتربد في اعتبار جهنم من جملة الموحدين ، أما العامة وابن الراوندي ضمنا ، فإنهم يضيغون جهنا الى المعتزلة لقوله بخلق القرآن ( كتاب الانتصار ص ١٢٦ ) .

(٧)

[ ص ١٢٥ تعليق ٢ ]

... والمعتزلة بإنكارهم جواز نسخ الاخبار زادوا في شقة الخلاف بين مذهبهم ومذهب الشيعة في القول بالبداء . انظر فيما يتعلق بالبداء مقال

جولدزير في دائرة المعارف الإسلامية . وراجع ايضاً مقالات المسلمين  
 ص ٣٩ س ٤ ، ٢٢١ س ١ ، ٤٧٩ س ١٢ ، ٤٩١ س ١٢ ، وكتاب الانتصار  
 ص ١٢٧ والصفحات التالية ... وقد حاول ابن الرواندي أن يبين أنه  
 ليس بين قول الشيعة بالبداء وقول المعتزلة في النسخ الا فرق في الاسم  
 دون المسمى . والخياط ينكر هذا مستنداً إلى أن الشيعة (الرافضة)  
 تقول بالبداء في الاخبار ، وليس القول بالنسخ في الامر والنهي من القول  
 بالبداء في الاخبار في شيء ...

(٧)

[ ص ١٢٦ تعليق ٤ ]

... وقد أراد ابن الرواندي أن يشنع على المعتزلة بأن قال إن ضرراً  
 ومحضاً ، وهو يدهما من المعتزلة ، يقولان بالماهية ، وإن من كان يقول  
 بها ، أيضاً ، ثمامة وحسيناً النجار وسفيان بن سختان وبرغوثاً . والخياط  
 يقول أن اضافة القول بالماهية إلى ثمامة كذب وباطل ، أما الباقون الذين  
 ذكرهم ابن الرواندي فليسوا من المعتزلة في نظر الخياط (الانتصار ص ١٣٣  
 والصفحة التالية ) (★) .

(★) كذلك ثارن الأصل الألماني :

S. Pines, Beiträge zur islamischen Atomenlehre, Berlin 1930,  
 (index).

(٢٨/١٠)

تيهور ، احمد . . . باشا :

ـ ضبط الاعلام ،

ط . القاهرة ١٣٦٦/١٩٤٧ ،

ص ٦٣ .

### الراوندي

احمد بن يحيى بن اسحاق ، المكنى بابي الحسين ، العالم المشهور ،  
صاحب المصنفات في علم الكلام ، المتوفي برحلة مالك بن طوق سنة خمس  
وأربعين ومائتين عن أربعين سنة ، وقيل توفي سنة خمسين .

قال ابن خلكان (★) : « نسبته الى راوند ، بفتح الراء والواو وبينهما  
الف وسكون النون وبعدها دال مهملة ، وهي قرية من قرى قasan بنواحي  
اصبهان ، وراوند ، ايضا ، ناحية بظاهر نيسابور . وقاسان بالسين المهملة  
وهي غير قاشان بالشين المعجمة »

(★) يقارن نص وفيات الاعيان ، في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي المحدث »، ص ١٩١-١٩٢

(١١/٢٩)

جار الله ، زهدي حسن :

ـ المترفة ،

القاهرة ١٣٦٦/١٩٤٧ .

(١٠)

[تعليق] ص ٣٩ ،

[أشهر الزنادقة] :

١ - بشار بن برد - ألبان والتبيين ج ١ ص ٣٦ - ٣٧ .

٢ - ابن المفعع - خزانة الادب ج ٣ ص ٤٥٩ .

٣ - صالح بن عبد القدس - تكملة الفهرست ص ١ .

٤ - أبو شاكر الديصاني ، وأبو حفص الحداد - الانتصار ص ٤١ ، ١٤٢ .

٥ - ابن ذر الصيرفي ، وأبو عيسى الوراق - الانتصار ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

٦ - ابن الروندي وأبو حيان التوحيدي - طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٣ .

اما الجاحظ فدفعه عن الاسلام اشهر من ان يذكر . قال الخياط انه لا يعرف متكلما نصر الرسالة واحتاج للنبوة بلغ في ذلك ما بلغه الجاحظ (١) . وذكر له ياقوت ثمانية كتب في الرد على المخالفين وستة في الدفاع عن مبادئه الاعتزاز (٢) ، وخيرها جميعا كتاب «فضيلة المعتزلة» وهو كتاب وضع ليس لمح المعتزلة واظهار فضلهم فحسب ، بل للرد على الراافضة (٣) ايضا . يدلنا على ذلك انه اغاظ الراافضة كثيرا ، فانبرى احدهم وهو ابن الرووندي لتفنيده ، ووضع كتابه «فضحة المعتزلة» للرد عليه ، وحمل فيه على المعتزلة حملة شعواء ، ونسب اليهم امورا كثيرة لم يعتقدوها ولا قالوا بها ليشوه سمعتهم ، فرد عليه ابو الحسين الخياط في كتابه «الانتصار» وتنصل من تلك الامور ورد تلك التهم . وكتاب الانتصار في حد ذاته برهان ساطع ودليل قاطع على ما قام به المعتزلة من الدفاع عن الاسلام ومقاومة خصومه ، وكيف انهم استمرروا على هذه الخطة حتى في ايام ضعفهم وبعد زوال دولتهم .

وحربي بنا بعد هذا ان نشير الى شيئين آخرين : الاول ان المعتزلة ، وان كان اكثر ردهم على المjosية والجبرية ، فقد كانوا لا يتأخرون عن الرد على جميع المخالفين [ص ٤٣] للإسلام كائنين من كانوا . ألم يضع الجاحظ الكتب في الرد على النصارى واليهود والزيدية ...؟ (٤) او لم يقاوموا الخارج ايضا .. اليكم ما يرويه البيهقي : كان لاحد المعتزلة جار يرى رأي الخارج ، وكان كثير الصلاة والصيام حسن العبادة ، فقال المعتزلي لرجلين من اصحابه : مرا بنا الى هذا الرجل فنكلمه عسى ان ينقذه الله عز وجل من الهلاكة بنا ويهديه من الضلاله . فكلموه ، ولما يئسوا منه وظهر لهم تلاعبه بهم ، قال المعتزلي لصاحبيه : انهيان عن دماء امثال هؤلاء ؟

(١) كتاب الانتصار ، ص ١٥٤ .

(٢) معجم الادباء ، ج ١٦ ص ١٠٧ - ١١٠ .

(٣) راجع معنى الرفض في كتاب الانتصار ص ١٠٥ - ١٠٦ ، وفي العقد الفريد ، ج ١ ص ٢١٧ .

(٤) معجم الادباء ، ج ٦ ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

ووالله لاجاهدهم مع كل من اعانني عليهم ... (٥) والشيء الثاني ان المعتزلة كانوا اشداء على خصوم مبدئهم ، متمسكين بعقائدهم ، حتى انهم لم يتراهلوا مع بعض رجالهم حين جاءوا بأمور مخالفة او ابدوا آراء شاذة معايرة . فقد اعتبروا جميعا على بشر بن المعتمر في اللطف وناظروه فيه حتى رجع عنه (٦) ، ونفوا حفص الفرد لما قال بالجسر وحاربوه ، وتصدى له ابا الهذيل فناظره وقطعه (٧) . كذلك عنفوا ابن الروندي ووبخوه وطردوه من حلقتهم (٨) ، وطردوا فضلا الحذاء وابن حائط لأنهما خلطَا وتركا الحق وذهبوا الى حد تحریض الخليفة الواثق على ابن حائط وحمله على النظر في الحادث واقامة حكم الله فيه ، ولكن الميبة عاجلت ابن حائط قبل ان يتم شيء من ذلك (٩) .

(٤)

[ ص ١١٧ ]

أ ويرى العلاف [

ان ما يعلمه الله تعالى ويقدر عليه غاية ينتهي اليها وحدة يقف عنده ، فلا يعلم بعد ذلك شيئا ولا يقدر ان يفعل شيئا اصلا (١٠) . ويكتب الخطاط هذا القول المنقول عن ابن الروندي فيقول : ان ابا الهذيل كان يرى ان الله يعلم نفسه ، وان نفسه ليست بذمي غاية ولا نهاية . اما الاشياء المحدثة فان لها كلا وجميعها غاية ينتهي اليها العلم بها والقدرة عليها ، وذلك لمخالفتها للقديم . ولما كان القديم عند ابي الهذيل ليس بذمي غاية ولا نهاية ، ولا يجري عليه كل ولا بعض ، وجب ان يكون المحدث ذاتا غاية ونهاية وان يكون له كل وجميع . وقد قال تعالى في المحدثات انه محيط بها : « وهو بكل شيء محيط » ، وانه ممحص لها : « وأحصى كل

(٥) *المعحسن والتساوي* ، ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٦) *الانتصار* ، ص ٦٥ .

(٧) *الفهرست* ، ص ٢٥٥ .

(٨) *الانتصار* ، ص ١٠٢ .

(٩)  *ايضاً* ، ص ١٤٩ .

(١٠)  *ايضاً* ، ص ٨ ،  *والمقالات ج ١* ص ١٦٣ ،  *وابن حزم ، ج ٤* ص ١٤٧ .

شيء عدداً ، ولا تكون الاحاطة والاحصاء الا للأشياء المتناهية (١١) .

(٤)

ا ص ١٢٦

[ في الحديث عن النظام ]

واعتبر ابن الروندي على قوله ان الروح اذا انطلقت من الجسد ترتفع الى الاعلى لانه شبيه بقول المتنانية والديصانية في النور والظلمة . فرد عليه الخياط بأن المتنانية كفرت بقولها ان النور والظلمة قد يمان لم يزلا ، وان الديصانية كفرت بآياتها عالمين قد يمان عالم في العلو وعالم في السفل غير عالمنا هذا . والنظام لم يقل بذلك بل قال ان النور يذهب عالما والظلمة تذهب سفلا ، وأن الخفيف يصعد الى أعلى عالمنا هذا والثقيل ينزل ويلحق بأسفل عالمنا هذا (١٢) . واعتبروا أيضاً على قول النظام ان افعال الحيوان جنس واحد فقال ابن الروندي انه يعني ان الكفر مشل الإيمان ، وان العلم مثل الجهل ، وان الحب مثل البغض (١٣) .

(٥)

[ ص ١٢٧ ]

ومع ذلك فان ابن الروندي يقول ان النظام كان يحيط ان يكون الله قادرًا على فعل المستحيل ، كان يجعل المبرد مسخنا ، او الحر مبردا ، لان الجوهر محال ان يعمل ما ليس في طباعه عمله . ولكن الخياط ينكر ان يكون النظام قد قال ذلك (١٤) .

(٦)

[ ص ١٢٩ ]

قال النظام ان نظم القرآن وحسن تأليف كلماته ليس بمعجزة للنبي

(١١) الانتصار ، ص ٨ - ١٠ .

(١٢) ايضاً ، ص ٤٠ - ٤٨ .

(١٣) ايضاً ، ص ٢٨ .

(١٤) ايضاً ، ص ٤٧ - ٤٨ .

صلى الله عليه وسلم ولا دلالة على صدقه في دعوه النبيوة ، وإنما وجده الدلالة على صدقه ما فيه من الأخبار عن الفيوب (١٥) . أما النظم والتاليف فان الناس قادرون على مثلهما ، ولكن الله تعالى صرف أذهانهم عن معارضته القرآن ومنعهم من الاهتمام به جبرا وتعجيزا ، ولو خلاهم لكانوا قادرين على ان يأتوا بمثله فصاحة وبلافة (١٦) . وقد رد الخطاط على هذا القول الذي كان ابن الروندي اول من نسبه الى النظام ، وقال ان النظام كان يقر بعجز القرآن نظما واخبارا (١٧) .

(٧)

[ ص ١٣٠ ]

العالم فعل الله بطبيعته (١٨) ، اي ان طبيعته تعالى هي التي جعلته يصنع هذا الكون ، فالكون نتيجة قوة طبيعية كامنة في الله وليس نتيجة مشيئته واختياراته . ويرى الشهيرستاني ان ثمامنة اراد بذلك ما ارادته الفلسفه - الطبيعيون منهم طبعا - من الابعاد بالذات دون الابعاد على مقتضى الارادة (١٩) . غير ان الخطاط يرفض هذا القول الذي اخذه ابن حزم والشهيرستاني عن ابن الروندي ويقول انه لم يسمع عن ثمامنة ولا ورد في كتبه . لأن المطبوع عند ثمامنة هو الجسم المحدث ، اما القديم الذي ليس بجسم فتعالى عن ذلك علوا كبيرا . ثم ان المطبوع عند أصحاب الطبائع لا يكون منه الا جنس واحد من الافعال كالنار التي لا يكون منها الا التسخين ، اما من تكون منه الاشياء المختلفة فهو المختار لافعاله لا المطبوع عليها (٢٠) .

(٨)

[ ص ١٣٢ ، تعليق ]

قد يكون معمرا لم يقل ذلك في الحياة والموت ، لأن ابن الروندي اظهر

(١٥) اصول الدين ص ١٨٤ ، والفرق بين الفرق ص ١٢٨ .

(١٦) المقالات ج ١ ص ٢٢٥ ، والملل والنحل ج ١ ص ٦٤ .

(١٧) الانتصار ، ص ٢٧ - ٢٨ .

(١٨) ابن حزم ، ج ٤ ص ١٤٨ .

(١٩) الملل والنحل ، ج ١ ص ٧٨ .

(٢٠) الانتصار ، ص ٤٤ - ٤٦ .

ترددًا في نسبته إليه ، فقال أما الحياة والموت ، فمن الناس من زعم ان  
معمرا يضيقهما إلى الله تعالى ، ومنهم من زعم أنه يضيقهما إلى الحسي  
الميت - (الانتصار ص ٥٦) . يضاف إلى هذا أن الشهريستاني لم يثبت  
على معلم انه قال إن الحياة والموت من فعل الأجسام بطبعها ، وإنما  
استنتج ذلك من حالة معلم ان تكون لله قدرة على خلق الاعراض ، ولأن  
الحدث والفناء عرضان ، فلا دخل لله تعالى فيهما . (الملل والنحل ج ١  
ص ٦٧) .

(٩)

[ ص ١٤٨ ]

روى ابن الروندي أن الجاحظ كان يقول إن القرآن جسم يجوز ان  
يقلب مرة ورجلًا ومرة حيوانا (٢١) . ولا يعقل ان يكون الجاحظ قد قال  
ذلك ، بل الارجع ان يكون ابن الروندي نسبة اليه للحط من قدره ، وإن  
كان قاله فعلا فانه أما ان يدل على الدرجة البعيدة في السخف التي وصلت  
إليها المحاجات الفلسفية في زمنه ، وأمّا أن يكون الجاحظ ، كما قال  
ماكدونالد ، قصد بهذا القول التهكم على المجادلين في وقته واياضاح مبلغ  
العمق في أبحاثهم (٢٢) .

(١٠)

[ ص ١٩٠ ]

[ في اضطهاد المعتزلة لغيرهم من الفرق ]

ثم تمادوا في ذلك فصاروا يرفضون شهادتهم ويكتفرون بهم ، ولا سيما  
المردار الذي غالى في تكفير غيره فوضع - على ما يروي ابن الروندي -  
كتابا في القدر والتشبيه اكفر فيه أهل الأرض (٢٣) .

(١١)

[ ص ١٩٤ ]

وليس أدل على ذلك من أن كتاب السنة كالبغدادي والشهريستاني

(٢١) الملل والنحل ، ج ١ ص ٨١ .

Macdonald, **Development of Muslim Theology**, p. 161

(٢٢) .

(٢٣) الانتصار ، ص ٦٨ .

كانوا في ردهم على المعتزلة وكلامهم عنهم يعتمدون كثيراً على كتب الرافضة  
ويقتبسون منها ولا سيما كتاب «فضيحة المعتزلة» لابن الروندي .

(١٢)

[ ص ١٩٦ ]

وروى عن ابن الروندي أن كثيرين من المعتزلة يكفرون النظام وبشرا  
وجعفر بن مبشر لقولهم في القرآن أن الناس لم يسمعوا على الحقيقة ، وإن  
ما في المصاحف ليس بكلام الله إلا على المجاز (٢٤) .

(١٣)

[ ص ١٩٧ ]

فلما قامت الحركة الرجعية ، وزالت سلطة المعتزلة السياسية ،  
و تعرضوا لهجمات الخصوم ، اشتدت الحركة الانفصالية ، وخرج على  
المعتزلة بعض رجالهم كأبى عيسى السوراق (٢٤٧ هـ + ٨٦١ م )  
المي ترکهم وانضم الى اعدائهم الرافضة (٢٥) ، وابي الحسين احمد بن  
الروندي (٢١٥ - ٢٩٨ هـ = ٨٣٠ - ٩١٠ م ) (٢٦) ، [ ص ١٩٨ ] الذي  
انضم الى الرافضة ايضاً ووضع لهم كتاب «الامامة» ، وتقرب اليهم بالطعن

(٢٤) ايضاً ، ص ٨٢ .

(٢٥) ايضاً ، ص ١٥٢ .

(٢٦) راجع تحقيق تاريخ ابن الروندي لنيرج في مقدمة الانتصار ، ص ٤٢ ، [ الفول :  
ولقد ثبتنا خطأ هذا الراي فيما قلناه في مقدمة كتابنا تاريخ ابن الروندي  
المحدث ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٥ ] .

في المعتزلة . ويرى صاحب الوفيات في ابن الروندي انه كان من علماء الكلام ، وكانت له مع كثير من متكلمي عصره مجالس ومناظرات . (٢٧) . ونقل العباسي عن كتاب « محسن خراسان » لأبي القاسم الكعبي المعتزلي ان ابن الروندي لم يكن في زمانه أحذق منه بالكلام ولا اعرف بدقيقته وجليله (٢٨) . ولذلك كان عليما بعقائد المعتزلة مطلعا على دخائلهم ، فراح يهاجمهم بعنف وشدة ، ويظهر معاييرهم وفضائحهم بصورة لم تأت لحاد الا للأشعرى من بعده .

(١٤)

[ ص ١٩٩ ]

[ وطالما كان الجاحظ في كتابه فضيلة المعتزلة ، ]

كتاباً أديباً قويـاً الحجة متينـاً الأسلوب ، فلا بد أن يكون كتابه قد لفت انتـار الناس وتركـ فيـهم اثراً كـبـيراً ، ولـذلك هـبـ الرـافـضـةـ يـرـدـونـ عـلـيـهـ وـيـفـنـدـونـ ماـ جـاءـ فـيـهـ وـيـطـعـنـونـ فـيـ الـاعـتـرـالـ . وـكـانـ أـهـمـ تـلـكـ الرـدـودـ كـتـابـ « فـضـيـحةـ الـمـعـتـزـلـةـ » لـابـنـ الـرـوـنـدـيـ الـذـيـ اـصـبـحـ كـمـاـ ذـكـرـنـاـ مـنـ اـنـصـارـ الرـفـضـ . وـيـعـقـدـ اـبـوـ الـحـسـينـ الـخـيـاطـ اـنـ اـبـنـ الـرـوـنـدـيـ وـضـعـ كـتـابـ هـذـاـ وـشـتـمـ فـيـ الـمـعـتـزـلـةـ لـلـانتـقـامـ مـنـهـ وـالـثـارـ لـشـيوـخـ الـرـافـضـةـ الـدـيـ قـطـعـهـمـ عـلـمـاءـ الـمـعـتـزـلـةـ (٢٩) . وـقـدـ تـنـرـعـ الـخـيـاطـ ( + ٣٠٠ هـ ) لـلـدـفـاعـ عـنـ مـدـرـسـتـهـ وـاصـحـابـهـ فـوـضـعـ كـتـابـ « الـاـنـتـصـارـ » الـذـيـ يـرـدـ فـيـهـ اـبـنـ الـرـوـنـدـيـ وـيـنـتـصـرـ لـلـمـعـتـزـلـةـ وـيـظـهـرـ فـضـلـهـمـ فـيـ الدـفـاعـ عـنـ الـدـيـنـ ضـدـ الـمـخـالـفـينـ وـحـمـاـيـتـهـمـ لـبـداـ التـوـحـيدـ (٣٠) .

(١٥)

[ ص ٢٠٠ ]

وـأـخـيـراًـ جـاءـتـ الـضـرـبةـ الـكـبـرـىـ الـفـاـصـلـةـ الـتـيـ اـذـهـلـتـ الـمـعـتـزـلـةـ طـوـيلاـ ،

(٢٧) الوفيات ، ج ١ ص ٢٨ .

(٢٨) معاهد التنصيص ، ج ١ ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢٩) الانتصار ، ص ١٤٢ .

(٣٠) ايضاً ، ص ١٧ ، ٢٣ ، ١٥٤ ، ١٧٣ .

وزلزلت كيانهم ، وقضت عليهم بالزوال الاكيد ان عاجلا او آجلا ، وهي أيضا منبعثة من داخل الاعتزال ، ناشئة عن القسم المعتزلة واختلافهم ، وفيها دليل واضح على ما سبق ان أشرت اليه من ان العوامل الخارجية ما كانت لتكتفي وحدها ، مهما بلغت قوتها ، لاسقط المعتزلة لو أنهم كانوا داخليا أقواء متحدين . فالمعزلة عملوا في سقوطهم بأيديهم ، وساهموا في النهاية التي صاروا اليها بطرق مختلفة احسب اتنا وقفنا على أكثرها وقلنا ان الخلاف بينهم كان واحدا منها ان لم يكن اشدها خطرا واسواها اثرا . أما هذه الضربة فقد وجهها الى المعتزلة ابو الحسن الاشعري ١٦٠ - ٣٢٠ هـ = ٨٧٢ - ٩٤١ م ) أحد زجالهم وأئمتهما الذي خرج عليهما دانصرف الى قتالهم كما فعل ابن الروندي من قبل .

### (١٦)

[ ص ٢٠٢ ]

فقد سبق الاشعري كثيرون انفصلوا عن المعتزلة وحاربوا لهم فلم يكن لهم كبير خطر على كيانهم ، اهمهم ابن الروندي الذي ذكرنا أنه لم يكن احذق منه في علم الكلام في وقته ، والذى رأينا أنه لم يدخل جهادا في مهاجمة المعتزلة والكيد لهم . فلماذا كان خطر الاشعري على المعتزلة اعظم من خطر غيره ؟ وماذا استطاع ان ينجح في ما فشل فيه غيره ؟ ان لذلك – على ما ارى – سببين اثنين . هما ان الدين انفصلوا عن المعتزلة قبل الاشعري اما تطروا في اقوالهم وخلطوا كبشر بن برد ، وفضل الحداء ، وابن حائط ، فلم يقبلهم اهل السنة ولم يتعاونوا معهم بل حاربواهم كما حاربهم المعتزلة ، واما ارتموا في احضان الرافضة كابي عيسى الوراق وابن الروندي ، واهل السنة – كما نعلم – يكرهون الرافضة اضعافا كرههم للمعتزلة . اما الاشعري فانه التجأ الى اهل السنة ، واعلن توبته ( ! ) ورجوعه الى العقيدة السليمة والى اقوال السلف الصالح ، فوجد بين اهل السنة كثيرين اصغوا اليه وآذروه .

### (١٧)

[ ص ٢٠٦ ]

ما أخبرنا به المقدسي من انه نظر في كتب الفاطميين الشيعة في شمال

افريقيا فوجد انهم يوافقون المعتزلة في أكثر الاصول (٣١) ، وما رأينا من ان الرافضة حين هاجمهم الجاحظ في كتابه «فضيلة المعتزلة» لم يجدوا من يرد عليه غير ابن الروندي المعتزلي الاصل الذي وضع لهم كتاب «فضيلة المعتزلة» . ثم ان الشيعة وجدوا في بعض اقوال المعتزلة ما يتلاءم مع عقידتهم كاتكال النظام ان يكون اجماع المسلمين حجة ، وذهبوا الى ان الحجة في قول الامام الموصوم (٣٢) ، وقلة اعتدال المعتزلة عموماً بالاخبار المأثورة . هذا وقد كان جملة من المعتزلة الاوائل يتشيرون لعلي بن ابي طالب كابي جعفر الاسکافي الذي ذكره الخیاط وعده من رؤساء متشيعيهم (٣٣) . وكان المعتزلة يتبرأون من عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان ومن كان في شقهما ، ومنهم من كان يفسق عثمان بن عفان ويرأ منه كالمرداد وعمر بن بشير (٣٤) . ويقول ابن الروندي ان متشيعة المعتزلة الذين ثبتو امامية علي زعموا ان جميع القاعدين عن مساعدته قد اخطأوا بعمودهم ، وانهم لا يدركون لعلم خرجو بخطفهم هذا من الایمان وصاروا من اهل النار (٣٥) .

(٣١) احسن التقاسيم ، ص ٢٤٨ .

(٣٢) تأویل مختلف الحديث ، ص ٤٤ - ٤٢ ، والكل والنحل ، ج ١ ص ٦٤ .

(٣٣) الانتصار ، ص ١٠٠ .

(٣٤) ايفسا ، ص ٩٨ .

(٣٥) ايفسا ، ص ٩٩ .

( ١٢/٣٠ )

نادر ، الدكتور البيه نصري :  
فلسفة المعتزلة ، فلاسفة الاسلام الاصيدين ،  
الاسكندرية ١٩٥٠ (★) ،  
الجزء الاول .

( ١ )

[ ص ٣٢ ]

ومن تلامذة الخياط ، ابو القاسم البلخي الكعبي وعبد الله بن احمد،  
لا نعلم شيئاً عن تاريخ حياته بالرغم من انه الوحيد الذي وصلنا منه مؤلف ،  
وهو كتاب الانتصار (١) والرد على ابن الروندي الملحظ . ويتبين مما جاء  
في ص ٨٨ من هذا الكتاب ، انه كتب بعد موت ابن الروندي .

ومن مطالعة كتاب الانتصار (١) يتبين لنا ان الخياط كان ملماً  
بمختلف آراء (٢) المتكلمين في عصره ، كثيراً ما يذكره ابن المرتضى  
والسعودي في كلامهما عن المعتزلة . وأخذ البغدادي الكثير من كتاب  
الانتصار في كتابه الفرق بين الفرق (٣) .

(★) كللك يقارن الجزء الثاني ، ط . بغداد ١٩٥١ .

(١) في الاصل : الانتصار .

(٢) في الاصل : اداء .

(٣) علق نادر هنا « انظر مقدمه [= مقدمة] كتاب الانتصار للأستاذ نميرج ، لالسد  
ترجمتنا هذا الكتاب الى الفرنسية » [= يلاحظ :  
[ Le Livre du Triomphe. Beyrouth 1957.

... كل مخلوق ، اعني كل جسم طبيعي ، فهو مجبور ، او بمعنى آخر خاضع لقوانين ثابتة . ويمثل النظام بذلك بقوله : اذا دفع الحجر اندفع ، واذا بلغت قوة الدفع مبلغها ، عاد الحجر الى مكانه طبعا (٤) . وكذلك يقول الباحث : ان للجسام طبائع وافعال مخصوصة بها (٥) . والخياط في دفاعه عن ثامة ضد ابن الرواندي يزيد قانون الحتمية هذا توكيدا اذ يقول : ان المطبوع هي (٦) الاجسام المعتملة المحدثة ، والمطبوع هو الذي لا يكون منه الا جنس واحد من الافعال ، كالنار لا يكون منها الا التسخين ، والثلج لا يكون منه الا التبريد . وأما من تكون منه الاشياء المختلفة ، فهو المختار لافعاله لا المطبوع عليها (٧) .

(٤) يلاحظ « الشهريستاني » ، الملل والنحل على هامش ابن حزم ، ٦٢/١ « . » .

(٥) يلاحظ « الشهريستاني » : الملل [ = الملل ] ، ٨/١ « . » .

(٦) كما في الاصل !

(٧) يلاحظ « الخياط » ، الانتصار ، ص ٢٢ - ٤٣ . « الشهريستاني » ، الملل ، ٧٨/١ « . » .

Ibn ar-Riwandi, text, ch. IV  
كذلك يقارن في هذا الشأن كتابنا

( ١٣/٣١ )

عبد الرحمن ، الدكتور عائشة :  
رسالة الفرقان لأبي العلاء المعري ،  
ط ١٩٥٠ القاهرة .  
قارن ط ، دار المعارف بمصر ، القاهرة - بلا تاريخ ] .

[ ص ٤٦٩ ، تعليق ]

ابن الراوندي (١) : احمد بن يحيى الراوندي ، كان يلازم الرافضة .  
والف كتاب جريئة كافرة ، قيل انها بلغت نحو مائة وبضعة عشر كتابا .  
توفي ببغداد عام ٣٠٠ او ٣٠١ هـ ( شذرات الذهب ، ٢ / ٢٣٥ ) (٢) .

---

(١) بخصوص بعض التعليقات على عنوانات كتب ابن الريوندي ، ومدينة ( راوند ) ، انظر تعليقات الدكتور عائشة في كتابها المذكور ، الصفحات ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ . كذلك قارن تعليقات ص ٩٥ ، ٤٧٣ .

(٢) يقارن نص ابن العماد في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

( ١٤/٣٢ )

عبد الرحمن ، الدكتور عائشة :  
— الفهران ،  
ط ١ ، القاهرة ١٩٥٤ .  
قارن ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٨ .

( ١ )

[ ص ١٦٦ ] ( ١ )

ولعل « نيكلسون » هو الذي أراض في الحديث عن الزندقة في ( الفهران ) ، لكن رأيه فيها لا يخلو من تهافت وتناقض . كما ان فهمه لها تعوزه الصحة أحياناً والدقة أحياناً أخرى ( ٢ ) .

- بدأ فقال ان سلوك « أبي العلاء » نحو الزندقة ، لا يقدم أساساً لاتهامه بالعطف عليهم ، واستبظر المستشرق على ذلك . بأمر ثلاثة :
- ١ - ان الشيخ يدعوا الله ان يثيب « ابن القارح » بما لعن من عقائدهم .
  - ٢ - انه يبارك « محمداً » - صلى الله عليه وسلم - لما اباح من استعمال السيف ضد الكفر .
  - ٣ - انه يعجب لمحاولة « ابن الراوندي » تقليد القرآن بعمل من عنده .

( ١ ) هنالك اشارتان لابن الريوندي في الكتاب ، انظر من ١٥٨ ، ١٦٩ ، للخط .

( ٢ ) يراجع الاستاذ J.A.R.S., 1902 في Nicholson

[ ص ١٧٤ ]

وننظر في حديثه عن الزندقة من الناحية التاريخية والادبية ، فنرى له اثراً ذا خطر ، فالفران تضع بين أيدي الدارسين للملل والنحل في التاريخ الاسلامي ، قدراً من اخبار الزندقة لا نعرف - فيما قرأتنا - رسالة ادبية جمعت مثله . وخطتها ياتي من ناحية ان ادباء الزندقة حوربوا واضطهدت آثارهم الادبية لسبب ديني ، ولم يرو ما روي منها الا همسا وعلى حذر .

وتاريخنا الادبي يشكو هذه الشفرة ، كما يشكونها تاريخ السياسي للإسلام ، فحتى يومنا هذا ، تعوزنا الوسائل الكافية للدرس تاريخ الزندقة وأدبها ، ذلك لأن كتب الزندقة اختفت من التراث التاريخي لنا ، وهي - في الغالب - قد أعدمت ، وما سلم منها قليل . واكثر هذا القليل ، لا نجده في كتب الزندقة انفسهم ، بل في اخبار رواها خصومهم روایة خضعت لاعتبارات من الهوى والسياسة والدين وغيرها .

ولعل أقرب مثل يتصل ب موضوعنا اليوم ، ان كتب « ابن الراوندي » وقد ذكر « ابن القارح » منها سبعة :

(التاج ، والزمرد ، ونعت الحكمة ، والدامغ ، والقضيب ، والفرد ، والرجان ) [ ص ١٧٥ ] وذكرها « ابو العلاء » ماعدا ( الزمرد ونعت الحكمة ) .

لم يصل الى أيدينا منها سوى فقرات من كتاب ( الزمرد ) ، عشر عليها « باول كراوس » ( في المجالس المؤيدية ، للحميدي ) ونشرها في مقال له بالالمانية ، في ( مجلة الدراسات الشرقية : مجلد ١٤ عام ١٩٣٤ ) ومقططفات أخرى من كتاب ( الدامغ ) عشر عليها « ريتter : Ritter » في كتاب ( المنتظم لابن الجوزي ) ونشرها مرفقة بترجمة لها عام ١٩٣٦ .

اما بقية الكتب السبعة لابن الراوندي ، فليس لها اليوم في مكتبتنا اثر ، وكذلك شأن كتبه الاخرى التي احصوها بنحو مائة وسبعين كتابا (٣) ، سمعنا بعضها فيما كتب خصومه نقضا لها او رد عليها ، مثل:

كتاب (اجتهاد الرأي) رد عليه « ابو سهل التوبختي » أحد شيوخ الامامية .

كتاب (امامة المفضول) نقضه « الخياط » ، و « ابو بكر البردعي » المعزلي .

كتاب (فضيحة المعتزلة) رد عليه ، « الخياط » بكتاب (الانتصار) .

كتاب (ادب الجدل) رد عليه « ابو القاسم البلخي ، والفارابي » .

وغيرها مما لا نتوفر الان على تتبعه وجمعه .

ويكفي هنا هذا المثل الواحد ، لنقدر الشغرة التي اوجدها اضطهاد كتب الزنادقة ، ومن هنا تبدو القيمة التاريخية والادبية لما روى « الفرقان » من اخبارهم واشعارهم .

---

(٣) ينظر ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٢٢٥/٢ .

( ١٥/٣٣ )

الزردلي ، خير الدين :  
- الاعلام ،  
ط . ثانية ، القاهرة ١٩٥٦ ،  
ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

[ ص ٢٥٢ عمود ٢ ]

الراوندي ( م ٩١٠ - ٢٩٨ هـ / ٠٠ - ٢٥٢ )

احمد بن يحيى بن اسحاق ، ابو الحسين الراوندي ، او ابن الراوندي : فيلسوف مجاهر بالالحاد . من سكان بغداد . نسبته الى « راوند » ، من قرى اصبهان .

قال ابن خلكان (١) : له مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمنهاج تقولها عنه في كتبهم .

وقال ابن كثير (٢) : احد مشاهير الزنادقة ، طلبه السلطان فهرب ، ولجا الى ابن لاوى اليهودي ( بالاهواز ) ، وصنف له في مدة مقامه عنده كتابه الذي سماه « الدامغ للقرآن » .

(١) يراجع نص ونفيات الاعيان ، في كتابنا « تاريخ ابن تريوندي الملحّ » ص ١٩١ .

(٢) يراجع نص البداية والنهاية ، ايضا ، نفس الكتاب ص ٤٠٥ .

وقال ابن حجر العسقلاني (٣) : ابن الراوندي ، الزنديق الشهير .  
كان اولا من متكلمي المعتزلة ، ثم تزندق ، و Ashton باللاحاد . ويقال كان  
غاية في الذكاء .

وقال ابن الجوزي (٤) : ابو الحسين الريوندي ، الملحد الزنديق ،  
وانما ذكرته ليعرف قدر كفره ، فانه معتمد الملاحدة والزنادقة . ثم قال :  
وكنت اسمع عنه بالمعظائم ، حتى رأيت ما لم يخطر على قلب ان يقوله  
عقل . [ ص ٢٥٣ ] وذكر « ابن الجوزي » (٥) انه وقعت له كتبه . ونقل  
عن الجبائي ان ابن الريوندي ( كما يسميه ) وضع كتابا في قدم العالم ونفي  
الصانع وتصحیح مذهب الدهر والرد على مذهب أهل التوحید ، وكتابا  
في الطعن على محمد – صلى الله عليه وسلم – .

وقال ابو العلاء المعری ( في رسالة الغفران ) (٦) : سمعت من يخبر  
ان لابن الراوندي معاشر (٧) يختار صون (٨) له فضائل يشهد الخالق وأهل  
المعقول ان كلذبها غير مقصوق ، وهو في هذا احد الكفارة ، لا يحسب من  
الكرام البررة .

ونعته ابن ابي الحدید في شرح نهج البلاغة بالقطب الراوندي (٩) .

(١) يراجع نص لسان الميزان ، ايضا ، نفس الكتاب ص ٢٢٠ .

(٢) يراجع نص المنتظم ، ايضا ، نفس الكتاب ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ - ١٥٧ .

(٣) ليست في الاصل .

(٤) يراجع النص ، في كتابنا السابق ص ١١٢ - ١١٤ . ولاحظ تعليقنا على هذا  
التصریح هناك ، فهو مفتاح ولا يمتد الى الحقيقة بشيء .

(٥) اغفل الزركلي ذكر بعض النص ، فيبعد « مباحث » تذكر ان « الملاهوت سنته » ، وانه  
من علم مكتبه ...

(٦) في الاصل : يختار صون ، والتوصیب عن نص القرآن .

(٧) استدركه الزركلي على هذه الجملة في الجزء ١٠ ، ط . القاهرة ١٩٥٩/١٣٧٨ ، ص  
٣٤ س ٤ - ٨ ، فقال : « تختلف من ترجمته الجملة التي هي ( ونعته ابن ابي

الحدید في شرح نهج البلاغة بالقطب الراوندي ) ، وذلك الاحتمال ان يكون ابن ابي  
الحدید عَنْ ( سعید بن هبة الله ) الملقب ( قطب الدين الراوندي ) ولله كتاب في  
شرح نهج البلاغة » . كذلك تراجع اطروحتي : Ibn ar-Riwandi . p. 73, note::

فابن الريوندي والقطب الراوندي شخصيتان مختلفتان عند ابن ابي الحدید .

وعرفه ابن تغري بردي (١٠) بالماجن المنسوب الى المزد والزندة .

وتناقل مترجموه ان له نحو ١١٤ كتابا ، منها : فضيحة المعتزلة ، والتاج ، والزمرد ، ونعت الحكم ، وقضيب الذهب ، والدامغ المتقدم ذكره ، وان كتبه التي ألفها في الطعن على الشريعة اثنا عشر كتابا . ولجماعة من العلماء ردود عليه ، نشر منها كتاب الانتصار لابن الحباط (١١) . وفي المؤرخين من يجزم بأنه عاش ٣٦ سنة « مع ما انتهى اليه من المخازي » كما في المنظم لابن الجوزي . (١٢) ومن فرق المعتزلة « الرواندية » نسبة اليه (١٣) . مات برحمة مالك بن طوق ( بين الرقة وبغداد ) ، وقيل : صلبه أحد سلاطين بغداد (١٤) .

(١٠) يراجع نص النجوم الزاهرة ، في « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ٢٢٢ .

(١١) ط . الاسناد (H. S. Nyberg) القاهرة ١٩٢٥ .

(١٢) يقارن النص ، في كتابنا السابق ، ص ١٦٦ .

(١٣) هذا غلط مبين ، فليس هناك علاقة بين الرواندية وابن الريوندي من جهة ، وإن الرواندية إنما كانت فرقة فارسية المنحى تشيعت لبني العباس ، وكان زعيمها يعرف بابي هربة عبد الله الرواندي ، تراجع اطروحتي *Ibidem*, p. 72, note كذلك يلاحظ تعليقنا على نص الأفندى من دياض العلامة ، في « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ص ٢٤٧ .

(١٤) كما (!) ، وعبارة ابن كثير ( يراجع النص ، في كتابنا السابق ) : ويقال : انه أخذ وصلب ، أما ابن تغري بردي ( يراجع النص ، في كتابنا السابق ) فيصرح : بما توليد لمره صلبه بعض السلاطين . ولم نفتر على ان الذي صلبه إنما كان من سلاطين بغداد (!)

(١٦/٣٤)

القمي ، الشیخ عباس :  
- الکنی والالقاب ،  
النجف ١٩٥٦/١٣٧٦ ،  
٠ ٢٨٣/١

### ابن الراوندي

ابو الحسين احمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي ، البغدادي ، العالم المقدم المشهور . له مقالة في علم الكلام ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام . وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا . وكان عند الجمهور يرمى بالزنقة والالحاد .

وفي ( روضات الجنات ) (١) وعن ابن شهرashوب في كتابه « المعالم » : أن ابن الراوندي هذا مطعون عليه جدا . ولكن ذكر السيد الاجل المرتضى في كتابه « الشافي في الامامة » أنه انما عمل الكتب التي قد شنع بها عليه مغالطة للمعتزلة ليبين لهم عن استقصاء تقصانها . وكان يتبرأ منها تبرا ظاهرا ، وينتحي من علمها وتصنيفها الى غيره .

وله كتب سداد مثل كتاب الامامة والعروض . ثم ساق

---

(١) في الاصل ( فسا ) ، وهو رمز روضات الجنات للخوانصاري .

(الخوانساري ) (٢) الكلام في ترجمته ، وفي آخره ان صاحب « رياض العلماء » قال : ظنني ان السيد المرتضى نص على تشيعه وحسن عقیدته في مطاوي « الشافی » ، او غيره ، انتهى .

توفي سنة ٢٤٥ (رمي) . وراوند ، بفتح الواو وسكون النون ، قرية من قرى قasan ، وفي القاموس : راوند موضع بنواحي اصبهان ، وأحمد بن يحيى الراوندي من أهل مرو الروذ . انتهى .

قال ابن خلkan في ترجمة ابي الحسين احمد بن يحيى الراوندي المذكور : راوند قرية من قرى قasan بنواحي اصبهان . وراوند ايضا ناحية ظاهرة بتيسابور (٣) .

---

(٢) في الاصل (حسنا) .

(٣) ويروي الفضة الراجلين منبني اسد مع الدهقان بحسب رواية ابن خلkan ، فراجع الاخير في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ١٩٢ .

( ٤٧/٤٥ )

كحالة ، عمر رضا :  
- معجم المؤلفين ،  
ط . دمشق ١٣٧٦ / ١٩٥٧ ،  
ج ٢ ص ٢٠٠ عمود ١ - ٢

احمد الراوندي ( ٢٩٨ - ٢٠٥ هـ ) ( ١ )  
( م ٩١٠ - ٨٢٠ )

احمد بن يحيى بن اسحاق البغدادي ، المعروف بالراوندي ( ١ ) ،  
( ابو الحسين ) ، عالم متكلم ، وصف بالالحاد والكفر والزندة . توفي  
برحبة مالك بن طوق الشعبي ، وقيل ببغداد ، وتقدير عمره اربعون  
سنة ( ٢ ) . له من الكتب المصنفة نحو من مائة واربعة عشر كتابا ، منها:  
فسيحة المعتزلة ، التاج ، الزمرد ، قضيب الذهب ، ونعت الحكمة .

---

( ١ ) في الهاشم : « سير النبلاء ، والمنتظم . وفي الوفيات ، والمروج ٤٤٥ ، وقيل فسي  
ولادته ووفاته غير ذلك » .

( ٢ ) في الهاشم : « وفي رواية : الريوندي » .

( ٣ ) في الهاشم : « الوهيات » ، يراجع نص ابن خلكان ، في كتابنا « تاريخ ابن  
الريوندي ( المحدث ) » ص ١٩١ - ١٩٢ .

( ٣٦/٤٨ )

السيستي ، الشيخ موسى :  
– المحاكمة بين الخطاط وابن الرومني ،  
مجلة النشاط الثقافي ، السنة الأولى ، العدد ٨ ( ١٩٥٨ ) (★) .

[ ص ٤٤٣ ]

لم تؤخذ الفلسفة عند المسلمين شكلًا له أطرافه وحدوده وهيئته ، ولم تسلك نهجا له أعلامه ودلائله ، وله من خصائصه ومنعطفاته ، كما رأيناها سلكت عند اليونان ، وسلكت في العصر الحديث ، لذلك لم تكون لها في أول الأمر فئة تناصرها ، وتوقف حياتها على البحث في قضيتها ومشاكلها ، وتحاول ازاحة الستار عن رموزها وخلفياتها ، إنما بحثت قضيتها في أجواء دينية ، ونزعات مذهبية وفرق إسلامية ، إلى أن جاء عهد الفارابي وأبي علي وآخوان الصفا عند ذلك عرفت الفلسفة مستقلة بنفسها ، وعرف لها رجال أو قياء مخلصون وأتباع متهمون .

لا نحاول ان نجحد للفكر العربي نشاطه وقوته ، ولا نشوه وجهها جميلا ، كان ظاهرا ظهورا بينما في تاريخ الفكر العربي ، وكما اتنا في قسم الاشياء والافكار التي نحيا في عصرها ، ولا تستحوذ على قلوبنا الدهشة للابهة والجلال لمن يتعلّى بها ، كذلك لا يجعل بنا الفلو في تقدير الآراء

---

(★) مع أن الفقرة الأخيرة من هذا المقال هي التي تعنينا في هذا الجمجم ، إلا أنها أدرجناه برمته لترى القارئ الأسلوب العقيم الذي يبحث فيه ابن الرومني في بعض المراجع الحديثة (!) .

والافكار والمعتقدات والنظم التي أسسها قوم سابقون ، وكما ابتعدنا عن الغلو في التقدير والاعجاب . فاجدر بنا ان نبتعد كثيراً عن المهاجمة والتجريح والتقد لآراء اناس مضوا وتركوا لنا تراثاً خالداً ، واذا وجدنا لهم خطأ او ما يقاربه ، فعليينا ان نفسح لهم العذر في صدورنا فالعصمة ليست موجودة على الارض لعالم او فيلسوف او مفكر ، كما ان الفارق الزماني والمكاني له مكانه المحظوظ ، والاوپاع السائدة في المجتمع من سياسة وعرف وعتقد وتقليد لها مكانتها في نفوس المفكرين .

[ ٤٤ ]

وعلى هذه الخطة المرسومة ينبغي ان نمشي ، وبهذه السيرة ينبغي ان نسير ، رائداًنا الاخلاص للحق وتحري وجوه الصواب ، على قدر ما تساعدنا قوانا ، وتسعننا امكانياتنا ، نبذل الوسع في كشف الحجب عن محيا الحق الجميل ، الذي يهيم به ويعبد كل امرء له مسكة من عقل ، ودرية في تأمل ، وشفف في كمال ، وذوق في جمال .

حظ البداوة من الفلسفة قليل ، بساطة العيشة ، وسذاجة القوى العقلية ، وقلة الوسائل الاقتصادية ، وقلة الحاجة الماسة الى تنظيم الحياة الاجتماعية مدنياً او سياسياً ، والمصالح قلما تكون متقاطعة متنافرة ، لكي يحتاج الى وضع قانون يقدر الحقوق ويصونها .

اول شعاع ابشق من اشعة الفلسفة ليس له موطن خاص ، بل وجد حيث يوجد الانسان في شرق الارض وغربها ، نعم يختلف بالقوة والضعف ، والاندفاع والفتور ، لذلك كان للفلسفة سبل كثيرة ، فعند اليونان الدهشة اول باعث على الفلسفة ، ومنه ابشق شعاع الفلسفة في اليونان ، وعند آخرين حب الخير . وعند آخرين حب الخلود ومقت النساء . وعند طائفه قليلة غربزة الاستطلاع . هذه الاسباب مجتمعة او متفرقة اول مصادر الاشعاع الفلسفى ، فالانسان في هذه المواقف ظامىء متعطش للدرك حقائق الامور ، فطفق يسأل ويبحث ويفتش ، ويضع الفروض ، ويقيس الامور ، ويقارنها بعقلية واهنة ، أرواء لظماء الى المعرفة ، وتهدئة للنفس اللجوء في محاولة اكتناء الاسباب الخفية المستورة وراء الحوادث الواقعة .

وال الفكر العربي لم يكن باعثه الدهشة على مزاولة الفلسفة ، ومناجاة احلامها ، ولا يحذثنا التاريخ بنظر استقلالي في معالجة مواضيع العقل البشري وجد قائمًا بنفسه قبل انتشار ضوء الدين الاسلامي في الجزيرة ، وان أقصى ما يقف عليه الباحث نظرات بسيطة وتأملات فجائية وثابة من موضوع آخر ، من دون اعتماد على برهان ، وركون الى سبب ينتقل الفكر منه الى المسبب .

بعثة الرسول الكريم والقرآن الشريف أخذنا من النفس العربية مأخذًا كبيرا ، فتصرفا بالقلوب ، ولعبا بالاهواء ، لما كان في شخص النبي الكريم من مزايا تقرأ سطورها اللامعة في وجهه الاغر ، فأول نظرة تقر العبرى ان يقول : ما هذا الوجه بوجه كذاب . ولما في القرآن العظيم : من تنبئه وارشاد وتوجيه ودعوة الى التأمل ، وتحريض على التفكير وجدت عندي العرب يقظة فكرية ، وحجا للبحث ، وشفقا بالنظر والاعتبار ، وأما الذين [ص ٤٤٥] لهم عيون لا تبصر ، وآذان لا تسمع ، وقلوب لا تعقل ، فهم كالانعام قد ذراهم لجهنم سواء كانوا انسان جنا ، حيث ان الكون حافل بالعجبائب الباهرة ، والدلائل الواضحة والآيات الناطقة ، التي تكفي العقل السليم ، في الاستنتاج والتأمل ، الذي ينتهي به لا محالة الى الوقوف على الصواب في المعتقد ، واختيار الاحسن من المثل العليا ، والاكثر ملائمة لنفسه ، وجسمه ، ومحبيه ، فيصلح نفسه ويحرسها من الشك ، الذي يزعزع العقيدة ويهدم الراحة ويسلب الطمأنينة ، ويهذب السلوك العملي للانسان ، فتتغير في نفسه قيم الاخلاق ، واثمان الفضائل ، ويستحيل النظر الى الحياة فيتبين ذميما ما كان جماله باهرا وتأفها محقرها ما كان عزيزا غاليا ، نموذج القرآن : « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهر والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحب المسرح بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » هل هناك تحريض ؟ اعظم من قوله : « آيات لقوم يعقلون » وهذه الآية ونظائرها نبهت قوى الفكر العربي أن يشحد ملకاته ويمرن عقله على النظر ، ويقوم باللمحة التي خلقه الله لاجلها فینظر ويتأمل ويلاحظ ويبرهن .

لذلك كانت مسائل الفلسفة التي اثيرت اول امرها في الاوساط الاسلامية كانت جدودتها مقتبسة من القرآن وحده . بل هو الذي حدا

ال المسلمين ألى التأمل في ما هتف به من حقيقة ، وقرر من نظام ، وسن من شرائع وبعد ذلك شب الضرام وطفى سيل الجدل طفيانا كبيرا ذهب بحياة اقوام ، وقضى على جماعات ، وقلب كثيرا من السلطات ، وذهبت الامة فرقا متنافسة ، واحزابا متزاحمة على النفوذ في محاذل السياسة ، ومعاهد الادب ومجتمع العلم وشمائر العبادة ، وكانت الامور متراوحة بين نصر وهزيمة وضعف وقوة .

سيطرت المعتزلة سيطرة عامة ، وفي عهد المأمون الى الواقع فكان الجدل مستفيضا بين المعتزلة وخصومهم في مسائل سنتعرض لها مفصلا في اثناء هذه المحاكمة التي وضع الحق وتؤيده وفي قيام المتوكل قعد الاعتزال ثم اخذ يتقلص ظله تدريجا فصار همسا في السر بعدما كان هتفا في انعالية ، وأصبح منكرا ياباه اولو الكرامة بعدما كان معروفا بحسب حلية الفاضل وزينة المذهب ، وأخذ مذهب الاشاعرة يقوى وينشر حتى بسط نفوذه على سائر طبقات الامة ما عدا طائفة من المنقطعين للعلم والادب فقد كانوا موزعين بين معتزلة وشيعة ومتصوفة الى ايام قيام دولة الدياللة فنشط التشيع وانتشر انتشارا قويا ثم تضاءل وانحط بقيام [ ٤٦ ] | السلاجقة وهكذا كانت تحيا مذاهب وتقوم على انقضاض مذاهب عمرت حينا ثم توارت عن مسرح الحياة العامة .

ومن الكتب التي ابانت لنا صور تفكيرهم الفلسفى تحت طلاء من الدين كتاب الانتصار لابي الحسين الخياط ومنذ وقع تحت يدي اغرمت به وتصفحت مقاصده واغراضه فوجدت ان ابن الراوندى قد وضع كتابا يتضمن جميع ما للمعتزلة من زلل في الرأي وخطأ في النظر وقصیر في الاستنتاج والكتاب وضعه ابن الراوندى بهذا البااعتى السوء والفرض الدنى ، ليهاجم المعتزلة ويبحث عن هفواتهم ويفتش عن مثالبهم ، فكتابته ليس فيها شيء من نزاهة وابو الحسين الخياط كتب كتابه بداع لا يبعد كثيرا عن باعث ابن الراوندى ، نعم يختلف الموقف فأبو الحسين موقفه موقف دفاع وابن الراوندى موقف هاجما ، وان كان ابو حسين هاجم جماعة آخرين ليسوا من المعتزلة وانما ذنبهم ان ابن الراوندى ناصرهم حينا من الزمن لا عن اخلاص ، بل لانه يريد ان يهاجم فهو يرضى عن بسخط عليه المعتزلة ، ويناصر وينضم الى صفوف من يحارب المعتزلة .

( ١٩/٣٧ )

نسمة ، الشیخ عبد الله :

– هشام بن الحكم ، استاذ القرن الثاني في الكلام والمناظرة ،

بیروت ( ٤٠ ) ١٣٧٨/١٩٥٩ .

( ١ )

[ ص ٦١ ]

[ في الحديث عن هشام بن الحكم ]

ونحن لا نعرف شيئاً عن آرائه في الاصول ، نعم وردت عنه بعض آراء  
مجملة لا يختلف عما يقوله جمهور الاصوليين الشيعة . فقد ورد عنه انه  
كان يقول ان التواتر موجب للعلم ولو كان حاصلاً من الكفار ، كما اشار الى  
ذلك ابن الخطاط المعتزلي قال :

« ثم ان الماجن ( ويقصد به ابن الرواندي ) قال : فان قال السفهاء  
من البغداديين : الشيعة لا تزعم ان مجيء خبر المتوارثين موجب للعلم قال :  
قلنا لهم : ليس كلهم يقول هذا ، هذا هشام بن الحكم يزعم ان مجيء خبر  
المتوارثين موجب للعلم ولو كانوا كفاراً » ( ١ ) .

---

( ١ ) كتاب الانتصار [ للخطاط ] ، ص ١٥٨ .

[ ص ١٧٤ ]

## [ في الحديث عن حقيقة الانسان ]

ويذهب ابن المعتمر الى انه جسد وروح ، وهما جمیعا انسان ، والفعال هو الانسان الذي هو جسد وروح (١) . ويرى عمر العطار انه جزء لا يتجزأ والبدن آلة ، يحرك البدن ويصرفة [ ص ١٧٥ ] ولا يمسه (٢) ، وهو موافق القول (ابن الراوندي) في انه جزء لا يتجزأ في القلب (٣) .

وبعضهم يذهب الى ان الانسان هو الروح ، ولكنه يفسره تفسيرا ماديا بانه جوهر مركب من بخارية الاخلاط ولطيفهما ، مسكنه الاعضاء الرئيسية التي هي القلب والمدماغ (٤) ، وهو قريب من قول ابن العطار (٥) وابن الريوندي بل هو نفسه ، وربما كان هو الذي ي يريد النظام .

(١) مقالات [ الاسلاميين للأشعري ] ، ص ٢٤٩ .

(٢) في الاصل المطبوع (لا ولا يمسه) وحيث (لا) الاولى .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٤) كشف الغواند ص ٨٩ ، وأوائل المقالات ص ٩٠ .

(٥) الرواية من عمر العطار ، قبل ، وابن العطار ، آتون ، تدل على الاضطراب ، فهل قصد الشيخ نعمة (معمر بن عباد) و (ابن عباد) ؟

( ٣٨ / ٢٠ )

الهاشمي ، احمد :

– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،

ط . القاهرة ١٣٧٩ / ١٩٦٠ .

[ ص ١٢٩ ]

[ في ذكر أن يُؤتى اسم الاشارة كمسند اليه ، يذكر المؤلف الحالة

الثالثة ] :

... اظهار الاستغراب ، كقول الشاعر (★) :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه

وجاهل جاهم تلقاه ممزوقاً

هذا الذي ترك الاوهام حائرة

وصير العالم النحريسر زنديقاً

---

(★) يقارن بحثنا « الشعر المنسوب إلى ابن الريوندي » في آخر نصوص المراجع الحديثة في هذا الكتاب ، فالبيتان منسوبان على الأكثر إلى ابن الريوندي .

(٢١/٣٩)

توتل ، فرديناند :

- المنجد في اللغة والعلوم ،

بيروت ١٩٦٠ ،

ص ٢١٢ ، عمود ١

[ مادة الراوندي ]

الراوندي ( ابن - ابو الحسين ) عاش في القرن ١٠ (★) . كان من المعتزلة ، ثم نبذ تعليمهم . كتب ضد الاسلام والاديان المنزلة . من مؤلفاته كتاب « فضيحة المعتزلة » وكتاب « الزمرد » .

---

(★) ليس ابن الريوندي من رجال القرن العاشر الميلادي (= الرابع الهجري) ، فلقد

عاش بين ٢٠٥ - ٢٤٥ هـ / ٨٢٠ - ٨٦٠ م . انظر كتابنا

Ibn ar-Riwandi, ch. i, sec. 4

اما الرأي الآخر الذي رفضناه بخصوص تأخير وفاة ابن الريوندي الى نهاية القرن الثالث الهجري (الناسع الميلادي) فهو ايضا لا يذهب انه عاش في القرن العاشر الميلادي !!

(٤٠/٢٢)

الهاشم ، جوزف :

ـ الفارابي ،

منشورات دار الشرق الجديد ،

بيروت ١٩٦٠ .

(١)

[ ص ٦ ]

واشتدت وطأة التطرف الفكري فراح الرواوندي (١) ينكر النبوة والمعجزات ويعتبر أن الهداية للعقل دون غيره . ووافقه أبو بكر الرازي (٢) « طبيب المسلمين غير مدافع » كما يدعوه صاعد الاندلسي ، فأخذ على الديانات اختلافها حتى التناقض . وقال بازليمة المبادئ الكونية كالزمزان والمكان والنفس والهياكل ، نافيا بذلك وحدانية الله . وهزى من النبوة والمعجزات في كتابيه : نقض الاديان – مخاريق الانبياء او حيل المتنبئين . واعتبر ان سبيل الصلاح والاصلاح انما هو العقل والفلسفة .

(١) أبو الحسين ابن ( = بن ) الرواوندي ( القرن العاشر ) ( كذا ! ) كان من المعتزلة هنبذ تعاليمهم - أشهر كتبه : آلزمودة .

(٢) أبو بكر محمد بن ذكريا الرازي ، يلقب بجالينوس العرب ( ٨٦٤ - ٩٣٢ ) .

وسيتردد صدى كثير من هذه الآراء في ديوان أبي العلاء المعربي (٢) بعد ذاك ، يدعوا إلى امامنة العقل .

(٢)

[ ص ٢٠ ]

و [للفارابي] بالإضافة إلى هذا كتب كثيرة جلها مفقود . وقد عددها انقطفي وابن ابي اصيبيعة ، فأربت على المئة . منها : [ص ٢١] ... - الرد على ابن الراوندي في أدب الجدل .

(٣)

[ ص ١٣٨ ]

وقد بلغت هذه الموجة من الالحاد ذروتها في عهد ابي نصر مع اثنين من مشاهير الفكر خاصة : احمد الراوندي ، ومحمد الرازى الطبيب . فقد ذهب الراوندي في كتابه « الزمرة » إلى إنكار النبوة والرسالة والوحى والمعجزات ، رافضاً ذلك بكثير من النقد والتهم ، معتبراً أن الهداية للعقل لا لغيره ، وما في النبوة أما أن يكون موافقاً للعقل ، وفي العقل عنه غنى . وأما أن يكون مخالفًا له ويجب أن يرذل . أما بлагة القرآن واعجازه « فليست بالامر الخارق العادة ، لانه لا يمتنع ان تكون قبيلة من العرب افصح من القبائل كلها ، ويكون في هذه القبيلة طائفة افصح من البقية ، ويكون في هذه الطائفة واحد هو أفعصها » .

وعرض الطبيب الكبير ، ابو بكر الرازى ، لنظرية العقل والنقل ، فانكر على الفلاسفة محاولتهم التوفيق بين الفلسفة [ص ١٣٩] والدين لأنهما لا يلتقيان : فالاديان باختلافها تؤدي إلى التناحر والحروب ، بينما الفلسفة وحدها تقود إلى صلاح الفرد والمجتمع . وقد خص الرازى نظرية النبوة ورسالة الانبياء ومعجزاتهم بكتابين وصما بالكفر والالحاد : مخاريق الانبياء او حل المتبئين ونقض الاديان او في النبوات .

---

(٢) ابو العلاء المعربي . احمد بن عبد الله ( ٩٧٣ - ١٠٥٧ ) اشهر كتبه اللزوميات ورسالة الغفران .

(٤١/٤٣)

مكارثي ، الاب رشيد يوسف :  
- التصانيف المنسوبة الى فيلسوف العرب ،  
بغداد ١٣٨٢/١٩٦٢ .

[ ٤٨ ]

[ من مؤلفات الكندي برقم ٢٨٨ ] : كلام له مع ابن الروندي في  
التوحيد .

عيون ١٨٥ (١) . وهو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أساح  
الروندي (٢) (أو الروندي) - راجع « كتاب الانتصار » ، ط. نيرج ،  
١٣٤٤/١٩٢٥ ، ص ٢٥ وما يليها .

---

(١) أي : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، نشرة الاستاذ Müller ، القاهرة -  
كوتينجن ، ١٢٩٩/١٨٨٢ ، ١/٢١٢ ، قارن كتابنا « تاريخ ابن الريوندي المحدث » ،  
منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ١٨٧ .

(٢) تفصيل استاذنا الاب مكارثي MacCarthy لقراءة (الروندي) متابعة واسحة  
للاستاذ نيرج Nyberg في مقدمته لكتاب الانتصار المذكور قبل ، ص ٧٥ وما يلي .

(٤٢/٤٢)

فروخ ، الدكتور عمر :  
ـ صفحات من حياة الكندي وفلسفته ،  
ـ بيروت ١٩٦٢

[ ٥٦ ]

[ في الحديث عن مؤلفات الكندي (١) له : كلام له مع ابن الروandi  
في التوحيد . (٢) ]

---

(١) قارن مؤلفات الكندي قبل ، ص ١٦٢ ، وايضا في كتاب الاستاذ مكارثي MacCarthy الموسوم «التصانيف المنسوبة الى فيلسوف العرب» ، بفسدأ ١٤٨٣/١٩٦٢ ، ص ٤٨ رقم ٢٨٨ .

(٢) قارن ايضا محمد بحر العلوم ، الكندي - الرائد الاول للفلسفة الاسلامية وملحمة الفكر العربي ، النجف ١٩٦٢/١٤٨٢ ، ص ١٥٢ برقم ٢٩ .

( ٤٣ / ٢٥ )

الخاقاني ، الشيخ علي :  
ـ شعراء بغداد ،  
الجزء الثاني ،  
بغداد ١٩٦٢ .

[ ص ٧١ ]

احمد بن يحيى الراوندي  
المتولد ٢٠٥ هـ والمتوفى ٢٩٨ هـ

هو ابو الحسين احمد بن يحيى بن محمد بن اسحاق الراوندي  
البغدادي ، المعتزلي . المعروف بابن الراوندي ، من مشاهير علماء عصره .  
وولد في راوند (★) عام ٢٠٥ هـ ونشأ بها وهاجر الى بغداد فسكنها .  
ذكر في معظم الكتب والاعلام منها ما جاء في تكملة فهرست ابن النديم عن  
ابي القاسم البلاخي المعتزلي في كتاب ( محسن خراسان ) فقال : لم يكن في

---

(★) راوند : قرية من قرى قاشان بنواحي أصفهان ، بناها راوند الراوندي ابن الفصحاء  
بيو راسب .

[ ص ٧٢ ] نظرائه في زمانه أحلق منه بالكلام ولا اعرف بدقيقه وجليله .

وذكره السيد الامين في الاعيان ج ١٠ ص ٣٣٩ وعدد كثيرا من اقوال العلماء فيه فقال : بعد تعريف البلخي له . وهذه شهادة من أبي القاسم البلخي وهو من شيوخ المعتزلة ، وعداؤه المعتزلة لابن الراوندي معروفة بسبب انه كان منهم ، ثم اظهر مذهب الشيعة خصومهم ، والف في الرد على المعتزلة وهجئ مذهبهم . وكان معاصرأ لابي عيسى الوراق ، وعلى قول أبي الحسين الخياط انه كان من تلامذة ابى عيسى .

وفي رياض العلماء في ابى عيسى الوراق محمد بن هازون قال بعض اهل السنة في كتابه : ان دعوى النص الجلي على خلافة علي مما وضعه هشام بن الحكم ونصره ابن الراوندي وابو عيسى الوراق .

وفي موضع آخر من «الرياض» : كان ابن الراوندي بزعم العامة اول من ابدع القول بالنص الجلي على امامية علي عليه السلام ، ونقل الرواية عليه .

وكان ابن الراوندي من المتكلمين المعروفين ، وكان في اول امره من المعتزلة والفق كتبها على طريقة المعتزلة وتقرير عقائدهم ، ثم اظهر مذهب الشيعة الامامية والفق كتبها على طریقتهم كتاب الامامة وغيرها ، وكتاب معجزات الائمة ، وأجاد في تأليف تلك الكتب وجمع فيها من الادلة وآراء الكلامين لتأييد عقيدة الشيعة خصوصا في مسألة ما كان للشيعة منه مأخذ كبير في تلك الايام ، والفق كتبها في الرد على المعتزلة كتاب فضيحة المعتزلة وغيرها . ولما كان عارفا بآرائهم على الوجه الاكمل لانه كان منهم مؤلفا وكتبا مجیدا جاءت كتبه في ذلك في نهاية الجودة .

واستمر السيد الامين يتحدث عنه بقوله : ونسبت اليه كتب نسب بسببيها الى الالحاد ورد عليها جماعة ، ونقض هو بعضها ، واعتذر السيد المرتضى عنها . وتنقضه لها اما لانه اول الامر لم يكن معتقدا بها ، او ظهر له فسادها ، او تاب منها ، وربما يؤيد حكاية البلخي فيما سبق عن جماعة انه تاب عند موته مما كان منه ، وزاد في تحامل من تحامل عليه من المعتزلة وبعض الاشاعرة نصرته مذهب الشيعة بعدما كان من المعتزلة ، فنسب الى

الالحاد والزنقة ، ووْجَد خصوصه ما يقوى دعواهم ويعضدها من الكتب  
المنسوبة اليه والله [ ص ٧٣ ] أعلم بحقيقة أمره .

وعلماء الشيعة مختلفون في أمره ، والذى دافع عنه في قبال المعتزلة  
هو السيد المرتضى . اما ابن شهرashوب فقال : انه مطعون فيه . والف  
ابو محسن [= محمد] الحسن بن موسى التوبختي ، وخاله ابو سهل  
اسماويل بن علي كتبوا في نقض بعض مقالات ابن الروانى وأشار المرتضى في  
الشافي في باب الامامة الى نقض بعض ادلة ابن الروانى .

واستمر السيد الامين في الدفاع عنه مستمدًا ذلك من رأي الشريف  
المرتضى بقوله :

اما ان سبب تركه للذهب المعتزلة ، واظهاره الاعتقاد بمذهب الشيعة  
وتاليه لنصرة مذهبهم ، هو طرد المعتزلة له فاراد ارغامهم بنصره مذهب  
الشيعة ، فلم يات الا من جهة المعتزلة كأبي القاسم البلخي وابي الحسين  
الخياط وغيرهما ، وقولهم في حقه غير مقبول ، فنان الخصومة والعداوة  
تمنع قبول الشهادة ، وظاهر حاله ان رده عليهم ، وتأييده مذهب الشيعة  
ناشيء عن عقيدة ، على ان قولهم هذا ناشيء عن الظنن والتتخمين .  
والاطلاع على السرائر متذر لغير علام الغيوب . وأما الكتب المنسوبة اليه  
فيأتي عن المرتضى العذر عنها وانه كان يتبرأ منها براء ظاهرا ، وان جلها  
قد تقصه على نفسه ، وقد سمعت نقل البلخي عن جماعة أنه تاب منها عند  
موته . وقد شنع المعتزلة على ابن الروانى كثيرا منهم القاضي عبد الجبار  
ابن احمد الاسدآبادى الهمданى صاحب كتاب المغني الذي صنف السيد  
المرتضى كتاب ( الشافي ) للرد عليه ، فانه قال في مقام الرد على الشيعة في  
كتابه المذكور على ما حكاه عنه المرتضى في الشافي ص ١٣ قال حاكيا عن  
شيخه ابي علي الجبائى : ان اكثرا من نصر هذا المذهب كان قصده الطعن في  
الدين والاسلام ، فجعل هذه الطريقة سلما الى مراده ، نحو هشام بن الحكم  
وطبقته ، ونحو ابي عيسى الوراق ، وأبي حفص الحداد ، وابن الروانى ،  
وبين شيخنا ابو علي انهم تجاوزوا ذلك الى ابطال التوحيد والمدل - الى  
ان قال : واما حال ابن الروانى في نصرة الالحاد وانه كان يقصد بسائر ما  
يؤلفه الى التشكيك فظاهر ، وربما كان يؤلف لضرب من الشهرة والمنفعة .

قال المرتضى : ونحن مبينون عما في كلامه من الخطأ والتحامل – الى ان قال : فاما ابن الراوendi فقد قيل انه انما عمل الكتب التي شنع بها عليه معارضة للمعتزلة وتحديا لهم لأن القوم كانوا اساعوا عشرته ، واستقصوا معرفته فحمل ذلك على اظهار هذه الكتب عجزهم عن استقصاء نقضها وتحاملهم عليه في رميء بقصور الفهم والفلة ، وقد كان يتبرأ منها تبرء ظاهرا ، وينتفي من عملها ويضيقها الى غيره ، وليس يشك في خطئه بتاليها ، سواء اعتقادها ام لم يعتقدها ، وما صنع ابن الراوendi من ذلك الا ما قد صنع الجاحظ مثله او قريبا منه . ومن جمع بين كتبه التي هي ( العثمانية ) و ( الروانية ) و ( الفتيا ) و ( العباسية ) و ( الامامية ) وكتاب ( الرافضة ) والزيدية ، رأى من التضاد واختلاف القول ما يدل على شك عظيم ، والحاد شديد ، وقلة تفكير في الدين . اقول : وذلك لأن كتاب العباسية في تأييد الشيعة الراوئدية ونصرة بنى العباس وان الإمامة فيهم ، وكتاب العثمانية في نصرة شيعة عثمان وانكار فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكتاب الروانية في نصرة آل مروان والدفاع عن امامية بنى أمية وعداؤه علي بن أبي طالب ، وكذا باقي كتبه ، وفي ذلك من التناقض ما لا يخفى .

قال المرتضى : وليس لاحد ان يقول ان الجاحظ لم يكن معتقدا لما في هذه الكتب المختلفة وانما حكى مقالات الناس وحجاجهم ، وليس على الحاكي جريرة ولا يلزمه تبعه لأن هذا القول ان قنعت به الخصوم فليقنعوا بمثله في الاعتذار عن ابن الراوendi فانه لم يقل في كتبه هذه التي شنع بها عليه اني اعتقد المذهب التي حكيتها واذهب الى صحتها ، بل كان يقول قالت الدهرية ، وقال الموحدون ، وقالت البراهمة ، وقال مثبتو الرسل . فنان زالت التبعية عن الجاحظ في سب الصحابة والائمة والشهداء عليهم بالضلال والمرور عن الدين باخراج كلامه مخرج الحكاية ، فلتزولن أيضا التبعية عن ابن الراوendi بمثل ذلك ، وبعد فليس يخفى كلام من قصده الحكاية ، وذكر المقالة من كلام المشيد لها ، الجاهد نفسه في تصحيحها وترتيبيها ، ومن وقف على كتب الجاحظ التي ذكرناها علم ان قصده لم يمكن الحكاية ، وكيف يقصد الى ذلك من اورد من الشبه والطرق ما لم يخطر كثيرا منه ببال اهل المقالة [ ص ٧٥ ] التي شرع في حكايتها ، وليس يخفى

على المنصفين ما ورد في هذه الامور . قال : واما ابو حفص الحداد فلسنا ندرى من اي وجه ادخل في جملة الشيعة لانا لا نعرفه منهم ، ولا منتسبا اليهم ، ولا وحد له قط كلام في الامامة وحجاج عنها .

وذكره الصفدي في الواifi فقال : كان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم  
وصار ملحداً زنديقاً ، وهو من أهل مرو الروذ سكن بغداد .

قال القاضي ابو علي التنوخي : كان ابو الحسين بن الرواندي يلازم  
أهل الالحاد فاذا عوتب في ذلك قال : انما اريد ان اعرف مذاهبيهم ، ثم  
انه كاشف وناظر ، ويقال : ان اباه كان يهوديا فاسلم ، وكان بعض اليهود  
يقول للمسلمين لا يفسد عليكم هذا كتابكم كما افسد ابواه التوراة علينا .  
ويقال : ان ابا الحسين قال لليهود قوله : ان موسى قال لا نبي بعدى .

وذكر ابو العباس احمد الطبرى : ان ابن الراوندى كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على انتقال حتى ينتقل حالا بعد حال حتى صنف لليهود كتاب ( البصيرة ) ردا على الاسلام لاربعمائة درهم فيما بلغني اخذها من يهود سامراء ، فلما قبض على المال رأى نقضها حتى اعطيه مائتي درهم فامسک عن النقض .

وقال محمد بن اسحاق النديم : قال البلخي في كتاب محاسن خراسان : ابو الحسين احمد بن الرواندي من اهل مرو الروذ من المتكلمين، ولم يكن في زمانه في نظرائه احدى منه بالكلام ، ولا اعرف بدقيقه وجليله منه ، وكان في اول امره حسن السيرة ، جميل المذهب ، كثير الحياة ، ثم انسلاخ من ذلك كله لأسباب عرضت له ، ولأن علمه كان أكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مزكي عند صبوته ومن يقسم لستور اذا خلما

ومما المفه من الكتب ( ١ ) التاج : يحتج فيه بقدم العالم ( ٢ ) الزمردة : يحتاج فيه على الرسل وابطال الرسالة ( ٣ ) نعمت الحكمة : يسفه به الله تعالى في تكليف خلقه ما لا يطيقون من امره ونهيه ( ٤ ) الدامغ : يطعن فيه على نظم القرآن ( ٥ ) قضيب الذهب : يثبت فيه ان علم الله تعالى تعالى بالأشياء محدث وأنه كان غير عالم حتى خلق وأحدث لنفسه علمـا ( ٦ ) الفريد : طعن فيه على النبي ( ص ) ( ٦ ) = [ ٧ ] المرجان ( ٧ ) = [ ٨ ] اللؤلؤة : في تناهي الحركات .

وقد نقض ابن الرواندي أكثر الكتب التي صنفها كالزمردة والمرجان والدامغ ولم يتم نقضه . ولا يبي علي الجبائي عليه ردود كثيرة في نعمت الحكمة وقضيب الذهب والتاج والزمردة والدامغ والفريد وامامة المضول .

وقال السيد ابو الحسين محمد بن الحسين الاملي انه سمع من أبيه الذي سمع من أبيه الذي سمع من أبيه يقول : قلت لابي الحسين بن الرواندي المتكلم انت أخذ الناس بالكلام ، غير أنك تلحن ، فلو اختلفت معنا الى ابي العباس المبرد لكان أحسن ، فقال : نعم ما قلت نبهتني لما احتاج اليه . قال : فكان من بعد يختلف الى ابي العباس المبرد ، قال : فسمعت المبرد يقول لنا : ابو الحسين بن الرواندي يختلف الى من ذ شهر ، ولو اختلف سنة احتجت ان اقوم من مجلسي هذا واقعده فيه .

واجتمع ابن الرواندي وابو علي الجبائي على جسر بغداد ، فقال له : يا ابا علي اما تسمع مني معارضتي للقرآن ونقضي له . فقال له ابو علي : انا عارف بمخارق علومك وعلوم اهل دهرك ، ولكن احاكمك الى نفسك فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلا وتلازمـا ونظمـا كمنظمـه ، وحلـة كحالـته . قال : لا والله . قال : قد كفيتني فانصرـف حيث شئت .

وذكر الجبائي ان السلطان طلب ابن الرواندي وابا عيسى الوراق . فاما ابو عيسى فحبس حتى مات . واما ابن الرواندي فهرب الى ابن لاوي الhero ووضع له كتاب الدامغ في الطعن بالنبي ( ص ) وعلى القرآن ثم لم يلبـث الا اياما يـسيرة حتى مرض ومات ، وعاش أكثر من ثمانين سنة . وسرد ابن الجوزي من زندقتـه أكثر من ثلاثة ورقات . قال الجبائي :

وكان قد وضع كتابا للنصارى على المسلمين في ابطال نبوة محمد (ص) ونسبة الى الكذب وشتمه وطعن في القرآن الذي جاء به . توفي عام ٢٩٨ هـ.

ومن شعره :

محن الزمان كثيرة ما تنقضي  
ملك الاكابر فاسترق رقابهم

وقوله ، وقيل انشده :

ليس عجيباً بأن امرءاً  
يموت وما حصلت نفسه

وذكره ابن خلكان ج ١ ص ٢٧ فقال : العالم المشهور ، له مقالة في علم الكلام ، وكان من الفضلاء ، في عصره ، وله من الكتب المصنفة نحو مائة واربعة عشر كتابا ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم . توفي سنة ٢٤٥ هـ برحلة مالك بن طوق الشعبي وقيل ببغداد ، وتقدير عمره أربعون سنة ، وفي البستان سنة ٢٥٠ .

له ترجمة في (١) تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٤٨ (٢) البداية والنهاية ج ١١ ص ١١٢ (٣) لسان الميزان ج ١ ص ١٥٥ (٤) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٤١ (٥) معاهد التنصيص ج ١ ص ١٥٥ (٦) المنظوم ج ٦ ص ٩٩ (٧) شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٣٥ (٨) النجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٧٥ (٩) طبقات الاطباء ج ١ ص ٢١٢ (١٠) الامتناع والمؤانسة ج ٢ ص ٧٨ (١١) خطط المقريزي ج ٢ ص ٣٥٣ (١٢) مروج الذهب ج ٧ ص ٢٣٧ (١٣) مرآة الجنان ج ٢ ص ١٤٤ (١٤) أبو الفداء ج ٢ ص ٣٢٣ (١٥) أعيان الشيعة ج ١٠ ص ٣٣٩ - ٣٤٩ (١٦) روضات الجنات ص ٥٤ (١٧) سير النبلاء - خ - ج ٩ ص ١٥٣ (\*) .

(\*) في تحقيقنا ان اشارة صديقنا الخاقاني الى مخطوطه سير النبلاء للبهبى نسخة طوبقىوسى (١٥٣/٩ - ١٥٤) ، أما اشارته الى الصدقى في الواهى ( انظر قبل ص ١٦٨ س ٣ ) فهي نسخة الظاهرة ( ٢٩٨/٨ ) .

(٤٤/٢٦)

الحسني ، هاشم معروف :  
ـ الشيعة بين الاشاعرة والمعزلة ،  
ـ بيروت ١٩٦٤ .

[ ص ١٣٥ ]

[ في الحديث عن آراء أبي المديل العلاف ... قد نسب إليه الرواندي (١) في كتابه فضائح المعزلة (٢) آراء أخرى (٣) ، وقد أوردها كتاب الفرق في مؤلفاته (٤) .

(١) كما (١) . وال الصحيح ابن ...

(٢) كما (١) . وقد بينا في كتابنا عن ابن الرواندي أن الاسم الصحيح لكتاب هو فضيحة . أما فضائح ، فهي من اغلاط المؤلفين والنساخ المتاخرين ، انظر كتابي : *Ibn ar-Riwandi, ch. i.*

(٣) انظر شلرات كتاب فضيحة المعزلة المزدوجة ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ١٢٥ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٣٦ - ١٦٥ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٥ - ١٨٤ - ١٨٧  
Ibid., pp. 115 - 173 - ١٩٢ - ١٩٤ ، بتحقيقنا في كتابي السابق

(٤) للموازنة ، راجع شلرات كتاب الفرق من كتاب فضيحة المعزلة بتحقيقنا في كتابي السابق *Ibid., ch. VII*

(٤٥/٢٧)

– الرافعي ، مصطفى صادق :  
– اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،  
مراجعة محمد سعيد العريان ،  
القاهرة ١٣٨٤/١٩٦٥ .

(١)

[ ج ٢٠٤ ]

وأبو الحسين (★) أحمد بن يحيى ، المعروف بابن الراوندي (١) ،  
وكان رجلا [ ج ٢٠٥ ] غلبـت عليه شـقوـة الكلام ، فـبـسـط لـسانـه فيـ منـاقـضـةـ  
الـشـرـيـعـةـ ، وـذـهـبـ يـزـعـمـ وـيـفـتـرـيـ ، وـلـيـسـ أـدـلـ عـلـىـ جـهـلـهـ وـفـسـادـ قـيـاسـهـ وـاـنـهـ

---

(★) التعليقات المرثومة التالية على النص هي من عمل الرافعي . أما النجمات ، فهي  
من عملنا (الجسم) .

(١) توفي سنة ٢٩٣ على رواية أبي الفداء . وفي كشف الظنون سنة ٣٠١ . وفي وفيات  
ابن خلكان سنة ٢٤٥ ، وفيسل ٣٥ . [ الصواب ٢٤٥ / ٢٥٠ – الأعسم ] . ولم يـلـعـلـ  
الـأـولـىـ أـقـرـبـ . فـحـمـلـ الشـفـيـطـ عـلـىـ أـنـ مـالـ إـلـىـ الرـافـعـةـ ، قـالـوـاـ : لـاـنـهـ لـمـ يـجـدـ فـرـقةـ  
مـنـ هـرـقـ الـأـمـةـ تـقـبـلـهـ ، ثـمـ الـحدـ فيـ دـيـنـهـ وـجـمـلـ يـصـنـفـ الـكـتـبـ لـلـيـهـسـودـ وـالـتـصـارـيـ ،  
وـغـيـرـهـمـ ، فـيـ الطـنـنـ عـلـىـ الـإـسـلـامـ . وـهـلـكـ فـيـ مـنـزـلـ رـجـلـ يـهـودـيـ اـسـمـهـ أـبـسـوـ هـيـسـيـ  
الـأـعـواـزـيـ ، وـكـانـ يـؤـلـفـ لـهـ الـكـتـبـ .

يمضي في قضية لا برهان له بها . من قوله في كتاب الفريـد (٢) : « ان المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن الذي تحدى به النبي ، فلم تقدر على معارضته . فيقال لهم : اخبرونا ، لو ادعى مدع لم تقدم من الفلasseـة ... مثل دعواكم في القرآن ، فيقال : الدليل على صدق بطليموس او اقليـدس ، ان اقليـدس ادعى ان الخلق يعجزون عن ان يأتوا بمثل كتابه . اكانت نبوته ثابت ؟ » (★) .

قلنا : فاعجب لهذا الجهل الذي يكون قياسا من اقيمة العلم ...  
واعجب ( للكلام ) الذي يقال فيه : ان هذا الكتاب وذلك الكتاب ، فكلاهما كتاب . ولما كانا كذلك ، فاحدهما مثل الآخر . ولما كان أحدهما معجزا فالثاني معجز لا محالة . وما ثبت لصاحب الاول يثبت بالطبع لصاحب الثاني . وما دمنا نعرف ان صاحب الكتاب الثاني لم ثبت له نبوة فنبوة صاحب الاول لا ثبت ... لعمري ان مثل هذه الاقيـمة التي يحسبها ابن الرواـنـدي سبيلا من الحجـة وبابـا من البرـهـانـ لهـيـ في حـقـيقـةـ العـلـمـ كـاـشـدـ هـذـيـانـ عـرـفـهـ الـاطـبـاءـ قـطـ ، [ ص ٢٠٦ ] والا فـاـينـ كـتـابـ منـ كـتـابـ (٣) ؟ وـاـينـ وضعـ منـ وضعـ ؟ وـاـينـ قـومـ منـ قـومـ ؟ وـاـينـ رـجـلـ منـ رـجـلـ ؟ ولو انـ الـاعـجازـ كانـ منـ وـرـقـ الـقـرـآنـ وـفـيـماـ يـخـطـ عـلـيـهـ ، لـكـانـ كـلـ كـتـابـ فـيـ الـارـضـ كـكـلـ كـتـابـ فـيـ الـارـضـ ، ولا طـرـدـ ذـكـرـ الـقـيـاسـ كـلـهـ عـلـىـ ماـ وـضـعـهـ كـمـاـ يـطـرـدـ الـقـيـاسـ عـيـنهـ فـيـ قـوـلـنـاـ : انـ كـلـ حـمـارـ يـتـنـفـسـ ، وـاـبـنـ الرـاوـنـديـ يـتـنـفـسـ ، فـاـبـنـ الرـاوـنـديـ يـكـونـ ماـذـاـ ؟ ... ولوـ انـ مـثـلـ هـذـهـ السـخـافـةـ تـسـمـيـ عـلـمـاـ تـقـوـمـ بـهـ الـحـجـةـ فـيـماـ يـحـتـجـ لـهـ وـبـيـطـلـ بـهـ الـبـرـهـانـ فـيـماـ يـحـتـجـ عـلـيـهـ ، لـمـ بـقـيـتـ فـيـ الـارـضـ حـقـيقـةـ صـرـيـحةـ ، وـلـاـ حـقـ مـعـرـوفـ ، وـلـاـ شـيـءـ يـسـمـيـ باـسـمـهـ . ولـكـانـ هـذـاـ اللـسـانـ المـتـكـلـمـ قدـ عـبـدـتـهـ اـمـمـ كـثـيرـةـ ، لـانـ فـيـهـ قـوـةـ مـنـ قـوـىـ الـخـلـقـ ، وـلـانـكـ لاـ تـجـدـ سـخـيفـاـ مـنـ سـخـفـاءـ الـمـتـكـلـمـينـ الـذـيـنـ يـعـتـدـونـ مـنـ ذـكـرـ عـلـمـاـ - كـابـنـ الرـاوـنـديـ مـثـلاـ - الاـ وـجـدـتـهـ قـدـ أـمـعـنـ فـيـ سـخـفـهـ ، فـلـاـ تـدـرـيـ أـجـمـلـ

(٢) وفي تاريخ أبي الفداء : ( الفرد ) ، وهو تصحيف . وهذا الكتاب وضعه ابن الروانـدي في الطعن على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وقد ردوا عليه ونقوصه .

(★) يراجع نص أبي الفداء في كتابنا « تاريخ ابن الروانـدي المـلـعـدـ » ، ص ١٩٦ . وقارن اصل النص عند ابن الجوزي ، في كتابنا *السابق* ، ص ١٥٨ .

(٣) كتاب اقليـدس مـثـلاـ فـيـ الـهـنـيسـةـ ، وـهـيـ عـلـمـ فـتـةـ ، بـخـلـافـ الـبـيـانـ الـذـيـ كـانـ طـبـيعـةـ فـيـ الـعـربـ لـاـ فـتـةـ مـنـهـ . فـاـخـتـلـفـ جـهـتـاـ الـقـيـاسـ .

وقد قيل ان هذا الرجل عارض القرآن بكتاب سماه (التاج) ولم تتفق على شيء منه في كتاب من الكتب (★) ، مع أن أبي الفداء نقل في تاريخه أن العلماء قد أجابوا عن كل ما قاله من معارضة القرآن وغيرها من (كفرياته) ، وبينوا وجاه فساد ذلك بالحجج البالغة (★) . والذي نظنه أن كتاب ابن الرواندي ، إنما هو في الاعتراض على القرآن ومعارضته على هذا الوجه من المناقضة ، كما صنع [ص ٢٠٧] في سائر كتبه : كالغربي ، والزمردة ، وقضيب الذهب ، والمرجان (٥) – فإنها وصفت به ظلمات بعضها فوق بعض ، وكلها اعتراض على الشرعية والنبوة بمثل تلك السخافة التي لا يبعث عليها عقل صحيح ، ولا يقيم وزنها علم راجح (٦) .

(٤) يجتمع ابن الرواندي ، في طفنه ، إلى الأقىسة الفاسدة ، يغالط بها ، وله من ذلك سخافات عجيبة . وقد طعن في كتاب (الزمردة) على نبوات الانبياء جميما ، وله كتاب (نعمت الحكمة) يعرض فيه على الله أذى كلف خلقه ما أمر به . غاوجب لهذا حملها !

(٥) أما اليوم فمصادرنا كثيرة في معرفة كتاب التاج المذكور . انظر كتابنا السابق ، ص ١٩ ، ١٠٨ ، ١٥٤ ، ١٩١ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٤٤٧ .

(٦) يلاحظ نص أبي الفداء في كتابنا السابق ، ص ١٩٥ .

(٧) يخيل اليانا أن ابن الرواندي كان ذا خيال ، وكان فاسد التخيل ، ولا ثمة هدءه إلا اسماء ؟ وأين هي مما وقعت له ؟ والخيال الفاسد أشد خطرا على صاحبه من الجنون : لأنه فساد في الدماغ ، ولأنه حديث متواتب ، فما يملك منه الدين ولا العقل شيئا ، واقتصر الصفات في صاحبه الغور .

(٨) كتبنا هذا للطبعة الأولى [= ط . القاهرة ١٩٢٦ ] ، ثم وقفتنا بعد ذلك على أن كتاب (التاج) يحتاج فيه صاحبه لفهم العالم ، وأنه ليس للعالم صانع ، ولا مدبر ، ولا محدث ، ولا خالق . أما كتابه الذي يطعن فيه على القرآن ، فاسميه (الداعم) . قالوا أنه وضعه لابن لاوي اليهودي ، وطن فيه على القرآن ، وقد نقصه عليه الخطاط وابو علي الجبائي ، قالوا : ونقصه على نفسه .. والسبب في ذلك أنه كان يلوك ، لليهود والنصارى [ و ] الشنوية واهل التطليل ، بأثمان يعيش منها ، فيضع لهم الكتاب بشمن يتهددهم ببنفسه .. حتى أعطوه مائة درهم أخرى ، خامساك من النفس ! أما ما قيل من معارضته للقرآن ، فلم يعلم منها إلا ما نقله صاحب ←

وقد ذكر المعرى هذه الكتب في رسالة الففران ، ووفى الرجل حسابه [ ص ٢٠٨ ] عليها ، وبصدق على كتبه مقدار دلو من السجع .. وناهيك من سجع المعرى الذي يلعن باللفظ قبل ان يلعن بتاتمعنى ! .. (\*)

ومما قاله [ المعرى ] في الناج : واما تاجه فلا يصلح ان يكون نعلا ... وهل تاجه الا كما قالت الكاهنة : اف وتف (٧) ، وجورب وخف ... قيل : وما جورب وخف ؟ قالت : واديان بجهنم ! (★☆)

وهذا يشير الى ان الكتاب كذب واحتراق ، وصرف لحقائق الكلام ، كما فعلت الكاهنة ، والا فلو كانت معارضته لنقض التحدي ، وقد زعم انه جاء بمثله لما خلت كتب التاريخ والادب والكلام من الاشارة الى بعض كلامه في المعارضة ، كما أصبهنا من ذلك لغيره (٨) .

## ( ٢ )

[ ص ٢١١ ]

على ان المعرى – رحمه الله – قد اثبتت اعجاز القرآن فيما انكر من رسالته على ابن الرواندي ، فقال : « واجمع ملحد ومهتد ، وناكب عن ... [ الى قوله ] ... والزهرة البدية في جدوب ذات نسق » . (★☆)

( معاهد التخصيص ) [= التنصيص] ، قال : « اجتمع ابن الرواندي ، هو وابو علي الجبائي يوما على جسر ب福德اد ، فقال له : يا ابا علي ، لا تسمع شيئا [= شيئا] في معارضتي للقرآن ونفسي له ؟ قال الجبائي : انا اعلم بمخازي علومك وعلوم اهل دهرك ، ولكن احاكمك الى نفسك : فهل تجد في معارضتك له علوبة وهشاشة وتساكلا وتلاؤما ونظامها كنظمه وحلوتها ؟ قال : لا والله ! قال : قد كفيتني ، فانصرف حيث شئت » !! ويقال ابن الرواندي كان ابوه يهوديا وأسلم . والخلاف في امره كثير ، ويلفت مصنفاته مائة كتاب واربعة عشر كتابا .

(\*) يراجع نص المعرى المذكور في كتابنا السابق ، ص ١٠٨ - ١١٤ .

(٧) الاف : وسخ الاذن . والتف : وسخ الانف .

(★☆) يراجع كتابنا السابق ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٨) في صفحة ١١١ جزء ٢ من هامش الكتاب الكامل أسماء الذين كانوا يطعنون على القرآن ، ويصنعون الاخبار وبيشونها في الامصار ، ويضعون الكتب على اهلها .

(★☆★) انظر كتابنا السابق ، ص ١١٠ - ١١١ .

(٤٦/٢٨)

نعمة ، الشيخ عبد الله :  
— فلاسفة الشيعة ،  
[١٩٦٥ : ٤]

(١)

[ ١٦٦ ]

[ ومن مؤلفات أبي سهل اسماعيل التوبختي ] : كتاب الانسان والرد على ابن الراوندي (١) ... نقض كتاب عبث الحكمة لابن الراوندي ، نقض كتاب التاج على ابن الراوندي ، نقض اجتهاد الرأي على ابن الراوندي ... .

(٢)

[ ١٧٣ ]

[ ومن مؤلفات الحسن بن موسى التوبختي ] : النكت على ابن الراوندي .

---

(١) كتب هنا الشيخ نعمة في **الهامش** :

« هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي ، المتكلم المشهور ، صاحب المؤلفات الكثيرة ، وبلغ مائة واربعة عشر كتابا ، منها فضيحة المعتزلة السلي رد عليه ابن الخطاط [ كلها ] في كتابه الانتصار . وهو من الشيعة على قول الشريف المرتضى ، وقد انهم بالالحاد والزنقة ، توفي عام ٢٤٥ هـ » .

[ ص ٥٣٠ ]

[ ومن مؤلفات أبي نصر الفارابي ] : كتاب الرد على ابن الراوندي في  
أدب الجدل (٢) .

[ ص ٥٦٦ ]

[ في الحديث عن هشام بن الحكم ]

... كما ظل جماعة من المتكلمين متأثرين بآرائه ، حتى عصر متاخر  
عنه ، مثل أبي عيسى محمد بن هارون الوراق ، وأحمد بن الحسين (٣)  
الراوندي ، الذي وضع كتابه ( فضيحة المعتزلة ) وهاجم فيه الآراء  
الاعتزالية ورجالها مهاجمة شديدة ، متكتلاً في كثير من فصوله على آراء  
هشام بن الحكم ، مما أضطر أبا الحسين بن (٤) الخطاط إلى وضع كتابه  
( الانتصار ) للرد على ( الفضيحة ) وعلى الراوندي وهشام (٥) .

(١) راجع ما ي قوله في شأن هذا الكتاب صديقنا الاستاذ Van Ess في مقاله من « الفارابي وأبن الريوندي » في هذا الكتاب ص ٢٠٦ وما يليها .

(٢) كما (١) ، والصحيح أبو الحسين أحمـد بن يحيـيـ . انظر تعريف المؤلف به في الهاـمـش رقم ١ قبل ص ١٧٦ .

(٣) في الأصل ابن . وهي قلط .

(٤) لقد بحثنا في كتابنا عن ابن الريوندي هذا الموضوع ، وبيـنا بالـليلـ ان اـبـنـ الـريـونـديـ اـنـاـ كانـ يـعتمدـ عـلـىـ هـشـامـ بـنـ الـحـكـمـ عـنـ مـحاـكـمـةـ النـصـوصـ وـالـمـقـارـنـةـ . انـظـرـ Ibـn ar-Riwandi, passim اـنـاـ ماـ يـقولـهـ الشـيـخـ نـمـةـ بـخـصـوصـ (ـالـانـكـاـهـ)ـ هـوـ مـبـالـغـةـ فـيـ اـسـبـاغـ طـابـعـ السـيـطـرـةـ لـفـكـرـ هـشـامـ عـلـىـ اـلـتـاخـرـينـ عـنـهـ . هـاـذـاـ صـعـ هـلـاـ فـيـ بـعـضـ ، لـكـنـهـ لاـ يـنـطـقـ عـلـىـ اـبـنـ الـرـيـونـديـ ، كـمـ اـرـىـ . اـمـاـ قـولـهـ (ـالـراـونـديـ)ـ صـحـيـحـهـ : اـبـنـ ...ـ

( ٤٧/٢٩ )

عبد الرحمن ، الدكتورة عائشة :

— أبو العلاء المعربي ،

[ القاهرة ١٩٦٥ ]

( ١ )

[ ص ٢٣٢ ]

وقدفه [ قلد ابا العلاء ] بعضهم بالزندقة والالحاد وسم الدین ،  
وقرنوه مع ابی حیان التوحیدی وابن الراؤندي (١) — من اشهر الزنادقة  
في الاسلام — في قرن واحد ، وقربوا الى الله بلعنته ، وحكموا عليه  
بالخسران في الدنيا وعذاب الجحيم في الآخرة (٢) .

( ٢ )

[ ص ٢٣٤ ]

اذا كان لا يحظى بربك عاقل  
وترزق مجنونا ، وترزق احمقا

(١) يراجع نص السبكي في طبقات الشافعية ( ط . القاهرة ١٩٢٤ / ١٢٢٤ ) ، ٢/٤ ، من كتابنا « تاريخ ابن الريونني المحدث » ، ص ٢٠٣ .

(٢) يراجع نص ابن الجوزي في تلبيس ابليس ( ط . القاهرة ١٩٢٨ / ١٤٤٧ ) ص ٦٨ ، ١١٢ — ١١١ ، من كتابنا السابق ، ص ١٧٠ — ١٧١ .

فلا ذنب يَا رب السماء على امرئ  
رأى منك ما لا يشهي فتنزدق

... والبيتان مما لم يرو في ديوانه [= ديوان أبي العلاء] (٣) .  
وهما منسوبان في «معاهد التنصيص» للعباسي - ص ٧١ ، ط . بولاق  
سنة ١٢٧٤ [هـ] - لابن الراوندي ، وهما به أشبه ، وله في هذا المعنى  
بيتان آخران رواهما أبو العلاء في «رسالة الفرقان» (٤) بين آشور  
الزنادقة (٥) .

(٣) يراجع بحثنا عن «الشعر النسوب إلى ابن الريوندي» ، مجلة كلية أصول الدين (بغداد ١٩٧٥) ، المجلد الأول ، ص ١٩٩ . كذلك انظر البحث ملحقاً به هنا الكتاب ص ٢٤٤ .

(٤) انظر بحثنا السابق ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، وقارن ص ٢٢٠ - ٢٢١ من كتابنا هذا .

(٥) تشير المؤلفة إلى نشرتها لرسالة الفرقان ، ص ٤٩٥ ، ط ٢ (دخائر) . قرارن كتابي «تاريخ ابن الريوندي الملحد» ص ١١٤ .

(٤٨/٣٠)

الاعوجي ، عبد العميد :

– عطر وحبر ،  
بغداد ١٩٦٧/١٢٨٧ ،  
ص ١٨٧ ، ١٨١ ، ٢٢٤ .

(١)

[ ص ١٨٧ ]

وأهان (١) المرحوم مصطفى صادق الرافعي (٢) حمارنا حين أقام عليه قياساً منطبقاً لافتاح المحد ابن الرواندي الذي اشتهر بمعارضته القرآن الكريم . فابن الرواندي يزعم أن هندسة أقليدس كتاب ، وأن القرآن الكريم [ ص ١٨٨ ] كتاب .. وما دام الأمر كذلك ، فكتاب أقليدس يماثل كتاب الله أعجازاً .. وقد اغضب هذا القياس الفاسد المرحوم الرافعي ، فقال : إن كل حمار يتنفس ، وأبن الرواندي يتنفس ، فابن الرواندي يكون ماذا ؟

---

(١) من مقالة ( مع العمار .. ) ص ١٥٧ وما بعدها .

(٢) يراجع نص اعتذار القرآن للرافعي في كتابنا هذا ، قبل ص ١٧٣ .

وانني استطعت (٣) بعد ان ولجت مع الوالجين رحاب الفن على شاشة التلفزيون ان افهم مذهب عزيز علي ... فهل يعني ذلك انه اضحي رابع (٤) الزنادقة في الاسلام بعد المغربي وابن الراوندي ، ابسي حبان التوحيدی ؟ (★) .

(٣) من مقالة ( دلّاع عن فنان كبير ) هو عزيز علي ( ! ) ، ص ٢٢٣ وما بعدها .

(٤) كلنا ( !! ) ان هذا التعبير غامض ، وهو يحتاج الى ايضاح الصلة ، فلا ادري ما وجه المقارنة بين عزيز علي ( المنولوجست ) بفيلسوف الشعراء وبفيلسوف المتكلمين وبفيلسوف الادباء ؟

(★) وقد بثني صديقنا الملعوجي ، بعد اطلاعه على كتابنا ( تاريخ ابن الريوندي الملحظ ) في دبيع ١٩٧٦ ، اعتراقه بأنه ما كان يجب عليه أن يظلم ابن الريوندي مع الظالمين ! وقارن كتابنا هذا ص ٢٣٨ وتعليق ١٩ .

(٤٩/٣١)

عبد الحميد ، الدكتور عرمان :  
- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ،  
بغداد ١٩٦٧ .

[ ص ١١٢ ]

والمروف أن البغدادي (١) يعتمد كلياً على كتاب « فضيحة المعتزلة » (٢) الذي ألفه المحدث والزنديق ابن الرأوندي ، ومن هنا صار الاحتراس في الاخذ بما كتب عن المعتزلة شرطًا أساسياً عند البحث عنهم (٣) .

---

(١) البغدادي هذا هو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ، المتوفي سنة ٤٢٩/١١٢٤ ، مؤلف كتاب « الفرق بين الفرق » ، نشرة محمد بدر ، القاهرة ١٩١٠ . والرأي الذي يسوقه زميلنا الدكتور عرمان سبقه إليه الاستاذ نيسرك في مقدمة لكتاب الانتصار ( ط . القاهرة ١٩٢٥ ، ص ٤٤ - ٤٥ ) . قارن الترجمة الفرنسية Le Livre du Triomphe, pp. xxxiv - xxxv بالحججة والدليل في كتابي عن ابن الرأوندي *Ibn ar-Riwandi*, ch. iii

(٢) يراجع كتابي Ibid., ch. iv, v.

(٣) كلنا !! ولست نعرف التوأم لهذا الشرط . إنها متابعة لموقف زهبي حسن جبار الله على أيام حال . هلا حظ ص ١٢١ و ١٢٥ - ١٣٦ من كتابنا هذا .

( ٣٢/٥٠ )

اللوسي ، الدكتور حسام محيي الدين :  
ـ حوار بين الفلسفه والمتكلمين ،  
بغداد ١٩٦٧/١٢٨٧ .

[ ص ٩٢ تعليق ١٥٥ ]

... يذكر لنا الخياط المعتزلي في كتابه « الانتصار » ، نشر نيرج ، القاهرة ١٩٢٥ ، ص ١٨ (١) « وإنما الذي نقل ابن الروندي (٢) قوله جهنم ، لأن جهنم (٣) كان يزعم أن الله يفني الجنة والنار وما فيها ، ويبقى وحده كما كان وحده . وحجته الآية (٤) ( هو الأول والآخر ) (٥) » .

---

(١) إن هذا خطأ مبين ! فالإشارة الصحيحة هي ص ١٢ . كذلك هارن ص ١٨ من طبعة ١٩٥٧ . فلعل أستاذنا الدكتور اللوسي رجع إلى الطبعة الأخيرة .

(٢) نص الخياط كما يلى : « وإنما هذا الذي حكاه صاحب الكتاب ... » ولم ينشر باسم ابن الروندي .

(٣) كما في اقتباس الدكتور اللوسي . وفي نشرة نيرج : جهما ، وهي الصواب .

(٤) « وحجته الآية » لا وجود لها في نص الخياط ، فهناك نقرأ : « ويستدل على قوله هذا بقول الله تعالى ... » ، ظلاظط .

(٥) قانون القرآن ، سورة الحديد ٥٧ ، آية ٣ .

(٣٣/٥١)

الخطيب ، عبد الله :

- صالح بن عبد القدس البصري ،

بغداد ١٩٦٧ .

(١)

[ ص ٣٦ ]

... ان المحافظين (١) في مناظراتهم يطلقون اسم الزنديق (المفكر الحر ) على من يبدو انه في اعترافه بالاسلام بلسانه [ ص ٣٧ ] يعزوه الصدق الكافي . وهذا التفكير الحر في المتطرف هو الذي [ كشف كراوس ، منذ عهد قريب ، عن اهم مصنفاته منذ الایرانشهرى الى ثورى ، ويشمل ذلك ما ] (٢) كتبه ابو عيسى الوراق ، وابن الرواندي ، والطبيب الكبير الرازي .

(٢)

[ ص ٤٨ ]

... وحتى في الرد على اصحاب البدع الكفرة لا نجد غير النقد لهم

---

(١) هذه الشارة مقتبسة من مقالة زنديق للاستاذ ماسينيون في الموسوعة الاسلامية .

كما يشير الخطيب . فراجع الاصل الانكليزي :

Massignon, art. Zindik; in: *Encyclopaedia of Islam*, vol. iv, (1938), p. 1228.

(٢) العبارة المقصورة بين مقوتين [ ] ، ساقطة من المطبوع ، ومن اصدارات المؤلف في آخر الكتاب . انظر كتابه ، ص ٢٠٧ .

الا فيما ندر (٣) ، ككتاب **الخياط** (٤) في الرد على ابن الراوندي ، وفي المجالس المؤيدية (٥) ، وفي كتاب **نقد العلم والعلماء** (٦) ، وبعض الكتب والرسائل القليلة النادرة .

(٣)

[ ص ٧٥ ]  
يقول التوحيدى (٧) : ... . . . . .

(٤)

[ ص ٧٧ ]  
وقد جاء في الامتناع والمؤانسة ... (٨) : ... . . . . .

(٣) في الاصل المطبوع : فيما ندرى (!) ، وهو خطأ .

(٤) يشير الخطيب في الهامش « **الخياط** ، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحّد ». وال الصحيح ، بحسب عنوان الاستاذ نيره : الروندي .

(٥) يشير المؤلف هنا : « وراجع كتاب من تاريخ الاتحاد في الاسلام » ، ص ٧٩ وما بعدها ». وللتفصيل ، يراجع ملحق ( ابن الراوندي للدستاذ كراوس ) في آخر كتابنا هذا .

(٦) يذكر الخطيب مرجهه هنا : « ابن الجوزي البغدادي » ، **نقد العلم والعلماء** ، ص ٢٠ وما بعدها ». فلا خالت !

(٧) ينقل هنا الخطيب الشارة التي نشرناها في كتابنا ( تاريخ ابن الريوندي الملحّد ، منشورات دار الإفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٥ ) ، ص ٨١ عن أبي حيان التوحيدى . هلا حظها هنالك . وقد وقع في نص المؤلف بعض التحريف (!) .

(٨) يقتبس هنا الخطيب نفس الشارة التي نشرناها في كتابنا السابق ص ٧٩ ، نقلا عن أبي حيان التوحيدى ، افراجحها هنالك . ولقد تصحفت وتحرّفت عبارة التوحيدى . في التباس الخطيب (!) . فارن ص ١١٢ من كتابه المذكور ، النص رقم ١٢ .

(٤٤/٥٢)

مذكور ، الدكتور ابراهيم بيومي :  
في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه ،  
القاهرة ١٩٦٨ .

(١)

[ ٨٠ ]

### ابن الروandi وانكاره للنبيوة

وليس هناك شك في ان التسلیم بالوحی والمجزء الزم هذه الاصول واجبها ، فان منكري النبوة ينقضون الدين من اساسه ويهدمون الحضارة الاسلامية كلها . وعلى الرغم مما في هذه الدعوى من جرأة وفي هذا الموقف من تهجم ، فانا نجد بين المسلمين من وقوه . ودون ان نعرض لكل من خاضوا غمار هذا الموضوع في القرنين الثالث والرابع للهجرة نشير الى رجلين هما احمد بن اسحاق (كذا !) الرواundi ومحمد بن زكريا الرازی الطبيب .

فاما الاول فشخصية غريبة للغاية ، ولا يعرف بالدقة تاريخ مولده ولا وفاته ، ويقلب على الظن انه مات في اخريات القرن الثالث . وهو من اصل يهودي نشأ في راوند قرب اصبهان ، ثم سكن بغداد واتصل بالمعزلة وكان من حداهن ، وعده المرتضى بين طبقتهم الثامنة (١) . الا انه لم يلبث

(١) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٣٨ - ٣٩ ، المرتضى ، الميبة والامل ،

ان خرج عليهم لاسباب لم يجعلها التاريخ بعد ، وحمل عليهم ، بل على الاسلام وتعاليمه المختلفة ، حملة عنيفة ، ولازم الملحدين واتصل بهم اتصالا وثيقا . ويظهر أنه أضحي دسيسة ضد المسلمين يدبّر لهم المكائد ، ويستأجر للطعن عليهم ، وينشر فيهم عناصر الزيف والالحاد . ولم يخف أمره على بعض اليهود المخلصين الذين حذروا المسلمين منه ، وقالوا لهم : « ليفسد عليكم هذا كتابكم كما أفسد ابوه التوراة علينا » (٢) ، وقد كتب كتابا كثيرة كلها انتقادا للإسلام ورجاله ، منها كتاب « فضيحة المعتزلة » في الرد على كتاب « فضيحة المعتزلة » ، الذي وضعه الجاحظ من قبل ، وكتاب « الدامغ » يعارض به القرآن ، وكتاب « الفرند » في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتاب « الزمردة » في انكار الرسل وابطال رسالتهم (٣) .

[ ص ٨١ ]

والكتاب الاخير يعنيانا بوجه خاص ، فانه يعطينا فكرة عن مسألة النبوة وكيف كانت تشار في ذلك العهد . وقد بقى مجھولا الى زمن قريب ، ويرجع الفضل في التعريف به الى كراوس الذي اهتمى اليه في مخطوطه من المخطوطات الاسماعيلية الموجودة في الهند . وهذه المخطوطة ليست الا جزءا من « المجالس المؤيدية » ، المنسوبة الى المؤيد في الدين هبة الله بن ابي عمران الشيرازي ، داعي الدعاة الاسماعيلي أيام الخليفة الفاطمي المنتصر بالله (٤) ، وتشتمل في جملتها على ٨٠٠ محاضرة القيت في « دار العلم » بالقاهرة ، في منتصف القرن الخامس الهجري ودرست فيها المشاكل الاسلامية على اختلافها (٥) .

وفي المجلس السابع عشر من المائة الخامسة الى المجلس الثانبي والعشرين ، يعرض المحاضر لاقوال ابن الرواندي في الطعن على النبوة ويعقب عليها بالنقض والرد . وهذه المجالس الستة هي التي نشرها كراوس

(٢) معاهد التنصيص ، ج ١ ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(٣) نيرج ، الانتصار ، ص ٢٢ - ٢٧ .

P. Kraus, Beiträge zur Islamischen Ketzergeschichte, in (٤)

Rivista (1931), p. 94. [ الصحيح هو المستنصر بالله . الاعسم ] (٥)

Hamdani, The Hist. of the Ismâ'ili Da'wat, p. 126-139. (٥) ..

وترجمها الى الالمانية ، وعلق عليها تعليقا ضافيا يدل على اطلاعه الواسع وبحثه العميق في مجلة «الرفيضة الإيطالية» سنة ١٩٣٤ (٦) . فهي لا تحوي كتاب «الزمرة» في مجموعه ، بل فقرات منه تولى الاسماعيلية مناقشتها واظهار ما فيها من خطأ وفالطة . وقد صيفت هذه المناقشة في قلب مشوق جداب ، وأن تكون مسجوعة سجعا نقيلا أحيانا . وفيها دفاع وردود عقلية هي أثر من آثار الثقافة الاسماعيلية المترامية الاطراف ، ولا يتسع المقام لعرضها في تفصيلها ، ونكتفي بأن نستخلص منها دعوى ابن الرواundi واعتراضاته .

قد يكون اول شيء يلحظه المطلع على هذا الحوار هو ما في ابن الرواundi من حذق ومهارة ومكر ودهاء . يقف موقفا بعيدا عن التحييز - ولو في الظاهر على الاقل - كي يجتذب اليه كل القراء ، فهو لا يتعرض للنبوة بالنفي والانكار فقط ، بل يناقش موضوعها مناقشة حرة طليبة ياتي فيها على اقوال المثبتين والمنكرين . وكم ناسف لأن صاحب «المجالس المؤيدية» اهمل جانب الإثبات في هذه القضية (٧) ، ولو وأفانا به لاستطعنا ان نحكم في وضوح ما اذا كان واضح [ص ٨٢] «كتاب الزمرة» يكيل بكيلىن . على ان هناك ظاهرة اخرى تؤيد ان ابن الرواundi يمعن في الدهاء والمكر ، فهو يعلن في اول بحثه انه لا يعمل شيئا سوى انه يردد اقوالا جرت على السنة البراهمة في رد النبوات (٨) .

وسواء اكانت هذه الاقوال من آثار الفكر الهندى ام من اختراع ابن الرواundi ، فهي تتلخص فيما يلى : انكار للنبوات عامه ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، ونقد لبعض تعاليم الاسلام وعباداته ، ثم رفض في شيء من التهكم للمعجزات في جملتها . فاما الرسل فلا حاجة اليهم لأن الله قد منع خلقه عقولا يميزون بها الخير من الشر ويفصلون الحق عن الباطل ، وفي هدى العقل ما يغنى عن كل رسالة . يقول ابن الرواundi : « ان البراهمة يقولون انه قد ثبت عندنا وعند خصومنا ان العقل اعظم نعم الله

Kraus. Rivista, 96 - 109, 110 - 120.

(٦)

Ibid., p. 96.

(٧)

Ibid.

(٨)

سبحانه على خلقه ، وأنه هو الذي يعرف به الرب ونسمه ، ومن أجله صحيحة الأمر والنهي والترغيب والترهيب . فان كان الرسول يأتي مؤكداً لما فيه من التحسين والتقييم والإيجاب والمحظى ، فساقط عن النظر في حجته واجابة دعوته ، اذ قد غنينا بما في العقل عنه ، والارسال على هذا الوجه خطأ . وان كان بخلاف ما في العقل من التحسين والتقييم والاطلاق والمحظى ، فحينئذ يسقط عن الاقرار بنبوته » (٩) .

وسيراً في هذا الطريق العقلي المزعوم يرى ابن الرواundi ان بعض تعاليم الدين مناف لمبادئ العقل ، كالصلة والطواف ورمي الحمار والسعى بين الصفا والمروة اللذين هما حجران لا ينفعان ولا يضران . على انهم لا يختلفان عن ابي قبيس وحراء في شيء ، فلهم امتازا على غيرهما ؟ وزيادة على هذا اليأس الطواف بالکعبه كالطواف بغيرها من البيوت (١٠) ؟

والمعجزات اخيراً غير مقبولة في جملتها ولا في تفاصيلها ، ومن الجائز ان يكون رواتها ، وهم شرذمة قليلة ، قد تواظوا على الكذب فيها . فمن ذا الذي يسلم ان الحصى يسبح او ان الذئب يتكلم (١١) ؟ ومن هم هؤلاء الملائكة الذين انزلهم [ ص ٨٣ ] الله يوم بدر لنصرة نبيه ؟ انهم كانوا مقلولي الشوكه قليلي البطش ، فانهم على كثريهم واجتماع أيديهم وأيدي المسلمين معهم لم يقتلوا اكثراً من سبعين رجلاً . وain كانت الملائكة يوم أحد حسین توأدی النبي صلی الله علیه وسلم بين القتلى ولم ينصره أحد (١٢) ؟ وبلافة القرآن على تسليمها ليست بالأمر الخارق للعادة ، فإنه لا يمتنع ان تكون قبيلة من العرب افضل من القبائل كلها ، ويكون في هذه القبيلة طائفة افضل من البقية ، ويكون في هذه الطائفة واحد هو افضلها . وهب ان محمد صلى الله عليه وسلم غالب العرب في فصاحتهم وغلبهم ، فما حكمه على العجم الذين لا يعرفون هذا اللسان وما حجته عليهم (١٣) ؟

(٩) [ الاشارة الصحيحة هنا هي ص 97 ]

Ibid., 99. (١٠)

Ibid., 101. (١١)

Ibid., 102. [ 105-106 ] [ الاشارة الصحيحة هنا هي ص 106 ]

Ibid., 105 - 106 [ 102 ] [ كذا ، الاشارة الصحيحة هي ص 102 ]

لسنا في حاجة مطلقاً لأن نرد على هذه الشبه الواهية والدعوى الباطلة ، وسيدرك القارئ بنفسه ما فيها من تضليل ومحالطة . ولا نظننا في حاجة كذلك إلى سرد الدفاع المجيد الذي دبجه يراعي الاسماعيلية ضدها، وفي مقدور كل باحث أن يرد عليها بآرائه الخاصة وافكاره المستقلة . وكل ما نريد أن نلاحظه هو أن ابن الرواوندي يردد نفمة الفناها لدى المعتزلة من قبل ، فهو ينادي بالحسن والقبح العقليين ، ويدركنا بذلك السؤال الذي وضعته مدرسة المعتزلة لأول مرة وهو : هل الأيمان واجب بالشرع أو بالعقل ؟ بيد أن المعتزلة المخلصين لم يستخدمو العقل هذا الاستخدام المفرط ، وبدلوا جهدهم في أن يوفقاً بينه وبين الدين ، وأن يردوا على شبه الزفادقة والملحدين بكل ما أوتوا من حجة بينة وبرهان قاطع . ومسألة العقل والنقل هي عقدة العقد ومشكلة المشاكل ذلك العهد ، وسنرى فيما يلي كيف استطاع الباحثون الآخرون حلها .

### ابو بكر الرازى ومخاريق الانبياء

أسلفنا القول عن أحدى الشخصيتين اللتين أثارتا مشكلة النبوة اثناء القرن الثالث والرابع للهجرة في شكل حاد ، ونعني بها ابن الرواوندي . ونعرض الان لشخصية اخرى [ الرازى ] ليست اقل خطراً ، وربما كانت اعرف لدى جمهور القراء . . . . [ الخ ] .

(٤)

[ ٨٧ ]

وهذه الاعتراضات في جملتها تقترب بعض الشيء من الاعتراضات التي أثارها ابن الرواوندي من قبل . وكان الرجلين يرددان نفمة واحدة ويصدران عن أصل معين ، او كان تعاليم هندية وآراء مانوية اختفت وراء حملتها . ونحن نعلم من جهة أخرى ان الرازى يقول بالتناسخ الذي عرفت به السمنية من الهندود ، ويشجع للمانوية الذين كانوا يدوسون في غير مللى للإسلام ومبادئه ، ولا يبعد ان يكون قد وقف على نقد الاغريق للديانات على اختلافها . وسواء اكان الرازى متائراً بعوامل أجنبية أم معتبراً عن آرائه الشخصية ، فإنه يصرح بأن الانبياء لا حق لهم في أن يدعوا لأنفسهم ميزة خاصة ، عقلية كانت أو روحية ، فان الناس كلهم سواسية ، وعدل الله وحكمته تقضي بـلا يمتاز واحد على آخر .

### موقف الفارابي من هذا الشك والانكار

في هذا الجو الملوء بالحوار والمناقشة في موضوع النبوة الخطير نشا الفارابي ، وكان لا بد له أن يقاسم في المعركة بنصيب . لا سيما وهو معاصر ابن الراوندي والرازي معا ، فقد ولد سنة ٢٥٩ هجرية وتوفي سنة ٣٣٩ . ويروي المؤرخون أنه كتب ردين ، أحدهما على ابن الراوندي والآخر على الرازي ، ونأسف جد الأسف لأن هذين الردين لم يصلنا اليها (١٤) . وقد نستطيع أن نتكمّن بموضوعهما في ضوء الملاحظات السابقة ، فإنه لا يتوقع أن يرد الفارابي المنطقي الفيلسوف على ابن الراوندي إلا في شيء يتصل بالمنطق والجدل اللذين أخل الآخر بقواعدهما ، أو في مبدأ من مبادئ الفلسفة والالهيات التي خرج عليها (١٥) .

(١٤) ابن أبي أصيبيعة ، عيون ، ص ١١ ، ١٣٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(١٥) ينبغي أن تلاحظ أن ابن [أبي] أصيبيعة يصرّح بأن الفارابي كتب كتاباً في الرد على ابن الراوندي في أداب الجدل ، والقطفي يعد هذا كتابين أحدهما في أداب الجدل والآخر في الرد على ابن الراوندي [قارن النصين في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ١٨٢ و ١٨٨ ] .

( ٣٥/٥٣ )

برجشتر سر ، الاستاذ :  
- اصول نقد النصوص ونشر الكتب ،  
اعداد الدكتور محمد حمدي البكري ،  
القاهرة ١٩٦٩ .

[ ص ٥٢ ]

مثال ذلك كتاب « الانتصار في الرد على ابن الرواندي المارد » لابي الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي المتوفى بعد سنة ٣٠٠ هـ بقليل ، الذي نشره نيرج Nyberg في القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ ، ونقرأ فيه ما لفظه « فإذا نفي ابوالهذيل التغير والزيادة [ ص ٥٣ ] والنقصان ، والعجز والعوارض والموانع عن الله جل ذكره ثم احال ..... (وهنا تنقص كلمة من النسخة الوحيدة لأن مكانها مخروم) الذي أضافه اليه من افعاله » (١) ، ولم يوفق الناشر الى تقدير الكلمة الناقصة . وفي موضع آخر تقرأ ما لفظه « فإذا قيل له ( اي للاسواري ) افليس الله قد اخبر بدوام افعاله في الآخرة ؟ قال بلى » (٢) ، فنعلم من الموضع الثاني أن مسألة دوام افعال الله كانت مسألة دائرة بين المعتزلة ، فإذا طبقنا هذه المعرفة على الموضع الاول ، امكننا ان نعرف ان الكلمة الناقصة هي كلمة [ دوام ] ويتبع من ذلك ان ابا الهذيل كان يذهب في هذه المسألة ما ذهب اليه الاسواري ، ويظهر من هذا المثال ان معرفة الاشياء تؤدي في بعض الاحيان الى اصلاح النقص وسد الخلل .

(١) كتاب الانتصار ، ص ١٤ .

(٢) ايضا ، ص ٢٠ .

( ٣٦/٥٤ )

عمارة ، محمد :  
 - المترفة ومشكلة الحرية الإنسانية ،  
 بيروت ١٩٧٢ .

( ١ )

[ ص ٢٢ ]

... وابو علي الجبائي ... من مصنفاته ... نقد ابن الراوندي  
 المحدث ( ١ ) ...

( ٢ )

[ ص ٣٢ ]

الراوندية : وهم اتباع أبي الحسين بن يحيى ( ٢ ) بن أمحق  
 الراوندي ، المشهور بابن الراوندي ( واختلف في ميلاده بين سنتي ٢٠٥  
 و ٢١٥ هـ ، وترجحت وفاته ٢٩٨ هـ لا ٢٤٥ هـ ) ( ٣ ) ، وكان ابن الراوندي

( ١ ) كذا ( ١ ) ، ولا نعرف عنواناً للجبائي كهذا ( ٤ ) .

( ٢ ) كذا في الأصل . وصوابه : أبي الحسين ( أحمد ) بن يحيى ...

( ٣ ) لم تترجح سنة ٢٩٨ هـ على الأطلاق ، غير رأي الاستاذ نميرك . وقد البنا بشكل  
 قاطع أن الصحيح في وفاة ابن الريوندي هو سنة ٢٤٥ هـ . انظر مذمتنا لكتاب  
 تاريخ ابن الريوندي المحدث ، ص ٧ الفقرة ١ ، من ٩ الفقرة ٤ .

وقارنه للتفصيل بكتابنا

Ibn ar-Riwandi's Kitab Fadihat al-Mu'tazilah , ch. I , passim.

في بدء حياته معتزليا ، ثم أصبح شديد العداء للاعتزال والمعتزلة ، فالف  
الكثير من الكتب ضدتهم . ومن أشهر مؤلفاته كتابه ( فضيحة المعتزلة ) ،  
الذي رد به على كتاب الجاحظ الذي أسماه ( فضيلة المعتزلة ) ، ولقد  
ضاع هذان الكتابان ، والذي حفظ لنا بعض الآراء التي ذكرها ابن  
الراوندي في كتابه هذا (٤) ، وفي كتبه الأخرى ضد المعتزلة والاعتزال ، هو  
رد أبي الحسين الخياط عليه في كتابه الشهير ( الانتصار ، والرد على ابن  
الراوندي (٥) الملحد ) .

والمعتزلة تقول : ان ابن الراوندي لم ينتقل فقط من معسكرهم الى  
معسكر المجرة ، بل جاوز ذلك الى مناصرة الزنادقة واليهود . وأرجع  
البعض ذلك الى فقره وحقده الاجتماعي ، بينما قال آخرون : ان سبب  
ذلك هو انه قد « تمنى رئاسة ما نالها (٦) ، فارتدى والحد » . والقاضي عبد  
الجبار يقول : انه تاب قبل موته (٧) .

(٤) ان ما كشفناه عن شعرات « كتاب فضيحة المعتزلة » ، يدل على انه وصلنا بالرغم  
صورة المكتبة للاصل . يراجع كتابنا

Ibn ar-Riwandi, chaps. iv, v, & vii, passim.

(٥) كما في الاصل . والصحيح ، تبعاً لعنوان الاستاذ نيريك : الروندي .

(٦) في الاصل : ما نالها ، وهو غلط مطبعي .

(٧) يشير محمد عمارة هنا الى مقدمة الاستاذ نيريك لكتاب الانتصار ( ط . القاهرة  
١٩٢٥ ) ، ص ٢٢ - ٢٣ . فراجع نص هذه المقدمة في موضعها من كتابنا هذا ، قبل .

( ٣٧/٥٥ )

فوزي ، الدكتور فاروق عمر :

ـ لمحات تاريخية عن أحوال اليهود في العصر العباسي ،  
مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ،  
بغداد ( المجلد الاول / العدد الثالث ) ١٩٧٢ .

[ ص ٧٩ ]

... وقد اعتبرت بعض الروايات التاريخية ابن الراوندي (١) ،  
وهو من معاصرى هيوى البلخي (٢) ، يهودي العicide ثم اعتنق الاسلام  
ووُجِدَ له في أبي عيسى بن (٣) لاوى الاهوazi اليهودي صديقاً حمِّما ،  
وكانت افكاره خطرة على المجتمع الاسلامي مما دعى الكتاب المسلمين  
[ الى ] (٤) الرد عليه . (٥)

(١) يشير الدكتور فاروق هنا إلى مصدره ، وهو كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي  
المحمد للخياط ، القاهرة ١٩٢٥ [ انظر ص ٩٥ من المقال ، تعليق ٣٧ : وهناك يجب ان تقرأ  
«الانتصار» على أنها «انتصار» ، و «الراوندي» على أنها «الرومني» ] بما لفتوان  
الاستاذ نيربرك Nyberg [ . كما يشير إلى مرجع أوروبى ، هو كتاب الاستاذ

W. J. Fischel الموسوم :

Jews in the economic and political Life of Medieval Islam .  
London 1937, p. 44.

(٢) تراجع مقالة الاستاذ Van Ess في هذا الكتاب ، فهناك نجد اسمه حيوى .  
في الأصل المطبع : ابن .

(٣) ناقصة في الأصل .

(٤) من المدهش أن نجد هذا الاستنتاج لمفرد ذكر «كتاب الانتصار» الذي يخلو من كون  
ابن الريوندي كان يهوديا بالفعل ( ! ) فزميلنا الدكتور فاروق متاثر بـ Fischel  
في هذا المجال .

(٤٨/٥٦)

فخري ، الدكتور ماجد :  
— تاريخ الفلسفة الإسلامية ،  
ترجمة الدكتور كمال اليازجي ،  
بيروت ١٩٧٤ . (\*)

[ ص ١٣٦ ]

الا أن المفكر الذي كان أشد تطرفا في تحدي العقيدة الدينية برمتها ، هو المفكر المتحرر الشهير ابن الرواندي (ت. ٩١٠ . ح ١١٠) . فقد سلك طريق الشك الديني على وعورته ، بحكم ما يبدو انه دافع فلسفياً أصيل ، وذلك بجرأة منقطعة النظير . واذا جاز لنا ان نثق بالمصادر التي لا شك في عدائها له ، والتي حملت علينا النزرا القليل من اخباره اللاحادية ، فاننا ننتهي الى ان هذا المفكر المتحرر قد انكر القضايا الالهية الكبرى المتصلة بالوحسي والمعجزات ، وكذلك — على ما جاء في احد المصادر — امكان ابراد اي دليل عقلي مقبول على وجود الله وحكمة ت dapibره (١) . ( لكن جميع الكتب التي انطوطت على هذه الآراء لم تصل اليها ، شأنها في ذلك شأن امثالها مما وضع في هذا الباب ) . وقد جاء عن ابن الرواندي ، في مصدر اقل عداء له ، انه انكر كل ما جاء من وحي منزل على انه من قبيل الفضول . فقد ذكر عنه انه جاهر بأن العقل البشري قادر [ ص ١٣٧ ] على بلوغ معرفة الله ، وعلى

(\*) يراجع الاصل الانكليزي للكتاب :

M. Fakhry, A History of Islamic Philosophy, N.Y. — London 1970.

(١) الخياط ، كتاب الاتصال ، ص ١١ - ١٢ .

التمييز بين الخير والشر . وهو رأي يتفق وتعاليم الكثرة من شيوخ المعتزلة، الذين سبق له ان كان واحدا منهم . فاللوحي، بناء على ذلك لا لزوم له مطلقاً . والمعجزات التي تقوم عليها دعوى النبوة جميعها باطلة . وأهم تلك المعجزات ، من وجهة النظر الإسلامية ، هي اعجاز القرآن ، وهي في رأيه مما يتعدى اثباته . اذ ليس من غير المعقول ان يظهر كاتب عربي يفوق سائر كتاب العرب ببلغة الاداء ، فيكون كتابه من ثم نسيج وحده في الروعة . ومع ذلك ، فان هذه الروعة لا تقتضي ضرورة ، ان تكون امرا خارقا او معجزا . فنحن لا نستطيع ان ننكر ، ان هذا الاعجاز الادبي ، لا يقوم دليلا قاطعا ، بالنسبة الى من لا ينطق بالعربية من الاعاجم (٢) .

اما سائر الاراء المنسوبة الى ابن الرواundi ، نظير ازليّة العالم ، وتفوق الثنائية (المانوية) على التوحيد ، وتهافت الحكمة الالهية (٣) ، فانها تعزز الاعتقاد بان هذا المفکر ، الذي كان أصلا من ابرع وأجمل شيوخ المعتزلة ، وقع في ما بعد ، فريسة لشكوك خطيرة ، تولدت عنده من شدة الاستقصاء والتبحر في التنقيب ، حتى باتت احوجة المتكلمين المألوفة وصيغهم المنمقة غير كافية لاقناعه .

ومع كل ما كان عليه ابن الرواundi من شهرة وتماد في الجرأة الفكرية، بلفت به حد معارضته القرآن ، والسخرية من النبي محمد (٤) ، فقد تحطاه ، في تاريخ التحرر الفكري في الاسلام ، معاصر لـه وذليل فاروسى اعظم منه شأننا ، هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازى ، الذي كان اكبر خارج على العقيدة في التاريخ الاسلامي برمه ، واشهر مرجع طبى في القرن العاشر ، دون ريب .

(٢) كتاب الزمرد ،

K. al-Zumurrud, in Rivista degli Studi Orientali, xiv  
(1934) , 93-129, ed. and transl. Kraus.

انظر ايضا : ابن النديم ، المهرست ص ٢٥٥ .

(٣) العباسى ، ملحد التنصيص ، ج ١ ، ص ٥٥ وما بعده .  
Arnold , al-mu'tazilah, p. 53.

(٤) ملحد التنصيص ، ١٥٥/١ وما بعد ، ابن النديم ، المهرست ، ص ٢٨٠ .

(٣٩/٥٧)

الاعسم ، الدكتور عبد الامير :  
ـ الفيلسوف الغزالي ،  
منشورات عويدات ، بيروت ١٩٧٤ .

[ ص ١٤٠ ]

... لكننا نراه [ = نرى الغزالي ] سيظل من أبرز الروحين فسيـ  
الاسلام ، مع ما طرأ من تغير في اديولوجيته العامة ، وهي حالة لم نر شبيهاـ  
له فيها غير المفكر ابن الريوندي ( من رجال القرن الثالث/التاسع الميلادي )  
الذي لم يستطع ان ينتهي لغير الالحاد (★) ، على عكس الغزالـ  
ي ...

---

(★) كان رأينا مستندا الى المشهور عن ابن الريوندي فيما بين سنتي ١٩٦٦ - ١٩٦٨  
عندما اعدنا كتابنا المذكور اعلاه . ومن الواضح اننا الان نذهب الى رأي مخالف فيـ  
مشكلة عقيدة ابن الريوندي ، وموافقه الفكرية من المدارس الفلسفية في عصره علىـ  
Ibn ar-Riwandi , ch. ii, passim . انظر للتفصيلات كتابنا

(٤٠/٥٨)

الاغstem ، الدكتور عبد الامير :  
– نصیر الدين الطوسي ،  
منشورات عویشات ، بيروت ١٩٧٥ .

[ ص ٢٧ ]

... فإذا عرفنا أن الانتساب إلى المدن من أشد الموضوعات خطورة في تحديد العالم الأولى للشخصيات الإسلامية ، أدركنا سر ارجاع الاقبال هاتيك إلى أصولها الصحيحة ، للاقاء الأضواء المتعلقة بمناخ الطفولة على تلك الشخصية . وقد اكتشفنا أثر هذا الجانب النفسي في أكثر من واحد من مفكري الإسلام ، وبوجه خاص الفزالي (١) وابن الريوندي (٢) ...

[ ص ١٥٩ ]

اما المصدر الهندي في الفلسفة العملية عند الطوسي ، فهو ما لم يتطرق اليه أحد من الباحثين قبل الاستاذ كراوس Paul Kraus عندما يبحث في كتاب « الزمرد » لابن الريوندي وكشف عن اسطورة آراء البراهمة في النبوة التي اختلقها ابن الريوندي نفسه ، فانتقل تأثيرها إلى المفكرين المسلمين ...

(١) انظر كتابنا « الفيلسوف الفزالي » ، ص ٧ - ١٠ .

(٢) انظر كتابنا « تاريخ ابن الريوندي المحدث » ، ص ٩ .

(٤١/٥٩)

البندر ، عبد الزهرة :  
نظريّة البناء عند الشيرازي ،  
النجف ١٩٧٥ .

[ ص ٨٨ ]

ابتداً الصراع الفكري حول مفهوم النظرية<sup>(★)</sup> بعد أن وضع « عمرو بن بحر الجاحظ » (١٦٣ - ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ - ٧٨٠ م) أحد أقطاب المعتزلة ، كتابه [ ص ٨٩ ] المسمى « فضيلة المعتزلة » ، الذي يحدّثنا « نibrج » عن هدفه فيقول « إن الغرض الذي رمى إليه الجاحظ بتأليفه لم يكن الشفاء على المعتزلة وعد فضائلها ، بل قصد أيضاً الرد على الرافضة والطعن فيهم ووصف فضائلهم ، كما هو بين من جدول أبواب الكتاب الذي نقله الخياط في كتاب الانتصار » (١) .

ولقد جمع الجاحظ في كتابه المذكور كل ما يريد أن يقوله . وهذا بطبيعة الحال يحدث ردوداً معاكسة من قبل الفكر المقابل لمواجهة الحال ، ولهذا انبرى له « أبو الحسين أحمد بن يحيى المعروف بابن الراوندي

[★] لقد اطلع البندر تفصيلاً ، بناءً على التماس من زميلنا الدكتور جعفر آل ياسين ، على نتائج بحثنا في ابن الريوندي في مخطوطه كتابنا — ولكن لا يفهم ذلك للأسف صراحة من سياق بحثه هنا سوى اشارته لكتابنا في التعليق التالي كمراجع عام ، فلا يلاحظ [ ] !

(١) الخياط ، الانتصار والرد على ابن الراوندي (كتاب) القاهرة ، ١٩٢٥ تحقيق نibrج ، ص : ٤٣ .

( ت ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م ) بالرد عليه في كتاب يدعى « فضيحة المعتزلة » (٢) ، الذي قال عنه في مطلعه « وأنا مبتدئ الآن في رد ما حاولوا به التشنيع على الشيعة ، ومدخلهم في أكثر من أنكروه عليهم . . . . ! ثم قال : وموجه بالكلام نحو الجاحظ ، فاني وجدته قد جمع كل حق وباطل أضيف اليهم في كتابه الذي يدعى « فضيحة المعتزلة » ، وجعله أبوابا ، منها باب ذكر فيه قول من قال منهم بالجسم والماهية وحدود العلم والتقول بالرجعة » (٣) .

ويظهر ان « ابن الرواندي » حال كتابه لكتاب « فضيحة المعتزلة » كان [ ص ٩٠ ] يسمع تلك التهويلات التي تنسب الى بعض الشيعة من القول بالبداء والجسم والماهية بالمعنى المحرف او المنسوب . فهو بذلك يعتذر عن هؤلاء بأنهم رجعوا عن مقالتهم تلك المفاهيم . قال مخاطبا الجاحظ : « هل يدل غلط من هؤلاء في القول بالجسم والماهية والبداء على فساد قوله ؟ » (٤) .

وليس كل ما حکاه الجاحظ عن الشيعة بالقول الواضح الذي يمكن ان نفهم منه مقالته تلك ، فيبدو ان سياق حديثه عنهم يلفه طابع الفموض والشبه التي لا يمكن ان يتخلص منها الجاحظ نفسه . وذلك باعتراف الخياط عندما علق على مضمون كتابه حول الابواب بقوله « وهذه الابواب ( = ابواب ) من لطيف الكلام وغامضه ، وقد تدخل شبهها ( = شبه ) على العلماء ، وهو غير شبيه بخطأ الراضاة في قولها بالتشبيه وحدود العلم ، وان الله تعالى قد كان غير عالم فعلم ، وانه تبدو ( = يبدو ) له البدوات . وانه اضطر عباده الى الكفر ( به ) والعصية له بالأسباب والمهيجات ، والقول بالرجعة الى دار الدنيا قبل الآخرة » (٥) .

(٢) لا وجود مستقل لهذا الكتاب ، الا ان الدكتور عبد الامير الاوسم جمع شئراه من بطون المصادر وقام بتحقيقه وتقديم به رسالة لنيل الدكتوراه . ينظر : الاوسم : د. عبد الامير ، تحقيق كتاب فضيحة المعتزلة لابن الرواندي (كذا) ، تبرج ، ١٩٧١ م [ راجع ما قلناه في ص ١٩٣ تعليق ٢ وص ١٩٤ تعليق ٤ ، قبل من هذا الكتاب ] .

(٣) الخياط ، المصدر السابق ، ص : ١٠٣ = [ Ibid., ch. iv, fr. 119-120 ] .

(٤) [ المصدر السابق ، ص ١٠٤ = Ibid., ch. iv, fr. 121 ] . ويبدو ان ابن الرواندي يقصد بقوله ما ينسب الى المختار وجماعته بقولهم بالبداء بالمعنى المخطوط . ولقد سبق لنا ان حفينا طبيعة المقالة تلك والبنا خطأ نسبتها الى المختار .

(٥) [ المصدر السابق ، ص ١٠٥ [ كذا ] والصحيف ص ١٠٦ - ١٠٧ ] .

وهكذا اعتذر الخياط عن صاحبه الجاحظ فسد له عذر الخطأ بخطا  
الشيعة ، فجاء الاعتذار أقبح من الفعل .

وقد رد « ابن الرواندي » قول الجاحظ حول نسبته البداء الى  
الشيعة بالمعنى المناسب ، وصرح ان البداء الذي تذهب اليه الشيعة هو  
مقارب لمعنى النسخ عند المعتزلة ، فكل من البداء والنسخة توجهما مصالح  
معينة خافية على العباد ، فالاختلاف هو في اللفظ فقط ، قال « فاما البداء ،  
فان حذاق [ ص ٩١ ] الشيعة يذهبون الى ما يذهب اليه المعتزلة في النسخ .  
فالخلاف بينهم وبين هؤلاء في الاسم دون المسمى » (٦) .

وينطلق « ابن الرواندي » من نفس معنى البداء ليجعله حجة ضد  
المعتزلة الذاهبين الى ان الله تعالى « خلق الناس والبهائم والحيوان  
والجماد والنبات في وقت واحد . وانه لم يتقدم خلق آدم خلق ولده ، ولا  
خلق الامهات خلق اولادهن ، غير ان الله اكمن بعض الاشياء في بعض .  
فالتقدمة والتاخر انما يقع في ظهورها من اماكنها دون خلقها واختراها .  
ومحال عنده في قدرة الله ان يزيد في الخلق شيئاً . او ينقص منه  
شيئاً » (٧) . ومع كل الاعذار التي قدمها الخياط لمقالة النظام هذه ، الا  
انه عاد واعترف بأن النظام كان يقول بالكمون معتقداً عنه بالرواية الواردة  
عن النبي (ص) الذاهبة الى ان الله مسح ظهر آدم واخرج ( = فاخراج )  
ذريته منه في صورة الذر (٨) .

ومهما يكن من أمر ، فان اعتذار الخياط لصاحب لا يؤكد اكثر من ان  
النظام كان يقول بخلق الموجودات دفعة واحدة ، وان الحدوث انما يجري  
وفقاً ظاهرة الكمون . وبهذا المعنى أخذ « ابن الرواندي » على المعتزلة هذا  
الرأي . بحيث انهم قيدوا الله في افعاله ومنعوه التصرف كيف يشاء .  
ولذلك يتهكم « ابن الرواندي » على مقالتهم تلك فيقول « ولفعال تعرض له

(٦) المصدر السابق ، ص : ١٢٧ . [ Ibid, ch. iv, fr. 140 = ]

(٧) المصدر السابق : ص ٥١ [ كلنا !! وال الصحيح ص ٥٢ - ٥٣ ] ، وهي مقالة النعام احد  
رؤساء المعتزلة ، المطابقة لنكتة اصحاب نظرية الكمون والظهور .

(٨) المصدر السابق ، ص : ٥٢ ، [ كلنا !! وال الصحيح ص ١٤٣ ] .

البدوات ، ولا تتعذر عليه الافعال ، انبه ذكرا ، واعلى شأنها من فعال لا يستطيع ان يزيد في فعله شيئا ، ولا ينقص منه شيئا ، ولا يقدمه ولا يؤخره » (٩) . [ ص ٩٢ ] . فالخياط لا يقر اي تقريب يقدمه ابن الرواندي . فمثلا عندما احتاج عليه بان الفرق بين البداء والنسخ هو في الاسم فقط ، فالخياط هنا يعتبر ذلك من باب التطفية ، ويقول « ان الراضفة لا تعرف ما حكىت . وانما خرجه لهم منذ قريب نفر صحبوا المعتزلة . فاما الراضفة باسرها فانها تقول بالبداء في الاخبار . وليس القول بالنسخ في الامر والنهي من القول بالبداء في الاخبار في شيء » (١٠) . [ ص ٩٣ ] وهذا الفهم الخاطيء للنظرية هو الذي ادى الى جعلها معلمۃ التفسیر ، والكشف عن مضامينها لدى المعتزلة . لانهم اعتبروا البداء تناقضا وكلبها في الاخبار . كما صرخ بذلك قاضي القضاة في شرح الاصول قائلا « وأما البداء فانه لا يكون بداء الا عند اعتبار امور ، نحو أن يكون المكلف واحدا ، والوجه واحدا . ثم يرد الامر بعد النهي او النهي بعد الامر » (١١) .

وإذا كان المعنى الذي أدرجوه للبداء كما ترى ، فمن أين تحصل النظرية على تفسير جاد يجعلها تطابق المحمول الذي أقره المسلمون جميما ؟  
وإضافة إلى ذلك ، إن المعتزلة ذهبت إلى أن ظاهرة التفسير كالاستجابة والمفقرة تدرج تحت مفهوم القضاء الذي يخص الله به الإنسان ضمن أصل الوعد والوعيد . حيث يظهر لنا ذلك في احتجاج « ابن الرواندي » على الجاحظ ورد الخياط عليه ، فيذكر ابن الرواندي أن حجج النظرية عند الشيعة هي قول غيرهم استناداً لحديث الرسول (ص) « أن الصدقة تدفع القضاء المبرم » ، والخياط يلعن لحقيقة الحديث إلا أنه يقول « فلقولها تأويل وهو : أن من منع زكاة ماله فقضى الله عليه أنه فاجر فاسق من أهل الوعيد ، فإذا تصدق بها وأخرجها ، أزال الله عنه ذلك القضاء ، وقضى له بقضاء غيره ، وهو أنه يرتفع من أهل الوعيد في الجنـة » (١٢) .

(٤) المصدر السابق ، ص : ١٢٩ - ١٣٠ . [ Ibid., ch. iv, fr. 143 = ]

١٤٧ ص : المقدمة السابقة .

(11) القاضي ، عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ص : ٥٨٤ .

(١٢) . الخياط : المصدر السابق ، ص : ١٢٩ . [ Ibid., ch. iv, fr. 142 = ]

(٤٢/٦٠)

القيسي ، الدكتور نوري ، والعاني ، الدكتور سامي مكي :  
ـ منهج تحقيق النصوص ونشرها ،  
بغداد ١٩٧٥ .

[ ص ١٠٩ ]

ومن القصص الطريفة في التصحيف ، ما حكاه ابن النديم في  
الفهرست عن ابن الرأوندي ، قال (١) :

« مررت بشيخ وبيه مصحف ، وهو يقرأ ( والله ميزاب السموات  
والارض ) ، فسلمت وقلت : يا شيخ ايش تقرأ ؟ قال القرآن ( والله  
ميزاب السموات والارض ) . فقلت : ما تعني بـ ( ميزاب السموات  
والارض ) ؟ قال : هذا المطر الذي ترى . فقلت : وما يكون التصحيف الا  
اذا كان مثلك يقرأ . انما هي ( ميراث السموات والارض ) . فقال : اللهم  
غفرا ، منذ اربعين سنة اقرأها ، وهي في مصحف هكذا » (٢) .

(١) الشار المولان إلى لا الفهرست ٢٩٧ ، ط. آيران » .

(٢) قانون نص ابن النديم في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي المحدث » ، ص ٨٩ .

(٤٣/٦١)

الجبوري ، عبد الله :  
ـ مقدمة ( ابن درستويه ) ،  
الجزء الأول ،  
بغداد ١٩٧٥ .

[ ص ٤٧ ]

[ من بين مؤلفات ابن درستويه ] :

نقض الراوندي على النحويين (١) ، ذكره ابن النديس في  
( الفهرس ) (٢) ، والقطفي في ( انباء الرواية ) (٣) .

---

(١) قارن لمعرفة العنوان الصحيح ، كتابنا « تاريخ ابن الريوندي المتعدد » ، ص ٨٥ ،  
حيث أشير هناك إلى كتابي الآخر *Ibn ar-Riwaydi ch. ii note 73* ، والى بحث

الاستاذ كراوس *Kraus R.S.O. XIV p. 362* ، قارن بالترجمة العربية  
للدكتور يماني ، ملحقة بهذا الكتاب .

(٢) لشار الجبوري الى « ص ٦٣ » من الفهرست .

(٣) الاشارة هنا إلى الجزء الثاني ، ص ١١٤ ، تبعاً للجبوري .

. (٤٤/٩٢)

فان اس ، جوزيف :

— الفارابي وابن الريوندي ،

ترجمة الدكتور كامل مصطفى الشيباني والدكتور عبد الامير الاعسم ،  
بحث القمي في مهرجان الفارابي/بغداد ١٩٧٥ (★) .

[ ص ١ ]

ان الموضوع لا يقترح نفسه . الفارابي وابن سينا ، الفارابي وارسطو  
لم لا ؟ لكن الفارابي وابن الريوندي ! اذ الفيلسوف الذايئ الصيت لم يمل  
الى المتكلمين مطلقا ، اذن فلماذا يقوم شيء مشترك بينه وبين اكبر  
الزنادقة في الاسلام ، الزنديق الذي حاولت الاجيال بعده ان تنقله بشتى  
الافتراضات والشبهات . على انه ينبغي ان يشار الى ان ابن الريوندي كان  
المتكلم الوحيد الذي افرده الفارابي باهتمام يتمثل برد صريح على عمل من  
اعماله ، فابن اصيبيحة يشير ، ضمن مؤلفات الفارابي ، الى رسالة في نقض  
« كتاب ادب الجدل » لابن الريوندي . ( ج ٢ ، ص ١٣٩ ، نس ٧ ، ط . مللر  
. Müller ) .

اما كتاب ابن الريوندي المذكور فلا نعرف عنه كثيرا ، فلم يصل كاملا  
ولا على صورة شذرات . ومع هذا يبدو انه كان فعالا في الاوساط  
الفلسفية . فالمعتزلي ابو القاسم البلخي ابن الكعب ( توفي ٩٣١/٢١٩ )

(★) تقييم الصفحات بموجب اصل البحث المقدم للمهرجان ، وقد نشر ضمن كتاب  
« الفارابي والحضارة الإنسانية » ، وأذرة الاعلام ، بغداد ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، ص ٣٨٩ -  
٣٩٨ ، كما نشرته مجلة الرابطة الادبية ( النجف ) ، عدد ٦ ، السنة الثانية ، كانون الثاني  
١٩٧٦ ، ص ٦٣ - ٧٤ ، ونشر في مجلة آفاق عربية ( بغداد ) ، السنة الاولى ، العدد ٦ ،  
شباط ١٩٧٦ ، ص ١٢٦ - ١٢٩ .

صحح اغلاطه ، في كتابه « اصلاح غلط ابن الريوندي » ( ذكره ابو رشيد النيسابوري في كتابه « مسائل الخلاف » ) ، والتي تصدى لنقضها الاشعري ( توفي ١٣٥/٣٢٤ - ٦ ) الذي ربما علق عليه ايضاً ان كان لنا ان نربط رسالة « شرح ادب الجدل » بما يوافق هذا الظرف .

المعروف ان كلا الكعبي والاشعري كانوا اسن من الفارابي ، وقامت خصومتهما خلال سني حياة الفيلسوف . وبقي كتاب ابن الريوندي مدوناً بعد قرن من هذا التاريخ وأشار اليه الحنبلي المتغلب ابن عقيل ( ٤٣١ / ١٠٤٠ - ١١١٩ / ٥١٣ ) في « كتاب الفنون » له ( قارن الاقتباس غير الواضح [٢] في « كتاب الاداب الشرعية » لابن مفلح ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ( الذي يقول فيه ) وله الجدل ) ، وربما استعمله في كتابه الضخم « الواضح » الذي تناول فيه مشاكل فن الجدل ( *The ars disputandi* ) الذي نستطيع وصفه – على العموم – بالمنهج المدرسي . وقد لاحظ جورج مقدسي بأن « كتاب الواضح » ومصلداً آخر مهما لكتاب « ادب الجدل » وهو « كتاب الانوار » للقرقسانی المتكلم القرائی ( عاش في النصف الاول من القرن العاشر ( الميلادي ) ، قارن الترجمة الوثيقة الصلة بموضوع النص من نشر فيدا ) ( G. Vajda ) ( 122/1963/7 ff R.E.J. )

كلاهما نقل النص عينه الذي يحمل طابع الاعتزال . وقد وقف في صف الرمانی النحوی المعتزلي البغدادی البارز ( توفي ٣٨٤ / ٩٩٤ ) الذي اقتبس من قبل ابن عقيل اقتباساً مباشراً . ومع ان هذا يبدو مقنعاً بالنسبة لابن عقيل ، فهو ادنى من ذلك بكثير بالنسبة للقرقسانی ، الذي كان معاصر اللرمانی وربما اكبر منه بكثير ايضاً ( ويحق لنا الان ان نفترض شهرة كتاب ابن الريوندي في تلك الايام . ولكن ان يكون الوضيـع دفاعاً اشعري واقتباس ابن عقيل والقرقسانی ، فهل من الكثير على هذا الكتاب ان يقدر ويناقش مجرد صدوره عن زنديق ؟

بقي ان نذكر ان القرقسانی كان يهودياً ، وهذا يعني انه لم يعنـه صحة او خطأ ما يدور في مجال علم الكلام الاسلامي . ومع ان الاشعري وابن عقيل وقعا تحت تأثير الاعتزال ، ولم يكونا معتزلين بالذات ، فقد كان تأصل الخصومة ضد ابن الريوندي بفعل المعتزلة . وليس من شك في ان الواقع في ابن الريوندي كان مثار سعادة محسورة لكل من تسول له نفسه ذلك ، ومع ذلك ، فقد مر زمن كان فيه الناس قادرـين على التميـز ما دامت

ثمة فرصة للرجوع الى الاصول التي استقى منها ولو كان مرتدا . والى جانب هذا يبدو ان السبب في هذه الخصومة كان جغرافيا اقليميا اذ ظهرت التشريعات المفرضة الدائرة حول ابن الريوندي في العراق ، على يد الجبائي في البصرة والخياط في بغداد . وفي مقابل ذلك عاش ابن [ ص ٢ ] الريوندي مدة طويلة فيما وراء النهر – اذ يعود في اصله الى مرو الرود – وظل مقدرا في تلك المنطقة كمتكلم بعد مغادرته لها . ومن هنا ، كان للكعببي فيه رأي متوازن ، ( بسبب كونه من بلخ ) ولم تؤثر فيه تلمذته للخياط وقد ذكره في كتابه « محسن خراسان » ( الذي اقتبس منه ابن النديم في كتابه « الفهرست » ) . واهم من ذلك ان ( الامام ) الماتريدي ، ( باعتباره من تلك الاقاليم ) ، ( توفي ٩٤٤/٣٣٣ ) ، يشير الى ابن الريوندي بشكل ايجابي جدا وذلك في كتابه « التوحيد » وفي كتابه « تأویل أهل السنة » كما فعل ذلك بعده الماتريدي ، نور الدين احمد بن محمود الصابوني ( توفي ١١٨٤/٥٨٠ ) في كتابه « كفاية في الهدایة في اصول الدين » ومصداقا لذلك تحولت الاتهامات المتطرفة ضد ابن الريوندي عند الماتريدي في كتابه « التوحيد » الى تصريحات منقولة عن أبي عيسى الوراق ، المعزلي المشهور ، الذي عرف بكونه مؤرخا لتراث الزنادقة واتهم ايضا بكونه صاحب نزعات مانوية ، وكان ابن الريوندي نفسه هو الناقض لها في دفاعه عن الاسلام ، او تفسيره الخاص للإسلام . اننا لسنا على يقين من انتساب ابى عيسى الوراق الى المانوية ، كما دفع في معظم مصادرنا فيتبين لنا الان ان ابن الريوندي لم يجاوز المطلق في الاشارة الى هذه التهمة ، كما تذهب اليه اكثرا مصادرنا .

وبعد ، فلا نعلم على وجه موثوق به ماذا وقع لابن الريوندي في بغداد والسبب الذي حدى بخصوصه العراقيين الى الوقوف منه هنـا الموقف الشديد . فالجبائي يتهمه بأنه لم يقصد الا ائارة الارتكـاك والتشكيـك ، حتى قيل انه لم يكن يصنـف الا ابتلاء الشهـرة – وكان ذلك ، بالمناسبة ، تصرف طبيعيا يمارسه المتكلمون والعلماء عامة . لقد كان الجبائي مثلا للاعتزـال في العراق ، بينما ابن الريوندي ينتمي الى جذور فكرية مختلفة .

ومن ناحية اخرى ، لم يتعد الشريف المرتضـي عن هذه النقطـة كثيرا في ردـه على نـقدـاتـ الجـبـائـيـ – وـذلكـ فيـ كتابـهـ «ـ الشـافـيـ فيـ الـامـامـةـ »ـ حينـ ذـكـرـ

ان ابن الريوندي – في مصنفاته، وبخاصة كتبه الاربعة المشهورة [ص ٤] التي تقضت عدة مرات ووصفت باقذع الالفاظ لمجرد النقد – ابن الريوندي هذا كتب كتبه لأن زملاءه المعتزلة طالما وقعوا فيه وطعنوا في سلوكه فاراد بذلك ان يدلل على ضعفهم . لكنه تخلى عن هذا الموقف بعد ذلك وقد كان ابن الريوندي مثل الجاحظ في قدرته على اتخاذ مواقف مختلفة قد لا تكون بالضرورة من رأيه الشخصي ، وبالجملة اعرض ابن الريوندي عن اتباع المعتزلة واتخاذ مواقفهم وحرص على ان يسمى التسي أستقى منها ( الشافي ، ص ١٣ ، س ٣ وما يليه ) . وعلى هذا فربما صح القول : ان ابن الريوندي دفع النزعة الجدلية لعلم الكلام المعتزلي الى غايتها . وَمَعَ انه لم يكن متطرفاً بنفسه ، الا انه استنفذ كل الامكانيات التي يتضمنها منهج اقرب للنقد الهدام منه الى العرض المنظم للآفكار المتسقة . كان هذا بالذات السبب في ان كتبه المختلفة لم يجمعها طابع واحد يجعلها تبدو متكاملة . وكمثل على ذلك ، وجدناه في « كتاب التاج » يدلل على قسمه العالم ، وفي « كتاب القضيب » دلل على ان الله لم يكن يعلم شيئاً مما خلقه في العالم قبل خلقه بل احاط بالأشياء علماً بعد خلقه لها . وفوق هذا ، فلم يلتزم ابن الريوندي بقضايا محددة بل كافح في كسر الفرور الذي اتصف به المدرسة العراقية ! لقد أراد اثاره روح الشك والتردد في قلوب رجالها دون ان يكون شاكاً بنفسه .

فإذا جاء الفارابي ليهاجم ابن الريوندي « أدب الجدل » ، لم يوجد هجومه الى زنديق بل الى مثل نموذجي لمنهج يقع ضمن الاطار الادسطي ، منهج لا يتسع للبيان الذي يورثه الاستدلال القياسي ، بل يتحول الى منهج فاسد يتمثل في ولع بالعدل العدواني الصرف .

و واضح ان هذا المنهج لا صلة له بفن التحليلات الثانية التي يتضمنها « كتاب البرهان » ، بل هي من موضوعات « كتاب الجدل » ( ويرى الفارابي ) انه اذا ساغ للمتكلمين الاعتقاد بأن في استطاعتهم الوصول الى اليقين بذلك وهم واضح ، لأن هدف المتكلمين من منهجهم هذا الذي يتمثل في « سكون النفس » انما هو مقوله لا تتعدى البرهان الخطابي – وإنما تعني [ص ٥] القناعة بفهم شيء معين بقطع النظر عما يحتويه من حقيقة . أما الحقيقة نفسها ، فتبقى صعبة المثال في كل وقت ولا يمكن تقبلها الا كرها ( قارن الفارابي ، كتاب البرهان ، ص ٢١٤ ، س ١٧ وما يليه ) . وكما

يقضى به المنهج بكامله ، يبدو ان فكرة « سكون النفس » مجرد شعور ذاتي يقضى بان الامره على حق دون ان يكون ضمانا موضوعيا لاكتشاف الحقيقة.

ولم يكن هذا كلها شيئا جديدا ، بل يؤسفنا ان نقرر انه اقرب الى العموميات . وبعد ، فاننا نفتقد اي خبر موثوق عن « كتاب ادب الجدل » لابن الريوندي ، ونقض الفارابي له . وفي هذا المجال ، يمكن ان نتقدم خطوة اخرى ، ذلك انه ليس من المؤكد ما جاء عن نقض الفارابي لهذا الكتاب وحتى الان لم تتجاوز اشارة ابن ابي اصيبيعة في « عيون الانباء » وترد في « كتاب تاريخ الحكماء » للقططي ، الذي هو واحد من المصادر الرئيسية لابن ابي اصيبيعة ، فقرة تتضمن عنوانين : هما « كتاب في ادب الجدل » للفارابي نفسه ، و « كتاب الرد على ابن الريوندي » دون مزيد من التفصيل (ص ٢٧٩ ، س ١٥ ، ط لبرت Lippert) . وعلى ذلك ، فعلينا ان نبحث بطريقة آمنة عن مادة اضافية تدور حول هذا النزاع بين الفارابي وابن الريوندي . من هنا ، فان الخروج من هذا الفموض يشبه البحث عن ابرة في حزمة قش . ومع هذا ، فربما امكن تضييق دائرة بحثنا بتوجيه السؤال التالي : ما الافتراض او المواقف ذات الاتصال بابن الريوندي التي فرضت نفسها على الاجيال التالية وهل نص عليها في مصنفات الفارابي ؟ على ان شيئا واحدا ينفي ان بين منذ البداية ذلك ان الفارابي لم يشر بتة الى ابن الريوندي في كتبه التي وصلت ودرست حتى الان . وينفي ان يشار الى ان كلا الفارابي وابن الريوندي قدما من شرق الامبراطورية العباسية الاول من ما وراء النهر ( فاراب ) والثاني من خراسان ( مرو الروذ ) ، واذا فصلت المنطقتين المئات من الكيلومترات ، فانهما قربتان من حيث الجدor الثقافية . واذا تحدث الفارابي عن علم الكلام بطريقته الخاصة ، فإنه قد لم يضع في اعتباره المدرسة العراقية للاعتزال ، وربما كان اهتمامه في الاشعاري [ ص ٦ ] يقل من ذلك ، لكن نظره توجه الى الکعبی ( الذي درس في بلخ ) وكذلك ابن الريوندي ( الذي جاء من مناطق اقرب ) .

هناك نقطة اخرى تفرض نفسها على اذهانا ، الى جانب النزاع الكلامي المذكور ، تلك هي الخاصة بالوحى ، فقد ذاع اتهام ابن الريوندي بمحبوده للنبوة ، وهي فكرة ترتكز على شذرات وصلت من كتابه « الزمرد » التي حفظها نقض متاخر لها من تأليف الداعي الاسماعيلي

المؤيد في الدين (توفي ١٠٧٨/٤٧٠) ، ونشر شذراته بول كراوس (Paul Kraus) في مجلة الدراسات الشرقية (R.S.O.) ، المجلد الرابع عشر سنة ١٩٣٤ . وقد صبت هذه المناقشة على الوجه التالي : (ففي رأي ابن الريوندي ) « ان العقل اعظم نعم الله سبحانه على خلقه » وجاءت النبوة مكملة له ، « فإذا كان الرسول يأتيكم مؤكداً لما فيه (في العقل) من التحسين والتقبیح والابیح والمحظوظ ، فنسقط عنا النظر في حجته ... وان كان بخلاف ما في العقل من التحسين والتقبیح والاطلاق والمحظوظ ، فحينئذ يسقط عنا الاقرار بنبوته » (CF. Ibid, XIV, P. 111)

وقد أشار النص المذكور الى أن هذه حجة البراهمة . وبعد ان تصدى كراوس لايضاح هذا النص ، تبين ان ربطه بابن الريوندي لم يكن الا على شكل واجهة اختفى وراءها ، ولعله خشي من تصريحه بها لما فيها من شناعة . وقد ظهرت مادة جديدة في « كتاب التوحيد » للماتريدي يبدو فيها ان القضية لم تكن على هذا النحو ، بل على النقيض من ذلك وجدنا ابن الريوندي قد بدل وسعه لنقض هذا الرأي . فقد كان الامر عنده احراجاً منطقياً كاذباً يلقي الحجة به على خصميه ، ذلك انه لا تناقض مباشر بين العقل والوحى ، ويقتصر الامر على موقف حدي يختار فيه المرء بين واحد من الضدين او كليهما ، وذلك بخصوص المواقف والحقائق التي قد يعدها العقل قبيحة ابتداء ، لكنه يكتشف فيما بعد ما فيها من حسن او فائدة عن طريق الوحي . لم يكن ابن الريوندي موافقاً للبراهمة ، بل خصوماً لهم ولا يعني هذا بالضرورة انهم زادوا وضرروا الا ان عمما سبق . ذلك ان هذه [ص ٧] الحجة المذكورة قد نسبها الماتريدي في « كتاب التوحيد » الى ابى عيسى الوراق . واذا افترضنا ان كلا النصين يتصلان باصل واحد ، وتقصد به « كتاب الزمرد » لابن الريوندي ، بدا لنا ابى عيسى مختفياً وراء ستار البراهمة . وعلى هذا ، فربما نقل ابن الريوندي هذا النص من « كتاب الغريب المشرقي » لابى عيسى الذي صور فيه المؤلف الغريب الآتي من الشرق وبما على صورة برهمي يظهر دهشته من العقائد الفيبيبة التي يتفوه بها انصار الوحي . ولم تبدل الاجيال التالية جهداً يذكر لصون الموقف المقابل المعقد للأشخاص والروايات المختلفة ، بعيداً عن الحقد والجهل ، والا لظهرت في بساطة ووضوح الوحيدة التامة التي تجمع بين ابن الريوندي من جهة وابى عيسى والبراهمة من جهة أخرى .

لقد وجدنا ظاهرة محددة تنفي هذه الوحدة لا لأسباب تتعلق بالنقد الداخلي للنص وحدها ، بل تضيف إلى ذلك ملاحظة تدور حول الأشخاص المعنيين بها أيضا . ذلك أن أبا عيسى والبراهمة لم يعارضوا جوانب من الوحي تتناقض مع العقل أو لا تقبل التفسير به فقط ، بل رفضوا كل حق فردي موروث في الشريعة الإلهية لا يتمشى معها خصوصا تقديم القراءين . وبعما لحكم العقل ، انه – كما يقول أبو عيسى في الشذرة المحفوظة في « كتاب التوحيد » للماتريدي ، وكما تنسّب إلى البراهمة في المصادر الأخرى – « مستحق للوم من أذى مخلوقا لم يرتكب خطأ » ، ولكن هذا بالضبط ما يحدث في تقديم الأضاحي . وليس هذا الاعتراض جديدا بالمرة ، ففي آيات المعتزلة للخير الحض لله وقفوا حائرين أمام معضلة تعذيب الحيوان المسالم والأطفال الأبرياء . وما يذكر أن المتكلم اليهودي حيوي [= حيويه] (Haiyoya) البلخي ، الذي اشتهر فيما بين ٨٥٠ و ٩٧٥ (للميلاد) يعني خلال سني حياة ابن الريوندي ، قد تساءل أيضا عن حكمة تقديم الأضاحي . لكن فقرتنا هذه تعنى بأمر مختلف ، أذ هي منقطعة الصلة بمسألة الخير الحض لله ، وحيوي ، من جهة أخرى ، لم يعارض الذبح في حد ذاته ، بل تساءل : لماذا صار الدم والسمن طعاما سائغا للدى [٨] الله ؟ وما يبدو جديدا حول مناظرة البراهمة تركيزهم على شرعية تقاصد العهد على حلبة إيلام الحيوان . ويتمثل هذا مع عقيدة الاهمسا (Ahimsa) عندهم ، ويتفق أيضا مع النزاعات المأنيوية عند أبي عيسى الوراق التي لم يدخل ابن الريوندي وسعا في نقضها عليه . ولقد كان لهذه العقيدة سابقة عند كلاب ابن الريوندي وأبا عيسى ، فالنسبة للأول كانت مجرد تبرير عقلي استمدّه من دين غريب عن الإسلام . ومع هذا تفهم ابن الريوندي ما يتعلق بمضمون تلك العقيدة بحكم اقامته في منطقة لم يكن البراهمة والبوذيون فيها طيورا نادرة أو سطروا في الأسفار ، وإنما حقيقة واقعة . أما بالنسبة لزملائه المتكلمين في بغداد فقد كانت العقائدية المأنيوية زندقة واضحة .

لقد رد ابن الريوندي على هذا الاحتجاج بالطريقة الماضية على مقوله: ان ذبح الحيوان ان ظهر منافيا للعقل للوهلة الأولى ، فإن هذا الانطباع لا يثبت ان يتغير كليا (حين) يتعمق المرء بحث هذه القضية ويكتشف مغزاها الباطن (الماتريدي ، التوحيد ، ص ٢٠١ ، س ١ وما يليه النص محرف للأسف) . الى جانب هذا ، يضع ابن الريوندي هذه الفكرة في سياق

كلامي أوسع : ذلك ان جميع الوصايا التي يتضمنها الكتاب المقدس ذات هدف في ذاته ، لأنها وردت على لسان نبي مقصوم من الكذب مدلل على صدقه بمعجزاته او بتصرير الانبياء السابقين عليه باسمه وهذه نقطة لا تستطيع تجاوزها في هذا المكان ، ولكن نكتفي بالقول : باتنا سنصل - كما يبدو - الى بيت القصيد في شأن الاسلوب الذي صب ابن الريوندي فيه هذه الفكرة . ومرة اخرى طور ابن الريوندي هذه الفكرة بشكل يغاير ما عند ابي عيسى الوراق الذي كان منكرا للمعجزات او امكانية اقامة الدليل عليها ، وكذلك كان ملعونا مثله في العرف المتأخر .

وحملنا لكل هذا في الذهن ، نتجه الان الى الفارابي . ففي فقرة معروفة ومشبعة بحثا تقع في نهاية « كتاب احصاء العلوم » يصف الفارابي [ص ١٩] وظيفة علم الكلام . فبعد تعريف عام مشبع بروح ارسطية بحثة ، يؤكّد الفارابي المنحى التبريري لعلم الكلام دون الطابع البناء له . وبعد التفريق بين وظيفتي المتكلم والفقير ، يشرع الفارابي في ادراج موقفين اساسيين يقفهما المتكلمون في الدفاع عن قيمة الدين الموقف الاول يكمن في اقامة الدليل على ان الدين يتتجاوز العقل ( ص ١٠١ ، س ٣ ، ص ١٠٣ ) ، في في النهاية ) الموقف الثاني في حالة تبيقه على الصورة التي توافق التأويل المناسب ( ص ١٠٤ ، س ١ وما يليه ) . ويبدو هذا اساسا وكأنه اشارة الى الحنابلة والاشاعرة من جهة والى المعتزلة من جهة اخرى . لكن دعونا لا ننسى بأنه في هذا الوقت بالذات كانت الاشعرية تتخذ للتو شكلاها ، بينما كان الفكر الحنبلني آتى بدلي متزنة كبيرة في دوائر علم الكلام ، اذ كان قوة هدامته له فقط . والاهم من ذلك ، ان البديل الاول لهذا الرأي قد صب بشكل يواافق مشكلة الوعي كما عولجت من قبل ابن الريوندي ( يقول الفارابي ) : « ان الانسان انما سبيله ان تفيده الملل بالوعي ما شأنه ان لا يدركه بعقله وما يخوض عقله عنه ، والا فلا معنى للوعي ولا فائدة . اذا كان انما يفيد الانسان ما كان يعلمه وما يمكن اذًا تامله ان يدركه بعقله » .

( ويقول ) : « لذلك ينبغي ان يكون ما تفيده الملل من العلوم ما ليس في طاقة عقولنا ادراكه ، لم ليس هذا فقط ، بل وما تستنكره عقولنا ايضا »

( ويرى الفارابي ) ان الدين والوحى لهما وظيفة التربية المدرسية ، لأنهما يبيبان الى اي حد يتفاوت العقل البشري الضعيف عن العقول الالهية ولهذا فان الدين والوحى ليسا متعارضين في حد ذاتهما ، بل يبدو ذلك ظاهريا في حالات اختلاف التوازن في ادراك الاشياء . ( ويقول الفارابي : ) في وجوب صحة الدين والوحى : « ان الذي اتى بالنص من عند الله صادق لا يجوز ان يكون قد كذب ، ويصبح ذلك اما بالعجزات التي يعقلها او تظهر على يديه ، واما بشهادات من تقدم قبله من الصادقين المقبول الاقوایل على صدق هذا ... »

وينبغي ان نقر ان الفارابي لا ينحاز الى جانب اي واحدة من [ص ١٠] الوظيفتين ، لأن الكتاب الذى ألفه غير قابل للنقد ، بل للوصف . وربما اكتشفنا تعاطفا طفيفا مع البديل الذى قدمه ابن الريوندى ، ذلك انه يستمر ليرينا ان زملاء ابن الريوندى ، العقليين منهم واصحاب التاویل يواجهون صعوبات خطيرة من الوصايا الغيبية ، التي تعجز عن تقديم تفسير لهذه الغيبيات . وفي الاخير انها يجب ان ترتد الى جواب ابن الريوندى على المسالة ، ( وفي ذلك يقول الفارابي : ) « وقوم من هولاء رأوا ان ينصروا امثال هذه الاشياء - يعني التي تخيل فيها انها شنعة - بأن يتبعوا سائر الملل فيلتقطوا الاشياء الشنعة التي فيها: فإذا أراد الواحد من أهل تلك الملل تقبيع شيء مما في ملة هولاء ، تلقاه هولاء بما في ملة أولئك من الاشياء الشنعة فدفعوه بذلك عن ملتهم » . وعلى هذا ، فالفارابي لا يهاجم ابن الريوندى في هذا الموضع ، لكن يبدو من المؤكد بأنه كان له اسلوبه الخاص الذي لم يستمد من الحنابلة ولا الاشاعرة ، ( لانه انتقدهم جميا ) . حتى ان ابن الريوندى نفسه يبدو بالنسبة للفارابي ، أدنى الى ما اعتدنا ، منتميا الى علم الكلام التقليدي الذى تعارفنا عليه . كل هذا يفسر ارتباكتنا ، ويفسر لماذا لجأ ابن عقيل الحنبلي الى جواب ابن الريوندى على مسألة اalam الحيوان - ولماذا عنف من قبل الجناح المحافظ لمدرسته لمراجعته عن زندقته علانية .

وقد حدث كل هذا في سنة ٤٦٥/١٠٧٢ ، اي بعد مرور اكثر من قرن على وفاة الفارابي .

لقد تناول الفارابي ابن الريوندي بالبحث ، لكننا يؤسفنا ان نقرر انه لا نعرف الطريقة التي اتبعها في هذا الشأن . وما نعلمه من ذلك بالتأكيد انه لم يفعل ذلك بطريقة ودية ، لانه رد عليه . ولعله من المثير ان يتأمل كيف اصطدمت فكرته عن النبوة بأفكار ابن الريوندي ، ولعله ليس من الصعوبة بمكان ان يقدم جواب عام على هذه المسألة ، لكن الاجوبة الشاملة سهلة ميسورة وليس لها أهمية . وبعد ، فقد استهلكنا كثيراً من الافتراضات والظنون (★) .

---

(★) عندما قدم صديقنا الاستاذ جوزف فان آس ، رئيس قسم الدراسات الشرقية في جامعة توبiken ، هذا البحث الى مهرجان الفارابي ( الذي انعقد في بغداد من ٢٩ تشرين اول الى ١ تشرين ثان عام ١٩٧٥ ) لم يكن لديه وقتذاك علم باهتماماتنا الخاصة والطموحة في دراسة ابن الريوندي وللمدة شعرته من المصادر والراجع ! وبالرغم من ان بحثه اسلام يبدو مقتضباً هنا ، وهو ترجمة امينة وكاملة للنص الانكليزي الذي بعثه علينا ، لكن الجديد بل الاصل فيه هو انه استطاع ان يكتشف بوضوح عن النزاع غير المنظور بين المدرسة العراقية والمدرسة الخراسانية في الفكر المترافق ابن القرن الرابع الهجري [ العاشر الميلادي ] . اما بخصوص كتاب ابن الريوندي في ادب الجبل ، الذي رد عليه الفارابي بكتاب خاص ، فلا لهما ولا لهما مفقود ، ولم نعثر في ما بين ايدينا من المصادر على ما يتصل بهما ، ولاجل ذلك تبقى الامور رهن تخمين وعموميات لا نمرة فيها على الاطلاق .

( ٤٥/٦٣ )

الاعسم ، الدكتور عبد الامير :  
— الشعر النسوب الى ابن الريوندي ،  
مجلة كلية أصول الدين ( بغداد ) ،  
المجلد الاول ( ١٩٧٥ ) .

[ ص ١٦٨ ]

( خطة البحث )

( ١ ) تمهيد .

( ٢ ) الشعر النسوب الى ابن الريوندي .

ا - القطعة الاولى .

ب - القطعة الثانية .

ج - القطعة الثالثة .

د - القطعة الرابعة .

( ٣ ) تحليل موقف ابن الريوندي في شعره .

( ٤ ) نظائر لاشعار ابن الريوندي .

( ٥ ) جريدة المصادر والمراجع .

## ا - المصادر :

- ١ - المخطوطات
- ٢ - المطبوعات

## ب - المراجع :

- ١ - العربية
- ٢ - الاوروبية

## ١ - تمهيد :

لم يعرف ابن الريوندي (ابو الحسين ، احمد بن يحيى بن محمد بن اسحاق ، المشهور خطأ بالرلوندي او الرواندي (١) بين مفكري [ ص ١٦٩ ] القرن الثالث الهجري [التاسع الميلادي] شاعراً كمعاصره من الشعراء ، او حتى المفكرين الذين قالوا الشعر كابراهيم بن سيار النظام (٢) . فشهرته كمتكلم ، وناقد ، وجدلی مناظر (٣) ، هي الطاغية على ما وصل اليها من المصادر الاولى الموثوقة في سيرته وفكره (٤) . ومع ان مؤلفاته الاربعة عشر ومائة كتاب (٥) فقدت بكمالها . الا اننا لا نعلم انه خصص كتبه هاتيك للشعر ، او العناية به على الاقل .

ولعل من اهم الاسباب الكثيرة في ضياع مؤلفات ابن الريوندي تلك الضجة العظيمة ، والمحتملة ، التي اثارها المعتزلة ضدّه في حياته وبعد

(١) ينظر في هذا للتفصيل : Al- A'asam, A. A. : *Ibn ar-Riwandi's Kitab Fadihat al-Mu'tazilah*, Ph. D. Dissertation, University of Cambridge, 1972, ch. i, pp. 3-4 note

(٢) يراجع بليغ ، عبد الحكيم : ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ، القاهرة ١٩٥٩ .

(٣) قارن التوحيدی ، البصائر والدخائر ، تحقيق د. ابراهيم الكيلاني، دمشق ١٩٦٤ ، ص ٢١٧ .

(٤) يراجع كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » الذي صدر عن دار الافق الجديدة في بيروت ١٩٧٥ . وبوجه خاص انظر النصوص ٢ - ١٢ = [ ص ١٦ - ٩٠ ] .

(٥) انظر مثلاً المسعودي ، مروج الذهب ، ط . باريس ١٨٧٣ ، ٢٣٧/٧ .

وفاته مباشرة الى ان انتقل صداتها الى التيار السنوي بفضل الامام  
الاشعري والتيار الشيعي بفضل النوبختي (٦) . وما وصل اليها من  
شئرات بعض تلك المؤلفات لا يشير من قريب او بعيد (٧) الى ان ابن  
الريوندي حاول [ص ١٧٠] نظم الشعر فعلاً، بل ان تلك الشئرات لا تتصل  
بالشعر ابداً. والانكى، ان المصادر المتقدمة الموثوقة المنتمية الى القرن الرابع،  
والقرن الخامس ، والقرن السادس ، والقرن السابع ، لا تتحدث عن صفة  
ابن الريوندي كشاعر ولم ترو له شعراً (٨) ، ما عدا المعرى الذي انفرد  
بذكر بيته من الشعر نسبهما صراحة الى ابن الريوندي ! والمعرى ، على  
قوة حافظته للشعر ، يذكر انه سمع البيتين على انهما لابن الريوندي .  
وهذا ما يبعث على العجب . بل والاعجب من كل ذلك ، ان غير المعرى  
(المتوفي سنة ٤٤٩ / ١٠٥٧ ) لم يذكر البيتين اللذين رواهما حتى عصرنا  
هذا (٩) .

وابتداء من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) نجد

Cf. Al-A'asam. op. cit., pp. 56-78

(٧)

(٧) عشر الاستاذ ريتز على شئرات مشوهة قليلة نسبها ابن الجوزي (المتنقدم في التاريخ، ط. هييدن آباد ١٣٥٧ / ١٩٣٨ - ٩٩/٦ - ١٠٥) الى «كتاب الداعم» انظر : Ritter, H. : Philologika VI, Ibn al-Gauzis Bericht über Ibn ar-Rewendi; in: Der Islam, (1930) XIX, pp. 2-9, also cf. pp. 9-17.

كما جمع المرحوم الاستاذ كراوس شئرات مبتسرة من «كتاب الزمرد» وبنى عليها مادة بحثه الممتاز قبل اربعين عاماً (انظر :

Kraus, Paul : Beiträge zur islamischen Ketzergeschichte : das Kitab az-Zumurrud des Ibn ar-Rawandi; in: R.S.O., (Roma) 1934, XIV pp. 93-129, 335-379.

وكان ترجمة الدكتور عبد الرحمن بعوي للبحث المذكور في كتابه «من تاريخ الانحدار في الاسلام» ، القاهرة ١٩٤٥ ، (ص ٧٥ وما بعدها) . وقد حققنا شئرات «كتاب فضيحة المغزلة» مؤخراً (انظر : Al-A'asam, op. cit ch. iv, pp. 115-173)

(٨) يراجع كتابنا «تاريخ ابن الريوندي المحدث» ، ص ٤٣ - ١٩١ .

(٩) دراجع ص ٢٢١ . (الفصل ٢ ، القطة ١ ، الفقرة «١» من التحقيق ص ١٧٣) .

المصادر المتأخرة تشير الى ابيات تسبها الى ابن الريوندي صراحة بحسبانه شاعرا قال شعرا جيدا وجد سبيله الى كتب البلاغة والادب . فهذا التفتازاني (ت ١٣٨٩/٧٩١) يذكر بيتين لابن الريوندي ينص صراحة على نسبتهما اليه . بل ويترجم له في اثناء حديثه عنهم . وهما بيتان وجدناهما اصلا عند السكاكي (ت ١٢٢٩/٦٢٦) في «المفتاح» واخذهما عنه القزويني (ت ١٣٣٨/٧٣٩) في «التلخيص» ، فلم ينسباهما لأحد (١٠) . والغرب [١٧١] من كل هذا، ايضاً، ان اثنين من معاصرى القزويني، هما الصفدي (ت ١٢٦٤/٧٦٤) في شرحه لامية الطغرائي ، والسبكي (ت ١٣٧٠/٧٧١) في طبقاته ، يذكرون البيتين ، فلم ينسبهما الاول لأحد ، ونص الثاني على انهما لابي العلاء المعرى (١١) ، بل انه يزيد شكوكنا بقوله ان هناك من رد على البيتين ، ويدرك الرد . و«ديوان» ابن الوردي (ت ١٣٤٨/٧٤٩) يكشف لنا ان البيتين اللذين يذكرهما السبكي ردا على المعرى انما هما من نظم ابن الوردي نفسه (١٢) . وبعد كل هذا ، وجدنا الماوردي (ت ٤٥٠/١٠٥٨) اول من يشير الى البيتين المذكورين ولم ينسبهما لأحد . وهو معاصر للمعرى ، والمعرى رجل مشهور في زمانه ، فلم اهل النسبة اليه ، كما يذهب السبكي وحيدا بين المتأخرین ؟ اما ابن تفري بردي ، وهو من القرن التاسع ، فيذكر البيتين ولا ينسبهما لأحد ، وكأنه لم يعرف نسبتهما للمعرى او لابن الريوندي .

وإضافة على هذه الشكوك ، نجد العباسى (ت ١٥٥٦/٩٦٣) يذكر في «معاهد التنصيص» ثلاث مقطوعات تسبها الى ابن الريوندي ، بضميتها القطعة السابقة التي تسبها اليه التفتازاني . وواضح لنا انهم يتبعون شواهد كتاب «المفتاح» وتلخيصه . غير ان المثير هو من ايسن استقى معرفته بالقطعتين الجديدين اللتين لم نعثر على مصدر سابق عليه يذكرهما ولو دون نسبة لابن الريوندي (١٣) ؟

(١٠) راجع ص ٢٢٦ . (الفصل ٢ ، القطعة ٤ ، الفقرة «أ» من المقدمة) .

(١١) راجع ص ٢٢٦ ، ٢٢٨ . (الفصل ٢ ، القطعة ٤ ، الفقرة «أ» من المقدمة) .

والفقرة «ج» ، ( ايضا ص ١٧٩ ، ١٨١) .

(١٢) راجع ص ٢٣٤ . نفس الموضوع السابق ، الفقرة (٣/١) من التحقيق .

(١٣) راجع ص ٢٢٢ ، ٢٢٤ . (الفصل ٢ ، القطعة ٢ ، والقطعة ٣) .

بعد كل هذا وذاك ، يجيء الشیخ علی الحاکانی ، بعد أن امتنع کتب المحدثین من الاشارة الى اشعار ابن الربوندی ، فیعتبرها صادرة فعلاً [ص ١٧٢] عنه. بل ويترجم له ويعرف به في كتابه «شعراء بغداد» (١٤) . ونیم يستطيع ان يذكر له غير اربعة آیات (١٥) . فدخل ابن الربوندی ، وفق هذا الاعتبار ، الى میدان الشعراء مرغماً ، كما دخل میدانی الزنادقة والملحدین من قبل ، كدباً عليه ، وافتراء على مكانته الممتازة في التیار العقلي في الاسلام (١٦) منذ القرن الثالث الهجري .

## (٢) الشعر المنسوب الى ابن الربوندی

والشعر المنسوب الى ابن الربوندی ، هكذا نجده دائمًا ، يتفق مع شخصيته وتفكيره . وهذا الاتفاق وحده هو الذي يسوقنا الى تخفيف شكوكنا ، بدایة ، في أمر نسبة القطع الاربع التالية اليه . ولم نعثر على غيرها فيما بين أبدینا من کتب التراث من شتى المشارب والاضراب .

### [القطعة الاولى]

١ - قسمت بين الورى معيشتهم  
٢ - لو قسم الرزق هكذا رجل

المصدر :

لم يذكر الـبـيـتـيـنـ من الـقـدـمـاءـ والمـهـدـثـيـنـ غـيرـ الـعـرـيـ (ابـيـ الـعـلـاءـ ، [ص ١٧٣] اـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ سـلـیـمـانـ التـنـوـخـیـ ، تـ ٤٤٩ـ /ـ ١٠٥٧ـ) في «رسـالـهـ

(١٤) بغداد ١٩٥٧ ، ٧١/١ - ٧٧ .

(١٥) ايضاً ، ص ٧٧ س ٣ - ٨ . وقد سبق للـاستـاذـ هـوـتسـماـ ان اشارـ الىـ شـعرـ ابنـ الـربـونـدـیـ ، ولوـ انـ لمـ يـعتبرـ شـاعـراـ ، لـكـنـ سـجـلهـ وـنـشرـهـ ، وـلـمـ يـصلـ عـلـمـهـ الىـ قـطـعـةـ الـعـرـيـ انـظـرـ :

Houtsma, Th. : Zum Kitab al-Fihrist; in: W.Z.K.M., (1889) IV,  
pp. 229-234 .

راجع ص ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ : القطع ٢ و ٤ و ٦ .

Al-A'asam, op. cit. , p. 78 (١٦)

### التحقيق :

(١) ذكر أبو العلاء ان احدا انشد له شعراً لابن الريوندي ، ونص على البيتين . ثم قال : « ولو تمثل هذان البيتان لكانا في الاصر ، يطولان أرمي مصر ، فلو مات الفطن كمداً لما عتب . فأين مهرب العاقل من شقاء رتب ؟ أكلما خدع خادع ، أرسلت من الكفر تصادع ؟ – والمصادع السهام – وما حسنت السوداء الفالة بسفيه دعواه ، الا وافق جهولاً عواه – أي عطفه – » (١٨) .

وليس في رد المعرى هذا ما يفيدنا غير التهمة التقليدية التي سبق وان أكدتها قبل ذكره للبيتين ، حيث قال : « وقد سمعت من يخبر ان ابن الريوندي [كذا !] معاشر تذكر ان اللاهوت سكته ، وانه من علم مكتنه . ويختصرون له فضائل يشهد لها الخالق وأهل العقول ان كذبها غير مقصوق ، وهو في هذا أحد الكفارة ، لا يحسب من الكرام البررة ، وقد انشد له منشد ، وغيره التقى المرشد (١٩) » [ويذكر البيتين] .

وهكذا نجد ، ليس فيما يريد ان يقوله المعرى فكرة واضحة . وكان [اص ١٧٤] الذي انشد البيتين ، وسمعه المعرى او نقل اليه سامع آخر ، اراد تأكيد اكفار ابن الريوندي . وليس بعيد ، في رأينا ، ان البيتين من نظم ابي العلاء نفسه ، ونسبهما الى ابن الريوندي افتراء ، لانه اراد ابعاد شبهة الاكفار عن نفسه ( ! ) .

(١٧) قارن : ط. ابراهيم البازجي ، القاهرة ١٣٢١ / ١٩٠٣ ، ص ١٦٨ . ط. كامل بيلاتي ، القاهرة ١٩٢٢ ، ص ٢٩٦ . ط. عائشة عبد الرحمن ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٤٤٢ . واخيراً ط. هوزي عطوي ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٤٩ . وقد نشر قبل كل ذلك هؤلاء الاستاذ نيكلسن بحث زنقة من « رسالة الفران » ، وترجمه الى الانكليزية ( انظر : Nicholson, R.A. : Abu al-Ala al-Ma'arri's The Risalat u-l-Ghufran (= Section : Zandaka ). in: J.R.A.S., 1902. pp. 75 ff.

(١٨) القبسنا النص من نشرة المكتبة هاشمة عبد الرحمن ، ص ٤٤٢ – ٤٤٣ .

(١٩) ايضاً ، ص ٤٤٢ .

( ب ) وقد ترجم الاستاذ نيكلسن البيتين الى الانكليزية هكذا ( ٢٠ ) :

1. Thou didst apportion the means of livelihood to Thy  
Creatures like a drunkard who shows himself churlish.
2. Had a man made such a division, we should have said  
to him, « You have swindled. Let this teach you a lesson! »

والتفت الدكتورة عائشة عبد الرحمن في نشرتها الى ان الاستاذ نيكلسن غلط في ترجمة ( استعط ) ، فلم يوفق في اعطائهم معناها الصحيح ( ٢١ ) . والبيت الثاني برمه سبق ثبرا في طبعة اليازجي ( ص ١٦٨ ) ، كما اشارت لذلك الدكتورة عائشة ( ٢٢ ) . ولم يكن بحسبها ان يكون البيان للمعري على الاحتمال ، او على الاقل ، منحولين على ابن الريوندي ، وقد غلط المعري في النسبة . لأن في مقدمته للبيتين وصفا لا يتصل بطبيعة شخصية ابن الريوندي التي نعرفها الآن ، فلم يدع ابن الريوندي يوما ان « اللاهوت سكته » ! ومن المناسب ان نشير هنا الى ان سليم خيطة ( انظر مقاله : ابن الراوندي ، فدلكة عنه . مجلة المقططف ، ١٩٣١ ، مجلد ٧٨ ، ٤٥٨/٤ ) المح الى البيتين بقوله : « اورد له ابو العلاء المعري ... بيدين بهمما على الخالق عنيف شنيع » !

#### [ القطعة الثانية ]

١ - محن الزمان كثيرة لا تنقضي  
وسوروه ياتيك كالاعياد  
٢ - ملك الاكارم فاسترق رقابهم  
وتراه رقا في يد الاوغاد

[ ص ١٧٥ ]

المصدر :

ذكر هلين البيتين ، لاول مرة ، العباسي ( أبو الفتح ، عبد الرحيم ابن عبد الرحمن بن احمد ، ت ٩٦٣ / ١٥٥٦ ) في « معاهدة التنصيص » ( ٢٣ )

---

Nicholson. op. cit., p. 356-7 ( ٢٠ )

( ٢١ ) و ( ٢٢ ) رسالة الفران ، ص ٤٤٢ تعليق ٤ .

( ٢٣ ) انظر ط. بولاق ، ١٨٥٧/١٢٧٤ - ٨ ، ص ٧٦ - ٧٧ . ونحن هنا نرجع الى نشرة محمد محبي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٧/١٣٦٧ ، ١٥٥/١ - ١٥٨ . والبيان هناك يلکران في ص ١٥٨

انباء ترجمته لابن الريوندي ، تعليقا على [القطعة الرابعة] ، التي سندكرها فيما بعد ، كشاهد في كتاب «التلخيص» للقرزوني (٢٤) . ولا نعرف احدا في المصادر الاخرى يسجل هدين البيتين غير الخفاجي (شهاب الدين احمد ابن محمد بن عمر الشافعى ، ت ١٠٦٩ / ١٦٥٨) في كتابه «ديوان الادب» (٢٥) . ومن المحدثين ، ذكرهما الاستاذ هوتسما ، [كما ذكر القطعتين الثالثة والرابعة] ، ولم يذكر مصدره في الاقتباس (٢٦) . ويبعدونا ، بالمقارنة ، انه نقلها جمیعا من «معاهد التنصيص» (ط. بولاق) ، كما سيفعل سليم خياطة (٢٧) بعد ذلك بمدة طويلة . ويعجب دور الخاقاني (٢٨) ، فيذكر القطعة ، ايضا ، ولم يذكر مصدره .

### التحقيق :

(١) ما اثبتناه تبعا للعباسي (نشرة عبد الحميد) . وتأسی قراءة الخفاجي للبيت الاول هكذا :

محن لزمان كثيرة ما تنقضي وسرورها يأتيك كالاعياد

(ب) وتفق قراءة الخاقاني مع رواية الخفاجي . فلعل المثبت عنده نقله من (ديوان الادب) ، ولو انه لم يشر لذلك بين مصادره .

[ ص ١٧٦ ]

(ج) أما هوتسما ، فهو يثبت البيت الاول هكذا :

محن الزمان كثيرة ما تنقضي وسرورك يأتيك كالاعياد

(د) عندما يتحدث هوتسما عن هذه القطعة ، يعتبرها لحة لالحاد مبطن . فهو يقول صراحة ان البيتين «لا بد وان يكونا من قصيدة هجائية

(٢٤) ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي ، ط. اولى ، القاهرة ١٩٠٤ / ١٤٢٢ ، ص ٧١ ، قارن ط. المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ( بلا. ت. ) ، ص ٩١ .

(٢٥) مخطوط المتحف العراقي ، برقم ٥٨٥ ، ورقة ١٢٠٨ [ بتتبیه من استاذنا الدكتور كامل مصطفى الشببي ] .

(٢٦) Houtsam, op. cit., p. 233

(٢٧) مجلة المقتطف ، مجلد ٧٨ ، ٤٥٨/٤ .

(٢٨) شعراء بغداد ، ١/٧ .

لتدبر الله للعالم » (٢٩) . أما أن تكون القطعة من أصل قصيدة أكبر ، فهو افتراض ، من الاستاذ هوتسما ، لا دليل عليه .

(هـ) وتبعدا لسليم خيطة ، الذي ينص عليهم وفق قراءة « معاهد التنصيص » ، وجدنا الترجمة الفارسية لمقاله المذكور (٣٠) ، على ان (ملك) في صدر البيت الثاني تحررت هناك على « مك » (٣١) ، وهو غلط مطبعي ظاهر . ومن المناسب ، هنا ، الاشارة الى ان خيطة قد قدم لهذه القطعة [مبتدأ قطعه الثلاث [ ، بقوله (٣٢) : « ولصاحبنا شعر قليل لا تتعدى قطعته البيتين . وهي تساعد القارئ على البلوغ الى دخيلة نفس هذا الانسان الغريب ، الجريء ، المجنون ، المحبوب . فمن شعره » (ويذكر البيتين [ (٣٣) .

### [ القطعة الثالثة ]

١ - ليس عجيباً بأن امرءاً لطيف الخقام دقيق الكلم

[ ص ١٧٧ ]

٢ - يومت وما حصلت نفسه سوى علمه انه ما عالم

المصادر :

ذكر هذه القطعة ، لأول مرة ، منسوبة الى ابن الريوندي ، فيما نعلم ، العباسى في « معاهد التنصيص » (٣٤) . وسيذكرها بهاء الدين العاملى (ت ١٦٢٢/١٠٣٢ - ٣) في « الكشكول » (٣٥) ، فلا ينسبها لاحد . بينما

---

: والاصل الانانى للعبارة :

( Offenbar war dies eine Satire gegen Allah's Weltregierung)

Ibid. , l.c. : انظر هوتسما :

(٤٠) « ابن الريوندي فيلسوف بزرقة بارسي » ، مجلة ارمغان ، ( طهران ١٩٤١ ) ، سنة ١٢ ، العدد ١١ ، ص ٧٣٥ - ٧٤٤ .

(٤١) ايضاً ، ص ٧٤٣ .

(٤٢) القطف ، ٧٨ ، ٤/٤ ، ٤٥٨ .

(٤٣) قاتن ارمغان ، ١١/١٢ ، ص ٧٤٢ .

(٤٤) نشرة عبد الحميد ، ١٥٨/١ .

(٤٥) ط. القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٢٢٢ ، س ١٠ - ١١ .

يذكرها معاصره الخفاجي (٣٦) . وينسبها صراحة الى ابن الريوندي . ومن المحدثين ، يذكر القطعة منسوبة الى ابن الريوندي ، وبحسبانها صحيحة النسبة ، الاستاذ هوتسما (٣٧) ، وسليم خياطة (٣٨) ، والاستاذ كراوس (٣٩) ، وعلى الخاقاني (٤٠) .

### التحقيق :

(١) ما اثبتناه تبعا للعباسي . أما بهاء الدين العاملي ، فقرأ (الخصام) ، في البيت الاول ، على (الطبع) ، وهو جميل . والخفاجي يقرأ (دقيق) ، في نفس البيت ، على (رقيق) ، ولله وجه . وقد تصحفت (امرعا) ، في صدر الاول ، عند خياطة ، على (امرأة) (٤١) .

(ب) والعباسي ، عندما يشير الى القطعة ، يقدم لها بقوله : « ومنه [ من شعره ] ، وقيل انشده لغيره » (٤٢) (!) ، ولدى التحقيق وجدنا شيخ المرة يذهب الى مثل هذا الزعم الريوندي (٤٣) .

(ج) والاستاذ هوتسما ، على عادته في التعليق المقارن ، ذكر القطعة بعد ان قدم لها بقوله : « أن ابن الريوندي قد وضع تجربته الذاتية في هذه الكلمات الملائمة التي تذكينا بسفراط » (٤٤) .

(٣٦) ديوان الادب ، مخطوط ، ورقه ١٢٨ .

(٣٧) W. Z. K. H. , IV, p. 233

(٣٨) المقطف ، ٤٥٨ ، وقارن ارمعان ، ٧٤٣ .

(٣٩) « كتاب الزمرد لابن الراوندي » ، مجلة الادب (البيروise) ، السنة الثانية (١٩٤٣) ، ص ٣٥ .

(٤٠) شعراء بغداد ، ٧٧/١ .

(٤١) كذلك في الترجمة الفارسية للمقال . انظر ارمعان ، ١١/١٢ ص ٧٤٢ .

(٤٢) معاهد التنصيص ، نشرة عبد الحميد ، ١٥٨/١ .

(٤٣) قارن المري ، لزوم ما لا يلزم ، ٣٢٧/٢ - ٣٢٨ .

(٤٤) والاصل الالماني للعبارة :

Seine eigene Lebenserfahrung legte er nieder in diesen treffenden Worten, welche an Socrates erinnern. (cf W.Z.K.M. , IV, p. 233 ).

(د) أما على الخاقاني ، فهو يكرر ما ذهب إليه العباسي بلفظ جديد ، حيث يقول : « وقوله ، وقيل أنشده » (٤٥) [ ويدرك البيتين ] .

(هـ) وقد تعجب الشيخ العاملی من هذه القطعة ، فابدى استحسانه لها ، عندما قال : « ولله در من قال » (٤٦) ، [ البستان ] .

(و) أما الاستاذ كراوس ، فهو يرى الامر من زاوية اخرى . فيقول : « ولعله يسلينا ان هذا الرجل [= ابن الريوندي] ، مع اصراره على قدرة العقل الانساني في ادراك حقائق الاشياء ، قد وصل في آخر عمره الى أن قال – او قيل انه قال – » (٤٧) ، [ فيذكر القطعة ] .

#### [ القطعة الرابعة ]

١ - سبحان من وضع الاشياء موضعها  
وفرق العز والأذلال تفريقا

[ ص ١٧٩ ]

٢ - كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه  
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

٣ - هذا الذي ترك الاوهام حائرة  
وصير العالم التحريسر زنديقا

المصادر :

تنقسم المصادر التي وردت فيها هذه القطعة ( او البستان الثاني والثالث ) ، الى قسمين :

(١) مصادر ذكرتها ولم تنسبها لابن الريوندي ، بل لمجهول :

فالمارودي (٤٨) ، ( ابو الحسن ، علي بن محمد بن حبيب ، ت ٤٥٠ / ١٠٥٨ ) ، يذكر الابيات الثلاثة بلفظ مختلف [ راجع بعد ] . وقد اورد

(٤٥) شعراء بغداد ، ٧٧/١ .

(٤٦) الكشكوك ، ص ٢٢٢ .

(٤٧) مجلة الأدب ، ٩/٢ ص ٢٥ من اسطبل .

(٤٨) ادب الدنيا والدين ، على هامش الكشكوك للعاملی ، القاهرة ١٩٢٥ ، ص ١١٠ .

السكاكني ، ( سراج الدين ، ابو يعقوب ، يوسف بن ابي بكر محمد بن علي ) ، ت (١٢٢٩/٦٢٦) ، في ( مفتاح العلوم ) (٤٩) البيتين الثاني والثالث ، وتبعله القزويني في تلخيصه للمفتاح (٥٠) . وتبعل للآخر جمهرة أصحاب الحواشي والشروح على كتاب التلخيص (٥١) في علم البلاغة . اما الصفدي ( صلاح الدين ) ، خليل بن أبيك بن عبد الله ، ت (١٢٦٤/٧٦٤) ، فهو يذكر البيتين (٢ و ٣) في شرحه للامية الطفرائي (٥٢) ، وكذلك ابن تغري بردي ( ابو المحسن ، يوسف الاتابكي ، ١٨٠ ت ١٤٦٩/٨٧٤ - ٧٠ ) في كتابه « النجوم الظاهرة » (٥٣) .

### ( ب ) مصادر تنسب القطعة او بعضها لابن الريوندي :

اول من ينسب البيتين (٢ و ٣) الى ابن الريوندي صراحة ، هو التفتازاني (٥٤) في شرحه لتلخيص القزويني المذكور . اما العباسي (٥٥) ، الذي عني كثيرا بترجمة ابن الريوندي ، فهو يذكر القطعة كاملة ، مؤكدا نسبتها لابن الريوندي . ولعل مصدره في النقل يقربه من مصدر الماروبي المذكور . وبعد هذين ، سنجد القطعة برمتها مذكورة عند الخفاجي (٥٦) ، ايضا . بينما يكتفي الباقيون بالبيتين (٢ و ٣) ، كالحضرمي ( جمال الدين ، محمد بن محمد بن مبارك ، ت (٩٣٠/١٥٢٣) ) في كتابه « نشر العلم في شرح لامية العجم » (٥٧) ، وابن كمال باشا ( شمس الدين ، احمد بن سليمان

(٤٩) ط. المطبعة الادبية ، القاهرة ١٢١٧/١٨٩٩ ، ص ١٠٥ [ بتتبئه من الدكتور الشيباني ] .

(٥٠) ط. القاهرة ١٣٢٢/١٩٠٤ ، ص ٧١ = ط. المكتبة التجارية الكبرى ، ص ٩١ .

(٥١) انظر في هذا ، مطلوب ، الدكتور احمد ، القزويني وشرح التلخيص ، بفدادن ١٩٦٧ .

(٥٢) الفيث المسجم في شرح لامية العجم ، ط. بولاق ١٢٩٠/١٨٧٣ ، ١١٤/٢ . كللسك قارن طبعة القاهرة ١٣٠٥/١٨٨٨ ، ٧٤/٢ .

(٥٣) ط. دار الكتب بمصر ، ٣١٢/٧ .

(٥٤) المطول ، ط. حجر [ افغانستان ] ١٣٠١/١٨٨٤ ، ص ١٠٠ .

(٥٥) معاهد التنصيص ، ط. بولاق ، ص ٧١ = نشرة عبد الحميد ، ١٥٥/١ .

(٥٦) ديوان الادب ، مخطوط ، ورقة ١٢٠.٨ .

(٥٧) القاهرة ١٣٢٠/١٩٠٢ ، ص ١٤ [ بتتبئه من الدكتور الشيباني ] .

الرومی ، ت ١٠٥٥/٩٤ ) في رسالته « تصحیح لفظ الزنديق » (٥٨) ، والجزائري (السید نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسین الموسوی ، الشستري ، ت ١١١٢/١٧٠٠ ) في « زهر الربیع » (٥٩) . ومن المتأخرین ، يذكر البتین الشیخ ابن یعقوب (محمد بن قاسم [ص ١٨١ [ت ٤] ٦٠) . والطیب القنوجی (السید بن الحسن النجادی ) ، في كتابه « التاج المکلل في جواهر مأثر الطراز الاول » (٦١) . واخیراً محمد باقر بن علی رضا ، في كتابه « جامع الشوادر » (٦٢) .

(ج) وينفرد من بين كل السابقین [الفقرة ب] السبکی ، (تاج الدین ، ابو نصر ، عبد الوهاب بن تقی الدین بن عبد الکافی ، ت ٧٧١/١٣٧٠) ، فيذكر البتین (٢ و ٣) وينسبهما صراحة الى ابی العلاء المعری (٦٣) . ولم یعط ناشرو کتاب « تعريف القدماء بأبی العلاء » (٦٤) رأیهم في ذلك . واكتفوا بأن أحالوا الى العباسی في « المعاهد » حيث ینسب البتین لابن الریوندی (٦٥) ، كما مر بنا (٦٦) .

(د) ویتحمس المحدثون ، والمعاصرون منهم بوجه خاص ، الى ذكر

(٥٨) انظر محفوظ ، الدكتور حسین علی : رسالۃ في تحقيق لفظ الزنديق ، لابن کمال باشا ، (تحقيق ) ، مجلة كلية الاداب (بجامعة بغداد ) ، ١٩٦٢ ، ٥ ، ص ٥٣ = المستل ، ص ٩ .

(٥٩) ط. حجر ، يومی ١٣٤١/١٩٢٢ ، ص ٢٥٩ ، وانظر ص ٣١٢ ايضا . ثم قارن احمد الفشار شیرازی ، مانی ودين او ، طهران [١٩٥٥] ، ص ٤٣٢ .

(٦٠) کتاب روشن الاخیار المنتخب من ربیع الابرار [للزمخشري ] ، ط. بولاق ١٢٨٠/١٨٦٣ ، ص ٧٨ س ٢ - ٤ . ولم اعثر على الموضع المناظر في كتاب ربیع الابرار للزمخشري ، مخطوط الاوقاف ببغداد تحت الارقام ٢٨٦ - ٢٨٩ .

(٦١) يومی ١٣٨٢/١٩٦٣ ، ص ٢٩٨ . برقم ٣٢٩ .

(٦٢) ط. ایران [٤] ، ١٨٧١/١٢٨٨ ، ص ٢١٠ .

(٦٣) طبقات الشافعیة الکبری ، القاهرة ١٣٢٤/١٩٦٦ ، ٩٧/٣ .

(٦٤) باشراف الدكتور طه حسین ، القاهرة ١٣٦٣/١٩٤٤ ، ١٩٤٤/١٣٦٣ .

(٦٥) ايضا ، ص ٤٠٩ ، تعليق ٢ .

(٦٦) انظر الهاشم (٥٥) قبل ص ٢٢٧ .

ابن الريوندي مقتربنا بالبيتين (٢ و ٣) ، او ان البيتين يذكرا بحسب اياتهما فعلا من شعر ابن الريوندي (٦٧) . وحاول اخيرا ، ان يتعرف على اصل [ص ١٨٢] البيتين المذكورين ، استاذنا الدكتور الشيباني في اثناء حديثه عن شعر صالح بن عبد القدوس (٦٨) ، ولكنه لم يقطع برأي (٦٩) . وقد سبق هؤلاء اجمعين الاستاذ هوتسما عندما ذكر القطعة كاملة (الآيات ١ و ٢ و ٣) معتبرا البيت الاول مكملا وسابقا على البيتين التاليين (٧٠) .

### التحقيق :

(١) القطعة التي ابتناها كما وردت في « معاهد التنصيص » . وقد سبق العباسى في ذكر البيتين (٢ و ٣) الى هذه الرواية جمحة من المؤلفين كالسكاكى والقرزونى والصفدى والسبكي . كما ايد المتأخران عنه هذه الرواية كالجزائري ، والقنجوجى ، وكيلانى ، البلادى البحارانى ، عبد الحميد ، ومحمد باقر بن علي رضا ، وأبن يعقوب .

(ب) وردت (التحریر) على (التجریر) عند الفتازانى (فسى المطبع) . كما تحرفت (الاوہام) ، في البيت الثالث ، على (الافهام) عند الحضرمي ، كذلك اوردها سليم خياطة ، في حين ان موقع (الاوہام) هنا أقرب للقصد . ويرد البيت الثاني ، عند ابن کمال باشا ، في عجزه

(٦٧) ظارن الشیخ علی محفوظ ، الابداع فی مضار الابداع ، ط. داربة ، القاهرة (بلا. ت.) ، ص ٣٣٢ . کامل کیلانی ، رسالۃ الغفران للمعیری ، القاهرة ١٩٢٢ ، ص ٢٩٦ ، تعلیق ١ . احمد امین واحد صقر ، الهوامل والشوامل للتوحیدی ، القاهرة ١٩٥١/١٣٧ . ص ٢١٢ ، تعلیق ١ [بتنبیه من الدکتور حسین علی محفوظ] . سلیم خیاطة ، المقطف ، ٤/٥٨ [ولاحظ ارقام ، ١١/١٢ ص ٧٤٤] . محمد محیی الدین عبد الحمید ، نشرته لكتاب مقالات الاسلاميين واختلاف المسلمين للأشعری ، القاهرة ١٩٥٠/١٣٦٩ ، ٢٢١/١ ، تعلیق ، والدکتور علی الوردی ، وعاظ المسلمين ، بغداد ١٩٥٤ ، ص ١٠٥ . الشیخ علی ابن حسن البلاذی البحارانی ، کتاب انساد البدرین فی ترجمات علماء التقیف والاحسان والبحرين ، النجف ١٩٦٠/١٤٨٠ ، ص ١٢٨ .

(٦٨) دیوان صالح بن عبد القدوس ، منتشرات دار الثقافة ، بيروت (تحت الطبع) .

(٦٩) أيضا ، ص ٨٨ من مخطوطة المؤلف .

Houtsma, op.cit. , p. 233      (٧٠) انظر :

مقرروها هكذا ( = الاصل المخطوط ) (٧١) :

[ ص ١٨٣ ]

كـم جـاهـل جـاهـل تـلـقـاه مـرـزوـقا

وقد صححه الدكتور حسين علي محفوظ في نشرته المذكورة .

و ( حائرة ) في صدر البيت اثنتها هو تسمى ( حايـرة ) . و صدر الثاني يرويه الشيخ علي محفوظ هكذا :

كـم عـاـقـل عـاـقـل ضـاقـت مـعـيـشـتـه

بـينـما يـروـيـه الدـكتـور الـورـدي عـلـى سـجـيـتـه ، كـمـا يـاتـي [ كـمـا فـعـلـ مـحـيـ

الـدـيـن عـبـدـ الـحـمـيدـ ] :

كـم عـاـلـم عـاـلـم أـعـيـت مـذـاهـبـه

( ج ) ومن المناسب هنا الاشارة الى ان قراءة الدكتور الوردي تذكرنا

بقراءة ابن تفري بردي للبيت الثاني :

كـم فـاضـل فـاضـل أـعـيـت مـذـاهـبـه

وـسـنـجـدـ ( الـلـبـابـ ) مـكـانـ ( الـأـوـهـامـ ) فـيـ الـبـيـتـ الثـانـيـ ، وـهـيـ صـحـيـحةـ

وـمـمـتـازـةـ [ اـنـظـرـهـاـ فـيـ الـبـيـتـ ٣ـ مـنـ قـطـعـةـ الـمـاـوـرـدـيـ فـيـ الـفـقـرـةـ التـالـيـةـ ] .

( د ) وقد سبقت كل هذه القراءات الشاذة قراءة الماوردي الذي

سجل الآيات الثلاثة بلفظ مختلف :

سـبـحـانـ مـنـ اـنـزـلـ الـاـيـامـ مـنـزـلـهـاـ

وـصـيرـ النـاسـ مـرـفـوضـاـ وـمـرـمـوقـاـ

فـعـاـقـلـ فـطـنـ أـعـيـتـ مـذـاهـبـهـ

وـجـاهـلـ خـرـقـ تـلـقـاهـ مـرـزوـقاـ

هـذـاـ الـذـيـ تـرـكـ الـلـبـابـ حـائـرـةـ

وـصـيرـ الـعـالـمـ التـحـرـيرـ زـنـدـيقـاـ

(٧١) يرجع الدكتور محفوظ في تحقيقه لرسالة ابن كمال السى مخطوطة الوصول . قانون الموضع المناظر في مخطوطة الاوقاف ببغداد برقم ٤٧٢٣ ، ومخطوطة ماجستير برقم (B) 811

اما الخفاجي ، فهو يتابع الماوردي في قراءته للبيت الاول ، وصدر الثاني ، ويثبت عجزه هكذا :

[ ص ١٨٤ ]

وامحق جاهمل تلقاه ممزوقا . . . . .

بينما يصحح ( الالباب ) على ( الاوهام ) ، ويخطأ في قراءة ( العالم ) على ( العاقل ) في البيت الثالث .

( ه ) ذكرنا في الفقرة ( ج ) من مصادر هذه القطعة بأن السبكي نسب البيتين الثاني والثالث الى ابي العلاء المعري . غير اننا لا نعثر على هذين البيتين في المطبوع والمخطوط من آثار ابي العلاء . كما لا نعرف شخصا آخر ذهب الى هذا الزعم كالسبكي .

ومن المناسب ان نشير هنا الى ما يذكره الخفاجي في مقدمته لقطعة ، حيث قال : « قوله [ اي قول ابن الريوندي ] ، وهو من نسبة الكتبى لنصر الخرزى [ كذا ] » (٧٢) ويدرك الآيات ١ و ٢ و ٣ . والكتبى هذا ، بلا شك ، هو ابن شاكر ( صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن الدارانى الدمشقى ، ت ١٣٦٣/٧٦٤ ) . ولكننا للأسف ، لم نعثر على اصل الاقتباس فى كتابه « فسوات الوفيات » (٧٣) ، او « عيسوان التواریخ » (٧٤) . وفي موضع آخر من كتاب « تاریخ بفسداد » للخطيب البغدادي (٧٥) ، نتعرف على ( نصر ) هذا . فهو نصر الخبز ارزي . وقد نبه الى هذا منذ عهد قریب الشیخ عباس القمي (٧٦) ، الذى ذكر ان [ ص ١٨٥ ] الخبز ارزي هذا توفي سنة ٣١٧ هـ [ = ٩٢٩ م ] (٧٧) .

(٧٢) دیوان الادب ، مخطوط ، ورقة ١٢٨ .

(٧٣) ط. محیی الدین عبد الحمید ، القاهرة ١٩٥١ .

(٧٤) قارن مخطوط احمد الثالث ( استنبول ) تحت سنة ٣١٧ هـ . كل ذلك يلاحظ مخطوط ليسعن برقم 1957 MS. 234 ، ومخطوط لانتدیرک برقم Add. 2922 . Add. 1588 ، ومخطوط كمبردج برقم 297/12 ، ٧ - ١٩٢٦/١٣٤٥ .

(٧٥) ط. دعشق ١٩٢٦/١٣٤٥ - ٢٩٧/١٢ ، ٧ .  
(٧٦) الكتبى والألقاب ، ط. النجف ١٩٥٦/١٣٧٦ ، ١٨٦ - ١٨٥/٢ .  
(٧٧) ايضا ، ١٨٦/٢ س ١ من أسفل .

( و ) وكما لاحظنا من استعراض مصادر القطعة ، ان المشهور لدى الاكثرین الاستشهاد بالبیتین ( ٢ و ٣ ) . و تبعاً للسكاکی ، الّذی استشهد بهما لاول مرّة في کتابه « مفتاح العلوم » ( ١٠٥ س ٥ - ٦ من اسفل ) ، سیهتم اساتذة البلاغة فيما بعد بالاشارة اليهما ، كما فعل القزوینی في ( التلخیص ) ( ٧٨ ) ، و تبعاً له شراح هذا الكتاب الاساسی في علم البلاغة ( ٧٩ ) ، حتی اقترن اسم ابن الريوندی ، صراحة ، بهذین البیتین . فقد ذکر الاستاذ محمد محی الدین عبد الحمید ، في التعريف بابین الریوندی ، بأنه « هو صاحب البیتین المشهورین اللذین ینشدهما علماء المعانی » ( ٨٠ ) . والاصل في موضع استشهاد البلاغیین بالبیتین ، عندما « يوضع المظہر موضع الضمر » ( ٨١ ) . وسيشرح لنا التفازانی هذه القاعدة « ان كان المظہر الموضوع موضع الضمر اسم اشارۃ فلكمال العناية يتمیزه . أي تمیز المسند اليه ، لاختصاصه بحكم بديع » ( ٨٢ ) . و يعلق على هذا ( الحكم البديع ) ، فيما بعد ، البرقوقي فيینص على انه ما « أسد للمسند اليه ، المعبّر عنه باسم الاشارة » ( ٨٣ ) . وقد اف्रط البلاغیون في ادراك ماذا قصد ابن الریوندی في البیتین ( ٨٤ ) . حتی صرح التفازانی بأنه « لا يخفى ما فيه [ = قول ابن الریوندی ] من التعسّف والتھكم عطف على کمال [ ص ١٨٦ ] العناية ... او لا يكون ثمة مشار اليه أصلاً » ( ٨٥ ) ! وتعقباً على هذا الحكم ، يشير البرقوقي من المحدثین الى ان « کلام ابن الراؤندي [ کذا ! ] هذا ، أحدى حماقاته ، وهو بالجهال الیق » ( ٨٦ ) . بل ان

(٧٨) نشرة البرقوقي ، ص ٧١ = ط. التجاریة ، ص ٩١ .

(٧٩) يراجع « کتاب شروح التلخیص » ، نشرة الحلبی ، القاهرة ١٩٣٧ .

(٨٠) انظر تحقيقه لكتاب مقالات الاسلاميين للاشعری ، ٢٠/١ تعليق ٢ .

(٨١) التلخیص ، ص ٧١ = ط. التجاریة ، ص ٩١ .

(٨٢) المطول ، ص ١٠٠ س ١٨ وما بعده .

(٨٣) التلخیص ، نفس الموضع ( تعليق الناشر ) .

(٨٤) انظر مثلاً التفازانی ، المطول ، ص ١٠٠ - ١٠١ . و انظر النص . محققاً في كتابنا « تاريخ ابن الریوندی المحدث » ، ص ٢٠٧ - ٢١١ .

(٨٥) ايضاً ، ص ١٠١ . و « تاريخ ابن الریوندی المحدث » ، نفس الموضع من النص السابق ص ٢١١ .

(٨٦) التلخیص ، ص ٧١ [ = ص ٩١ ] ، تعليق .

كامل كيلاني اعتبر البيتين شيعيين، ولو ان شناعتھما أقل من ما رأه في بيتي القطعة الاولى [ تبعاً للمعري ] [ ٨٧ ) . بينما وجدنا السبكي ، الذي نسب البيتين لابي العلاء ، يقول : « قبحه الله ! ما أجراء على الله - عز وجل - ! » [ ٨٨ ) . وهذا الاستقباح إنما ينحصر على قائل البيتين : المعري او ابن الريوندي ( ! ) . ولاجل ذلك ، وجدنا الشيخ علي محفوظ يطيل في تفسير ( البدعة ) في البيتين بقوله : « ومن البدع أن من رزقه الله عقلاً وعلماً ، يعتقد اذا رأى من أفاض الله عليه المال والجهل ، وضعف العقل ، انه أحق منه بافاضة المال . فيقول في نفسه : كيف منعني قوت يومي ، وأنا العاقل ، الفاضل ، وأفاض على هذا نعيم الدنيا ، وهو الجاهل الغافل ؟ » [ ٨٩ ) . حتى أصبح القصد من المعنى ، اصلاً ، اشارة الى الفقر والمهتك واللصوصية والزنادقة عند الدكتور الوردي ( ٩٠ ) ، لكن ذلك كلّه مردّه شعور هذا ( العاقل ) بالظلم امام ( الجاهل ) . « وهذا المعنى اعتراض على الله في قسمة المحتظوظ بين الخلق » [ ٩١ ) . ولاجل كلّ ، ذلك استمعاذ الدكتور الوردي عند ذكره لهذه الحال [ ٩٢ ) .

[ ص ١٨٧ ]

والدهش ، الى جانب كل هذا الذي ذكرناه ، ان نجد الشيخ علي الحاقاني لا يذكر هذه القطعة ، وكانه لم يعرف بها على الاطلاق [ ٩٣ ) .

(٨٧) انظر قبل ص ٢٢٠ ، وقارن سليم خياطة ، المقططف ، ص ٤٧٨ / ٤٤ .

(٨٨) طبقات الشافعية ، ٩٧/٣ . وقارن النص نفسه في « تعريف القىماء بابي العلاء » ، باشراف الدكتور طه حسين ، ص ٤١٠ س ١ - ٣ .

(٨٩) الابتداع ، ص ٢٢٢ .

(٩٠) وعاظ المسلمين ، ص ١٥٠ .

(٩١) علي محفوظ ، الابتداع ، ص ٢٢٢ .

(٩٢) وعاظ المسلمين ، ص ١٥٠ .

(٩٣) ينظر : شعراء بقداد ، ٧٧/١ . هل يكفي ان نذكر القطعتين الثانية والثالثة في سيرة ابن الريوندي ( ص ٧١ - ٧٦ ) لكي تدرجه في قائمة شعراء الحاضرة العباسية ؟ انسا وافق ان الشيخ الحاقاني ، حبا منه لتسجيل التراث ، اقيم على اعتبار ابن الريوندي بين الشعراء . ولكن لا تبرير لنسبياته ذكر القطعة الاولى ، والقطعة الرابعة على أقل تقدير ( ١ ) وهو المارف بكل مشهور مستود .

(١/٢) ولعله من المفيد ، هنا ، الاشارة الى الردود على هذه القطعة ، التي فهم منها أنها اعلان صريح عن الكفر والزندقة . فالسبكي ، ولأول مرة في مصادرنا فيما نعلم ، يذكر ان أحداً عن بالردد على البيتين (٣ و ٢) من هذه القطعة ، فقد قال : « وقد احسن الذي قال تقضا عليه » (٩٤) . وبذكراً البيتين التاليين :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه

وجامل جامل شبعان ريانا

هذا الذي زاد اهل الكفر لاسلموا  
كفرًا ، وزاد أولي (٩٥) الایمان ايمانا

وفي رواية السبكي هذه اغفال واضح لнациض اصل بيته ابن الريوندي ، وقد نبهني أستاذى الدكتور كامل مصطفى الشيبى الى أن قائل هذين البيتين ، إنما هو ابن الوردى (زين الدين ، ابو حفص ، عمر بن مظفر بن عمر ، ت ٧٤٩/١٣٤٨) ، صاحب كتاب « تتمة تاريخ [ص ١٨٨] المختصر (٩٦) ، المشهور . وفي ديوانه (٩٧) تقرأ البيتين ، على أن صدر البيت الاول ورد هكذا :

كم عالم عالم يشكو طوى وظما . . . . . (٩٨)

وهي القراءة الصحيحة . واحسب ان السبكي خلط بين صدر بيت ابن الريوندي (رقم ٢) ، وبين بيت ابن الوردى (رقم ١) .

(٩٤) طبقات الشافعية ، ٣/٧٦ .

(٩٥) في الاصل المطبوع (أهل) ، والتصحيح من ناشري « تعريف القديم ببابي العلاء » [ص ١٤] ، تعلق ١] . وهكذا وجئناه في تصر ابن الوردى . انظر بعد .

(٩٦) ط. القاهرة ١٢٨٥/١٨٦٨ . وانظر بوجه خاص ٢٤٨/١ ، فهناك تجد ترجمة لابن الريوندي . انظر :

Al-A'asam, Ibn ar-Riwandi, Bibliography I, no. 49, p. 389.

(٩٧) ديوان ابن الوردى ، ط. الجوالب ، استنبول ١٣٠٠/١٨٨٣ .

(٩٨) ايضاً ، ص ٣٠٢ . وبقية البيت وكلملك البيت الثاني كما سجلناهما امسلاه عن السبكي . و (أولى) هكذا في الديوان ، ايضاً .

(ز/٢) ويلذكر البحرياني ( يوسف بن احمد بن ابراهيم الحائري ، ت ١١٨٦ / ١٧٧٢ ) بيتهن للشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني البحرياني (ت ١٦٨٧ / ١٠٩٨ ) في الرد على ابن الريوندي ، هذا نصهما (٩٩) :

ان الكريم الذي يعطي على قدر  
يراه ذو اللب احسانا و توفيقا .  
فذو الجهالة مرزوق لتكملة  
و ذو النباهة من ذا صار ممحوقا (١٠٠)

وسيشير فيما بعد ، فيما بين أيدينا من مصادر ، الشيخ علي بن حسن البلادي البحرياني في كتابه « انوار البدرین في تراجم علماء القطيف والاحسان والبحرين » (١٠١) ، بعد أن ذكر بيته ابن الريوندي (٢ و ٣) ، [ ص ١٨٩ ] وقال « ومن شعره ما أجاب به ابن الراوندي [ كذا ! ] (١٠٢) » (١٠٣) ، ثم يذكر « فأجابه قدس سره ، يقول . . . » (١٠٤) ، ثم يذكر بيته الكرزكاني (١٠٤) فتتصحّف عنده (لتكملاً) على ( ليكملاً ) ، ولا تستقيم !

(ز/٣) كذلك ذكر بهاء الدين العاملی (١٠٥) بيتهن نسبهما للقیراطی [ كذا ! ] ، اعتبرهما فيما بعد عبد الرحيم بن محمد تقی التبریزی (١٠٦) ، ودا على ابن الريوندي بخصوص البيتين (٢ و ٣) من هذه القطعة . وبیتا القیراطی ، هما [ تبعاً للعاملی ] :

کم من ادیب فطن عالم  
مستکمل العقل مقل عدیم

(٩٩) انيس المسافر و جليس الحاضر ، يومي ١٨٧٤ / ١٩٩١ ، ٢١٥ / ٢ .  
(١٠٠) قارن د. حسين علي محفوظ ، تحقيق لفظ الزندق ، مجلة كلية الآداب ، ٥٣ / ٥ تعليق .

(١٠١) ط. الفري ، التجف . ١٩٦٠ / ١٤٨٠ .

(١٠٢) انوار البحرين ، ص ١٣٧ .

(١٠٣) ايضاً ، ص ١٢٨ .

(١٠٤) ايضاً ، ص ١٢٧ . فقد كان « شیخ شیعی اذ بامر السلطان شاه سلیمان » .

(١٠٥) الكشكش ، ص ٢٥٩ س ٧ - ٨ .

(١٠٦) حاشية على كتاب المطول للتلتفازاني ( نفس الطبعة ) ، ص ١٠٠ .

وَكُمْ جَهْوَلْ مَكْثُرْ مَا لَهُ  
ذَلِكَ تَقْدِيرْ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

وقد سجل التبريزى البيت الاول هكذا :  
كم من اديب فهم قلبه  
ستكمل العقل لقد عديم

اما البيت الثاني فقد تغيرت ( وكم ) على ( ومن ) ، وتحرفت ( مكثر )  
على ( كمثراً ) ، ولا معنى لها . هذا بالإضافة الى التحريف واختلال الوزن  
في البيت الاول [ يلاحظ ان « ستكملاً » هي سبب هذا الخلط ] !

( ذ / ٤ ) ولعل من المناسب ، قبل ان نختم الحديث عن النقوش على  
[ ص ١٩٠ ] هذه القطعة ، بأننا تعودنا ان نجد نقوشاً كثيرة في الرد على كلام  
او مقوله او كتاب لابن الريوندي في مختلف الوان المعرفة التي طرقها ، ومنذ  
زمن بعيد ( ١٠٧ ) . ولما جل هذا ، فليس من الغريب في رأينا ان يتعرض البيتان  
( ٢ و ٣ ) من هذه القطعة لكل هذا الاهتمام من قبل الشعراء والادباء .  
ويذكر عبد الرحيم التبريزى في حاشيته على « كتاب المطول » للتفتازانى ،  
و « قد رد على ابن الراوندى [ كذا ! ] من قال » ( ١٠٨ ) . ويدرك البنت  
التالى :

نَكَدَ الْأَدِيبَ وَطَيَّبَ عِيشَ الْجَاهِلِ  
قَدْ أَرْشَدَكَ إِلَى حِكْمَةِ عَاقِلٍ

فهل كان عقل ابن الريوندي قاصراً عن ادراك هذه الحكمة في الرزق  
الكثير مع الجهل وبين الفقر والغور مع العلم ؟ واذا فطن الى هذه الصلة ،  
فلماذا لم يعتبرها ( حكمة ) ، واعتبرها ( ظلماً ) واقعاً من موزع الرزق

( ١٠٧ ) انظر : Al-A'asam, op. cit. . ch. iii, pp. 58, 59, 63, 71-72 etc.

وقارن ببحث الاستاذ كراوس Kraus, R.S.O. , XIV, pp. 360-364.

وراجع بدوي ، من تاريخ الاعداد في الاسلام ، ص ١٦١ - ١٦٨ .

( ١٠٨ ) المطول ، ص ١٠٠ ( حاشية ) .

والفقر ؟ او يمكن ان يكون على هذه الصورة رجل مستنير كابن الريوندي ،  
كشف البحث العلمي الجديد (١٠٩) أهميته العظيمة في توجيهه [ص ١٩١]  
اهتمام المفكرين الى المكانة البارزة التي يحتلها العقل في حل المشاكل  
الإنسانية ، ولا مكان ، بعد ذلك ، للخرافة ؟

ان ما ستفقهه في الفصل التالي جواب على كل هذه التساؤلات .

### (٣) تطليل موقف ابن الريوندي في شعره

والآن ، كيف نفسر غرض ابن الريوندي في القطع الشعرية الاربع المارة  
الذكر ؟ ان العقل Reason في سطورها يبدو كأنه ضحية المعرفة  
Knowledge عند رجل مثقف مستنير كابن الريوندي (١١٠) . ولقد  
سمى ابو حيان التوحيدي هذه المشكلة : مشكلة قناعة العاقل الذي يجد  
علمه الواسع غير المجدى يدفعه لوز ينافق النعيم الذي يرفل فيه الجاهل  
الذى وجد جمهله المركب مجديا في توسيعة الرزق والحياة الكريمة الظاهر ،  
بأنها مسألة اولى . ونص عليها بأنها « ملكة المسائل » . وفسرها بقوله : هي  
« الشجاع في الحق ، والقى في العين ، والغصة في الصدر ، والوقر على  
الظاهر ، والسل في الجسم ، والحررة في النفس . وهذا كله لعظم ما دهم  
منها ، وابتلى الناس به فيها . وهي حرمان الفاضل ، وادراك الناقص .

---

(١٠٩) انظر ، بالإضافة الى مراجعتنا في التعليق ( ١٠٧ ) السابق ، مقالة الاستاذ  
كرتوس « كتاب الزمرد لابن الريوندي » ، مجلة الاديب ، ٩/٢ ص ٢٩ وما بعدها . وللاستاذ  
هورتن بحوث متعددة في ابن الريوندي ، ولو أنها تنقصها الملة برأينا اليوم ، لكنها رائدة في  
الكشف عن بصيرته وعلمه . انظر كتابه القيم الكبير :

Horten, Max, *Die Philosophischen Systeme der spekulativen Theologen im Islam*, Bonn 1912. pp. 350-352, (also v. index).

وانظر كتابه الآخر :

Horten, *Philosophischen Probleme der spekulativen Theologie im Islam*, Bonn 1910, pp. 52, 88, 90, 149, 180, 183, 198, 219, 276.

وبشأن بحوثه الأخرى انظر :

(١١٠) قارن صدر البيت ٢ من القطعة ؟ بما قاله في القطة ٣ .

ولهذا المعنى خلع ابن الراوندي [كذا !] ربقة الدين « (١١١) !

وأبو حيان يبدو هنا كأنه وضع يده على علة ابن الريوندي ، التي عانى منها هو نفسه ، كما عانوها شيخ المرة . ولما جل ذلك سموا ثلاثة « زنادقة الاسلام الثلاثة » (١١٢) . ووافقهم التاريخي يشير صراحة الى أنهم كانوا مجموعة تختلف تماما عن المجموعات الاخرى في الاسلام العقلي بالروح والعقيدة (١١٣) . ولقد وجد ابو العلاء المعربي في [ص ١٩٢] المعاصرين من يدافعون عنه (١١٤) ، كما دافع عنه بعض الاقردين (١١٥) . وكذلك حال أبي حيان التوحيدى ، الذي تشعر للدفاع عنه غير واحد في العصر الحديث (١١٦) . وبقي الاستاذ أبو الحسين بن الريوندي دون تبرئة من الانتساب الى الاتهام هاتيك التي وجذناها تتعذر الى التهكم من شخصيته عند المتأخرین (١١٧) ، والانكى ، عند المحدثين (١١٨) . وتابعهم دون روية او نظر بعض المعاصرین (١١٩) .

ولكي نفسر هذا الاتجاه (التمردي) ، ان صع القول ، عند ابن الريوندي ، لا بد من الاشارة الى المصدر الاول الذي يوضح أسباب علة ابن الريوندي في حياته . فهذا معاصره الخياط (أبو الحسين ، عبد الرحيم

(١١١) الهوامل والشوامل ، مسألة رقم ٨٨ ، ص ٢١٢ . [ بتتبیه من الدکتور محفوظ ].

(١١٢) السبكي ، طبقات الشافعية ، ٣/٤ .

(١١٣) Klein, W.C., *Al-Ibanah 'an usul ad-diyanah by al-Ash'ari*, New Haven 1940, (introduction) p. 23.

(١١٤) انظر مثلا : الدكتور عائشة عبد الرحمن ، الفرقان ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٥٨ .

(١١٥) يراجع « تعريف القمعاء ببابي العلاء » ، بتأليف الدكتور طه حسين ، نص ابن العديم .

(١١٦) انظر مثلا : الدكتور ابراهيم الكيلاني ، أبو حيان التوحيدى ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٥٠ .

(١١٧) انظر مثلا : الجزائري ، ذهر الربيع ، ط بومبي ، ص ٤٨ ، ٧٠ ، ١٦٣ .

(١١٨) انظر مثلا : الراغب ، مصطفى صادق ، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، القاهرة ١٩٦١/١٣٨٤ = ١٩٦٥/١٣٨٤ ] ، ص ٢٠٤ - ٢٠٨ .

(١١٩) انظر مثلا : العلوجي ، عبد الحميد : عطر وحبس ، بغداد ١٩٦٧/١٣٨٧ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ . كذلك انظر ص ٢٢٤ .

ابن عثمان، ت حوالي ٩١٢/٣٠٠ ، والذي نقض له كتابه «فضيحة المعتزلة» في عمله الكبير «كتاب الانتصار والرد على ابن الريوندي الملحد» [١٢٠] ، يذكر في مطاوي رده بأن المعتزلة قد نفوا عنهم ابن الريوندي ، بل طردوه عن مجالسهم عندما خالفهم في الأقوال . ففسر خلافه [ص ١٩٣] على الحادى وتخليطا ونصرة للذهبية [١٢١] . وكان الخياط نفسه معاصر لهذا الحديث . فهو يزعم أنه كان يعرفه معرفة شخصية « وهو معتزلي في آخر أيامه قبل أن تطرده المعتزلة من مجالسها ، وتنفيه عن نفسها » [١٢٢] . وقد أدى عزل ابن الريوندي هكذا بالقوة إلى تمرد هؤلئك أصحاب الجدل المقللي فاضطر إلى البحث عن كل ما ينفيه أولئك القيمين على الدين ، وكانوا برأيه ملحدين . فانتهى إلى فقر وعوز وحاجة لتضييقهم الخناق عليه ، حتى فسر لنا الاستاذ أبو القاسم البلخي الكعبى ، وهو تلميذ الخياط ، أن ابن الريوندي « صار إلى ما صار إليه حمية وانفة من جفاء أصحابه ، وتحجيمهم أيامه من مجالسهم » [١٢٣] . ومعنى هذا ، عندنا اليوم ، أن ابن الريوندي كان محاربا في رزقه ! ومن هنا وجدها ، إذا صحت الروايات الكثيرة في أنه ألف لخصوم المعتزلة مقابل (درارهم معدودة) [١٢٤] .

(١٢٠) انظر نشرة نيره ، القاهرة ١٩٢٥ [ = ط. الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٧ ] .

(١٢١) أيضا ، ص ١٤٩ [ = بيروت ، ص ١٠٧ - ١٠٨ ] .

(١٢٢) أيضا ، ص ١٠٢ [ = بيروت ، ص ٧٦ ] .

(١٢٣) وردت هذه العبارة في القطة المنسوبة إلى « كتاب محسن خراسان » للبلخى المكود ، كما اقتبسها ابن الندين في الفهرست . قارن الاستاذ Houtsma في بحثه المنشور في W. Z. K. M. , IV, p. 223 وقارن ابن النديم ، الفهرست ، ط. القاهرة ١٩٢٩/١٣٤٨ ، ص ٤ - ٥ . وقد سقطت هذه القطة بكمالها من نشرة الاستاذ Gustav Flügel لكتاب الفهرست (لابيزك ١٨٧٠) . كذلك راجع ما قلناه في التعليق على النص المذكور في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » [ص ٨٧ - ٨٩] .

(١٢٤) يذكر العباسى حادثة ينفرد بها بين المصادر المقدمة والمتأخرة (يراجع كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ٢٢٩) حيث يقول : « ولكسر آبسو العباس الطبرى : إن ابن الراوندى [كذا!] كان لا يستقر على مذهب ، ولا يثبت على حال . حتى أنه صنف لليهود كتاب البصيرة ردًا على الإسلام ، لازبعمائة درهم أخلفها فيما يلغى من يهود سامرا . فلما أتبشى المال دام نقصها حتى اغطوه مائة درهم أخرى . فامسك عن النقض » (انظر : معاهد التخصصين ط. عبد الحميد ، ١٥٥/١) . قارن : الفاقانى ؛ شعراء بغداد ٧٥ ولا يشير إلى موضع الاقتباس .

قد حاول أن يكسب رزقه مما توفر عليه من علم ، فوضع عقله منه موضع المدبر له والوجه لأهدافه ، حتى ولو عارض بذلك كل الحقائق في عصره والسابقين عليه ( ! ) . وذلك لعمري ، موقف شاذ أملته على ابن الريوندي ظروف شتى أبرزها عقله المستنير ، وعلمه الواسع ، وفقره الدائم . حتى جاء الاستاذ السيد المرتضى ، ففسر تمرده [ص ١٩٤] في التأليف ، ليس لكتب الرزق ، و « إنما عمل الكتب التي شنع بها عليه معارضه للمعتزلة وتحديا لهم . لأن القوم أساوا عشرته ، واستنقضوا معرفته . فحمله ذلك على اظهار هذه الكتب ليبين عجزهم عن استقصاء نقضها ، وتحاملهم عليه في رميء بقصور الفهم والفلة » ( ١٢٥ ) .

وحتى نستطيع ان نتلمس حقيقة موقف ابن الريوندي العقلي في أشعاره ، نذكر هنا شهادة أبي القاسم البلاخي بأنه انفصل عن المعتزلة وصار حاله الى ما عرفناه من الضيق في الرزق « لأن علمه كان أكثر من عقله » ( ١٢٦ ) ويشير الاستاذ كراوس الى هذا النص بحسبانه

( ١٢٥ ) انظر : المشافي في الإمامة ، ط. حجر [لزيون ٤ ] ١٨٨٤/١٣٠١ ، ص ١٣ . وقد نقل عنه المتأخرون والمحدثون هذا النص برؤمه لتبرير موقف ابن الريوندي . انظر مثلاً : الخوانساري ، محمد باقر ، روضات الجنات ، طهران ١٨٨٩/١٣٠٧ ، ص ٥٤ . عباس القمي ، الكني والألقاب ، ط. النجف ، ٢٨٣/١ . محسن الأمين العاملی ، اعيان الشيعة ، ط. دمشق ١٣٥٧/١٩٣٨ ، ١٠/ص ٣٤٤ = ط. بيروت ١٩٦١ ، ١٠ ، ٢٢٤/١٠ . والخاقاني ، شعراء بغداد ، ٧٤/١ . والدكتور عبد الرزاق محبي الدين ، أدب المرتضى ، بغداد ١٩٥٧ ، ص ٢١٩ ، ٤ . الخ !

( ١٢٦ ) انظر : Houtsma, op. cit. , p. 228 وقارن ابن النديم ، الفهرست ، ط. القاهرة ص ٤ . وعن ابن النديم ينقل المتأخرون ، انظر بشكل خاص العباسى ، معاهد التنصيص ، نشرة عبد الحميد ، ١٥٦/١ . وقد نبه الاستاذ كراشتشكوفسكي منذ عهد بعيد الى نقل ابن المقارح ( انظر رسالته ) ، نشرة كيلانى مع رسالبة الفرقان ، ص ٣٢ . وقارن نشرة كرد على ، رسائل البلقاء ٢٦٣ . ونشرة هوزي عطوي مع رسالبة الفرقان ، ص ٣٢ . ويراجع كتابنا « تاريخ ابن الريوندي المحدث » ، ص ١١٦ - ١١٧ وهناك الشخص محقق على قراءة مخطوط دار الكتب المصرية ، برقم ٨٠ مجاميع تيمور ، ورقة ١٣٥٤ عن ابن النديم . انظر : Ign. Kratschkovsky, in: C-R. A.S. de l'URSS, 1926, p. 26.

كلذك تلاحظ مقدمة الاستاذ نميره لكتاب الانتصار ، ط. القاهرة ١٩٢٥ ، ص ٣٦ .

[ص ١٩٥] «عبارة (١٢٧) كانت تضرب مثلاً للعقليين والملحدة» (١٢٨)، فيضرب لذلك مثلين أحدهما أحمد بن الطيب السرخسي (١٢٩)، والثاني تعجب ابن المفعع من زيادة عقل الخليل بن أحمد على علمه، وتعجب الخليل من زيادة علم ابن المفعع على عقله (١٣٠). ولأجل ذلك، فزيادة العلم على العقل برأي كراوس، إنما تدفع إلى الالحاد، بينما نفهمها نحن على أنها تزيد من تمدد العالم وتشطح بالفليسوف. ولأجل هذا نحن لا نذهب إلى أن ابن الريوندي وضع معرفته كلها لخدمة ما هو بدعة ضد الدين، كما يرى الاستاذ كابريلي (١٣١)، فإنما هذا تهويل لا أساس له من الصحة. فليس بين أن يكون عقله أقل من علمه، وبين تسخير علمه للبدع من صلة إلا أنه عاش جائعاً معوزاً، طالباً للرزق بأي وسيلة، فلم يجده، الا [ص ١٩٦] بعد عشر في تأليف الكتب لخصوم المعتزلة. وغورو المعتزلة، وحده، هو الذي أشاع أن خروجه عليهم إنما كان خروجاً على الإسلام بحسبائهم المثلين الوحدين للإسلام الحقيقي في التيار الفكري في القرن الثالث الهجري (١٣٢). وهذا ما ورثه الإسماعيلية. فلقد وجذب المؤيد في الدين الشيرازي (ت ٤٧٠، ٩٧٩) يصف لنا ابن الريوندي بأن «مصيبته بعقله أعظم من مصيبته في دينه» (١٣٣). وهذا كله، نجد صداه فيما بعد، في كتب المتأخرین والمحدثین، بأن ابن الريوندي إنما ملك عقولاً لم يقف موقف الفاحض فحسب، بل كشف عن أن لا حد للمعرفة، ولا ضابط لها، وليس من قوة

(١٢٧) تبعاً لابن النديم والاستاذين هوتسما ونيبرك، انظر التعليق السابق.

(١٢٨) قارن R.S.O., XIV, p. 117 قارن Kraus، وبهوي، من تاريخ الالحاد، ص ١٠٩ تعليق ١.

(١٢٩) الذي كان القالب عليه علمه لا عقله. انظر الفهرست، ط. القاهرة ص ٢٦١.

(١٣٠) قارن الأفانی، ١٨/٦٧. وأبن خلkan، ٢/١٢٥.

F. Gabrieli, L'opera d'ibn al-Moqaffa', in : R.S.O., XIII, pp. 197 ff. (١٣١) انظر :

[ ] = بهوي، من تاريخ الالحاد، ص ٤٤، وما بعدها، وبخاصة ص ٤٨، تعليق ١.]

(١٣٢) لقد فصلنا القول في هذا الموضوع، انظر :

Al-A'asam, op. cit. . ch ii, esp. p. 60-61

(١٣٣) المجالس المؤيدية، المجلس ٥٢٢. انظر : Kraus, op. cit. , p. 109.

[ ] = بهوي، من تاريخ الالحاد، ص ٩٦.]

للافكار الا وهي متناقضة سو فلطائية المحسى ، وبحسبانها زنديقية  
وخارجية عن قواعد التفكير العام للإسلام .

وهذه الفرضية ، هي وحدها الصحيحة اتجاه ما اكتشفناه من قوة  
التمرد في اسلوب ابن الريوندي ، ومن ثورته الشجاعة ضد طفيان اهل  
العقل [ = المعتزلة ] بما كان لديه من علم . وتلك حقيقة او ضحها الخياط  
عندما قال له : « وما ضررت بذلك غير نفسك » (١٣٤) ! وتبقى حقيقة اخرى  
تذكرنا بها عبارة شوبنهاور « ان الشخص الذي يملك عقلية فلسفية حقة ،  
انما هو ذلك الذي يتمتع بالقدرة على التعجب من الاحداث المallowة وامور  
الحياة العادلة ، بحيث يتخد موضوع دراسته من اكثرا الشيء الفة واشدها  
ابتدالا » (١٣٥) وهذا ما حدث لابن الريوندي . [ص ١٩٧] فتعرض ، لاجل  
نظرته الفاحصة ، للحرمان ، والطرد ، والنفي ، والتشهير ، والتکفير .  
ولعل عبارة الغزالى ( أبي حامد ) ، محمد بن محمد بن محمد ، حجة  
الاسلام ، ت ١١١١ / ٥٠٥ (١٣٦) المشهورة : « ان الانسان اذا كان عالما ،  
ولم يكن له عقل ، سقط جاهه ومرتبته » (١٣٧) ، اذا قلب محظواها انبنيت  
على ابن الريوندي ، الذي اصبح علمه الواسع المحرك لافكاره . فكان عالما ،  
وكان له عقل كبير ، غير انه سقط جاهه لجرأاته على العقل ، وشجاعته في  
العلم . فسقطت مرتبته الاجتماعية ، وعاش فقيرا معدما بين اناس يجهلون  
معظم ما كان يعرفه حق المعرفة .

انظره كيف يعكس لنا انه امتحن الحياة ، فلم يعرف السرور الا نادرا  
(البيت ١ من القطعة ٢) . وهو العاقل الكبير قد ارهقه الفكر ، فعاش

(١٣٤) الانتصار ، ط. القاهرة ١٩٢٥ ، ص ١٧٣ [ = ط. بيروت ، ص ١٢٢ ] .  
(١٣٥) انظر : Schopenhauer, *Lemonde comme poloné et comme représentation*, tr. Fr. par: Burdeau, Alcan, ii, p. 294.

والالتباس من ترجمة ذكرها ابراهيم ، ابو حيان (التوحيدى) ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١٨٩  
[ الذي ينقل عنه ، ايضا ] .

(١٣٦) انظر الان كتابنا « الفيلسوف الغزالى : اعادة تقييم لمعنى تطوره الروحي » ،  
منشورات دار عوبنات ، بيروت ١٩٧٤ ص ٢٨ - ٢٩ .

(١٣٧) التبر المسبوك في نصيحة الملاوك ، القاهرة ١٣١٧ / ١٩٠٠ ، ص ١١٩ ، س ٣-٤ .

محروما اتجاه الجاهل المركب الجهل الذي عاش في نعيم (البيت ٢ من القطعة ٤) . وسبب كل ذلك في رأيه ، ان قسمة الرزق بين الناس انما صدرت بلا حرق (البيت رقم ١ من القطعة ١) . ولأجل ذلك ، فهو يوجه لومه الى مقسم الارزاق بعنف (البيت رقم ٢ من القطعة ١) ، لانه ظلمه ، فجعله عبدا ، بينما نسي خصومه (البيت ٢ من القطعة ٢) . وليس ، بعد كل هذا ، بغيرب على صاحب العطاء ان يتركه حائر الفكر . بل انه صار يتشوك في عقيدته (البيت ٣ من القطعة ٤) . وهذه الحيرة ، حيرة العقل ، ستقوده الى نتيجة فاشلة في النهاية الى الاعلان بأن العلم لا يجدي للحصول على المزيد من العلم (البيت ٢ من القطعة ٣) . وهو يندهش لهذه النتيجة التي تصدر عن مناظر جدل فيلسوف مثله (البيت ١ من القطعة ٣) .

[ ص ١٩٨ ]

#### (٤) نظائر لاشعار ابن الريوندي :

ولم يكن ابن الريوندي ، وحده ، على مر تاريخنا ، والفكر الانساني ، قد عانى بهذه المعاناة . فهناك العديد من امثاله ، لكنهم يختلفون في الوسيلة التي عبروا بها عن تعرّفهم الروحي على عقولهم ، وعلى عقولهم التي خلعت بعلوّهم . ها نحن أولاً نجد في البحث عن نظائر لاشعار ابن الريوندي في تراثنا . ولا نقصد من هذا الاستعراض احصاء اشعار المتمردين كافة ، بل ايضاح النزعة « الريوندية » في الشعراء ، او نظميها . فهذا الجزائري يروي لنا في كتابه « زهر الريبع » (١٣٨) : « عن بعض الحكماء ، قال حجّت ، فيبينما أنا اطوف ، واذا [في الاصل : اذا بالتنوين] باعرابي متوضّع بجلد غزال ، وهو يقول :

اما تستحي يا رب انك خلقتنى

اناجيك عربانى ، وانت كريم

قال : وحجّت في العام القابل ، فرأيت [ في الاصل : فرأيت ] الاعرابي وعليه ثياب ، وله حشم وغلمان . قلت له : انت الذي رأيتك في

ط. يومبي ، ص ٥ ، س ٥ - ٨ من أسفل .

العام الماضي ؟ قال : نعم . خلعت كريما ، فانخدع » (١٣٩) (!) وهذه الحكاية الخرافية ، التي تتفق مع الاتجاه العقلي لنعمة الله الجزائري ، إنما تؤيد وجودها نزعة تمردية في الشعر العربي . لحاجة وعوز ، وفاقة ، ومرض ، وجوع ، وعرى ، وضياع حقوق ، ... الخ !

(أ) وهذا ابن قتة (سليمان بن حبيب المخاربي البصري ، التابعي) الشاعر ، روى عنه انه قال (١٣٩) :

[ ص ١٩٩ ]

وقد يحرم الله الفتى وهو عاقل  
ويعطي الفتى مالا وليس له عقل

(ب) وقد ذهب ابو العلاء الى هذا المعنى ، فقال (١٤٠) :

اذا كان لا يحظى برزقك عاقل  
وترزق مجنونا ، وترزق احمقا  
فلا ذنب يدارب السماء ، على امرئ  
رأى منك ما لا يشتهي ، فتنزدقا

(ج) ويروي ابن تغري بردي عن الزمخشري (جار الله ، المعتزلي المشهور ، ت ١١٤٤/٥٣٨) هذين البيتين (١٤١) :

وآخرني دهري وقدم عشرة  
على انهم لا يعلمون ، واعلم  
ومذ افلح الجمال ايقنت ابني  
انا الميس ، والايام افلح اعلم

(١٣٩) انظر احمد تيمور باشا ، ضبط الاعلام ، القاهرة ١٩٤٧/١٣٦٦ ، ص ١٢٢ .

(١٤٠) ورد هذان البيتان منسوبين الى المعربي في مصادر متعددة . انظر في هذا «تعريف القديم بابي العلاء» ، ص ٢٢ ، ٥٨ ، ١١٦ ، ١٤٦ ، ٤٠٤ ، ٢٢٢ ، ٤٠٩ .

(١٤١) النجوم الزاهرة ، ٣١٢/٧ .

ويعلق ابن تفري بردی بقوله : « الافلح ، هو مشقوق الشفة العليا ، والاعلم مشقوق الشفة السفلی . وفائدة ذلك ان مشقوق الشرفين العليا والسفلى لا يقدر ان يتلفظ بالليم ، ولا ينطق بها » (١٤٢) .

( د ) ولعله من الطريف ان نشير الى قول الشريف الرضي ( ابى الحسن ، محمد بن الحسين بن موسى ، الموسوي ) ، ت ١٠١٥ / ٤٠٦ ( ١٤٣ ) ، [ ص ٢٠٠ ] الذي يسبر غور هذا المعنى ( ١٤٤ ) :

ما قدر فضلك ما أصبحت ترزقه  
ليس الحظوظ على القدر والهن

قد كنت قبلك من دهري على حنق  
فراد ما بيك في غيظي على الزمن

( ه ) وهذا الخاطر العجيب في ذهن الرضي ، كان واضحا تماما في قول القاضي الفاضل ( مجیر الدین ، ابی علی عبد الرحیم بن القاضی الاشرف علی بن القاضی السعید ، ت ٥٩٦ / ١١٧٣ ) ( ١٤٥ ) ، عندما قال ( ١٤٦ ) :

ما ضر جحسل الجاهلين  
ولا انتفعت انا بحدقى  
وزيادة في الحلق فهمي  
زيادة في نقص رزقى

( و ) وما يقرب هذه المانی ، بشكلها الاجمالی ، الى ابن الريوندي ، ما رواه اليافعي ( عفیف الدین ، عبد الله بن أسد بن علي بن سليمان بن

( ١٤٢ ) ايضا ، الموضع نفسه .

( ١٤٣ ) انظر ، القمي ، الكتب والألقاب ، ٢٤٧ / ٢ - ٢٤٨ .

( ١٤٤ ) ابن تفري بردی ، النجوم ، ٣١٢ / ٧ .

( ١٤٥ ) القمي ، المصدر السابق ، ٤٧ / ٢ .

( ١٤٦ ) ابن تفري بردی ، المصدر السابق ، ٣١٢ / ٧ .

فللاح اليمني ، ت ١٣٦٧/٧٦٨ ( ١٤٧ ) في كتابه « روض الرياحين في حكايات الصالحين » ( ١٤٨ ) :

كم من قوي قوي في تقبيله  
مهدب الرأي ، عند الرزق منحرف

[ ص ٢٠١ ]

وكم ضعيف ضعيف في تقبيله  
كانه من خليج البحر يغترف  
هذا دليل على أن الآلهة له  
في الخلق سر خفي ليس ينكشف

( ز ) وهذا التسليم والخنوع ، إنما ذهب إليه شاعر مجهول ( لدينا على الأقل ) ، عندما قال ( ١٤٩ ) :

أرى أناساً بأدنى الدين قد قنعوا  
ولا أراهم رضوا بالعيش بالدون  
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما  
استغن الملوك بدنياهم عن الدين

( ح ) ولعل تبرير حكم الشاعر السابق ، ما يوضحه قول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، الذي رواه الماوردي ( ١٥٠ ) :  
وقد يحكم الأيام من كان جاهلا  
ويردي الموى ذا الرأي ، وهو لبيب  
ويحمد في الأمر الفتى ، وهو مخطيء  
ويصلل في الاحسان ، وهو مصيبة

( ١٤٧ ) القمي ، المصدر السابق ، ٢٥٣/٣ .

( ١٤٨ ) ط . مصر ١٩٤٤/١٢٥٣ ، ص ٩٣ .

( ١٤٩ ) انظر بهاء الدين العاملي ، الكشكوك ، ص ٢١٦ ، س ٨ - ٩ من أسفل . وانظر ، أيضا ، ص ٤٥ ، س ١٣ - ١٤ ، فهناك نجد ( أناساً ) متトوبة على ( رجالاً ) ، و ( بالعيش ) على ( في العيش ) من البيت الأول .

( ١٥٠ ) أدب الدنيا والدين ، ص ٢٨٤ ، س ١٩ - ٢٧ .

( ط ) وهذا بعينه ، في رأينا ، إنما يأتي من وجاهة وعز المال . ولأجل ذلك حذر شاعر آخر ، بقوله (١٥١) :

[ ص ٢٠٢ ]

لاتخضعن لخلقوق على طمع  
فان ذلك نقص منك في الدين  
واسترذق الله ما في خزانته  
فاما هو بين الكاف والنون

( ي ) فلا شك ، ان رد فعل ما ذهب اليه ابن الريوندي ، وما وجدناه عند غيره ، حتى وبالصورة السلبية للتمرد المبطن عند بعضهم ، قد فات على الاكثرین ، ومنهم ابن الريوندي ، ما ذهب اليه الشاعر (١٥٢) :

رأيت العز في ادب وعقل  
وفي الجهل المذلة والهوان

فليس المال كل شيء في حياة العالم . ولو ان الفقر والجوع أمران يعرضان هذا العالم للذل ، أيضا ، كما ذهب اليه القاضي عبد الوهاب المالكي ، الذي خرج من بغداد الى مصر مهاجرًا . فقال (١٥٣) :

بغداد دار لأهل المال طيبة  
وللمفاليس دار الضنك والضيق  
اقمت فيها مضاعا بين ساكنها  
كانى مصحف في بيت زنديق (١٥٤)

(١٥١) ايضا ، ص ٣٦ ، س ٢ - ٩ .

(١٥٢) ايضا ، ص ٢٤٩ ، س ١٧ - ١٩ .

(١٥٣) انظر : الجزائري ، زهر الربيع ، ط. يومي ، ص ١٥٠ ، س ١٠ - ١٢ .

(١٥٤) تعرف صدر البيت الثاني هند شهاب الدين الخطاجي ، هكذا :  
اصبحت مضاعا بين اثقرهم ... .

ولا يستقيم ! انظر : الخطاجي ، شفاء الفليل فيما في كلام العرب من التدخل ، القاهرة ١٨٦٥/١٢٨٢ ، ص ١٢ = ط. القاهرة ١٩٠٢/١٣٢ ، ص ٩٦ .

وهكذا كان حال ابن الريوندي (١٥٥) :

[ ص ٢٠٣ ]

(٥) جريدة المصادر والمراجع :

(اولا) المصادر :

(٢) المخطوطات :

ابن الريوندي ، أحمد بن يحيى :

١ - كتاب فضيحة المتنزلة ، تحقيق الدكتور عبد الامير الاعسم ، ضمن رسالة الدكتوراه ، جامعة كمبردج ١٩٧٢ . ص ١١٥ - ١٧٣ .  
[ انظر المراجع الاوربية ] .

ابن كمال باشا ، شمس الدين :

٢ - تصحيح لفظ الزنديق ، مخطوط مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٤٧٢٣ .  
مخطوط مكتبة جون رايلاندز بمانجستر برقم 811 (B)

الخفاجي ، شهاب الدين :

٣ - ديوان الادب ، مخطوط المتحف العراقي برقم ٥٨٥ .

الزمخشيри ، جار الله :

٤ - كتاب ربیع الباری ، مخطوط مكتبة الاوقاف ببغداد ، اربعة اجزاء ،  
بالارقام ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

الكتبي ، ابن شاكر :

٥ - عيون التواریخ ، مخطوط مكتبة احمد الثالث باسطنبول ، و مخطوط  
مكتبة لیدن برقم Ms. 1957 ، و مخطوط لاندبرک برقم Ms. 234  
و مخطوط باریس برقم Ms. 1588 . و مخطوط كمبردج برقم Add. 2922

---

(١٥٥) انظر ما هلتنه عن النهاية المجزنة لابن الريوندي :

Al-A'asam. op. cit. , ch. i, pp. 16-17, note 34

(ب) المطبوعات :

- ابن تفري برمدي ، ابو المحاسن :
- ٦ - النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة . القاهرة ١٥٣١/١٩٣٢ .
- ابن الجوزي ، ابو الفرج :
- ٧ - المنظم في التاريخ ، حيدر آباد ١٣٥٧/١٩٤٨ .
- ابن خلكان ، ابو العباس :
- ٨ - وفيات الاعيان ، نشرة الاستاذ Wüstenfeld كوتنهن ١٨٣٥ .
- [ ص ٢٠٤ ]
- ابن كمال باشا ، شمس الدين :
- ٩ - رسالة في تحقيق لفظ الرنديق . [ انظر تسلسل ٢ قبل ] . تحقيق الدكتور حسين علي محفوظ ، مجلة كلية الآداب ( بجامعة بغداد ) ١٩٢٦ الجزء ٥ .
- ابن النديم ، محمد بن اسحاق :
- ١٠ - كتاب الفهرست ، نشرة الاستاذ G. Flügel لايبزيك ١٨٧٠ . و ط . القاهرة ١٣٤٨/١٩٢٩ .
- ابن الوردي ، أبو حفص عمر :
- ١١ - تتمة تاريخ المختصر . ط . القاهرة ١٢٨٥/١٨٦٨ .
- ١٢ - ديوان ، مط . الجوائب ، استنبول ١٣٠٠/١٨٨٣ .
- ابن يعقوب ، محمد بن القاسم :
- ١٣ - كتاب روض الاخيار المنتخب من ربیع الابرار ، ط . بولاق ١٢٨٠/١٨٦٣ .
- الاشعري ، أبو الحسن :
- ١٤ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، نشرة محمد محبي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٦٩/١٩٥٠ .

- الاصفهاني ، أبو الفرج :  
 ١٥ - الاغانى ، ط. مصر ١٣٢٢ - ١٩٠٤ / ١٣٢٣ - ١٩٠٥ .
- البحراني ، الشيخ يوسف :  
 ١٦ - انيس المسافر وجليس الحاضر ، يومي ١٢٩١ / ١٩٨٧٤ .
- التفتازاني ، سعد الدين :  
 ١٧ - كتاب المطول ، ط. حجر [افغانستان] ١٣٠١ / ١٨٨٤ .
- التوحيدى ، أبو حيان :  
 ١٨ - البصائر والدخائر ، تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٦٤ .
- [ ص ٢٠٥ ]
- ١٩ - الهوامل والشوامل ، تحقيق احمد امين وأحمد صقر ، القاهرة ١٩٥١ / ١٣٧٠ .
- الجزائري ، نعمة الله :
- ٢٠ - زهر الربيع ، ط. حجر ، يومي ١٣٤١ / ١٩٢٢ .
- الحضرمي ، جمال الدين :
- ٢١ - نشر العلم في شرح لامية المعجم ، القاهرة ١٣٢٠ / ١٩٠٢ .
- الخطيب البغدادي :
- ٢٢ - تاريخ بغداد ، دمشق ١٣٤٥ / ١٩٢٦ .
- الخاجي ، شهاب الدين :
- ٢٣ - شفاء الفليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ط. القاهرة ١٢٨٢ / ١٨٦٥ ، وط. القاهرة ١٩٢٠ / ١٩٠٢ .
- الخياط ، أبو الحسين :
- ٢٤ - الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد ، نشرة الاستاذ H. S. Nyberg ط. أولى ، القاهرة ١٩٢٥ ، وط. الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٧ .

السبكي ، تاج الدين :

٢٥ - طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ١٣٢٤/١٩٠٦ .

السكاكني ، أبو يعقوب :

٢٦ - مفتاح العلوم ، القاهرة ١٣١٧/١٨٩٩ .

الصفدي ، صلاح الدين :

٢٧ - الفيث المسمج في شرح لامية العجم ، ط. بولاق ١٢٩٠/١٨٧٣ .

وط. القاهرة ١٣٠٥/١٨٨٨ .

العاملي ، بهاء الدين :

٢٨ - الكشكول . القاهرة ١٩٢٥ .

العباسي ، عبد الرحيم :

٢٩ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، ط. بولاق ١٢٧٤/١٨٥٧ .

ونشرة محمد محبي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٦٧/١٩٤٧ .

الفزالي ، أبو حامد :

٣٠ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، القاهرة ١٣١٧/١٩٠٠ .

[١.٢٠٦]

القزويني ، جلال الدين :

٣١ - التلخيص ، نشرة عبد الرحمن البرقوقي ، ط. القاهرة ١٣٢٢/١٩٠٤ .

وط. المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٣٢ - شروح التلخيص ، ط. عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٧ .

الكتبي ، ابن شاكر :

٣٣ - فوات الوفيات ، نشرة محمد محبي الدين عبد الحميد ، القاهرة

١٩٥١ .

المارودي ، أبو الحسن :

٣٤ - أدب الدنيا والدين ، [ على هامش الكشكول للعاملي ] ، القاهرة

١٩٢٥ .

المرتضى ، الشريف :

٣٥ - الشافعي في الإمامة ، ط. حجر [ قزوين ٤ ] ١٢٠١ / ١٨٨٤ .

السعدي ، أبو الحسن :

De Meynard et De Courtelle ٣٦ - مروج الذهب ، نشرة الاستاذين باريس ١٨٧٣ .

المعربي ، أبو العلاء :

٣٧ - رسالة الفرقان ، ط. ابراهيم اليازجي ، القاهرة ١٣٢١ / ١٩٠٣ ، و ط. كامل كيلاني ، القاهرة ١٩٢٣ ، ونشرة الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، القاهرة ١٩٥٠ ، ونشرة فوزي عطوي ، بيروت ١٩٦٨ .

اليافعي ، عفيف الدين اليماني :

٣٨ - روض الرياحين في حكايات الصالحين ، ط. القاهرة ١٣٥٣ / ١١٣٤ .  
(ثانيا) المراجع الحديثة :

(١) العربية :

الاعسم ، الدكتور عبد الامير :

٣٩ - الفيلسوف الغزالي ، إعادة تقييم لمعنى تطوره الروحي ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٧٤ .

٤٠ - تاريخ ابن الريوندي الملحد ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٥ .

[ ص ٢٠٧ ]

الامين ، محسن :

٤١ - أعيان الشيعة ، ط ١ دمشق ١٣٥٧ / ١٩٣٨ ، و ط ٢ بيروت ١٩٦١ .  
الحراني ، علي بن حسن البلادي :

٤٢ - انوار البدرين في ترجم علماء القطيف والاحساء والبحرين ، النجف ١٣٨٠ / ١٩٦٠ .

- ٤٣ - بدوي ، الدكتور عبد الرحمن : من تاريخ الالحاد في الاسلام ، القاهرة ١٩٤٥ .
- ٤٤ - بلبع ، الدكتور عبد الحكيم : ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ، القاهرة ١٩٥٩ .
- ٤٥ - التبريزى ، عبد الرحيم : حاشية على كتاب المطول ، [على هامش المطول ، انظر التفتازانى ، قبل ] .
- ٤٦ - تيمور ، احمد باشا : ضبط الاعلام ، القاهرة ١٣٦٦ / ١٩٤٧ .
- ٤٧ - الخطاقاني ، علي : شعراء بغداد ، بغداد ١٩٥٧ .
- ٤٨ - الخوانساري ، محمد باقر : روضات الجنات ، طهران ١٣٠٧ / ١٨٨٩ .
- ٤٩ - خياطة ، سليم : ابن الرواندي ، فنلكرة عنه « مجلة المقتطف [القاهرية] ، ١٩٣١ ، ٤/٧٨ . وقد نشرت ترجمة فارسية للمقال المذكور تحت عنوان « ابن راوندي ، فيلسوف بزرگ بارسي » ، مجلة ارمغان ، طهران ١٩٣١ ، ١٢/١١ .
- ٥٠ - الرافعي ، مصطفى صادق : اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ط. القاهرة ١٣٨١ / ١٩٦١ ، وط . القاهرة ١٣٨٤ / ١٩٦٥ .
- ٥١ - زكريا ابراهيم ، الدكتور : ابو حيان التوحيدى ، القاهرة ١٩٦٤ .

- الشيببي ، الدكتور كامل مصطفى :  
 ٥٢ - ديوان صالح بن عبد القدس ، منشورات دار الثقافة ، بيروت  
 [ تحت الطبع ] .
- طه حسين ، الدكتور ، وجماعته :  
 ٥٣ - تعريف القديماء ببابي العلاء ، القاهرة ١٣٦٣/١٩٤٤ .
- الطبيب القنوجي ، السيد بن الحسن النجادي :  
 ٥٤ - الناج المكلل في جواهر مأثر الطراز الاول ، يومي ١٣٨٣/١٩٦٣ .
- عائشة عبد الرحمن ، الدكتورة :  
 ٥٥ - الفرقان ، القاهرة ١٩٦٨ .
- العلوجي ، عبد الحميد :  
 ٥٦ - عطر وحبر ، بغداد ١٣٨٧/١٩٦٧ .
- القمي ، الشیخ عباس :  
 ٥٧ - الکنی والالقاب ، النجف ١٣٧٦/١٩٥٦ .
- کراوس ، الاستاذ بول :  
 ٥٨ - « كتاب الزمرد لابن الرواundi » ، مجلة الادب [ الپرتویة ] ، ٩/٢ ، ١٩٤٣ .
- الکيلاني ، الدكتور ابراهيم :  
 ٥٩ - أبو حیان التوحیدی ، القاهرة ١٩٥٧ .
- کیلانی ، کامل :  
 ٦٠ - رسالة الفرقان للمعری ، القاهرة ١٩٢٣ .
- محفوظ ، الشیخ علی :  
 ٦١ - الابداع في مضار الابداع ، ط. ٤ ، القاهرة [ بلا تاريخ ] .

محمد باقر بن علي رضا :

٦٢ - جامع الشواهد ، ط. ايران [ ٤ ] ١٢٨٨ / ١٨٧١ .

محبي الدين ، الدكتور عبد الرزاق :

٦٣ - ادب المرتضى ، بغداد ١٩٥٧ .

مطلوب ، الدكتور احمد :

٦٤ - القزويني وشرح التلخيص ، بغداد ١٩٦٧ .

[ ص ٢٠٦ ]

نيبرك ، الاستاذ ه . س . . :

٦٥ - مقدمة كتاب الانتصار للخياط ، القاهرة ١٩٢٥ .

الوردي ، الدكتور علي :

٦٦ - وعاظ السلاطين ، بغداد ١٩٥٤ .

( ب ) الاوروبية :

Al - A'asam, A. A.

Gabrieli, F. :

67. Ibn ar - Riwandi's Kitāb Fadīhat al - Mu'tazilah, Ph. D.  
Dissertation, Cambridge 1972.

68. L'opera d'ibn al-Moqaffa'; in R.S.O. , xiii .

Horten, Max :

69. Die Philosophischen Probleme der spekulativen Theologie  
im Islam, Bonn 1910.

70. Die Philosophischen Systeme der spekulativen Theologen im  
Islam. Bonn 1912.

Hautsma, Th.:

71. Zum Kitāb al-Fihrist; in : W. Z. K. M. , iv.  
Klein, W. C. :

72. Al-Ibānah 'an usul ad-diyah by al-Ash'ari, New Haven 1940

Kratschkovsky, Ign. :

73. Un document oublié sur les œuvres d'ibn ar-Râwandi; in.

Comptes-Rendus de L'Académie des Sciences de l'U R S S,  
1926,

Kraus, Paul :

74. Beitrage zur islamischen Ketzergeschichte : das Kitab  
az-Zumurrud des Ibn ar-Râwandi; in: R.S.O., xiv.

Nicholson, R. A. :

75. Abu al-'Ala' al-Ma'arri's The Risalat u-l-Ghufran in :  
J. R. A. S., 1902.

Schopenhauer :

76. Le monde comme volonté et comme représentation ; tr. Fr.  
Burdeau, Alcan, vol. ii.

Ritter, H.:

77. Philologika vi, Ibn al-Gauzis Bericht über Ibn ar-Rêwendi; in:  
Der Islam, xix. (★)

---

(★) جريدة المصادر والرجوع هذه تابعة لبحثنا في «الشعر المنسوب إلى ابن الريوندي» فقط ، وليس احصاء للمصادر والرجوع المستعملة في هوامش وتعليقات هذا المجلد. ان مثل هذا الاحصاء التفصيلي للمصادر والرجوع كافية سيظهر في خاتمة المجلد الثاني ، إن شاء الله .

مُبْحَثُ الْكِتَابِ



مقالة « ابن الراوندي »  
لأستاذ باول كراوس

ترجمها عن الالمانية

الدكتور عبد الرحمن بدوي

في كتابه « من تاريخ الاخلاق في الاسلام » ،  
القاهرة ١٩٤٥

« تشير أرقام الصفحات في الزاوية العلية إلى تسلل  
صفحات الأصل ؛ أما الأرقام في الأسفل الصفحات  
فهي تسلل صفحات كتابة هدا ». .



# ابن الروندى\*

## بباول كرونس

ابراهيم ابراهيم

إلى هـ. هـ. شيدر  
إجلالاً واعترافاً بالجليل

- ١ — مقدمة ٢ — النص ٣ — شذرات «كتاب الزمرد» ٤ — تأليف الكتاب ٥ — تحليل ما فيه ٦ — «كتاب الزمرد» ودفاع الكندي ٧ — البرامة في «كتاب الزمرد» ٨ — تاريخ الرد ٩ — تحليل الرد ١٠ — من حياة ابن الروندى

— ١ —

## مقدمة

تجه الدراسات الإسلامية في عناية شديدة إلى بحث القرنين الثالث والرابع؛ هذين القرنين اللذين كان فيها طابعُ الرجل الإسلامي ما يزال في تطورٍ تتنازعُه القوى المتعارضةُ لطبعه بطابعها الخاص. وإدراكُ هذه الاتجاهات، وتقديرُ العواملِ الفعلية الخارجية والمقومات الشديدة التي أثارتها هذه العوامل، كلُّ هذا سيكون الواجبَ الرئيسيَّ للبحث العلمي لزمان طويل.

---

(\*) نشرت هذه المقالة باللغة الألمانية «في مجلة الدراسات الفرقية» RSO ، المجلد رقم ١٤ (١٩٣٤) تحت عنوان: «*Beiträge zur islamischen Ketzer geschichte*

كانت مسألة المسائل في القرن الثالث تشكيل الإسلام من ناحية الكلام والعقيدة . ولقد أبان نيرج للمرة الأولى في بحثه عن القوى الفعالة في حركة المعتزلة عما كان لها تأثير الدوائر التي وقفت موقف الماء إزاء العقيدة الإسلامية ، من أهميتها عظيمة في تكوينها وتشكيلها<sup>(١)</sup> . ومع هذا فلم يبق لدينا إلا قليل من الآثار الكتبية التي فيها جاولت التعبير عن نشاطها وحركاتها . أما أن المصور التأخر تركتها في عالم النسيان فذلك بين لاختفاء فيه ؛ ومع ذلك فمعظم آثار كفاح المعتزلة وعلى العموم الكفاح الإسلامي الأول قد ضاعت . وكل ما لدينا عنها يرجع إلى كتابات متاخرة ترمي إلى تشويه صورتها الحقيقة . والحالات التي فيها حفظت الآثار الأصلية نادرة جداً . وهأنذا أقدم فيما يلى أثراً أصلياً من هذا النوع أبقاءه القدر الغريب بجهوله حتى اليوم لا وهو «كتاب الزمرد» لابن الروندى الملحد<sup>(٢)</sup> . لم يُعرف أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الروندى ، وهو من أشهر ملحدة القرن الثالث ، عن كثب إلا منذ بضع سنين . وكتاب «الانتصار» للخياط<sup>(٣)</sup> الذى اكتشفه وطبعه سنة ١٩٢٥ الأستاذ نيرج

(١) انظر على المقصود : *Der Kampf zwischen Islam und Manichäismus*, OLZ, 1929, Sp. 425 f. مقدمة نيرج لكتاب «الانتصار» ص ٤٦ وما يليها ؛ كذلك م . جويدى *tra l'Islam e il Manicheismo* (Roma, 1927) ; M. Guidi *Die Antike* IV (1920) ؛ م . ه . شيدر *ZDMG*, NF, VII, 1928, p. LXXVII f. ٢٦١ ؛ نفس المؤلف في *Der Kampf zwischen Islam und Manichäismus* smas, 1929, Sp. 425 f.

(٢) القراءة الصحيحة لهذا الاسم تبعاً للأستاذ ه . رتر *H. Ritter* : *Der Kampf zwischen Islam und Manichäismus* (1930) p. 1 *Islam*, XIX, 1930, p. 1 اعتقاداً على ابن الجوزى هي : « ابن الروندى » . وفي كتاب الانتصار يسمى : « ابن الروندى » ، لأنها ، في النص الذى أمانا ، داعماً هكذا .

(٣) ه . س . نيرج : «كتاب الانتصار والرد على ابن الروندى الملحد » ، القاهرة سنة ١٩٢٥ .

وهو رد على كتاب «فضيحة المعتزلة» لابن الروايني يكاد يحوي النص الكامل لهذا الكتاب الأخير.

و «فضيحة المعتزلة» هذا كان تحليلاً تقيياً لمذهب المعتزلة من وجهة نظر الشيعة الرافضة و جولياً عن كتاب الحافظ «فضيحة المعتزلة». وقد اكتشف هـ. دترف كتاب التاريخ لابن الجوزي المسى باسم «النظام في التاريخ» مقداراً من المقطفات من كتاب آخر لابن الروايني هو كتاب «الدامن» وهو طعن في القرآن. وقد نشرها مرفة بترجمة لها<sup>(١)</sup>. وبعمر قتنا لهذه النصوص كسبت الأخبار التي وردت عرضاً في «الفهرست» لابن النديم وابن خلkan والمزتفى وغيرهم معنى جديداً. وعلى الرغم من هذا كله فإننا لا نعرف إلى الآن إلا القليل عن حياته وأطوار حياته المقلية، حتى إن تاريخ حياته ووفاته لم يتباينا قطماً.

أما الاقتباسات الكثيرة من «الرسد» الذي فيه بمحاضر ابن الروايني في سخرية عنيفة على زعزععة ركن الأركان في الإسلام ، ألا وهو نظرية النبوة؟ أقول أما هذه الاقتباسات فمحفوظة في «المجالس المؤيدية» المؤيد في الدين هبة الله بن أبي عمران الشيرازى الإماماعلى ، داعى الدعاة في عصر الخليفة المستنصر بالله الفاطمى . ومؤيد هذا (الذى ظُنِّ من ذمن بعيد أن كتبه قد صاعت ، ولكن أكثرها وجد منذ زمن قليل في خزانة حسين المبدانى) أحد الطواهر الفذة في أدب الفاطمية . وقد ولد في شيراز وعمل في الأقاليم الإسلامية الشرقية إلى حوالي سنة ٤٣٨ ؛ ثم رحل بعد هذا إلى مصر حيث أظهر نشاطاً عقلياً وسياسياً كبيراً إلى حوالي سنة ٤٧٠ حين توفي . وهو نفس داعى الدعاة الإماماعلى الذى حفظ لنا ياقوت مراسلاتة

---

• H. Ritter, *Philologica, V, in, Der Islam, XIX 1930, p.1* (١)

مع المعري<sup>(١)</sup>. ومن بين مؤلفاته المديدة «سيرة» لنفسه هي أقدم وأعمّ<sup>(٢)</sup> ما في الأدب الإسلامي جميعه في هذا الباب ؛ وله كذلك ديوان ضخم . أما أهم كتبه «فجالسه»<sup>(٣)</sup> وتبلغ ثمانية مجلدات تحتوى على عما عاناه مجلس أعنى محاضرات ألقاها مؤيد في دار العلم بالقاهرة . ومحاضر هذه المجالس متتنوع أشد التنوع . ففيها يشرح مسائل المقيدة الإسماعيلية ، وفيها يعالج المسائل السياسية والدينية . وفي أحيان كثيرة كان يقرأ على السامعين فصولاً من كتب إسماعيلية قد صاعت ، مضيئاً إليها تعليقات وشروحات من عنده<sup>(٤)</sup> . فتارة يذكر نص مراسلة مع المعري ، وأخرى يعرض كتاب داعر إسماعيلي ، غير مذكور الاسم ، فيه ردد على كتاب «المرد» لابن الرويني . أما كتاب الداعي فخطوط بيته . وما فيه من اقتباسات كثيرة من كتاب «المرد» يكفى لنعرفة محظوظ بيته . وهذا الكتاب الأخير بدقة كافية . والمخطوطة التي أطلعني عليها صديق الدكتور حسين المدائني حديثة جداً ولكنها جيدة نسبياً ؛ وما فيها من أخطاء النسخ يمكن إصلاحه بسهولة<sup>(٥)</sup> . والنصل التالي في المجلد الخامس من «المجالس المؤدية» ص ٦٣ - ٨٨ .

(١) انظر ، بعد ، الفصل السادس .

(٢) إن شاء القارئ تفاصيل في هذا الموضوع فلينرجع إلى مقالة حسين المدائني : *The History of the Ismaili Dawaat and its literature during the last Phase of the Fatimid Empire*, JRAS, 1932, pp. 126-136. وليراجع أيضاً : W. Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature* (London 1933) p. 48, hr. 154.

(٣) انظر أيضاً ، بعد ، الفصل الثامن .

(٤) واجب على أنأشكر الأستاذ الدكتور عبد العليم على مقدار كبير من تصحيحات النص .

- ٣ -

### النص

**المجلس السابع عشر من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية<sup>(١)</sup>**

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله المانٌ على ذوى الاسترشاد ، من أهل الرشاد ، الآحاد والأفراد ، الذين أورثهم الكتاب . إذ اصطفاهم من العباد ، وجعلهم مطهفين بنور توحيد نار الإلحاد . وصلى الله على خير من مشى فوق الأرض المهد ، ونشأ تحت السبع الشداد ، محمد أبجد الأمجاد ؛ وعلى وصيّه على الرفيع العماد ، الطويل النجاد ، صفة الركع والسبحاد ؛ وعلى الأئمة من ذريته غيث البلاد ، المشار إليه بقوله سبحانه إنما أنت منذر ، ولكل قوم هاد .

معشر المؤمنين ! جعلكم الله بعلاقتكم الدين متعلقين ، ومن خشية ربّهم مُشفقين<sup>(٢)</sup> . إنه وقع إلى أحد دعاتنا تصنيف صنفه ابن الروانى عن السنة البراهة في رد النبوات ، وإبطال مراتب من أقامهم الله (تع) لتبلیغ كلامه ورد الرسالات . فأجاب عنه بما رماه فيه بقاصمة الظهر ، إبطالا لما أتى به من صريح الكفر . ونحن نقرأ عليكم ، ونسوق فائدته إليكم بمشيئة الله وعونه .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الناجي من استدلّ عليه بأنبيائه عليهم السلام فهم له مسلمون . المستبصر من طلب الاستبصر من جهنّم إذ ص<sup>٤</sup> اللحدون عنهم عمون ، الموضح سبيل المداية بهم ليحق الحق ويبطل الباطل

(١) الناونين مكتوبة في المخطوطة بالجبر الأحرى ؛ وفي أحيان كثيرة كان يغفلها الناسخ .

(٢) سورة ٢٣ : ٥٧ .

ولو كره المجرمون . وصلى الله على من حتمت نبوتهم<sup>(١)</sup> به خاصة وعليهم عامة ، وعلى التابعين لهم بإحسان ، الذين لهم ذرية إيمان .

أما بعد ، فإنّه وقعت إلينا رسالة عملها ابن الرويني وسماها «الزمردة»<sup>(٢)</sup> ونسبها إلى البراهمة في دفع النبوات ، وذكر فيها حججاً يحتاج بها مثبتوها في إثباتها ، وحججاً يحتاج بها نافوها<sup>(٣)</sup> في نفيها ، فوقع الفتن عن إعادة قول الشيتين الذين هم إخواننا في الدين ، ووجب اقتصاص أقوال النافدين والإجابة عنهم بما نستمد التوفيق فيه من رب العالمين (سبحنه) .

**< قال ابن الرويني >**<sup>(٤)</sup> : «إن البراهمة يقولون إنه قد ثبت عندنا وعند خصومنا أن العقل أعظم نعم الله سبحانه على خلقه ، وإنّه هو الذي يُعرف به الرب ونعمه ومن أجله صح الأمر والنهي والترغيب والترهيب . فإنّ كان الرسول يأتي مؤكداً لما فيه من التحسين والتقييم والإيجاب والمحظر فساقط عنا النظر في حجته وإجابة دعوته ، إذ قد غنينا بما في العقل عنه ؛ والإرسال على هذا الوجه خطأ . وإن كان بخلاف ما في العقل من التحسين والتقييم ص ٦٥ و\*الاطلاق والمحظر خيئته يسقط عنا الإقرار بنبوته » . هذا نص كلامه .

الجواب وبالله التوفيق : أما قوله : ثبت عندنا وعند خصومنا أن العقل أعظم نعم الله سبحانه على خلقه ، فنقول : إنه قطعاً على قول لم يحرّره . وذلك أن العقل كامن في الصورة البشرية كون<sup>(٥)</sup> النار في الزناد ، فلو بقى ما بقى في مضماره عادماً لمن يستخرجه ويستدرجه لم يقع انتفاع به كالنار الكامنة في

(١) نبوتهم : في الأصل ، بنبوتهم . (٢) الزمردة : في الأصل الزمردة .

(٣) نافوها : في الأصل ، نافروها .

(٤) قال ابن الرويني : غير موجود بالأصل .

(٥) كون : في الأصل ، كون .

الحجرو والحديد لا يستنفع بها ولا يمحظى بطالئل من خيرها ما عدلت القادح . والذى يقع من الفعل المكرين في الصورة الآدمية موقع قادح الزنادم الأنبياء صلى الله عليهم الذين دفهم هذا الدافع وأنكر مقاماتهم ، فهم أولى بأن<sup>(١)</sup> يسموا عقلا ، لاستخلاصهم العقول من الصورة البشرية وإخراجهم أيام من حد القوة <إلى الفعل><sup>(٢)</sup> ، وهم نعم الله سبحانه على خلقه والذين بهم يصل العبد إلى معرفة ربه . فليعكس المسألة ير فيه خيراً كثيراً .

وسوى<sup>(٣)</sup> هذا فيقال للمدعى إنه بجناح عقله يجده في آفاق المعارف مطارا ، ويقيم<sup>(٤)</sup> لنفسه من المجد بمعرفة مغيبات الأمور مناراً : معلوم أن صورتك الجسمية مخلوقة مهياً للنطق ، مقصود بها ما يقصده صانع البوّق والأشياء المصوّة في صنعته من تجويف أو توسيع موضع وتصنيف موضع<sup>\*</sup> ، وتخليص ص ٦٦ الصوت من ضيقه الحالقون وتقبيله باللهأة والعبارة عنه بالسان وتفصيله بالشفتين وتصير الأسنان<sup>(٥)</sup> عوفاً عليه . فيا من أزيحت علته في هذه الأدوات كلها ما منعك عن أن تقوم بعد ذلك من تقاء نفسك مشكلها ، وعن مستدرج الكلام منك لفظاً لفظاً مستغنياً ؟ فإذا لم تنهض للكلام الذي هو أقرب متناولا إلا عَنْهِض ، فكيف تنهض بعقلك إلى معرفة التوحيد ومعالم الدار الآخرة إلا عَنْهِض ، وذلك النهض هو النبي صلى الله عليه وآله الذي تنكره وتجحد نبوته وتقول إن في عقلك ما يغنى عنه ؟ وكلام آخر : معلوم أن في البصر<sup>(٦)</sup> صنع الله سبحانه في ظاهر الصورة يبصر به الإنسان مبصرات الدنيا ، والعقل صنعة سبحانه في باطنها

(١) بأن: في الأصل ، أن

(٢) سوا .

(٤) ويقيم : أو يقيم

(٥) الأسنان : الإنسان .

(٦) في البصر : الإنسان .

يبصر به الأمور المعقولة الفائبة عن الحسن ، وتأملنا البصر إذا قام ليبصر لا يهض بنفسه إلا بحامل يحمله خارج عنه من ضوء شمس أو قمر أو نار ، وإذا عدم الحال من هذه الأصناف المذكورة لم يبصر شيئاً وإن كان في غاية الصحة والقوة . وقع الحكم من ذلك على أن العقل إذا هض للمعلم الخفية عن الحسن احتاج كذلك إلى حامل يحمله نور من خارج يزاوج الشمس والقمر والنجوم ٦٧ والنار ، فإذا لم يجد \* نفوذاً في أقطار سموات المعلومات ، وإن كان العقل في غاية الصحة والقوة . فذلك النور الخارج الحامل للعقل والمرش لسممه والمتفقد<sup>(١)</sup> له في أقطار السماء والأرض هو النبي صلى الله عليه وآله أنت له منكرو به جاحد .

وسيتلى عليكم ما بقي فيما يلي هذا المجلس . جعلكم الله من التابعين للأدلة ، كما جملكم نخبة أهل الله ، والحمد لله الذي هدانا لقصد السبيل ، وعصمنا من الضلال والتضليل ، وصلى الله على رسوله المبعوث بالحق المبين

والكتاب المستعين ، محمد الشافع في أمته يوم الدين؛ وصنوه ابن عم الرسول ، وزوج البطلول ، علي بن أبي طالب صاحب التأوبل؛ وعلى الآئمة من ذريته الأبرار الرفيعي الأقدار، وأعراف الله بين الجنة والنار ، وسلم تسلیماً، حسبنا الله ونعم الوكيل.

### المجلس الثامن عشر من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي هدانا بمحمد صلى الله عليه وعلى آله الصراط المستقيم ، وأتاه سبماً من الثناء والقرآن العظيم ، وجعله لسان صدق آيه إبراهيم ، وأيده بوصى جعله لأمثال شرعة الترجمان ، يتوجه صنوه معنى القول من الرحمن ، الرحيم الرحمن ، علم القرآن \* ، خلق الإنسان ٦٨

---

(١) المتفقد : المنفذ .      (٢) الرفيعي : الرفيع .

علمه البيان على بن أبي طالب الذي هز أعطاف المبر إذا أطلق من فوقه اللسان ، وزلزل منكب الميدان ، إذا غشى الميدان ، صلى الله عليهما ، وطى الأئمة من ذريتهما ، الذين رفع الله لهم السكان ، وأتاهم بوارثة جدم العز والسلطان .

معشر المؤمنين ! جعلكم الله من إذا استعن به أungan ، وزادكم بصيرة بنور الإيمان ، قد أتاكم شعبان شهر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الذي عظم شأنه ، وأعلى على مكان الأنبياء مكانه ، بشيراً بين يدي شهر رمضان ، الذي هو شهر الله سبحانه ، فطهروا أجسامكم في هذه الأشهر المباركة من دون العاصي ، وتحرزوا بالعبادتين العلية والمعلمية مالك النواصي ، ولا تغرن بكم من ساعتها ساعة ، إلا وقد طرلت أكمامها من طاعتكم طاعة . وقد سمعتم ما قرئ عليكم من الجواب فيها احتج به ابن الروندى في إبطال النبوات وتطليل الرسالات ، وُعِدتم بسوق باقية إليكم ونشر الفائدة عليكم ، تهذيباً لنفوسكم وإصلاحاً لأديانكم ، وعصمة من الاغترار بفساد الفسدين وإلحاد الملحدين ، وتنبيطاً على ما تستوجبون به نعم الله تعالى الباطنة والظاهرة ، يثبت الله \* الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا من ٦٩ وفى الآخرة .

قال الحبيب : معلوم أن الناس متفاوتون في عقولهم تفاوتاً عظياً ، فقوم ننساس لهم من الإنسانية صورتها فقط ، وقوم سكان جبال ومواضع غامضة ورعاة بقر وغنم وهم أصلح حالاً في قربهم من سكة المقل ، وقوم هم عامة البلدان ومأقرب حالاً ، وقوم خواص ، وقوم علماء وأخيار؛ فلا يزال الشيء يختلاص ويَنْسَبِيك حتى ينتهي إلى الصفة التي لا يشبهها الكدر وهم الأنبياء عليهم السلام الذين تنكر لهم إليها الماجد وَتَسْجُدُ مَقَامَاتِهِم ؛ فهم

يقبلون على تابعيهم في استخلاصهم من الكدر وإحالتهم إلى جوهر الصفاء ، ويؤثرون فيهم تأثير الجمر في الفحش الأسود المظلم بإحالته إلى جوهره وإفادته من نوره وخلصه من سواده . وبعض هذا البلاغ جواب لمن انتهج مناهج الصواب دون من طَبِعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غُشَاوَةً .

وأما قوله : أن الرسول ( عليه السلام ) أتى بما كان منافراً للمقول مثل الصلاة وغسل الجناة ورمي الحجارة والطواف حول بيت<sup>(١)</sup> لا يسمع ولا يبصر والعدو بين حجرين لا ينفعان ولا يضران ، وهذا كله مما لا يقتضيه ص ٧٠ عقل فما الفرق بين الصفا والمروة إلا كالفرق<sup>\*</sup> بين أبي قبيس وحرى ، وما الطواف على البيت إلا كالطواف على غيره من البيوت ، قوله بعد ذلك إن الرسول شهد لاعقل برفعته وجلالته فلِمَ أتى بما ينافره إن كان صادقا فنقول وبالله التوفيق : إن الرسول صلى الله عليه وآله بعثه الله سبحانه لينشأ النشأة الآخرة كما أن الوالدين ينشأن أولادها النشأة الأولى . فنعتبر<sup>(٢)</sup> أحوال الوالدين وأفعالهما باليديها وتحملي قضية الرسول عليه السلام < عليهمما > وترز بعذانهما<sup>(٣)</sup> . وقد وجدنا الوالدين موضوعهما قطع الأولاد عن المادة البهيمية ، وكسبها<sup>(٤)</sup> الأخلاق الإنسانية ، استخلاصاً للنطق منها . وهو ما يقع الفرقان به بين البهائم وبينها<sup>(٥)</sup> . وإفاده للحياة وحسن الشمائل التي لا قبل للبهائم بعثتها ؛ ولو أنهم كفوا عن رياضتهم هذه الرياضة خرجوا أشباه البقر والغنم . نقول إن الأنبياء صلوات الله عليهم يسلكون بتابعيهم الذين ينشأونهم النشأة الثانية للدار < الآخرة ><sup>(٦)</sup> مسلك الآباء والأمهات بأولادهم

(١) بيت : البيت (٢) أولادها : أولادها . فنعتبر : فنعتبر .

(٣) وتحملي : وتحملي . عليهم : سقط في الأصل . وترز : وترز . بعذانهما : بعذانهما

(٤) وكسبها : وكسبها . منها : منها

(٥) بينها : بينهما (٦) الآخرة : سقط في الأصل

فيخرقون عليهم العادات الطبيعية ويعالمونهم الأخلاق الملوكية و«لاما»<sup>(١)</sup> كان خارجاً عن العادات الطبيعية أن يقوم أحد إلى طهارة ويتوجه إلى قبلة ويقوم بصلوة يقصد بجميعها عبادة ربه سبحانه؛ أوجب الرسول صلعمُ ذلك ص ٧١ كله خرقاً للعادات<sup>(٢)</sup> الطبيعية وتعيّزاً للصور البشرية : بأن تقوم في كل يوم وليلة خمس أوّلات لعبادة ربها والاعتراف بنعمة معبودها والاستمداد من رحمة ربها؛ وأوجب عليها زكاة مالها ليعود بفضل ما عند غنائها على فقيرها خرقاً للعادات البهيمية؛ وأوجب أن تصوم شهراً عبادة لربها خرقاً للعادات البهيمية الماكفة طول زمانها على علفها؛ وأوجب حجـ بيت الله الحرام ، ومثل ذلك على من يريد الوصول إلى محبوبه فيحتاج أن يقطع إليه الشقة ويتحمـ دون الوصول إليه المشقة وجعل فيه الإحرام والإحلال والطواف والسمى والوقف بعرفات وغير ذلك أرضاء حسنة حكيمـ يعرفها الراسخون في العلم خلاف ما ظنه المحدث فقال فيه ما قال .

وفيما أوردناه كفاية لمن كان منصفاً لنفسه محكمـ لعقله . وسنورد عليكم ما بقـ من السؤـ والجواب فيما يلي هذا<sup>(٣)</sup> المجلس بعشية الله وعورـه . جعلـكم من يستعين به من الشيطـان الرجـيم ، ويعـشـى بالاستدلال بأدلة دينـية سوياً على صراط مستقيم . والحمد للـه الذي سـعاـ عن مسمـى الأوهـام ، وعلاـ عن معراج الأفـكار إـلـيـه والأفـهام . وصـلـي اللـهـ عـلـى نـبـيـهـ الـخـتـومـ بـهـ النـبـوـةـ أـحـسـنـ الخـتـامـ ، محمدـ خـيرـ الأـنـامـ وـعـلـى وـصـيـهـ الـقـرـمـ \*ـ الـهـمـامـ عـلـى بـنـ أـبـي طـالـبـ ضـرـابـ الـهـامـ ، صـ ٧٢ وـكـشـافـ الـكـرـبـ الـعـظـامـ ، وـعـلـى الـأـئـمـةـ مـنـ ذـرـيـتـهـ الصـفـوـةـ الـكـرـامـ الـذـينـ

(١) لما : سقط في الأصل

(٢) للعادات : للعادات

(٣) هذا : من

افترض طاعتهم وولاءهم ذو الجلال والإكرام وسلم تسليماً؛ خسبنا الله ونعم الوكيل.

### <المجلس التاسع عشر من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية<sup>(١)</sup>>

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله مبدع ذى العرش المجيد الذى خرس اللسان عنه في تحرير التوحيد ، إذ كان أجل ماينتم به من نعوت العبيد . وصلى الله على أشرف من لاح له بارق الوحي والتأييد ، محمد صاحب القام المحمود وعلى صنوه العميد ، وباعه المديد ، وبأسه الشديد على بن أبي طالب صفة العُلَىَّ المجيد ؛ وعلى الأئمة من ذريته السادة الصيد ، الأجاد الأجاد ويد .

<مشرر المؤمنين<sup>(٢)</sup>> جملكم الله من وفهم لقول السديد والفعل الرشيد . قد سمعتم ما قرئ عليكم من أسئلة<sup>(٣)</sup> المحمد وأجبتها ما يهتك أسرار الملحدين ، وينظم شمل أبناء الدين ، المهتدين بالأنبياء عليهم السلام المؤيدين ؛ ونحن نتلوك عليكم ما يبقى من السؤال والجواب عما نسأل الله تعالى المهدية فيه للرشاد والصواب .

قال الملحد في شأن المعجزات والدفع في وجهها : إن المخاريق شتى ، وإن فيها ما يبعد الوصول إلى معرفته ويدق عن المعارف \* لدقته وإن أورد أخبارها بعد ذلك عن شردمة قليلة يجوز عليها المواطأة في الكذب .

فالجواب عز ذلك : أن المحقين لا يستصحون النبوات إلا من المعجزات العلمية دون <تسبيح<sup>(٤)</sup>> الحصى وكلام الذئب وغير ذلك مما هو طلب<sup>(٥)</sup> من قصر باع علمه وفهمه مشفوعة تلك بالنصوص كما قال

(١) غير موجود بالأصل

(٢) مشرر المؤمنين : غير موجود بالأصل (٣) أسئلة : أسولة

(٤) تسبيح : سقط في الأصل . (٥) طلبة : طلبه . مشفوعة ؟

سبحانه حكاية عن المسيح عليه السلام : « وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِنِي أَنْسُهُ أَحْمَدُ » فهذا هو النص الجلي الذي كان ينتقل خبره <sup>(١)</sup> من واحد إلى واحد حتى انتهى إلى نجيرا الراهب الذي كان التقى <sup>(٢)</sup> بأبي طالب وهو مسافر يومند إلى الشام ، ومحمد صلى الله عليه وسلم في صحبة فقال له : إن ابن أخيك هذا هو النبي الذي بشر به المسيح عليه السلام ؟ فاحذر <sup>(٣)</sup> عليه من اليهود أن يقتلوه . فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم تسرع إليه سلمان الفارسي من قارس مسلامه ومؤمنا به من دون معجزة أقامها ؛ وأمنت به خديجة بنت خويلد وعلى بن أبي طالب وأبو بكر بن قحافة ، ولما أظهر يومئذ معجزا ؛ وهذه عمدة النبوات وقائمة . وأما تسبيح الحصى وكلام الذئب وما يجري مجراهما فلا يتذكره العقول . فاما من كانت نفسه أشرف النفوس بجسمه بجاورة \* نفسه أشرف الأجسام ، ومن كان في نفسه وجسمه ص ٧٤ بهذا الكمال في الشرف لم يكن مستحيلا أن يصدر عنه ما يخرق العادة من إعجاز لا قبل للبشر مثنه .

وأما قوله في القرآن : إنه لا يتعتنم أن تكون قبيلة من العرب أفضح من القبائل كلها ، وتكون عدة من تلك القبيلة أفضح من تلك القبيلة ، ويكون واحد من تلك العدة أفضح من تلك العدة إلى حيث قال : وهب أن باع ذهنه طالت على العرب ، فما حكمه على العجم الذين <sup>(٤)</sup> لا يعرفون اللسان وما حجته عليهم ؟

فالجواب عن ذلك : أن الكلام ألفاظ مقدرة على معانٍ ملائمة لها ، والكلام كالجسد والمعنى فيه روحه . ومعلوم أن الأجساد من حيث كونها

(١) خبره : نجيره

(٢) التقى : التقى

(٤) الذين : الذين

(١) خبره : نجيره

(٢) فاحذر : فاحذر

أجسادا لا تتفاوت تفاوتا كثيرا ؛ فإنها وإن رجح بعضها على بعض من حيث استقامة النظم وحسن المندام فهو أمر قريب ، وليس كذلك التفاوت من جهة النفوس التي هي المعانى . فإن نفسها واحدة تقع بو زان الخلق كلهم من حيث افتقار النفوس إليها وال الحاجة إلى الامتياز<sup>(١)</sup> منها . والقرآن فهو كلام هو عثابة الجسد ومعناه روحه الذي كفى الله سبحانه عنه <عنه><sup>(٢)</sup> بالحكمة ، فلم يذكره في موضع من الكتاب إلا قرنه بالحكمة ، وقد قاربت ص ٧٥ أيها الخصم بالأقرار \* بكونه معجزا من حيث لفظه للعرب الذين هم أهل اللسان ، ثم أردفته بقولك : فما الحجة على العجم الذين ليسوا من المسان في شيء ؟ فنقول : إن في معناه المكنى عنه بالحكمة التي قدمنا ذكرها ما يقوم به الحجة على كل من تفتق بالكلام لسانه على جميع اللغات وسائر (اللغات) السبارات ، والحقيقة فيه أن ما كان ظاهره الذي هو بمنزلة الجسد الذي لا يتفاوت بعده على بعض كثير تفاوت بهذه الثابة من الإعجاز ، فما يقال في معناه الذي هو بمنزلة نفس شريفة تفتقر النفوس إليها كلها ، فإن موقعها من الإعجاز .

وسيتلى عليكم ما بقي فيما يلي هذا المجلس بميشيطة الله وعونه . جعلكم الله من انتفع باسمه وبصره وجرى من الدين على أحسن منهاجه وأيسره<sup>(٣)</sup> ، والحمد لله الذي علا عن أن يكون موهوما ، وسماع عن أن يكون معلوما أو موسوما . وصليل الله على من جعله للعالمين نذرا ، وأقامه في سماء الدين سراجا وقراً منيرا ، محمد الشفيع لأمته يوم يجدد كل أمرى كتاب عمله منشورا . وعلى وصيه وترجمان دينه ومظهر حججه وبراهينه ، على بن أبي طالب

(١) الاستياز : أله الانقياد [أله : الامتياز]

(٢) عنه : سقط في الأصل ؟ فارن س ٧

خارق الصفوف في يوم صفيته . وعلى الأئمة من ذريته الأطهار الزاكين  
الأخيار ، \* أعراف الله بين الجنة والنار وسلم تسلیما . حسينا الله تعالى ص ٧٦  
ونعم الوکيل .

## <المجلس العشرون بعد المائة الخامسة من المجالس المؤيدية<sup>(١)</sup>>

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي أطلع بالأئمة من آل محمد صلى  
الله عليه وعليهم من سماء الرسالة نجوما جعلهم لشياطين الملاحة والزناقة  
رجوما . فلا يغلب قدر الله تعالى في اصطفائهم غالب . فإن طلب إدراك  
شأوهم فيما لهم من المادة الإلهية تعب الطالب . لا يسمعون<sup>(٢)</sup> إلى الملاء  
الأعلى ويُقدّرون من كل جانب . دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ<sup>(٣)</sup>  
واصِبٌ . إلا من خطفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ<sup>(٤)</sup> .  
وصلى الله على أبهى الأنبياء برهانا وأظهرهم شأنا ، وأرفقهم عند الله مكانا ،  
محمد الذي أزل عليه قرآن ؛ وعلى وصيه سيف التنزيل ، ولسان التأويل ،  
علي بن أبي طالب صنو الرسول ، وكفوء البتوول ؛ وعلى الأئمة من ذريته  
أعلام الشريعة ، وشففاء الشيعة ، الذين اختصهم الله في الإمامة  
بالدرجات الرفيعة .

معشر المؤمنين ! جملكم الله للحق نبما ، كما أبان لكم عن الدين فرقوا  
دينهم و كانوا شيئا . قد سمعتم ما ألقى إليكم من كلام الملحد والجواب عنه ص ٧٧  
ما ينفي الشبه ، ويزيل العمى والمعمود ؛ و وعدتم بسوق ما بقي <من><sup>(٤)</sup>  
ذلك إليكم ، وإفاضةفائدة عليكم . قال الداعي في الجواب عن رد الملحد على

(١) غير موجود بالأصل (٢) يسمعون : يستمعون

(٣) من : سقط في الأصل (٤) سورة ٣٧ : ٨ - ١٠

آية المباهلة<sup>(١)</sup> وأسبابها ومعنى قوله سبحانه: فَتَمَنَّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ<sup>(٢)</sup> وما يجري هذا المجرى من الآيات <التي> ذَكَرَهَا: إنه إن كانت معانٍها مستقرة بينه وبين خصميه كان له الطريق للرد عليها والدفع في وجهها . فإن قال خصميه: إن معانٍها غير ماتضمنته شروط حسابك بطل الرد كله وضاع تعبه: وكثير ذلك حكم رده على قوله: «وَمَا كُنْتَ تَتَلَوُ<sup>(٣)</sup> مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ»<sup>(٤)</sup> الآية وما يعلقه<sup>(٥)</sup> بقوله «لَتَدْخُلُنَّ الْمَسِيْجَدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ<sup>(٦)</sup>» بأن ذلك رجحاً بالنيب لا قطعاً على ما يريد قوله . فلن حرص الخصم على الرد ساق تأويل<sup>(٧)</sup> المقامات في جملته غير معتبر؛ وموضع العيب في ذلك ظاهر .

وأما قوله في رد المعجزات التي من جملتها حديث الميضاة وشاة أم ممجد وحديث سراقة<sup>(٨)</sup> وكلام الذئب وكلام الشاة المسمومة ؛ وما قاله في أن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) دفع في وجه ملتين عظيمتين متساوietين اتفقا على صحة قتل المسيح (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وصلبه فكتذبها . وإن كان سائناً أن ٧٨ يبطل ذلك الجمهور العظيم التكاثر المدد وينسبها إلى الإفك والزور كان رد الشرذمة القليلة من نَقلَة<sup>(٩)</sup> هذه الأخبار عنه أمكن وأجوز بمحجة الوضع الذي وضعه والقانون الذي فَنَّه في المباهله والمكابرة .

فالجواب عن ذلك: أنا كنا سقنا إلى القول في شأن هذه الأمور

(١) سورة ٣ : ٦١

(٢) سورة ٢ : ٦٢، ٩٤ : ٩

(٤) سورة ٢٩ : ٤٨

(٥) يعلقه: تعلقه . لأن: فإن

(٦) سورة ٤٨ : ٢٢

(٧) المقامات: المقامات

(٨) معبد: معبد . سراقة: سراقة (٩) نَقلَة: ناقلة؟ قارن من ٩٠ س

وكونها مستغنى عنها عند خواص الناس ، وأن سلمان الفارسي رحمة الله عليه شق إليه أعطاف الأرض لما كان عنده من الإعلام دون أن طالبه بمعجزة ، وأن خديجة بنت خوبيل وورقة بن نوفل وعلى بن أبي طالب وأبا بكر بن قحافة سبقوا إلى إجابة دعوه بلا سبب من هذه الأسباب كلها ، وقد غيناها عن الارتكاض في تتبع كلامه في ذلك بابا <بابا> وإجابته عنه . فقد أجبناه جلة واحدة .

فأما قوله : إنه دفع في وجه أمتين عظيمتين اتفقا ، على تضادهما ، في صحه قتل المسيح (عليه السلام) وصلبه وكذبها على كثرة العدد وفورة السواد ، فتكتذيب نقلة أخبار معجزاته أولى وأخذًا على منهاجه وبناء على أساسه فالجواب عن ذلك قول القائل :

فكم من عائب <sup>(١)</sup> قوله صحيحاً وآفته من الفهم السقيم <sup>(٢)</sup>  
موضوع كلام المتكلم في كون المسيح عليه السلام بشراً يأكل \* ص ٧٩  
الطعام في مضماره وجوب الموت والقتل عليه وجميع ما يعرض للصورة البشرية ، قال القائل أو لم يقل . وفي مضمار <sup>(٣)</sup> قول القائل إنه كان إلهًا نفسيًّا الموت والقتل عنه ، قال القائل أو <sup>(٤)</sup> لم يقل . قوله سبحانه : «وما قاتلوه وما صلبوه» إخبار عن حقيقة حاله أنه عند الله سبحانه حي ممزوج بوافق ذلك قوله في موضع : «وَلَا تَحْسِنَ إِلَّا مَا أَمْوَالًا

(١) عائب : غائب

(٢) هذا البيت للتنبي ، انظر ديوانه طبع ديتتسى (برلين سنة ١٨٦١)

ص ٣٤٩ :

وكم من عائب قوله صحيحاً وآفته من الفهم السقيم  
ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القراءع والعلوم

(٣) مضمار : مضماره (٤) أو : أم

بَلْ أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزَقُونَ<sup>(١)</sup> ». وهو كما قدمنا ذكره إخبار عن حقيقة حالم دون مجازها، والمقلاء يطلقون القول على العالم الفاضل الماكل أنه حي وإن كان ميتاً، وعلى البليد الجاهل أنه ميت وإن كان حياً . وإذا كانت الصورة هذه فقد تعلق الملاحد بما لا علاقة له به .

وسيتلى عليكم ما بقي فيما يلي هذا المجلس بعشية الله وعوره . جملكم الله من نزه عن الشبهة دينه . وأخلص في يقينه . والحمد لله الذي احتجب عن درك الأوهام ، وقدرته في مصنوعاته خافقة الأعلام . وصلى الله على رسوله خير الأنام ، محمد الآتي بدين الإسلام ، الداعي إلى دار السلام؛ وعلى وصيه الصوام القوام ، على بن أبي طالب أسد الفراغم ؛ وعلى الأئمة من ص ٨٠ دينه الكرام ، عليهم وعليه أفضل التحية والسلام ؛ وسلم \* تسلیماً . حسبنا الله ونعم الوكيل .

## المجلس الحادى والعشرون من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله خالق الإنسان وفائق اللسان ، منه بالبيان . فبجسمه مشقوق من طينة الأنعام ، وبنفسه متوجهر نحوه الملائكة الكرام فإن صبا إلى الأعلى ، لحق بالأعلى ؛ وإن آخر الحياة الدنيا ، لحق بالسفلي . يقول الله سبحانه وتعالى ذاماً لمن نكس صورته من الجاهلين : « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَانٍ ثَقَرْوْيْمُ ثُمَّ رَدَّنَاهُ أَسْفَلَ سَافِرِاينَ<sup>(٢)</sup> » وصلى الله على أشرف ذوى الإحساس حسناً وأجل ذوى النفوس نفساً ، محمد الطالع من سماء الرسالة شمساً ؛ وعلى قره المنير ، وصي دينه والوزير ، على ابن أبي طالب المفروضة طاعته في يوم الفدير . وعلى الأئمة من ذريته السادة

(١) سورة ٣ : ١٦٩ (٢) سورة ٩٥ : ٤ ، ٥

القادة . الشهداء على الناس من قِبَل عالم الغيب والشهادة .  
 عشر المؤمنين ! حيَا كُم الله من فضله بالزيادة، وَخْمَ أَعْمَالَكُم بِالسعادة؛  
 قد سمعتم ما قرأى عليكم من مناظرات المحدث والإجابة عنها بما يرميه  
 بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجَّيلٍ<sup>(١)</sup> ويحملُ كيدهم في تضليل<sup>(٢)</sup> . وأنتم تسمعون  
 باقِ إِسْلَمَتُه<sup>(٣)</sup> وأجوتها .

قال المحدث : إن الملائكة الذين أزلهم الله تعالى في يوم بدر لنصرة النبي  
 (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) زعمُكُمْ<sup>\*</sup> كانوا مغلولو الشوكه قليلي البطشة على كثرة ص ٨١  
 عددهم واجتمع أيديهم وأيدي المسلمين ، فلم يقدروا على أن يقتلوها زيادة على  
 سبعين رجلاً . وقال بعد ذلك : أين<sup>(٤)</sup> كانت الملائكة في يوم أحد لما توارى  
 النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ما بين القتلى فزعاً ؛ وما باله لم ينصروه في  
 ذلك المقام ؟ !!

فإن الجواب عن ذلك : إن الكلام خاص بوعام ، وإن العوام الذين  
 لا يعرفون غير الأجسام والأشخاص إذا خوطبوا على جوهر الملائكة  
 وتعرّفُهم من الطين وتجرّدُهم عن الأشخاص تخبلوا وتزلّلوا<sup>(٥)</sup> ؛ وإذا كان  
 النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مبعوثاً إليهم ومندويا<sup>(٦)</sup> لسياستهم فلا بد له من  
 أن يكلّمهم بما يعرفون وعلى حسبها تسعه قوة قبولهم واحتقارهم ، يدرجهم  
 قليلاً قليلاً إلى كلام الحقائق وعلم الدقائق . وهذا من جلالة النبوة والنبي  
 (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأن يتكلّم بلسان واحد فيأخذ منه المقل بعصيّه . وقد  
 وضّعهم<sup>(٧)</sup> المحدث من حيث أراد أن يضيعهم ليَجْعَلَ الله كله الدين

(١) سورة ١٠٥ : ٤

(٢) قارن سورة ١٠٥ : ٢ (٣) أسلته : أسواته

(٤) أين : لئن

(٥) تخبلوا : تخبلوا

(٦) وضّعهم : وضّعهم

(٧) مندويا : مندويا

كفروا السفل وكلة الله هي العليا . وفي ذلك أعني في<sup>(١)</sup> حديث الملائكة من أسرار الحكمة ، وهو خاف عليه و معلوم أن القادر على قبض الأرواح مستغن عن إسراء السرايا للمقاتلة ، وإنما هذه رموز .

ص ٨٢ \* وأما قوله في إخبار النبي (صلى الله عليه وعلى آله) عن بيت المقدس وإعطائه علامته للناس إنه مُخْرَق بذلك لأنه يمكن مسيره إليه من مكة و مشاهدته له والعود من ليلته لقرب المسافة بين مكة وبينه . فالجواب أن بصيرة المحدث في علومه مثل بصيرته بالطريق ما بين مكة و بيت المقدس . وكفى بذلك جهلاً و سخنة عين .

وأما حكاياته عن بعض دافع النبوات : أن الكلام مست牟ل عن الوالدين صاعدا فرقنا إلى ما لا نهاية له فليس للخلق أول . فهذا كلام من ترق من حد دفع النبوات إلى القول بقدم العالم . وشبّيه ذلك بأصوات الطيور وبلغوها غرضها فيه ، وأنه إذا كان موجودا في الطيور ما يفعل ذلك كان في الناس أمكن وجودا . فهذا تشبيه باطل لأن أصوات الطيور وسباحة الإوز وتسلق الطفل المرضع بالثدي مما ذكر جميعها طبيعية فيها والكلام لا يصح إلا عَكَس أو مفهوم ؛ وهذا غلط كبير .

وأما قوله لن يقول بالنبوات : خبرونا عن الرسول كيف يفهم مالا تفهمه الأمة . فإن قلتم إنه بالهمام ففهم الأمة أيضا بالهمام ، وإن قلتم بتوقف ص ٨٣ في العقل توقيف . فالجواب عن ذلك : أن جسد الإنسان \* أكثره لحم و قلبه لم يجنس جملة جسده باللحمة . غير أنه بيت الحياة والفضل ، وعنه تنتشر الحياة في الجسد كله . وهذا أمر مشهور . وكذلك مثابة الرسول صلى الله عليه وعلى آله في الناس ، محله محل تلك القطمة من اللحم من الجسد

(١) ف : من

كله التي هي أميره ورئيسه وبيت حيote<sup>(١)</sup> ومستمدّها من معدنها ومفرقها فيه وفي أعضائه وأعضاله .

وأما قوله في النجوم : إن الناس هم الذين وضعوا الأرصاد عليها حتى عرّفوا مطاعلها ومقاربها ولا حاجة بهم إلى الأنبياء في ذلك . فلو كان الناس قادرين على مثل ماقاله لكانوا قاصري القدرة عن الكلام<sup>(٢)</sup> . فهم عن وضع الأرصاد على النجوم أبعز لولا النبي الذي يخبر عن السماء .

وسيتلى عليكم ما بقي فيما يلى هذا المجلس بمشيئة الله وعونه . جملكم الله من نزّهه عن الشك والشرك ، وفرق بينه وبين أهل الزور والإفك . والحمد لله الذي نزل بالحق قرآن ، ووضع للقسط ميزانه ، وصلى الله على رسوله الذي شيد في الرسالة بنيانه ، محمد الذي رفع فوق مكان الأنبياء مكانه ؛ وعلى وصيه الذي وفاه بنفسه في الكربلات وصانه ، علي بن أبي طالب الذي \* ص ٨٤ آتاه الله من لدن سلطانه ، وجعله بين الحق والباطل فرقانه ؛ وعلى الأئمة من ذريته الذين جعلهم الله فروع المجد وأغصانه ، أئمة يلى كل منهم في زمانه زمانه ، وسلم تسلیما . حسبنا الله ونعم الوکيل .

## المجلس الثاني والعشرون بعد المائة الخامسة من المجالس المؤیدية

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي جعل موضوع الدنيا على الصفو والإكثار ، والتأليف بين الأطهار والأقدار ، والتقين والفحجار ، لعلم أوجب تكوثها في هذا المضمار ، فلا يحيط بها علم إلا ذوو الأيدي والإبصار ، المستمدون من مشكاة الأنوار . وصلى الله على أرفعهم قدرًا في الأقدار ، محمد المصطفىختار ، المعموت بالإعذار والإندار ، وعلى وصيه على

(٢) القدرة عن الكلام : الكلام عن القدرة .

(١) حيote : حيote

الكَّار ، قسم الجنة والنار ؟ وعلى الأئمة من ذريته الأبرار ، ذوى المد المعلى النار

معشر المؤمنين ! جملكم الله من المقتفين مهم الآثار ، والمتلقين لأوصافهم بالاتهار . وورد في الأخبار : أن الغول خلق يقتل الناس وبهلكةكم ديرى في الآجراف والآبار ، وأن كثرة بأسه على الأعزاب والصبيان . وجاء في الخبر بتصديق ذلك : لا تقول الفيلان إلا الأعزاب والصبيان .

ص ٨٥ وقالوا إن سبب ذلك أن تظهر في صورة المرأة الحسناء ، وتعرض للأعزاب فتتحرّك لهم الشهوة فيتباهونها فتنكشف بهم عن الطريق الجادة إلى المجاهل حتى ترميهم في البر أو الجرف . ويؤثر عن النبي صل الله عليه وآله : إذا تفوكتم الفيلان فأذنوا بالصلة تهتدوا<sup>(١)</sup> إلى الطريق وهذه كلها أمثال مضرورة ؛ والمعني فيها أهل الإلحاد والزندقة الذين يفتلون الناس بصدّم عن سواد <السبيل><sup>(٢)</sup> ورميهم في أطباق جهنم والمعنى في القول أن كثرة<sup>(٣)</sup> سلطتهم على الأعزاب والصبيان أنه يتبع من لم يثبت له قدم من جهة العلم ، فهو ذو صبغة وحدانية في دينه ، وأما تمثيله بالمرأة الحسناء فإنه عنى به أنه تحمل له بصورة<sup>(٤)</sup> الدنيا التي تتشبه بالمرأة الحسناء والأعزاب طالبوها ومشتهون لها . ويقال <في><sup>(٥)</sup> الخبر : إن المسيح عليه السلام اعترضت له الدنيا في صورة امرأة حسناء ذات حلل وحلى وجمال ، فقال لها : ما أنت ؟ قالت أنا الدنيا . قال : وما هذه الخرق ؟ قالت : هي زخارف أُخْرَى بها أزواجى وخطابى . قال لها : أنظري هل أنا من أزواجك أو خطابك . فقالت : لا ، ولكنـه

(١) تهتدوا : تهتدوا (قارن س ٦ ص ٩٧)

(٢) السبيل : سقط من الأصل (قارن س ٨ ص ٩٧)

(٣) كثرة : كثر (قارن س ٥ ص ٩٦)

(٤) بصورة : صورة (٥) في : سقط في الأصل

لابد لك من نظرة إلى . قال المسيح ع م : قد طلقتك هلاة ، قال أهل التفسير : عنك بقولها لا بد لك من نظرة \* إلى [عنك به] أن طمامك ص ٨٦ وشرابك وثيابك كلها مني . وكيف ذلك قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه : يا دنيا طلقتك هلاة . أوردننا ذلك <sup>(١)</sup> أنه كلها تأكيد لقولنا : لا تغول الغيلان غير الأعزاب والصبيان . وأما قول رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا تغولتم العيلان فأذنوا بالصلوة تهتدوا للطريق ، فالمعنى فيه أنه إذا اعترض ملحد أو زنديق أو أحد من رؤساء الضلالة يريد أن يصدكم عن سوء السبيل فأذنوا بالصلوة ، يعني عودوا إلى فناء الدعوة التي هي دعوة الحق والمؤذنون الذين هم الدعاة إلى الله باذنه والعلماء والربانيين ، تهتدوا إلى الطريق وترشدوا وتعصموا من كيد الشيطان .

وكان أورد عليكم من كلام المحدث ابن الرويني والجواب عنه ما بقيت منه بقية يسيرة و وعدتم بسوقها إليكم وإرادتها عليكم .

قال ابن الرويني على سبيل المزء : إنه يلزم من يقول بالنبأة أن ربهم أمر الرسول أن يعلمهم صوت العيدان ؟ وإلا فمن أين يعرف أن أمتع الشاة إذا جفت وعلقت على خشبة فضررت جاء منها صوت طيب ؟ !

فالجواب عن ذلك أن الغرض في هذا القول الشناعة القبيحة

وإلا فالشيء موضوع \* على أصل قوى . قال بعض الحكماء : لا يصح أن ص ٨٧ يحصل عندنا شيء ولا يمكن أصله موجودا <sup>(٢)</sup> في الخاتمة . فإنه لما كان للحركات أصوات وجب أن تكون <sup>(٣)</sup> حركات الأفلاك التي هي أصل الحركات أطيب الأشياء أصواتا فإن الأغاني استحسنت منها ، وقدرت على هيثتها بالحكمة

(١) أوردننا ذلك الخ : النس غير واضح ؛ ولعله يجب أن يقرأ « لأن » بدلا من « أنه » (٢) موجودا : موجود (٣) تكون : يكون

المستفادة من الأنبياء عليهم السلام وإلا فلن أين !  
 وقد سقنا حواب الرسالة الموسومة «بالزمردة»<sup>(١)</sup> وهي خزفة مكسورة حسبما  
 فتح الله تعالى لنا فيه ، ونحن نقول قولًا يشهد الله سبحانه على حقه وصدقه :  
 إن ابن الراويني الذي عمل الرسالة مصيبيته بمقلمه أعظم من مصيبيته بدينه ،  
 فإنه تتبع الأنبياء عليهم السلام ، الذين هم ملوك الديانات ، بالنقص ، ومعلوم  
 أنه لو كانوا على ما يقوله المحدثون مبطلين في النبوة ، لكان فيهم من المفعة  
 الظاهرة في سياسة الخلق وتحصين دمائهم وأموالهم ومنع قويهم<sup>(٢)</sup> عن  
 ضييفهم ما يمنع عن تشقّصهم وثقبهم . رتكيل هذا المحدث عن البراهمة في  
 هذا الباب بزعمه لا يوجب له منهم ثوابا في الدنيا ولا في الآخرة ، بل المحسول  
 منه إحداد شفار القتل لنفسه لو كان حيا وألسن اللعن والخزي إليها ميتا . فإن  
 ص ٨٨ الذي أتعب خاطره \* وسره في شيء يكون نتيجته في الحياة الذل والقتل ، وفي  
 الممات الخزي واللعنة ، خاسر الصفة ظاهر الشّقة : قُلْ هَلْ نَبْشِّرُكُمْ<sup>(٣)</sup>  
 بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضلَّ سَفِيعُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمُمْ  
 يَحْسَبُونَ أَهْمُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا<sup>(٤)</sup> .

جعلكم الله من الملحدين براء ، ولأوليائه أولياء . والحمد لله الذي سعى  
 للدين سماء وشيد له بناء . وصلى الله على من حل في النبوة قراراة الشرف ،  
 وتبواً من المجد في أمنع السكّنف : محمد الآتي بمعانٍ موتلة في قول مختلف ؛  
 وعلى وصيه الذي عنده علم الكتاب وفصل الخطاب : علي بن أبي طالب  
 أسد يوم الطعان والضراب ؛ وعلى الأئمة من ذريته كهف الولي ، وعصر  
 النجى ، والنجمون المهدى بها في ظلمات البحر الالجى ؛ وسلم تسليما . حسبنا  
 الله ونعم الوكيل <sup>ۚ</sup>

(١) بالزمردة : بالزمردة (٢) قويهم : قوتهم (٣) نبشكم : أنبشكم

(٤) سورة ١٨ : ١٠٣ - ١٠٤

## ٤- شذرات كتاب «الزمرد»

لا يجد مؤلف المجالس في النص السابق إلا قليلاً . إذ ليس له إلا الديباجة والخاتمة في كل مجلس . وما يحتويان على حمد الله والصلوة على النبي والإشادة بعلى وأئمّة الفاطمية الذين يعندهم وعظ مؤيد . إلا أن ديباجة المجلس الأخير (رقم ٤٢٢) طويلة مفصلة فيها يشبه الملاحدة والزندقة ، ومن بينهم ابن الرويني ، بالغيلان التي تفتال الناس وتضللهم سواء السبيل . ولذلك يحذر سامعيه منهم ويبين لهم كيف يتقى المرء حججهم يقرأ مؤيد عليهم كتاب الداعي .

وهذا الكتاب يشغل الجزء الأكبر من المجالس رقم ٤١٧ إلى ٤٢٢ . وما يرد به فيه على أقوال ابن الرويني أعظم بكثير مما اقتبسه من كتابه . وهأنذا أورد قطعاً مختاراً من كتاب الداعي : فن رقم ٣ إلى رقم ١٨ اقتباسات مباشرة من كتاب «الزمرد» ؛ أما رقم ١٠ فهي أقوال للداعي على مواضع من الكتاب لا تقتبس بنصها ؛ بينما رقم ١ ديباجة مؤيد ، ورقم ٢ مقدمة الداعي ؛ ورقم ١٩ نظرة عامة للداعي على ابن الرويني وكتابه . ونختم ذلك باقتباسات أخرى من كتاب «الزمرد» مأخوذة من مؤلفين آخرين ، خصوصاً الخياط وابن الجوزي .

- ١ -

معشر المؤمنين<sup>(١)</sup> : جملكم الله بعلاق الدين متعلقين ؟ وَمِنْ خُشْبَةِ

(١) بهذا يخاطب السامعين ، في كل المجالس ؟ وكذلك في المجالس المستنصرية المعاصرة لها نيك والتي تنسحبها التقاليد الإسماعيلية إلى بدر الجلال (انظر «دائرة المعارف الإسلامية» ، المجلد الأول من ٥٨٢ وما يليها) . وانظر كذلك H. F. Hamdani.

رَبِّهِمْ مُشْفِقِينَ<sup>(١)</sup>. إنه وقع إلى أحد دعاتنا تصنيف صنفه ابن الروانى عن السنة البراهمة في رد النبوات، وإبطال مراتب من أقامهم الله (تع) لتبلیغ کلامه ، ورد الرسالات . فأجاب عنه بحار ماه فيه بقاومة الظهر<sup>(٢)</sup> ، إبطالاً لما أتى به من صريح الكفر . ونحن نقرؤه عليكم ، ونسوق فائدة إليکم بعشیة الله وعوته (ص ٧٩ ، س ١١ وما يليه) .

— ٢ —

[قال الداعي] : إنه وقت إلينا رسالة عملها ابن الروانى ، وسماتها « الزمردة »<sup>(٣)</sup> ، ونسبها إلى البراهمة في دفع النبوات . وذكر فيها حججاً يحتاج بها مثبتوها في إثباتها ، وحججاً يحتاج بها نافوها في نفيها . فوقع الغنى عن إعادة قول المثبتين الذين هم إخواننا في الدين<sup>(٤)</sup> ، ووجب اقتصاص أقوال النافين والإجابة عنهم بما نستمد التوفيق فيه من رب العالمين سبحانه . (ص ٨٠ ، س ٣٠ وما يليه)

— ٣ —

قال ابن الروانى : « إن البراهمة يقولون إنه قد ثبت عندنا وعند

*Some unknown Ismaili Authors and their works, JRAS, 1933, p. 377=*  
واظر أيضاً *W. Ivanow, A Guide to Ismaili Literature* (London, 1933),  
p. 50. Nr. 170

(١) سورة ٢٣ : ٥٧

(٢) انظر : *Dozy, Suppl. II, p. 360*

(٣) يكاد في جميع الكتب أن يسمى باسم كتاب « الزمردة » (وفى « المنتظم » لابن الجوزى : زمرد) ؟ أما هنا في الشذرة رقم ١٩ فيسمى : كتاب الزمردة (وفى الخطوط المخطوطة الزمردة) . وكذلك فى « معاهد التصيير » (انظر نيرج ، « كتاب الانتصار » ، المقدمة من ٢٧) ؟ أما أنا فقد التزمت التسمية : كتاب الزمرد .

(٤) انظر مستهل الفصل التاسع.

خصوصاً أن العقل أعلم نعم الله سبحانه على خلقه ، وأنه هو الذي يعرف به الرب ونعمه<sup>(١)</sup> ، ومن أجله صح الأمر والنهي والتزكية والترحيب . فإن كان الرسول يأتي مؤكداً لما فيه من التحسين والتقييم والإيجاب والمحظى ، فساقط عنا النظر في حجته ، وإجابة دعوته إذ قد غنينا بما في العقل عنه . والإرسال على هذا الوجه خطأ . وإن كان بخلاف ما في العقل من التحسين والتقييم والإطلاق والمحظى ، فيئن بذلك يسقط عنا الإقرار بنبوته» .

(ص ٨٠ ، س ٨ وما يليه)

-- 2 --

[قال الداعي] : وسوى هذا فيقال للمدّعى ، «إنه يجنح عقله يجده في آفاق المعارف مطاراً ، ويقيم لنفسه من المجد بمعرفته مغيبات الأمور منارة<sup>(٢)</sup>» (ص ٨١ من ٧ وما بليه)

—

وأما قوله (ابن الروايني) : «إن الرسول (عليه السلام) أتى بما كان منافراً للعقل مثل الصلاة ، وغسل الجنابة ، ورمي الحجارة<sup>(٣)</sup> ، والطواف حول بيت لا يسمع ولا يبصر ، والعدو بين حجرين<sup>(٤)</sup> لا ينفعان ولا يضران<sup>(٥)</sup> : وهذا كله مما لا يقتضيه عقل : فما الفرق بين الصفا والمروة<sup>(٦)</sup> إلا كالفرق بين أبي قبيس وحرى<sup>(٧)</sup> ، وما الطواف على البيت إلا كالطواف

(١) انظر بعد من ١١٤ تعليق ١ (٢) انظر بعد من ١١٧

(٣) في الملح (٤) الركن والمقام

<sup>(٥)</sup> انظر الفصل رقم ٦

(٦) الصفا والمروة جبلان صغيران عَكَة بينهما يكون «السمى» .

(٧) جبلان بعكة يتعين دوراً مهما في السيرة (انظر «دائرة المعارف الإسلامية» تحت هذين اللقطتين)؛ وهنا يعني جبلان من جبال بلاد العرب أيا كانا . وفي المخطوطة =

على غيره من البيوت<sup>(١)</sup> . (ص ٨٤ س ٥ وما يليه)

— ٦ —

وقال (ابن الراوندي) بعد ذلك : « إن الرسول شهد للمعلم برفته وجلالته<sup>(٢)</sup> ، فلِمَّا أتى بما ينافره إن كان صادقاً؟ » (ص ٨٤ ، س ٩ وما يليه)

— ٧ —

قال المحدث في شأن المجزات والدفع في وجوهها : « إن المخاريق شتى . وإن فيها ما يبعد الوصول إلى معرفته ، ويدق عن المعرفة لدقته ، وإن أورد أخبارها بعد ذلك عن شرذمة<sup>(٣)</sup> قليلة يجوز عليها المواثأة

== حرى التي يقول عنها يافتواط لعلها بجانب حراء « معجم البلدان » ، طبع فستنفاذ ج ٢ ص ٢٢٨ .

(١) وهناك محدث آخر هو التغوري (انظر الفصل التاسع في نهاية) يذكر الآيات الآتية التي تعبّر عن ازدراه مناسك الحج ، (ولعلها لأبي العلاء) :

عَجَبْتُ لِسَكَرَى وَأَتَبَاعِهِ وَغُسْلِي الْوُجُوهِ بِسَبُولِ الْبَقَرِ  
وَقِبْرِ لِمَا سَوَى ساجداً لِمَا صَنَعْتَهُ أَكْفَ الْبَشَرِ  
وَعَجَبَ الْيَهُودُ بِرَبِّ عِبَادِ رَبِّ بَسْفَلِ الدَّهَاءِ وَسَمَّ الْقَرَّاتِ  
وَقَوْمٌ أَتُوا مِنْ أَقْرَصِ الْبَلَادِ لَحْقَ الرَّهْوِ وَلَمَّا أَلْحَبَرَ  
وَبَعْنَى مُخْلِفٍ عَنْ ذَلِكَ كُلِّ الْاخْتِلَافِ قَالَ الْحَلَاجُ (معتملاً على روايات قدية) إِنَّ  
الْحَرَاءَ يُسْتَطِيعُ أَنْ يُسْتَعْبِطَ عَنْ مَنَاسِكِ الْحَجَّ بِشَعَارِ رِمْزِيَّةٍ فِي أَىِّ مَكَانٍ كَانَ (انظر :  
L. Massignon, *La Passion d'ab-Hosayn ibn Mansour al-Hallaj*, I, p. 275 ff.) وقد حكم قضاته على هذا الرأي بأنه زندقة (*ibid.*, p. 279). وقد سمي  
ابن سبعين الفيلسوف المتصوف الأندلسي المسلمين الذين يتشددون في الطواف حول  
السکبة باسم : « حُمْرُ المدار » (أى الحمير الذين يدورون في الساقية) ؛ انظر ابن قيم  
الجوزية ، كتاب « مدارج السالكين » الجزء الأول (طبعة القاهرة سنة ١٤٣١) من ١٤٣١ (أشار إلى ذلك الأستاذ ماسينيون) . وفيما يتعلّق بما يقوله عبد المسيح السكندي بنفس  
المعنى انظر الفصل السادس .

(٢) انظر بعد ص ١٦٦ تعلق ٧

(٣) انظر بعد ص ١١٩ تعلق ٤

فِي الْكَذْبِ» . (ص ٨٦ ، س ١٤ و مَا يَلِيهِ) <sup>(١)</sup> .

- ٨ -

[قال الداعي] : وأما (معجزة) تسبیح الحصى <sup>(٢)</sup> وكلام الذئب <sup>(٣)</sup> وما يجري بعراها فلا ينکرها العقول . (ص ٨٧ ، س ٩ و مَا يَلِيهِ) .

- ٩ -

وأما قوله في القرآن : «إنه لا يتعذر أن تكون قبيلة من العرب أفصح من القبائل كلها ، وتكون عدة من تلك القبيلة أفصح من تلك القبيلة ، ويكون واحد من تلك المدة أفصح من تلك المدة ... وهب أن باع فصاحته طالت على الغرب ، فـ حكمه على المعجم الذين لا يعرفون اللسان وما حجته عليهم <sup>(٤) ؟ !</sup> » (ص ٨٧ س ١٤ و مَا يَلِيهِ)

- ١٠ -

قال الداعي في الجواب عن رد المجد على آية المباهلة (سورة ٣ : ٦١) وأسبابها ، ومعنى قوله سبحانه : «فَتَمَّنُوا الْوَتَ إِنْ كُنْتُمْ بِمَا دِقَنَ»

(١) انظر بعد ص ١١٩ و مَا يَلِيهَا .

(٢) قارن مثلاً : على بن رَبَّنَ الطبرى ، كتاب «الدين والدولة» (طبعة ١ . منجانا

القاهرة سنة ١٩٢٣) ص ٣١ ؛ البغدادى ، «الفرق بين الفرق» ص ١١٤ ، ص ٣٣٤

(٣) انظر كذلك ص ٨٦ س ١٨ ؛ كذلك شذرة رقم ١١ . و نحن هنا

بعض ما ذكره أهبان بن أوس الأسلمى (وعلى رواية أخرى : أهبان بن الأكوع)

من أنه لقى ذئباً أثناء القيיד يخبره بظهور النبي . وكذلك سمى باسم : مكلم الذئب .

انظر «طبقات» ابن سينا (طبعة ليدن سنة ١٩٠٨) ، ج ٤ ، ٢ ، من ٤ (وهناك

أيضاً أخبار معجزات أخرى تتعلق بعيوانات تتطقق) ؛ كذلك ، نفس الكتاب ج ١ ،

١ ، ص ١١٤ ؛ على بن رَبَّنَ الطبرى ، «الدين والدولة» ص ٣٢ ؛ عبد السميع الكندى

«الرسالة» ص ٦٤ (انظر الفصل السادس هنا) ؛ ت . أندرية ، «شخصية محمد» من ٥١ .

(٤) طعن في إعجاز القرآن ؛ انظر بعد ص ٣١ والفصل الخامس .

(٢ : ٩٤؛ ٦٢ : ٦)، وما يجري هذا المجرى من الآيات التي ذكرها : إنه إن كانت معانيها مستقرة بينه وبين خصمه ، كان له الطريق للرد عليها ، والدفع في وجهها . فإن قال خصمك : إن معانيها غير <sup>(١)</sup> ما تضمنته شروط حسابك <sup>(٢)</sup> ، بطل الرد كله وضاع تعبه . وكثير ذلك حكم رده على قوله : «وَمَا كُنْتَ تَلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ» الآية (٢٩ : ٤٨)، وما يعلقها بقوله : لَتَمَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (٤٨ : ٢٧) ، بأن ذلك رجحاً بالغيب لا قطعاً على ما يريد كونه <sup>(٣)</sup> . فن حير ص الخصم

(١) لا يذكر الداعي هنا وبالأسف نص طعن ابن الرواندي في الآيات الفرقانية . ولعله يدور في نفس الميدان الذي في كتاب «الداعي» . (انظر (Der Islam, XIX (1930) p. 13f.) وسنفصل القول فيما بعد في السبب الذي من أجله اختار ابن الرواندي هذه الآيات بالذات (من ١٢١ وما يليها) — كذلك لا يذكر الداعي المعنى الذي يفهمه من هذه الآيات . وإنما يقتصر على لوم خصم ابن الرواندي ، الذي يرى الداعي أن تفسيره الخاطئ <sup>\*</sup> لهذه الآيات أعطى فرصة قيمة لابن الرواندي للطعن فيها . وتبعداً لتفعظه الذي لاحظناه من قبل (انظر بعد الفصل التاسع) لا يذكر هنا ولا فيها يلي تفسيره (أى التفسير الاسماعيلي) هذه الآيات . ولا تستطيع أن تفهم عاماً أن المقصود بالخصم هنا وفي الجزء الثاني من الشذرة <sup>١</sup> مثبتاً التبوا الذين يضعهم ابن الرواندي نفسه في كتاب «الزمرذ» في مقابل البراهيم ؟ ولكن يحتمل جداً أن يكون المقصود بذلك مؤلفاً إسلامياً حاول قبل مؤلف الرد أن ينقض كتاب «الزمرذ» وكان نقشه أساس الكتاب الذي أمامنا . انظر فيما يتعلق بهذه المسألة ما ذكرناه في الفصل الثامن .

(٢) أى أن معانيها على خلاف ما تظن .

(٣) تعتبر هذه الآية من علامات نبوة محمد (انظر التعليق الأول على شذرة رقم ١١) كمثال على إخباره بغيريات الأمور التي وقعت فعلاً في أثناء حياة النبي (انظر مثلاً على ابن رَبَّنَ الطبرى ، الكتاب المذكور من ٣٤) . والتنبؤ المقصود هنا هو فتح مكة — وهنا يتعلق ابن الرواندي بالعبارة الصغيرة : «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ، فيقول إن الذي هنا ليس تنبؤاً وإنما هو زعم ورجم بالغيب (انظر كذلك سورة ١٨ : ٢٢ وخصوصاً Lane I, p. 1048) — قارن كذلك : أبو حاتم الرازى ، كتاب «أعلام النبوة» من ١٧٨ حيث يقال بعد ذكر هذه الآية بعینها : «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمْ اسْتَنِ في هذِهِ = =

على الرد ساق تأويل المقامات في جملته غيرَ معتبر ؟ وموضع العيب في ذلك ظاهر (ص ٨٩ س ١٩ وما يليه) <sup>(١)</sup>

— ١١ —

وأما قوله (ابن الرويني) في رد <sup>(٢)</sup> المعجزات التي من جملتها حديث الميضاة <sup>(٣)</sup> وشاة أم <sup>(٤)</sup> معبد وحديث سراقة <sup>(٥)</sup> وكلام الذئب <sup>(٦)</sup> وكلام الشاة <sup>(٧)</sup> المسمومة . (ص ٩٠ س ١٠ وما يليه)

— ١٢ —

وما قاله (ابن الرويني) في أن النبي (صلى الله عليه وآله) دفع في وجه

الآية حق قال . «إن شاء الله آمين» ، فإن الاستثناء يقع في أشياء يقع فيها الشك . فقد احتاج المدعون بذلك . قلنا أخ » .

(١) لتوضيح هذه الشذرة كلها انظر بعد ص ١٢١ وما يليها .

(٢) هاجم ابن الرويني في كتاب «الزمرذ» مسألة المسائل في علم النبوة الإسلامي واعنى بها مسألة المعجزات . وكل الكتب التي تبحث في هذا العلم تخصم فصلاً لها . انظر ما سنقوله من ١١٨ وما سند كره من الكتب هناك . أما فيما يتعلق بتفصيل عبد المسيح الكندي لمذهب المعجزات الإسلامي فانظر بعد الفصل السادس .

(٣) انظر «رسالة» عبد المسيح الكندي من ٦٧ ؛ كذلك *Tor Andrae, Die Person Muhammeds*, p. 74 تور أندراء .

(٤) انظر «طبقات» ابن سعد ج ٢ ص ١٥٥ ؛ ج ٨ ص ٢١١ ؛ «سيرة» ابن هشام (طبعة فتنفلد) ص ٣٣٠ ؛ Andrae, a. a. O., p. 48 .

(٥) أي مُسراقة بن جُشمُم ؟ انظر «سيرة» ابن هشام ص ٣٣١ وما يليها ؛ وكذلك أبو حام الرازى ، «أعلام النبوة» ، ص ١٦٤ ؛ قارن أيضاً A. Sprenger, *Das Leben und die Lehre des Moh.* II, p. 547 (اشپرنغر ، «حياة محمد ودينه») .

(٦) انظر التعليق الثاني على الشذرة رقم ٩

(٧) انظر على بن ربيى ، كتاب «الدين والدولة» من ٣٣ ؛ عبد المسيح الكندى ، «الرسالة» من ٦٥ ؛ Andrae, a. a. O., p. 56 ؛ «سيرة» ابن هشام ص ٧٦٤ .

ملتين<sup>(١)</sup> عظيمتين متساوين اتفقا على صحة قتل المسيح (عليه السلام) وصلبه فكَذَّبُهما<sup>(٢)</sup> . « وإن كان سائغاً أن يُبْطِلَ ذلك الجمُورَ العظيم التكاثر العدد ، وينسبهما إلى الإفك والزور ، كان رد الشرذمة<sup>(٣)</sup> القليلة من نقلة<sup>(٤)</sup> هذه الأخبار عنه أمكن وأجوز ، بمحجة الوضع الذي وضعه والقانون<sup>(٥)</sup> الذي قنَّنه في المباهنة والسكاورة<sup>(٦)</sup> ». (ص ٩٠ س ١١ وما يليه<sup>(٧)</sup> )

— ١٣ —

قال الملحد : « إن الملائكة الذين أترطهم الله تعالى في يوم بدر النصرة النبي (صلى الله عليه وآله) بزعمكم ، كانوا مغلولو الشوكه قليلي البطشة على كثرة عددهم ، واجتماع أيديهم وأيدي المسلمين . فلم يقدروا على أن يقتلوهوا زيادة على سبعين رجلاً » . وقال بعد ذلك : « أين كانت الملائكة في يوم أحد لا توارى النبي (صلى الله عليه وآله) ما بين القتلي فرعاً ، وما

(١) النصارى واليهود .

(٢) إشارة إلى سورة النساء : ١٥٧

(٣) انظر بعد ص ١٢٠

(٤) يمكن أيضاً أن نخفيظ بما هو مكتوب في المخطوطة « ناقلة » إذ تصادف مثل هذه القراءة لدى الفرقاني ؟ انظر I. Friedländer, *Qurqisani's Polemik gegen den Islam*, in, *Festschrift 1. Goldziher* (Strassburg 1911) p. 109 . note 4

(٥) وما هو جدير باللاحظة أن ابن الرأوندي يسمى « أشتريه » سي بهم « قانون » . ولا بد أن يكون استهان لفظ « قانون » قادرًا في المكتب المقدمة ونصادفه لدى مؤلف الرد من ٨٧ س ٩ . ونتصدّق بمعنى « قانون » و « وضع » اللذين يحسن ابن الرأوندي أسمهما بـ بـritain (« وضع » مُحوّدة من ترجمة لفظ θέσις اليونانية) نوعاً من السخرية .

(٦) طعن في « الإجماع » .

(٧) في ص ٩١ س ٧ — ٩ صورة أخذت منه شדרة .

بالله لم ينعروه في ذلك المقام<sup>(١)</sup> ؟ ! » (ص ٩٣ س ٦ وما يليه)

— ١٤ —

وأما قوله (ابن الرويني) في إخبار النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن بيت المقدس وإعطائه علامته للناس ، إنه **خَرَقَ** بذلك ؛ لأنَّه يمكن مسيرة إليه من مكة ، ومشاهدته له ، والمود من ليلته ، لقرب المسافة بين مكة وبينه . فالجواب أن بصيرة المحدث في علومه ، مثل بصيرته بالطريق ما بين مكة وبيت المقدس وكفى بذلك جهلاً وسخنة عين<sup>(٢)</sup> (ص ٩٤ س ٤ وما يتلوه)

— ١٥ —

[ قال الداعي ] : وأما حكايته عن بعض دافع النبوات : « إن الكلام مستعملٍ عن الوالدين صاعداً فرقنا إلى ما لا نهاية له ، فليس للخلق أول<sup>(٣)</sup> » ... وشبه ذلك بأصوات الطيور ، وبلوغها غرضها فيه ، وأنه إذا كان موجوداً في الطيور ما يفعل ذلك ، كان في الناس أمكناً وجوداً . فهذا تشبيه باطل : لأن أصوات الطيور ، سباحة الإوز ، وتعلق الطفل المرضع بالثدي مما ذكر ، جميعها طبيعة فيها ؛ والكلام لا يصح إلا عَكْلَمَ

(١) فيما يتعلق بما يقوله به عبد المسيح السكندي مشابهاً لهذا ، انظر بعد الفصل السادس .

(٢) انظر بعد ص ١١٨ تعليق ١ .

(٣) كما يذكر الداعي ، يقول ابن الرويني بذهب قدم العالم . وقد تناول ابن الرويني هذه المسألة بالتفصيل في كتاب « التاج » ، ( انظر المخطاط ، كتاب « الاتصال » ص ٢ ، ص ١٢٢ وما يليها ) كذلك الأشعري ، قارن W. Spitta , Zur Geschichte Abu'l Hasan al-Ashari (Lpzg. 1876), p. 68 unten . الأشعري ] ، متخدًا وجهة نظر الدهرية .

<sup>(١)</sup> أو مفهوم ، وهذا غلط كبير . (ص ٩٤ من ٩٥ وما يليه ) .

- 17 -

وأما قوله (ابن الراوندي) لمن يقول بالنبوات : « خبرونا عن الرسول كيف يفهم ما لا تفهمه الأمة : فإن قلم إلهام ، ففهم الأمة أيضا بإلهام ؛ وإن قلم بتوقيف ، فليس في العقل توقيف<sup>(٢)</sup> ». (ص ٩٤ س ١٦ وما يليه )

14 -

وأما قوله (ابن الروندى) في النجوم : «إن الناس هم الذين وضعوا الأرصاد عليها حتى عرفوا مطالعها ومقاربها ، ولا حاجة بهم إلى الأنبياء في ذلك» . (ص ٩٥ س ٣ وما يليه<sup>(٣)</sup>)

- 18 -

قال ابن الروندى على سبيل المزء : «إنه يلزم من يقول بالتبوة ، أن  
يُبَهِّمُ أَمْرَ الرَّسُولِ أَنْ يُعْلَمُهُمْ صَوْتُ الْعِيدَانِ . وَإِلَّا فَنَّ أَنْ يُعْرَفُ أَنْ  
أَمْعَاءُ الشَّاةِ إِذَا جَفَّتْ وَعُلِقَتْ عَلَى خَشْبَةٍ فُضُرِّبَتْ ، جَاءَ مِنْهَا صَوْتٌ  
طَيِّبٌ !» . (ص ٩٧ س ١٣ وما يليه)

- 19 -

وقد سقنا جواب الرسالة الموسومة «بازمردة». وهي خزفة مكسورة

(١) يناقش ابن الروندى هنا الرأى القائل بأن الالغات ترجم إلى الأنبياء .

(٢) انظر ص ١٢٣ وما يلها.

(٣) فيما يتعلّق بتصديق ابن الروندى بالنجوم ، انظر كتاب « الاتصال » للخاطىء من ١٠٣ .

حسبما فتح الله تعالى لنا فيه . ونحن نقول قولًا يشهد الله سبحانه على حقيقته : إن ابن الرواوندي ، الذي عمل الرسالة ، مصيبيته بعقله ، أعظم من مصيبيته بدينه <sup>(١)</sup> . فإنه تتبع الأنبياء عليهم السلام ، الذين هم ملوك البيانات ، بالقصص . وعلوم أنه لو كانوا على ما يقوله المحدثون ، ممطلين في النبوة ، لكان فيهم من التفعة الظاهرة في سياسة الخلق ، وتحصين دمائهم وأموالهم ، ومنع قويمهم من ضعيفهم ، ما يمنع عن تقدّمهم وثباتهم . وتوكيل هذا المحدث عن البراهمة في هذا الباب بزعمه <sup>(٢)</sup> ، لا يوجب له منهم ثواباً في الدنيا ولا في الآخرة . بل الحصول منه ، إحداث شفار القتل لنفسه ، لو كان حيا ، وألسُن اللعن والخزي إليها ميتا . فإن الذي أتعن خاطره وسره في شيء ، يكون نتيجته في الحياة الذل والقتل ، وفي الممات الخزي واللعن – خامساً – الصفة ظاهر الشّفوة . « قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا : الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » (١٨ : ١٠٣ ، ١٠٤) . (ص ٩٨ س ٢ وما يليه )

(١) وبمثل هذا يحكم الخليط (كتاب «الانتصار» ص ٦٧٣ س ٦) على ابن الرواوندي « وما ضررت بذلك غير نفسك » – ويقول البلخي عن ابن الرواوندي (شذرة الفهرست) ، WZKM. IV, p. 226 [ص ٤ س ٢٢ الطبعة المصرية] = « معاهد التصعيم » ، نيرج الكتاب المذكور من ٢٦) : « وكان عليه أكثر من عقله » . ويظهر أن هذه العبارة كانت تضرب مثلاً للعقلين واللامحة . فقال مثلاً عن أحد بن الطيب السرّاخسي (الفهرست) ص ٢٦١ س ٢٦ : « وكان الفال على أحد بن الطيب ، علمه لا عقله » ، وتقول ابن الروايات (كتاب «الأغانى» ، الجزء الثامن عشر ص ٦٧ ؛ ابن خلkan ، ج ٢ من ١٢٥) إن ابن المقفع تعجب من زيادة عقل الخليل ابن أحد على علمه بينما « يجب الخليل من زيادة علم ابن المقفع على عقله (لم يفسر فـ جبريل) L'Opera di Ibn el-Muqaffa, RSO, XIII, p. 246 هذه الرواية تفسيراً صححاً كل الصحة ) . (٢) أي أن ابن الرواوندي ادعى آراءه الإلحادية على البراهمة .

## القطع الأخرى

— ٢٠ —

ومنها (أى كتبه) كتاب يعرف بكتاب «الزمرد» ذكر فيه آيات الأنبياء عليهم السلام كآيات إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم ، فطعن فيها وذمها مخاريق ، وأن الذين جاؤها سحررة مُخْرِقون ، وأن القرآن من كلام غير حكيم ، وأن فيه تناقضًا وخطأً وكلامًا يستحيل ؛ وجعل فيه باباً ترجمه «على الحمدية خاصة» يريد أمة محمد صلى الله عليه . (الخياط : كتاب «الانتصار» ص ٢ وما يليها) .

... وبوضعك كتاب «الزمرد» تطعن فيه على الرسل وتقدح في أعلامها وبوضعك فيه باباً ترجمته : «على الحمدية خاصة» فهذا مذهبك وهو قولك (١) (الخياط ، نفس الكتاب ص ١٧٣) .

— ٢١ —

قال المؤلف (ابن الجوزي) : ورأيت بخط أبي الوفا بن عقيل ، قال : كان الخبيث ابن الريوندي قد سى كتابه الذي اعترض به على الشريعة الإسلامية المقصومة عن اعتراض مثله من المحدثين كتاب «الزمرد» . فأخذ أبو على الجباني (هكذا !) يعييه في تسميته بالزمرد ، ويذهب إلى أنه أخطأ وجهل في تلقيب العلم بالجواهر ، وأن أهل العلم لا يغيرون العلوم أسماء ما دونها ؛ والجواهر ناقصة بالإضافة إلى المعلوم . فأزرى عليه بذلك ظنًا منه أنه قد تلقبيه بالزمرد بإعارة له اسم النفيسي من الجوائز . قال ابن عقيل : فوجدنا في بعض كلامه من كتاب آخر ما أبان به عن غير ذلك مما ظنه أبو على . فقال :

(١) يشابه هذا ما هو موجود ص ١٥٥ من الكتاب نفسه ..

«إن للزمرد خاصية هي أنه إذا رأه الأفعى وسائل الحياة عميت». قال : «فكان قصدى أن الشَّبَهَ التي أودعتها الكتاب تُعمى حجج المحتجين». فاعتقد ما أورده عاملًا في حجج الشرع حسب ما أثر الزمرد في حدَّقُ<sup>١</sup> **الحيات** (ابن الجوزي : «المنتظم في التاريخ» نشره هـ رتر في «مجلة الإسلام»،<sup>٢</sup> *Der Islam* المجلد التاسع عشر سنة ١٩٣٠ ص ٣ س ٩ وما يليه)<sup>٣</sup>

— ٢٢ —

مجد في كلام أكثم بن صيف<sup>٤</sup> أحسن من : «إنا أعطيناك الكوثر»<sup>٥</sup>  
(سورة ١٠٨ : ١) (الكتاب السالف : ص ٤ س ٩ - ١٠)<sup>٦</sup>

— ٢٣ —

إن الأنبياء وقعوا بطلسمات تجذب كأن المغناطيس يجذب . (الكتاب السالف : ص ٤ س ١٠ - ١١)<sup>٧</sup>

— ٢٤ —

وقوله (أي النبي) لمَّار<sup>٨</sup> : تقتلك الفتنة الباافية ، فإنَّ المنجم يقول مثل هذا . (الكتاب السالف : ص ٤ س ١٥)<sup>٩</sup>

(١) انظر بعد ص ٦ - وتنذر هذه القطعة بعض مشابه في كتاب «معاهد التنصيص» (انظر نيرج ، الكتاب المذكور من ٢٧) بوصفها اقتباساً مباشراً من كتاب الزمرد .

(٢) انظر رتر في هذا الموضوع - كذلك I. I. Reiske, *De Aktamo philosophopo arabico* (Lpzg. 1759)

(٣) انظر ص ١٢١ .

(٤) كذلك في «معاهد التنصيص» (انظر نيرج ص ٢٧) : «إن الأنبياء كلُّوا يستعبدون الناس بالطلاسم» .

(٥) انظر رتر في هذا الموضوع .

(٦) كذلك «معاهد التنصيص» في الموضع المذكور .

— ٢٥ —

قال أبو علي الجبائي : « ... ووضع كتاباً في الطعن على محمد صلى الله عليه وسلم وسماه « الزمرذ » وشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعة عشر موضعاً من كتابه ونسبه إلى الكذب ، وطعن في القرآن » (ص ٥ س ١ - ٣)

— ٢٦ —

وقد كان ابن الريوندي وأبو عيسى محمد بن هارون الوراق الملاحد أيضاً يتراميان بكتاب « الزمرذ » ويدعى كل واحد منهم على الآخر أنه تصنيفه ، وكانا يتوافقان على الطعن في القرآن (ص ٣ س ٥ - ٨) .

#### ٤ - تأليف الكتاب

بافتراضنا أن مؤلف الرد سرد المقتبسات من كتاب « الزمرذ » بنفس الترتيب الموجود في النص الأصلي للمؤلف فإننا نستطيع أن رتب القطع المختلفة المنفردة مع الأجزاء الرئيسية التالية من الكتاب هكذا :

- ١ - سمو العقل على النقل (الشذرة رقم ٤ ، ٣) .
- ٢ - نقد الإسلام :

(١) الإسلام والشريعة الإسلامية تتناقض مع العقل (رقم ٦،٥)

(ب) معجزات محمد :

- (a) فروض عامة (رقم ٧) :
- (b) تواريخ المعجزات (رقم ٨، ٩، ١١، ١٣، ١٤) ؛ ومن بين المعجزات التي يدها المسلمون دلائل على نبوة محمد القرآن نفسه ؛ نقد إنجاز القرآن (رقم ١٠، ٩).
- (ج) نقد التواري في الإسلام (رقم ١٢) .

## ٣ - العلم ضد النبوة .

(١) الكلام الإنساني حادث بطبعه (رقم ١٥) ؛ ولا يرجع في أصله إلى الأنبياء (رقم ١٦) .

(٢) والفلكلور والموسيقى (رقم ١٧ ، ١٨) لا يرجعان في أصلهما إلى الأنبياء .

وعلى هذا النحو تترتب القطع الأخرى الباقية . فالقطعة رقم ٢٢ تتصل بنقد عقيدة إيمان العجائز القرآن (رقم ٢ ، ب ، ب ) ورقا ٢٣ ، ٢٤ من المحتمل أن يرتبطا بالجزء الثالث الرئيسي . وهذا كله يتفق مع ما يرويه الخياط (رقم ٢٠) من أن الكتاب يحوى « بابا ترجمه « على الحمدية خاصة » . ولهذا فمن المحقق أن الجزء الثاني الرئيسي هو الذي استثار الجبائى أىما استثارة (رقم ٢٥) . والجزءان الأول والثالث اللذان فيما يفصل القول في سو العقل وفي معظم الأنبياء موجهان ضد عامة الأديان القائلة بالوحى .

وعنوان الباب الذي ذكره الخياط باسم « على الحمدية خاصة » يحتاج إلى عناية أكبر . فالخياط يذكر في كتابه كتاب « الزمرد » في مواضع ثلاثة ، وفي كل مرة يشير إلى هذا العنوان بحسبه أنه فضيحة للمؤلف <sup>(١)</sup> . ومن الكفر في نظر المسلم أن يرى دينه يسمى إلى اسم صاحب الديانة . فإن الرواوندى يريد من هذا أن يؤكّد أنه لا يعد من الأمة الإسلامية أعني أنه يقف موقف البراهمة . ولهذا فإن تسمية الأوربيين للإسلام والمسلمين

(١) انظر القطعة رقم ٢٠ — أما أن الخياط كان يرى في هذا العنوان فسفاً كبيراً فذلك جلي كل الجلاء ، حتى إنه يضيف إلى ما يقول الكلمات التفسيرية الآتية : « يريد أمة محمد صلى الله عليه » ، وفي الموضعين الآخرين اللذين فيهما يذكر كتاب « الزمرد » (ص ١٥٥ — ١٧٣) لا يعطى دليلاً آخر على شناعة الكتاب غير عنوان هذا الباب .

باسم الحمدية والحمدية بــها نوع من الاستهانة أو على الأقل كان في الأصل بها ذلك.

وابن الرويني يذكر آراءه الخاصة على إسان البراهيم ، وسنبحث في فصل من الفصول التالية بأى حق فعله . وبهذه المناسبة نقول إن ملاحظة مؤافِ الرد مهمـة ، وهـى أن ابن الرويني أورد في كتابه حجـج من يقولون بالنبـوة وكذلك حجـج من ينكـرونها (البراهيم - رقم ٢) . ويقول أيضاً إنه أعرض عن إرادـة ما بكتـاب ابن الرويني من حجـج للأولـين ويدـرك بصـراحة أن مقتـبـساته تقدم الكتاب في صـورة ناقـصة .

ولنقارن ذلك بالكتـاب الوحـيد الذى يكـاد يكون قد حفـظ بأـكمـله لـابن الروينـي وهو «فضـيحة المـعزـلة» . فـى هـذا الـكتـاب أيضـاً لا يـعرض ابن الروينـي آراءه عـرضاً بل يـفصلـها أثناء جـدـالـه مع المـعزـلة الذين يـذـكرـون مـذاهـبـهم مع اقتـباسـات كـثـيرـة مـفصـلـة . ويـجـبـ علينا أـنـ نـسـتـنـتـجـ ، فـى اـحـتمـالـ قـوىـ ، مـمـا يـذـكـرـ في القـطـعة رقم ٢ ، أـنـ آراء الـكتـاب كـانـتـ مـصـوـغـةـ في قـالـبـ أـسـئـلـهـ وـرـدـودـ بينـ البرـاهـيمـ وـالـمـسـلـيـنـ أـىـ المؤـمنـيـنـ بـالـنـبـوـةـ . وـغـيـرـيـ عنـ البـيـانـ أـنـ مـؤـيـدـيـ النـبـوـةـ يـبـدوـنـ هـنـاكـ في صـورـةـ نـحـيـلـةـ<sup>(١)</sup>

وليس من المـحقـقـ أنـ تـفـسـيرـ اـسـمـ «كتـاب الزـمرـذـ» (رـقم ٢١) موجودـ حـقاًـ فيـ الـكتـابـ نفسهـ . والمـلاـحظـةـ التـىـ نـجـدـهاـ عـرـضاـ لـدىـ الـكتـابـ الإـسـلـامـيـنـ مـنـ أـنـ الـأـفـاعـىـ تـسـيـلـ عـيـونـهـ<sup>(٢)</sup>ـ إـذـاـ وـقـعـ بـصـرـهـ عـلـىـ الزـمرـذــ

(١) لـبداـيـةـ القـطـعةـ رقم ٣ عـلـاقـةـ مـخـملـةـ بـطـرـيقـةـ تـأـلـيفـ الـكتـابـ هـاـتيـكـ . نـفـصـومـ الـبرـاهـيمـ الـذـيـ هـمـ مـوـضـوعـ الـحـدـيـثـ هـنـاـ «إـنـهـ قـدـ ثـبـتـ عـنـدـنـاـ وـعـنـدـ خـصـوـمـنـاـ»ـ لـاـ يـعـكـنـ أـنـ يـكـونـواـ غـيرـ مـؤـيـدـيـ النـبـوـةـ الـقـائـلـيـنـ بـصـحـتـهاـ؟ـ وـعـلـىـ العـكـسـ مـنـ ذـلـكـ فـإـنـ وـرـودـ لـفـظـ «خـمـ»ـ فـىـ القـطـعةـ رقم ٠١ يـعـتـمـدـ تـفـسـيرـهـ عـلـىـ وـجـهـ آخـرـ؟ـ اـنـظـرـ الفـصـلـ الثـامـنــ .

(٢) قـزوـينـيـ:ـ كـتابـ «جـمـائـبـ الـخـلـوقـاتـ»ـ (طـبـةـ فـسـتـنـدـ)ـ ٢٢٧ـ (تبـعاـ الـراـزـيـ)ـ؟ـ =

سيستخدمنا ابن الروندى ليقارن بها تأثير الكتاب فى القراء المؤمنين . وكنا نود أن نرى ملحوظة مثل هاتيك فى مقدمة الكتاب . ولكن ابن عقيل الذى يذكرها فى ثنائيا نص ابن الجوزى يقول صراحة إنه لم يقراءها فى رد الجبانى الذى استخدمه ولكنه أخذها من كتاب آخر لابن الروندى<sup>(١)</sup> ،

= التبافى : كتاب « أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار » ، انظر ١ . رينيرى بيشيا A. Raineri Biscia : « أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار لأحد التبافى » (بولونيا سنة ١٩٠٦) ص ٣٢ . ابن البيطار : كتاب « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » (طبعة بولاق ١٢٩١) ج ٢ ص ١٦٢ (تبعاً للرازى) ؛ وانظر أيضاً ل . إسكلير Traité des simples, Notes et extraits المجلد ٢٥ (باريس سنة ١٨٨١) ص ٢١٧ . كتاب « غاية الحكيم » المنسوب إلى الحجريطى (طبعة ٢ . رتر ، ليپتسك سنة ١٩٣٢) ص ٣٩٧ . واقتباسات الفزوبي وابن البيطار عن الرازى هي عن كتابه « الخواص » (مخطوط القاهرة ، فرع الطب رقم ١٤١) ؛ وتوجد نسخة حديثة لدى تجمع تاريخ الطب والعلوم الطبيعية برلين) حيث يرجع إلى ابن ماسويه كأقدم مصدر . وهناك النص كما في النسخة من ١٤ « زمرذ » : قال ابن ماسويه : إن وقع عن الأفعى على الزمرذ الفائق سالت عينها على المكان » . ومثل ذلك ما يقوله جابر ابن حيان فى كتاب « الخواص » (مخطوطة ولى الدين رقم ٢٥٦٤) ص ١٨ في أسفل : « ومنها أن الأفعى البلوطى الرأس إذا رأى الزمرذ الحالص عمى وسالت عينها لوقتها وحجا سريعاً ، وعلى العكس من ذلك لا يجوى كتاب « الأحجار » لأرسطو أى ذكر لهذا الفعل الفريض للزمرذ ; انظر يوليؤس روسكا ، كتاب الأحجار لأرسطو ص ١٣٤ ، طبعة هيدلبرج سنة ١٩١٢) . والبيرونى هو الوحيد الذى لا يصدق هذه المسألة . ففي كتابه « الجماهر فى معرفة الجواهر » (مخطوطة سرای : فرع الطب رقم ٢٠٤٧) ص ٢٤٩ يقول : « ومنها ما أطبق الحالكون عليه من سيلان عيون الأفاعى إذا وقع بصرها على الزمرذ حتى دون ذلك فى كتاب الخواص وانتشر على الألسنة وجاء فى الشعر ... . . . . . وهم لطبقهم على هذا لم يستقر [الصواب : تسفر] التجربة عن تصديق ذلك ؟ فقد بالغت امتحانه بما لا يمكن أن يكون أبلغ منه من تطويق الأفعى بقلادة زمرذ ومن فرش ساته به وتحريك خطب أمامه منظوم منه مقدار تسعه أشهر فى زمان الحر والبرد ولم يبق إلا تشكيله به ؟ فاؤثر فى عينيه شيئاً أصلاً إن لم يكن زاده حدة بصر » .

(١) لم يصل إليه إلا عن طريق رد على هذا الكتاب . انظر الفصلين السابع والثامن .

وما يقوله عبد الرحيم العباسى من أن هذا الاقتباس موجود في كتاب «المرد» نفسه ، لا قيمة له بازاء القول السابق ، ذلك لأن معرفته بكتاب «المرد» صادرة عن كلام ابن الجوزى ، وعلى هذا لدقة أقواله مشكوك فيها . الواقع هو أن ابن الروانى عبر بنفس الكلمات التي ذكرناها آنفًا في كتاب له متأخر عن كتاب «المرد» .

ويمكن جدًا أن تكون إحدى عبارات ديباجة الكتاب قد حفظت لنا . فمن المستطاع أن يكون مؤلف الرد قد أراد في الاقتباس الشعري رقم ٤ أن يعبر عن إهابة ابن الروانى القوية بالعقل . ومع هذا فيبيق من غير الواضح لماذا كانت هذه العبارة مسجوعة (مطارا ، منارا) . فلا مؤلف الرد ولا ابن الروانى يستعمل السجع . ومع ذلك فنستطيع أن نزعم في شيء من اليقين أن العبارة كانت موجودة في مقدمة كتاب ابن الروانى التي كانت مكتوبة بالسجع . فإن مدح العقل كان مذكوراً هناك حقاً<sup>(١)</sup> .

## ٥ - تحليل محتوى الكتاب

يبدأ ابن الروانى كتابه بالعقل الإنساني في مدحه ويسهب في إطرائه بحسبانه السبيل الوحيد للمعرفة (قطعة رقم ٤) . وعلى هذا فلا بد لخصوصه أن يتتفقوا معه على أنه أعن ما يملك الإنسان ، وأنه الملجأ الوحيد لتقدير الأشياء (رقم ٣ في المبدأ) بل إن الرسول نفسه قد شهد بسمو العقل (رقم ٦)<sup>(٢)</sup> والعقل هو الذي يتحقق قيمة النبوة : فلما أن تتفق تعاليم النبي

(١) فيما يتعلق بالتراث المسجوع في الكتابات الإسلامية انظر أقوال ج . برجرشتريرس ف Islamica المجلد الرابع سنة ١٩٣٠ ص ٢٨٥ وما يليها .

(٢) لم يلم بالحديث المروى مبكرًا الذي يمثل العقل كأول ما خلق الله . انظر : أجناض جولدسيهير : «العناصر الأفلاطونية المحدثة والفنوسية في الحديث » =

مع العقل وحينئذ فلا زوم لها ؛ وإنما أنها تتناقض وإياه وحينئذ فهي باطلة (رقم ٣). وهي محمد المزعوم في تعارض وتناقض مع العقل شنيع (رقم ٦). إذاً فما معنى هذه الأوصاف الدينية المديدة المفروضة على المسلم من وضوئه وصلاته وطوافي حول الكعبة وزيارة للأماكن المقدسة ؟ هنا يضع ابن الروايني نفسه فوق أحكام الشريعة الإسلامية في إزدراء وجراة غريبة (رقم ٤).

وفكرة الوحي إذا قوّمناها بعيار العقل دنست وشاهدت . وهنالك أناس يرجعون مصدر العلوم والفلكل والموسيقى (رقم ١٨ ، ١٧) وحتى الكلام الإنساني (رقم ١٥) إلى الأنبياء . ولكن هذه ليست في حاجة إلى قوة فوق قوى الإنسان ، وكما يقول ابن الروايني في كتاب آخر اسمه « الفريد » لم يدعَ إقليدس وبطليموس النبوة مطلقاً<sup>(١)</sup> .

فالأنبياء في نظر ابن الروايني ليسوا إلا سحرة مُخْرِقين (رقم ٢٢) — (رقم ٢٣) ؛ والمجازات التي تروي عن محمد قائمة على الأكاذيب التي اخترعها

= « مجلة الدراسات الآشورية » المجلد الثاني والمصررون سنة ١٩٠٩ من ٣١٨ وما يليها [انظر هنا البحث في كتابها: « التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية » ص ٢١٨ — ٢٤١ ، القاهرة سنة ١٩٤٠] وهو يذكر كثيراً في القرن التاسع ، مثلاً جابر ابن حيان في كتاب « المواريث الصغير » (بريلو) ، « الكيمياء في المصادر الوسطى » المجلد الثالث ، من ١٠٥ من النصوص العربية) ؛ أَحْمَدْ بْنْ حَائِظْ (المتوفى حوالي سنة ٢٣٠) تبعاً لما يقوله الشهير ستاني في « الملل » من ٤٤ من ٦ وما يليه ، والبغدادي في كتاب « الفرق » من ٢٦١ من ١ وما يليه ؛ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ التَّرْمِذِيِّ (المتوفى سنة ٢٨٥) ، كتاب « الأكياس والمفترىن » (مخطوط دمشق) ، المكتبة الظاهرية فرع التصوف تحت رقم ١٠٤ ؟ ولدى مكتبة الدولة البروسية برلين صورة شمسية منها ، ورقة ب ؟ الراغب الأصفهاني : كتاب « تفصيل النشأتين » (بيروت سنة ١٣١٩ هـ) من ١٥ — وفيما يتعلق بتقدير المترنزة للعقل انظر مثلاً اجناطس جولدنسير : « اتجاهات المفسرين المسلمين » ، من ١٣٦ .

(١) « الإسلام » Der Islam المجلد التاسع عشر سنة ١٩٣٠ من ١٢ وما يليها .

المتأخرون ولفقوها (رقم ٧؛ كذلك رقم ٨، ١١) <sup>(١)</sup>. هذا إلى أن بعض هذه المعجزات مضحك للدرجة أنها لا يمكن أن تروي بهذا الوصف . وما أضف شوكة هؤلاء الملائكة الذين حاربوا في صف محمد والسلميين في يوم ندر ! وأين كان هؤلاء الملائكة في يوم أحد ؟ (رقم ١٣) .

والسبب الذي يمكن افتراضه لتعليق عناية ابن الروايني بنقد معجزات محمد هو أنها منذ زمان متقدم كان تعتبر برهاناً ساطعاً على نبوته ، وقد شغلت فعلاً المركز الأول في البحوث الكلامية في النصف الأول من القرن الثالث <sup>(٢)</sup> . لقد أقبل أهلُ السنة من المسلمين على أخبار العامة عنها وعنوا بتصنيف مؤلفات خاصة فيها . وأفرد على ابن رَّبِّنَ الطبرى للمعجزات فصلاً خاصاً في كتاب «الدين والدولة» <sup>(٣)</sup> ، ويدرك ابن سعد في الجزء الأول من «طبقاته» كلَّ ما وصل إليه من روایات عنها تحت عنوان : علامات النبوة . ونجده لدى الماحظ للمرة الأولى عنوان : «دلائل النبوة» <sup>(٤)</sup> ، وهو العنوان

(١) لم يبق لدينا معظم نص نقد ابن الروايني للمعجزات . ومؤلف الرد يقتصر على سرد ماقضاه ابن الروايني من أخبار . ولهذا فإن المؤلف لم يذكر نقد ابن الروايني لمعجزة الإسراء (رقم ١٤) . أما افتراض جهل ابن الروايني للبعد بين مكة وبيت المقدس فلا يصدق قطعاً . فهنا كما في مواضع أخرى سوء فهم مقصود لأقوال ابن الروايني . فما كان للخياط في رده على فضيحة المترفة أن يذر هذا اللوم .

(٢) فيما يتعلق بتاريخ معجزات الرسول انظرى . هوروفتس في مجلة «الإسلام» الجلد الخامس ص ٤ وما يليها — وسأعتمد فيما يلي خصوصاً على بحث ت . آشرى به : «شخصية محمد في مذهب أمته وعقيدتها» (ستكمهولم سنة ١٩١٧) ص ١٠٣ وما يليها .

(٣) طبع الأستاذ ا . منجانا ، بالقاهرة سنة ١٩٢٣ ص ٢٩ وما يليها .

(٤) وفي نفس الموضوع كذلك كتاباً الماحظ اللذان اقتبس منها في كتابه «الحيوان» (طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢) ج ١ ص ٥ : وما كتاب «الحججة في ثبات النبوة» وكتاب «الفرق بين النبي والمنبي ، والفرق ما بين الحيل والخارق وبين الحقائق الظاهرة والأعلام الباصرة» .

الذى ستراء يتذكر كثيرا في المصور التالية<sup>(١)</sup>. وعلى العكس من ذلك لم يكن المعتزلة يسرفون في إعطاء أهمية كبيرة للمعجزات . «هم لم ينكروا على الإطلاق؛ لكنهم اعتبروا على استغلالها كبرهان على بعثة الرسول ، ووجهوا هذه الاعتراضات في الوقت نفسه إلى أهل السنة الذين ناصبوا العداء»<sup>(٢)</sup> . ورفض النَّصَّاطِلَام خصوصا هذا النوع من المعجزات بوصفه غير متفق مع الإسلام<sup>(٣)</sup> .

وكان للنقد العنيف الذى أثاره ابن الرواوى ضد التواتر<sup>(٤)</sup> ، نظيره في موقف المقطرين من المعتزلة الذين أنكروا قيمة «التواتر» البرهانية . فـ كانوا يقولون (تبماً للابجى)<sup>(٥)</sup> : من الممكن أن يكذب واحد من بين

(١) انظر على المخصوص كتاب «دلائل النبوة للبيهقي» ، طبعه في أنسالا الأستاذ Nylander سنة ١٨٩١ ؟ كذلك الماوردي : كتاب «أعلام النبوة» (طبعة القاهرة سنة ١٣١٩) ، وأبوحاتم الرازى : كتاب «أعلام النبوة» (خطوطة الميدانى) .

(٢) بينما لما يقوله ت . أندريه في نفس الكتاب السابق الذكر ص ١٠٩ ؛ انظر على المخصوص البغدادى : «الفرق بين الفرق» من ٣٤ .

(٣) انظر كذلك الفصل السابع في نهاية — أما المعتزلة المؤخرة فليسوا متطرفين إلى هاتيك الدرجة فيما يتعلق بهذه المسألة . وحيثما يقال إن الجبائى كان يؤمن بمعجزات مثل تسبيح الرمال وتأوه جذع النخلة وكلام الحلل الشوى (انظر أندريه نفس الكتاب ص ١٨ ؛ وهو لا يذكر المصدر ولا للأسف) فلعل هذه الرواية ترجع إلى رد الجبائى على كتاب الزمرد لابن الرواوى . إذ لا مندوحة له من الوقوف في صف المؤيدين للمعجزات في حربه مع ابن الرواوى ؟ انظر أيضاً التفريق الشافق بين معجزات العمل ومعجزات العلم للمؤلف الاسماعيلي للرد الذى لدينا ؟ وانظر بعد الفصل التاسع .

(٤) حارب الأشعري ابن الرواوى في كتابه المسمى باسم : «كتاب النقض على ابن الرواوى في إبطال التواتر وفيما يتعلق به الطاغون على التواتر» — س . ف . إاشپينا : «من تاريخ أبي الحسن الأشعري» (ليپتسك سنة ١٨٧٦) من ٧٧ رقم ٧٣ .

(٥) انظر أندريه ، نفس الكتاب ، ص ١٠٩ من أسفل — فيما يتعلق بالنظام انظر على المخصوص البغدادى : «الفرق» ص ١٢٨ وما يلى .

رجال التواتر . وتبعداً لهذا فلن المكن أيضاً أن يكذبوا جيماً لأن كذب الجميع ما هو إلا كذب واحد بعفرده . ولهذا فإن اللفظ الذي يستخدمه ابن الرأوندي فيما يتعلق بهذا وهو : « الموافقة على الكذب » قد أحدثه المعتزلة من قبل <sup>(١)</sup> . أما أن طابع هجوم ابن الرأوندي مختلف عن موقف المعتزلة من حيث المبدأ ، فذلك مما لا يحتاج إلى تبيان .

وهذا الإنكار نفسه يتعمد التواتر إلى « الإجماع » . فما أصر به النبي من الأخذ بالإجماع قائم على أساس باطل : لأن المسلمين الذين يتفقون في مسألة دينية أو سُنّة ما ، إنهم إلا شرذمة قليلة بالقياس إلى مجموع الأمم التي تدين بدين موحى به مثل اليهود والنصارى <sup>(٢)</sup> .

ومن بين القطع التي فيها ينقد مذهب العجزات الإسلامي تلك التي فيها يكون القرآن هدفاً لسخرية ابن الرأوندي . والقرآن من بين العجزات التي يتخذها المسلمون برهاناً على نبوة محمد بل هو أجل هذه العجزات خطراً . وابن الجوزي يقول في إشارته المختصرة إلى كتاب الزمرد : « ثم يبدأ بالطعن في القرآن ويزعم وجود أخطاء لغوية به » <sup>(٣)</sup> . ومن قبل

(١) انظر على الخصوص اجنباتس جولدتسير في مجلة « الإسلام » ج ٣ ص ٢٣٤ وما يليها — والاصطلاح : « الموافقة » تجده كذلك في نقد اليهود العقل لمعجزات المسيح ، لدى الجاحظ في كتابه الرد على النصارى (« ثالث رسائل للجاحظ » طبع ١).

فشكيل Finkel I. ، القاهرة سنة ١٩٢٦) ص ٢٣ س ٨

(٢) المسألة هنا هي مسألة صلب المسيح . وبمثل ما يقول ابن الرأوندي يقول محمد بن زكريا الراري (في كتاب « أعلام النبوة » لأبي حاتم الرازي ، مخطوطه حسين الهمداني ص ١٣٦) : « إن القرآن يخالف ما عليه اليهود والنصارى من قتل المسيح (عليه السلام) . لأن اليهود والنصارى يقولون إن المسيح قتل صليب والقرآن ينطوي بأنه لم يقتل ولم يصبب وأن الله رفعه إليه » .

(٣) مجلة « الإسلام » المحمد السادس عشر سنة ١٩٣٠ ص ١٢ .

اشتغل ابنُ الروندى بنقد القرآن في كتابه «الدامغ». وقد حفظ لنا ابن الجوزى شواهدَ من هذا النقد. أما في كتاب «الزمرد» فيها جمِّ ابنُ الروندى نظرية إعجاز القرآن<sup>(١)</sup> ويقول إن فصاحةً أَكْثُرَ بْنَ صَيْفِي تفوق فصاحةً القرآن (رقم ٤٢)؛ وحتى لو سلمنا بأن معرفة النبي للغة العربية تفوق معرفة جميع العرب ، فهل تقوم دعوى الإعجاز البيانى للقرآن حجَّةً على من ليسوا بعرب؟! (رقم ٩). وهذه القطعة مثال قوى للمجاهات العنيفة التي قامت بها دوائرُ الملاحدة ضد القرآن ، تلك المجاهات التي أدت إلى تكوين عقيدة إعجاز القرآن ولا نستطيع أن نفهم مكانةً هذه المسألة الخطيرة في علم التوحيد الإسلامي ، إلا بحسبانها دفاعاً عن نقد عنيف ، مثل نقد ابن الروندى .

ويشير إلى نفس هذا الاتجاه ما هاجمه ابن الروندى من الآيات التي عنى بها (دون تفصيل ويا للأسف) مؤلفُ الرد (في القطعة العاشرة) والتي يرى فيها المسلمون دليلاً آخر على إعجاز القرآن . والنظام ، كما نعرف من كتاب «الانتصار»<sup>(٢)</sup> — وهو أكثر التسلكين جرأةً وحريةً فكر — قد قال «إن نظام القرآن وتأليفه ليسا بحججة للنبي صلى الله عليه»<sup>(٣)</sup> وإن تحدىَ النبي للإنس

(١) ارجع إلى إنجناتس جولدسيهير ، «الدراسات الإسلامية» ، الجلد الثاني ص ٤٠ وما يليها ؛ نفس المؤلف : «اتجاهات المفسرين المسلمين» ، ص ٢٠ وما يليها ؛ ت . أندريه ، نفس الكتاب ص ٩٤ وما يليها ؛ عبد العليم ، إعجاز القرآن في مجلة «الحضارة الإسلامية» *Islamic Culture* (حيدر آباد — الدكن) سنة ١٩٣٣ ، ١ ، ٢ ، وبطريقة مشابهة لطريقة ابن الروندى يهاجم قرقاني نظرية إعجاز القرآن : انظر فريد ليندر معارضته قرقاني للإسلام ، في «مجموع أبحاث مقدمة إلى إنجناتس جولدسيهير» ، (اشتراسبورج سنة ١٩١١) ص ١٠٠ وما يليها . فيما يتعلق ببعد المسيح الكندي ، انظر بعد الفصل السادس .

(٢) طبعة نيرج ص ٢٧ .

(٣) مصدر هذا كتاب «فضيحة المترلة» لابن الروندى ، ولكن لا داعي =

والجبن (سورة ١٧ ، آية ٩٠) لا يتعلّق بالناحية التأليفية والنظم ، والدليل على أن القرآن منزل من عند الله إِنَّمَا هو (كما يذكُر الخياط بحق في رده على ابن الروندى) في محتواه : ففي القرآن أخبار عن الغيوب التي بُوْقِت حقاً فيها بعد<sup>(١)</sup> . ويدرك الخياط<sup>(٢)</sup> من بين الشواهد التي أوردها النظام لإثبات ما يقول به ، الآيتين اللتين جعلهما ابن الروندى في كتاب «الزمر» موضوعاً لسخرية ونقده . هاتان الآيتان هما آية المباهمة (سورة رقم ٣ ، آية ٥٤) ثم آية : فَتَمَّنَّهُ الْمَوْتُ إِنْ كُنْتُمْ صادقين (سورة رقم ٢ ، آية ٨٨ ؛ ورقم ٦٢ ، آية ٦) . وهكذا الحال في الآيات الأخرى التي هاجمتها ابن الروندى في القطعة رقم ١٠<sup>(٣)</sup> . ويرفض ابن الروندى نظرية إعجاز القرآن من ناحيتي النظم والمعنى .

ويتصل بطبعته في أن القرآن منزل من عند الله ما يقوله في القطعتين رقمي ١٥ ، ١٦ متعلقاً بزعمهم أن اللغات ترجع إلى الأنبياء الذين تلقّوها عن الله بوحي منه . و موقف ابن الروندى من هذه المسألة يتجلّي بوضوح في القطعة رقم ١٥ . فهو يرى أن اللغة من طبيعة الإنسان ولها نظيرها في أصوات الحيوان . والطفل يتعلم اللغة من أهل البيئة المحيطة به ؛ وتلك عملية لا مبدأ لها . أما الرأى القائل بأن اللغات تقوم على الوحي فيعارضه ابن

الشك في صحة هذا القول لأن الخياط يشير بدوره إليه وفي رده عليه لا يذكر إلا بأى معنى فهم النظام مسألة إعجاز القرآن في الواقع غريب — وهذا المذهب متفق مع كل ما نعرفه عن النظام ويتمشى مع رفضه لأخبار العجزات (انظر قبل) . وقارن كذلك الأشعري ، «مقالات الإسلاميين» (طبعة رتر) ص ٢٢٥ س ١١ .

(١) كتاب «الانتصار» من ٢٧ س ١٦ : «فأخذها مافيه من الإخبار عن الغيوب» .

(٢) نفس الكتاب من ٢٨ في أعلاه .

(٣) انظر التعليق رقم ٣ ص ١٠٤ .

الراوندى في القطمة رقم ١٦ . ولا مندوحة لنا لفهم هذه المسألة عن وضها في موضعها من المقادير الإسلامية .

وليس لدينا ولا للأسف آراءً المتقدمين في مسألة تفسير نشأة اللغات . وأقدم خبر وصل إلى على فيما يتعلق بهذه المسألة هو هذه الفقرة التي هي أمامنا الآن لابن الراوندى . ولابد أن تكون هذه المسألة قد بحثها التكلمون والشحنة منذ عهد بعيد ، وتفسير الآية : وَعَلِمَ آدَمَ الْأَنْسَاءَ كُلُّهَا (سورة ٢ ، آية ٢٩) ، بمعنى أن الله أعطى آدم اللغة ، أقول هذا التفسير قديم . والمتقدمون من النجاة كانوا على اتصال ، ولو عن طريق غير مباشر ، بالمسألة التي شغلت اليهود : هل اللغات بالطبع <sup>٥٤١</sup> أو الوضع والاصطلاح <sup>٥٤٢</sup> . والسيوطى يعرض المسألة عرضاً مفصلاً في الفصل الأول من كتاب «المزهري» (طبعة القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ) معتمداً في الغالب على المصادر القدية ولو أن أقدمها هما أبو هاشم الجبائى وأبو الحسن الأشعري . وهنا نصادف نفس المصطلحات التي تحدثها في قطع ابن الراوندى <sup>(١)</sup> . وعنوان هذا الفصل لدى السيوطى هو (ص ٥) : «في بيان واضح اللغة وهل هي توقيف ووحي أو اصطلاح وتواطؤ» .

ومما هو جدير بالذكر أنه إلى جانب الأشعري قال النحويان المشهوران ابن فارس (الموت سنة ٣٩٥ هـ) ، وابن جيني (الموت سنة ٣٩٢ هـ) ، مما قال به أهل السنة والجماعة من أن اللغات توقيف من الله . قال ابن فارس في «المزهري» للسيوطى ص ٦ : «ولعل ظاناً يظن أن اللغة التي دللتنا على أنها توقيف ، إنما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد ؛ وليس الأمر كذلك ؟

(١) فيما يتعلق بوضع هذه المسألة في موضعها من الناحية الكلامية انظر كتاب «عذاب الحلاج» للأستاذ ماسينيون من ٦٩٨ وما يليها ، وبخاصة من ٧٠١ .

بل ، قَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجْلَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ إِيَّاهُ مَا احْتَاجَ إِلَى عِلْمِهِ فِي زَمَانِهِ ، وَأَنْتَشَرَ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ عَلِمَ بَعْدَ آدَمَ مِنْ عَرَبِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ نَبِيًّا نَبِيًّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَعْلَمَهُ ، حَتَّى انتَهَى الْأُمُورُ إِلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يُؤْتَهُ أَحَدًا قَبْلَهُ . . . فَلَا نَعْلَمُ لِغَةَ مَنْ بَعْدَهُ حَدَثَتْ »<sup>(١)</sup>.

وَعَلَى الْمَكْسَسِ مِنْ ذَلِكَ « ذَهَبَتِ الْمُعَتَزَّلَةُ إِلَى أَنَّ الْلِغَاتَ بِأَسْرِهَا تَبَتَّتْ اسْطِلَاحًا »<sup>(٢)</sup> . وَرَأَيْهَا ذُو صَلَةٍ بِعِيْدَةٍ بِنِظَرِيَّةِ الْوَضْعِ (٣٤٥٤١) السُّوْفَسْطَانِيَّةِ ، وَلَوْ أَنَّهَا لَمْ تَنْتَظِرْ إِلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْفَلْسُفِيَّةِ الْبَحْثِيَّةِ الَّتِي تَقْعُدُ دَائِرَةُ الْقُرْآنِ . وَفِي وَقْوْفِ ابْنِ الرَّاوِنِيِّ مَوْقِفَ الْمَارَضَةِ إِذَا رَأَى أَهْلَ السَّنَةِ ، إِنَّمَا يَقْتَرَبُ مِنَ الْمُعَتَزَّلَةِ . وَهُنَّا لَا يَنْكِرُ أَنَّهُ كَانَ فِي الْبَدْءِ مُعَتَزِّلًا ، وَلَكِنَّهُ فِي جَوَابِهِ عَنِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَدْ تَرَكَ أَسَاسَ الْإِسْلَامِ وَرَبِطَ مَسْأَلَةَ الْلِغَةِ بِمَسْأَلَةِ قَدْمِ الْعَالَمِ<sup>(٤)</sup> .

### وَقَوْلُهُمْ « تَوْقِيفٌ » الَّذِي أُورِدَنَا بِعْنَى « تَعْلِيمٌ (إِلَهِيٌّ) » تَقْرِيبًا<sup>(٥)</sup> ،

(١) هَذِهِ الْفَقْرَةُ بِأَكْلِهَا مَأْخُوذَةٌ مِنْ كِتَابِ « فَقْهِ الْلِغَةِ » لَابْنِ فَارِسِيِّ (طَبْعَةِ الْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٣٢٨) ص١٠ وَمَا يَلِيهَا ؛ وَفِي نَفْسِ الْكِتَابِ ص٧ يَقُولُ ابْنُ فَارِسِيُّ إِنَّ الْكِتَابَةَ تَوْقِيفٌ كَذَلِكَ .

(٢) « الْمَزَهْرُ » لِلْسِّيْرُوْطِيِّ ص١١ س١٤ — وَانْظُرْ أَيْضًا ص٩ س١٥

(٣) اَنْظُرْ ص١٠٧ تَعْلِيقٌ ٣ .

(٤) اَنْظُرْ مَاسِينِيُّوْنَ ، نَفْسَ الْكِتَابِ ص٧١ « أَكَانَ هَذَا الْمَنْعُ (مَنْعُ استِعْمَالِ الْأَسْمَاءِ ، ذَلِكَ الْاستِعْمَالُ الَّذِي مَنَحَهُ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ) قَدْ أَعْمَلَ مَرَةً وَاحِدَةً دُونَ مَا تَغْيِيرٌ ؟ هَذَا مَا يَقُولُ بِهِ أَحْبَابُ « التَّوْقِيفِ » الْمَدْوُدُ أَمْ نُرُوْةٌ تَنْتَقِلُ مِنْ جِبْلِ الْمَلِكِيَّةِ دُونَ أَنْ تَغْيِيرَ ؟ . وَمِنْ أَجْلِ هَذَا فَإِنَّ مَاسِينِيُّوْنَ يَشْقِقُ « تَوْقِيفًا » خَطَاً مِنْ « وَقْفًا » . — قَارِنَ كَذَلِكَ جُوْجُوْيِيِّه Goguyer ، الْفَقِيْهُ ابْنُ مَالِكَ (بِيْرُوْتُ سَنَةِ ١٨٨٨) ص٣٢ ؛ سَعِيدُ الْسَّكَرِمِيِّ ، فِي « مَجَلَّةِ الْجَمِيعِ الْعَلَمِيِّ الْعَرَبِيِّ » ، الْجَلْدُ الْأَبْلَى (دَمْشِقُ سَنَةِ ١٩٢١) ص١٢٩ .

مأخوذ من قولهم وَقَفْ فلاناً عَلَى كَذَا أَيْ أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ . قال ابن فارس : « وَقَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا شَاءَ أَنْ يُمَلَّهُ إِلَيْهِ »<sup>(١)</sup> ، ومن المرجح أن هذا الاصطلاح قديم ، إذ نصادفه لدى محمد بن زكريا الرازى الذى أنكر ، بطريقة مشابهة لطريقة ابن الروانى ، النظرية القائلة بأن اللغات توقفت من عند الله .

وبجانب القائلين بالتوقيف يوجد في القطمة رقم ١٦ من يفسرون اللغة بأنها إلهام . والإلهام مترادف عادةً مع الوحي ؛ وابن جنى في بحوثه اللغوية الفلسفية يستعمل لفظ الإلهام بمعنى التوقيف والوحي تماماً دون ما أدنى فرق<sup>(٢)</sup> . ولعله كان هناك فرق ضئيل بينها من زمن بعيد<sup>(٣)</sup> ؛ لكن يظهر أن استعمال لفظ إلهام بمعناه العام من أن الناس جميعاً لا يدركون العلوم إلا بإلهام ، إنما احتفظ به لأول مرة في اصطلاح الشيعة وال فلاسفة خصباً . وفي كتاب «الانتصار» أن من الشيعة من يقول بالإلهام «يزعم أن الناس جميعاً لا يدركون العلوم إلا بالإلهام»<sup>(٤)</sup> . وابن الروانى إنما يتخذ هذا الاستعمال .

وفي كتاب «أعلام النبوة» الذى ذكرناه كثيراً يورد أبو حاتم الرازى الإمام عيسى عرضاً مفصلاً لفرق بين «الإلهام» بمعنى العام وبين «الوحي» ؛

(١) انظر الصفحة السابقة تعليق ٤ .

(٢) انظر السيوطي ، الكتاب المذكور من ٦ س ٢١ وما يليه ، وقارن من ٩ س ٠ .

(٣) انظر ماسينيون ، نفس الكتاب من ٧٥٣ .

(٤) كتاب «الانتصار» من ١٥٣ . — في مقابل الأئمة والأنبياء الذين يتلقون الوحي مباشرة .

ويعرض على ما ي قوله مهدى بن زكريا الرازى<sup>(١)</sup> الذى استخدم هذا الاصطلاح عينه . وختاماً أعرض قطعة الرازى القيمة التى تتفق مع أقوال الرازى حتى في تفاصيلها<sup>(٢)</sup> : «أَخْبِرُونَا بِأَيِّ لِغَةٍ وَقَفَ أَوْلَى إِمَامٍ مِنْ أَئْمَانِكُمْ عَلَى الْلِغَاتِ؟ وَهَلْ فِي ذَلِكَ بُدْءَ مِنِ الرُّجُوعِ إِلَى الْإِلَهَامِ؟ عَلَى أَنْ إِمَامًاً لَوْ عَرَفَ لِغَةً ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعْرَفَهَا النَّاسُ لَا قَدْرَ عَلَى ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُمْ سَابِقَةً ، فَلِيُسْ بَدْءُ مِنِ الرُّجُوعِ إِلَى الْإِلَهَامِ بَتَّةً بَتَّةً — هذا قول المحدث »

## ٦ - كتاب «الزمرد» ودفاع الكندي

والأفكار التى عرضها ابن الرأوندى فى كتاب «الزمرد» مطبوعة<sup>(٣)</sup> بشخصيته كل الانطباع ، كما يستبين من تحليلنا السابق لهذا الكتاب . وتکاد تدل كل قطعة من القطع المحفوظة لدينا على أن ابن الرأوندى كان فى البدء معتزليا ، وهذا المنصر يطبع أقواله بطبع خاص<sup>(٤)</sup> . علينا من جهة أخرى أن نرجم وجود نظائر لطمنه فى الأديان المترلة لدى غيره من الملاحدة وخصوصا هؤلاء الدين يسمىهم صاحب «الفهرست»<sup>(٥)</sup> باسم : «التكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبيطنون الزندقة» . ولم يبق لدينا ولا للأسف من

(١) انظر الفصل التاسع .

(٢) كتاب «أعلام النبوة» ، (مخطوطه - بين المداني) ص ٢٤٥

(٣) يقول الخطاط فى كتاب «الانتصار» ص ١٩ : «فويل صاحب الكتاب ! كيف يعيي المعتزلة وهو يلتجأ فى كتابه كلها إلى كلامها ومسائلها وجواباتها ، بجزءاً منه عن أن يأتي بكلام غير كلامها أو سؤال غير سؤالها ! » .

(٤) «الفهرست» ص ٣٣٨ س ٦ .

كتبهم ما يستحق الذكر . ولذا يستحيل علينا أن نختزن جدة ابن الرواينى في تفصيل . ولقد اكتشفت مؤلفاً إلحادياً للطبيب الفيلسوف محمد بن زكريا الرازى ، محفوظاً في رد اسماعيل عليه<sup>(١)</sup> . وأنا قد أشرت من قبل كثيراً إلى هذا الكتاب الذي يوقتنا على علاقة وثيقة بينه وبين أقوال ابن الرواينى . ومع هذا كله فحتوى الكتابين مختلف من أساسه ، وبمقارنتهما يتبين أن ابن الرواينى يمتاز بالسير على سنة الكلام وبلغته يتكلم ، بينما يتناول الرازى مساوى الأديان بالطعن والنقد الشديد من وجهة نظر الفلسفة .

أما النظائر الحقيقية لكتاب « الزمرد » فنجدتها في مؤلف هو آخر ما يمكن تصورها فيه ، وذلك هو الدفاع النصراني المشهور الذي كتبه عبد المسيح الكندي . ومن الجائز ألا يكون هذا الكتاب هو الوحيد ، وأن توجد كتب أخرى في هذا الباب تصلح للمقارنة . ومع هذا كله فلم ينشر حتى اليوم إلا قليل من كتب التناظر بين النصارى واليهود والمسلمين<sup>(٢)</sup> ،

(١) في كتاب « أعلام النبوة » لأبي حاتم الرازى الاسماعيل (انظر و . إفأوف ، دليل أدب الاسماعيلية ص ٣٢ وقارن بذلك ، مجلة الدراسات الإسلامية سنة ١٩٣٣ ص ٤٨٥ ) . والمقصود هنا هو كتاب مغاريق الأنبياء لحمد ابن زكريا الرازى . وآمل أن أقدر على تقديم بحث في هذا الكتاب .

(٢) انظر م . اشتينشيدر ، كتب التناظر والدفاع ، في مجلة : « بموجة لمعرفة الصرق » المجلد السادس رقم ٣ . أما كتابى . فرتش ، الإسلام والمسيحية في المصور الوسطى E. Fritsch : Islam und Christentum in Mittelalter (رسلاو ، سنة ١٩٣٠ ) الذي أشار إلى به الأستاذ شيدر ، فيبعث أولًا وبالذات في مناظرة المسلمين للمسيحية ، وهو لهذا لا يقلق بوضوئنا . (قارن ر . اشتريغان ، R. Strothmann « مجلة المستشرقين لنقد الكتب OZ » ، رقم ٨٧٢ . ١٩٢٦ ) . انظر كذلك ج . جراف Graf ، مناظرات النصارى للإسلام ، في « السكراسات الصفراء » Gelbe Hefte سنة ١٩٢٦ ص ٨٢٥ وما يليها ، والكتف المذكورة هناك .

ولذا لم يكن بُدًّا من الاقتصار على هذا المؤلَّف وحده في بحثنا هذا .  
 أما كتاب الكندي فقد طُبع للمرة الأولى منذ عشرات السنين  
 وقام بالبحث فيه موير<sup>(١)</sup> . مؤلفه نسطوري يَدَعُى أنه عاش في بلاط الأمويين  
 الذي لا بد أن تكون عواطفه نحو الخالفين في الرأي والعقيدة قد  
 احتملت نقد المؤلَّف العنيف للإسلام . وأقدم شاهد على وجود هذا  
 المؤلَّف ، البيروني ، الذي يذكُرُه في تاريخه تحت عنوان : «جواب النصراني  
 عبد المسيح بن اسحق الــكندي على كتاب عبد الله بن اسمايل الماشمي<sup>(٢)</sup>» .  
 ولهذا فإن تحديد عصره التقربي ممكِن . غير أن هناك من الأسباب ما يجعلنا  
 نشك في أنه أُلْفَ في أول القرن الثالث . وسأبحث بعد في المسائل الأدبية  
 المتعلقة ب الدفاع الــكندي ، وأناقش أولاً سلسلة من الفقرات المتصلة بكتاب  
 «الزمرد» عن قرب . أما فيما يتعلق بصلة هذه الفقرات بعضها بعض فـأـكتفى  
 بأن أحيل إلى تصنیف محتويات الكتاب لدى موير .

يتحدث الــكندي في عرضه لأعلام النبوة عن معجزات محمد (ص ٦٤  
 وما يليها) . ولكن هذا الموضع عينه من كتاب «الزمرد» لم يحفظ لنا  
 إلا باختصار (قطعة رقم ١١، ٨)، ولهذا فنحن لانستطيع مقارنتهما مقارنة  
 دقيقة . وما يسترعي الانتباه أن أخبار المعجزات التي يرفضها الــكندي إما  
 لاضطراب في روايتها أو لاستحالة وقوعها في ذاتها ، هي عينها التي يذكُرها  
 ابن الروايني في كتاب «الزمرد» . فأخبار الذئب الذي كلام أهبان بن  
أوس الأُسْنَى (ص ٦٤) ، وشاة أم معبد ، والشاة السامة والميضة .

(١) و . موير ، « دفاع الــكندي » W. Muir: *The Apology of al-Kindi* (London ١٨٨٢) . انظر فيها يتعلق بكتب أخرى مادة : كندي ، للأستاذ ماسينيون  
 في « دائرة المعارف الإسلامية » المجلد الثاني ص ١٠٩٧ — وأنا أستخدم النص تبعاً  
 لطبعة القاهرة سنة ١٨٩٥ .

(٢) «التاريخ» Chronologie ، طبعة سخاو (لondon سنة ١٨٧٨) ص ٤٠٠ .

هذه الأخبار كلها يوردها المؤلف في تفصيل متناولًا إياها بالتمكّم المر<sup>(١)</sup> وصلة أخرى تتعلق بمسألة إعجاز القرآن (ص ٨٩). وعباراتها في هذا متشابهة تمامًا ، مع هذا الفرق وهو أن ابن الروايني يتحنّن مسألة تفضيل اللغة العربية على غيرها من اللغات بينما يُرْتَهِي الكندى بأنه عربي صريح ويفسر تأثير القرآن بأن «الأنباط والأسقاط والمعجم والمقلين والأغبياء الذين لا معرفة لهم باللسان العربي» هم الذين يخدعون بدعوى إعجاز القرآن من ناحية نظمه<sup>(٢)</sup> .

ومما يسترعى النظر حقاً نقدُ الكندى لشاعر الإسلام الواحدة تلو الأخرى . إذ ينظر إليها تارةً من وجهة نظر النصارى ، ويؤكّد أن المسيح الذي شريعة موسى (ص ٩٨ وما يليها) : فالختان والوضوء الخ ليست فرائض واجبًا على المرأة اتباعها ، وإنما أقصى ما تبلغ إليه أنها عادات جارية<sup>(٣)</sup> . وطورًا ينافق لوازם عقيدة العقل الإسلامية : والكندي يقف طويلاً عند هذه المسألة ؛ ولو أن العقل ليس هو نقطة الابتداء في منهجه في التفكير ، كما هي الحال لدى ابن الروايني ، فإن له مكانة عظيم عنده .

وهأنذا أورد النقطة المتعلقة بالحج وبقاع القديسة (ص ١٠٣ وما يليها) ، وهي تذكينا بما يقوله ابن الروايني .

«وأما دعوتك لى إلى حج بيت الله الذي بعكم ورى الجمار والتلبية

(١) انظر الترجمة لدى موير س ١٤ وما يليها .

(٢) «إنما هذه الحجة المبهجة هي دعوى مدلة تجوز على الأنباط والأسقاط والمعجم والمقلين والأغبياء الذين لا معرفة لهم باللسان العربي ، وإنما هي فيه دخلاء» .

(٣) س ١٠٠ : «فليس يفعل ذلك لأنّه سنة واجبة وفرضية لازمة عليه لا يحمل له إلا القيام بها ، بل يفعله على سبيل المادّة الجارية عند أهل الزمان والتشبه بأهل دهره الذي هو مقيم بين أظهرهم» .

وتفبيل الركن والمقام ، فسبحان الله ما أعظم هذا الكلام ! لقد جئت بأمر فَرِيٍّ كأنك تكلم صبياً أو تخاطب غبياً أو تجادل عبيباً ! فليت شعرى أليس هو الموضع الذى عرفناه جميعاً حق معرفته ، ووقفنا على أصول أسبابه ، وكيف كانت القمة في ثباته وكيف جرى أمره إلى هذه الغاية ؟ أولاً تعلم أن هذا فعل الشهمية والبراهة الذى يسمونه النسـك لأتـصـانـهم بالـهـنـد ؟ فإنـهم يـفـعـلـونـ فـيـ بـلـدـهـمـ هـذـاـ فـعـلـ بـعـيـنـهـ الـذـىـ يـفـعـلـهـ الـمـسـلـوـنـ الـيـوـمـ مـنـ الـحـلـقـ والـتـعـرـىـ ، الـذـىـ يـسـمـونـهـ الإـحـرـامـ وـالـطـوـافـ بـيـوـتـ أـصـانـهـمـ إـلـىـ هـذـاـ الـوقـتـ عـلـىـ هـذـهـ الـحـالـةـ . فـلـمـ تـرـ عـلـيـهـ أـنـ شـيـئـاًـ ، وـلـاـ نـقـصـتـ مـنـهـ ذـرـةـ . فـإـنـكـ أـخـذـتـهـ بـذـلـكـ الـفـعـلـ ، الـذـىـ سـجـيـتـهـ النـسـكـ ، مـتـمـسـكاـ بـتـلـكـ الـعـادـةـ مـحـتـذـياـ تـلـكـ السـبـيلـ . إـلـاـ أـنـكـ تـفـعـلـهـ فـيـ السـنـةـ مـرـتـيـنـ فـيـ دـفـقـتـيـنـ مـعـرـوفـتـيـنـ عـنـدـخـولـ الشـمـسـ أـوـلـ دـقـيقـةـ مـنـ الـحـمـلـ وـهـوـ الـرـبـيعـ ، وـفـيـ دـخـولـهـ أـوـلـ دـقـيقـةـ مـنـ الـمـيزـانـ وـهـوـ الـخـرـيفـ . فـفـيـ الـأـوـلـ لـدـخـولـ الصـيـفـ وـفـيـ التـانـيـ لـدـخـولـ الشـتـاءـ . فـهـمـ يـضـحـحـوـنـ كـاـ تـضـحـيـ أـنـتـ ؟ وـيـنـسـكـوـنـ كـنـسـكـ لـأـصـانـهـمـ وـإـنـذـارـهـمـ . فـهـذـاـ سـبـبـ حـجـكـ وـنـسـكـ وـمـقـامـكـ تـلـكـ الـقـامـاتـ وـفـعـالـكـ تـلـكـ الـأـعـجـوبـاتـ . وـأـنـتـ وـأـحـابـكـ عـلـمـوـنـ أـنـ الـعـربـ كـانـتـ تـنـسـكـ هـذـهـ الـمـنـاسـكـ وـتـفـعـلـ هـذـهـ الـأـفـعـالـ فـقـدـيـمـ الـزـمـانـ مـنـذـ بـنـتـ هـذـاـ الـبـيـتـ . فـلـمـ جـاءـ صـاحـبـكـ بـالـإـسـلـامـ لـمـ زـادـ فـيـ هـذـهـ الـأـفـعـالـ ، وـلـاـ نـقـصـ مـنـهـ شـيـئـاًـ . غـيرـ أـنـهـ لـبـعـدـ الشـقـةـ وـطـوـاـ . الـمـسـافـةـ

(١) انظر كذلك من ٣٠، ٣١، ٣٦، ٤٩، ٩٣، ٩٨، ١٠٤، ١٢٨ فـمـنـصـنـهاـ ، مـنـ ١٣٠ فـأـعـلاـهـاـ . وـفـكـرـةـ «ـالـقـلـ»ـ هـنـاـ مـأـخـوذـةـ بـعـقـيـدـةـ مـعـزـلـ (انظر بعد في مستهل الفصل التاسع من هذا البحث)ـ كـاـ بـسـتـخـدـمـ كـتـابـ الـكـنـدـيـ خـالـاـ اـصـطـلـاحـاتـ الـمـعـزـلـةـ التـكـوـنـ فـيـ الـقـرـنـ الثـالـثـ .

وتحفيض المؤونة ، جعله حجّة واحدة في السنة . وأسقط من التبليبة ، ما كان فيه شناعة ، والقصة هي تلك القصة بعينها التي تفعلها السُّمَّانية<sup>(١)</sup> والبراهيمية ببلاد الهند إلى هذه النهاية ، وتنسّك فيها لأصنامها . وإنما لاستصوب قوله عمر بن الخطاب ، وقد وقف على الركن والمقام ، فقال : « والله لأعلم أنكما حجران لا تنفعان ولا تضران ؛ ولكنني رأيت رسول الله يقتلُكما ، فأننا أقبلكما كذلك ». فإن كان الرواة الصادقون الذين رووا هذه الرواية عنه كذلك بما عليه فقد صدقوا في ما حكوه عن هذين الحجرين ، وإن كانوا صدقوا عنه أنه قال ذلك فلقد قال قوله حقاً . فكيفما أردت القول إليها الحبيب لم يخرج عن قانون الحق . فأماماً ما يريد العائب أن يعيّب به من يخلق شعر رأسه ويتعمرى ، ويعدو ويرمى بالجَمَرات ، فهذا فعل من قد غرب عقله وأنكر فهمه ، ومن يتخطّبه الشيطان فقد نجده مساغاً للعيب وموضعًا للتلذّب . ولقد احتججنا لكم عند من ثلبكم بهذا وقلنا إنما يفعلونه من جهة التعبد وليس في التعبد عيب ، فأجبينا أن الله عز وجل حكيم ولم يتمبد خلقه بالسنن الفاحشة الشنيعة التي تنفر الطياع منها ويستسمجها العقل ، بل بالسنن التي يستحسنها العقل ويفضلها ... فهل ترى أصلحك الله ورضي عنك أن تدعوني إلى مثل هذا الذي تستشننه البهائم وتستقبّح فعله ؟ فإني أظن بغيرشك أنها الوسائل فأذن لها في النطق لأنّي أخبرنا بطبع هذه الأفعال واستشناها إليها وأعلمتنا

(١) في الأصل : الشمية ، ويعنّ تفسيرها بمعنى عُبَيْدَالشَّمْسِ ، ولكن الأرجح والأوضح أن تقرأ بدل « الشمية » « السننية » أو « الشمنية » *Sapientia* . ويندّر المؤلف أسم « سماتية » بجانب « براهمة » عند سردّه للفرق المختلفة من ١٢٩ ؟ ولعله يعيّب علينا أن نقرأ هناك أيضاً « السننية » . — وهذه الواضح تتصل بأقواله الكثيرة في تاريخ الأديان ؟ تلك الأقوال التي تتميد على كتابات معترضة القرن الثالث في تاريخ الأديان .

لو أجبنا إلى دعوتك أنا قد ظلمنا تمييزنا وطباعنا ... وأما قولك أنك تنظر إلى حَرَم رسول الله وتشاهد تلك الموضع المباركة العجيبة ، فقد صدقك أَكْرَمُكَ اللَّهُ فِي قَوْلَكَ إِنَّهَا مَوْضِعٌ عَجِيبٌ ! وأَيْ عَجَبٌ أَعْجَبٌ مِنْ تِلْكَ الْمَوْضِعَ عِنْدَ ذَوِي الْمَقْولِ وَالْمَتَيْزِ الَّتِي يَرْتَكِبُ فِيهَا مَا يَرْتَكِبُ مِنْ ظُلْمِ الْمَقْلِ وَالْمَتَيْزِ الَّذِي فَضَلَ اللَّهُ بِهِ الْإِنْسَانَ عَلَى سَائِرِ الْبَهَائِمِ وَأَنْمَمَ بِهِ عَلَيْهِ ! «<sup>(١)</sup> .

وهذه القطعة تذكرنا كثيراً بما ي قوله ابن الرويني في القطعة رقم ٥ من كتاب « الزمراد » ، حتى يكاد المرء يشعر بأنه يميل إلى الزعم بأن إحداها تعتمد على الأخرى من الوجهة الأدبية . والاختلاف الرئيسي هو في أن البراهمة يبدون لدى ابن الرويني كمثيلين لذهب العقل ، بينما يتحدث الكندي عنهم وعن السمنية بوصفهما فرقتين صفتتهما الشعائر الدينية وأوامرها والنظام تذهب إلى أبعد من ذلك . ففي القطعة رقم ١٣ يسرخ ابن الرويني قائلاً لمْ يأتِ الملائكة لمعونة المسلمين في يوم أحد ، ويعرض الكندي ( ص ٤٤ وما بعدها ) في هكذا شديد غزوات النبي التي لم يست إلا غارات للسلب والنهب ، كما هي عادة العرب . أما انتصار بدر الذي يشير إليه ابن الرويني أيضاً فيتناوله الكندي عمداً ، لكنه يكتب عن هزيمة أحد في تفصيل ( ص ٥٠ = ص ٥٥ من طبعة القاهرة سنة ١٩١٢ ) :

« فَأَمَا غَزْوَةُ أَحْدٍ وَمَا أَصَبَ فِيهَا مِنْ كَسْرٍ رِباعيَّتِهِ السَّفْلِيَّ الْمَيْتِ وَشَقَ شَفَتَهُ وَثَلَمَ وَجْنَتَهُ وَجَبَّهَهُ ، الَّذِي نَالَهُ مِنْ عَتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَمَا عَلَاهُ بِهِ أَبْنَى قَيْثَةُ الْمَيْتِ بَضْرَبَةٍ قَطَعَتْ إِصْبَعَهُ ، فَهَذَا خَلَافُ الْفَعْلِ الَّذِي فَعَلَهُ الرَّبُّ مُخْلِصُ الْعَالَمِ ، وَقَدْ سَلَّ رَجُلٌ بِحُضْرَتِهِ عَلَى رَجُلٍ سِيفًا فَضَرَبَهُ عَلَى أَذْنِهِ

(١) [من ص ١١٣ - ١١٦ ، طبعة القاهرة سنة ١٩١٢ - مع بعض

تصحيحات للفنون من عندنا]

فاقتلامها . فلما نظر المسيح مخلصنا إلى ذلك من فضله عمد إلى الأذن فردها إلى موضعها فمادت صحيحة كالأخرى (لوقا ٢٢ : ٥) ؛ وإلا حيث أصاب بد طلحة ما أصابها وقد وقه بنفسه فلو دعا ربها فرد يده إلى ما كانت عليه من صحتها لـكانت هذه من إحدى علامات النبوة . وأين كانت الملائكة<sup>(١)</sup> عن معونته ووقايته من كسر ثنيته وشق شفته ودى وجهه ...؟ » .

وأخيراً فلنقارن كذلك قطعةً من كتاب آخر إلحادي لابن الرأولى هو كتاب « الدامغ » ، بفقرة مماثلة لها في « رسالة » عبد المسيح الكندي . فإن من القطع التي حفظها لنا ابن الجوزى (في كتابه « المنظم في التاريخ ») من كتاب « الدامغ » القطعة الآتية : « ولا وصفَ (مهد في القرآن) الجنة قال : فيها أسماءٌ من لبن لم يتغير طعمه (سورة ٤٧ : ١٨) وهو الحليب ، ولا يكاد يشهيه إلا الجائع ؛ وذكر العسل ، ولا يطلب سرفاً؛ والزنجبيل ، وليس من الذيذ الأشربة ؛ والسندس ، يفرش ولا يلبس ؛ وكذلك الاستبرق ، الغليظ (سورة ٤٤ : ٥٣) من الدبياج . قال ومن تخايل أنه في الجنة يلبس هذا الفلفظ ويشرب الحليب والزنجبيل ، صار كمuros الأكراد والنبط ». وإنما نجد مثل هذه الأفكار لدى الكندي (ص ٩١) : « فلا تظلم ، أصلحْ الله ، عَقْلَكْ وتبخسْ تميزكْ حقه بغلبة سلطان الهوى الجائز والمعصية . فإنه إنما يجوز مثل هذا على الأغمار والجهال والأفنين وأهل النقص في الرأى الذين لا عقل لهم ولا معرفة عندهم ، ولم يتخرجو بطالعة الكتب ومعرفة أصول الأخبار المتقدمة ، فهم همّج كأجلاف الأعراب المعتادين لاَكل الصب والحرباء ؛ قد ربوا على الفقر والمسكنة وشقاء العيش

(١) يشبه ما يقوله في ص ٦ : (ص ١٠ من طبعة سنة ١٩١٢) : « فازيت أسماءً من الملائكة أعندهم » .

فِي الْبَوَادِي وَالْبَرَادِي تَسْفِهُمْ سَعَائِمُ الصِّيفِ وَزَمْهِرِ الشَّتَاءِ وَهُمْ فِي غَايَةِ  
الجَمْعِ وَالْمَطْشِ وَالْعَرَى . خَيْثَ لَوْحٌ لَهُمْ بِذَكْرِ أَنْهَارٍ خَرْ وَلَنْ وَأَنْواعِ  
الْفَاكِهَةِ وَالْعَنْمَانِ الْكَثِيرِ وَالْأَطْعَمَةِ وَالْجَلوْسِ عَلَى الْأَسْرَةِ وَالْأَنْكَاءِ عَلَى فُرُشِ  
السَّنْدَسِ وَالْحَرِيرِ وَالْأَسْتِرِقِ وَنَكَاحِ النِّسَاءِ الْلَّوَاتِي هُنْ كَاللَّؤُلُؤُ الْمَكْتُونُ  
وَاسْتِخْدَامِ الْوَصَائِفِ وَالْوَصَفَاءِ وَالْمَاءِ الْمَعِينِ الْمَسْكُوبِ وَالظَّلِيلِ الْمَمْدُودِ الَّتِي  
هِي صَفَاتُ مَنَازِلِ الْأَكَاسِرَةِ ، وَقَدْ وَقَعَ هَذَا فِي خَلَدِهِمْ — وَكَانَ بَعْضُهُمْ قَدْ  
رَأَى ذَلِكَ فِي اِجْتِيَازِهِمْ وَمُسِيرِهِمْ إِلَى أَرْضِ فَارِسَ — فَاسْتَطَارُوا فَرْحًا وَظَنُوا  
أَنَّهُمْ قَدْ نَالُوهُ فَعْلًا عِنْدَ سَعَاهُمْ إِلَيَّاهُ قَوْلًا وَظَفَرُوا بِهِ خَمْلًا نَفْوسُهُمْ عَلَى  
خَارِبَةِ أَهْلِ فَارِسٍ لِأَخْذِ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَظَفَرُهُمْ بِهِ ... خَارِبُوا أَمَّةً بِجَسَّةِ قُدْرَةٍ  
كَانَتْ قَدْ طَفتْ عَلَى اللَّهِ وَنَجَّبَتْ فَسْلُطُنَ جَلْ وَعَزْ عَلَيْهِمْ مِنْ لَمْ يَفْكُرُوا فِيهِ  
قَطْ فَقْتُلُوهُمْ ... وَكَذَلِكَ حَكَمَ اللَّهُ وَفَعَلَهُ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يَنْتَقِمُ بَعْضُهُمْ مِنْ  
بَعْضٍ ، وَمِثْلُ الْأَنْبَاطِ وَالْأَسْقَاطِ الَّذِينَ لَا خَلَقَ لَهُمْ إِنَّمَا غَذَوْا بِالشَّقَاءِ وَرَبُوا  
مِنْ الْبَقْرِ فِي السَّوَادِ ... »

وَلَا أَجْسَرُ عَلَى الفَصْلِ فِي مَسَأَلَةِ عِمَّا إِذَا كَانَتْ صَلَةُ رِسَالَةِ الْكَنْدِيِّ الْوَثِيقَةِ  
بِكِتَابِ « الزَّمَادُ » تَقْوِيمُ عَلَى رَابِطَةِ أَدِيَّيَةٍ : فَهَذِهِ الْمَسَأَلَةُ لَا يُعْكِنُ الإِجَابَةَ  
عَنْهَا طَالَالُمْ تَبْحَثُ رِسَالَةَ الْكَنْدِيِّ مِنْ نَاحِيَةِ صَحَّةِ نِسْبَتِهَا إِلَيْهِ بِحَسَنَى دَقِيقَةً .  
أَمَا مُوَيْرُ ، أَوْلُوْنَ منْ اشْتَغَلَ بِهَا ، فَقَدْ أَيَّدَ حَقَّهُمَا عَلَى أَسَاسِ الْأَدَلَّةِ التَّارِيخِيَّةِ ،  
وَتَبَعَهُ فِي ذَلِكَ كَازَانُوفَا<sup>(١)</sup> وَسِيمُون<sup>(٢)</sup> وَمِنْجَانَا<sup>(٣)</sup> وَغَيْرُهُمْ . وَعَلَى الْمَكْسِ

(١) بُول. كازانوفا : « محمد ونهاية العالم » ، ياربس سنة ١٩١٣ م. ١١٠ وما يليها

(٢) ج. سيمون : « الاسلام والتبيشير المسيحي » ، جوتسلوستنة ١٩٢٠ م. ١٠٠

(٣) ١. منجانا . دراسات ودبروك *Woodbrake Studies* ، في تقرير مكتبة  
ريلندي *Bulletin of the John Ryland Library* ، منستر ، المجلد الثاني عشر  
سنة ١٩٢٨ م. ١٤٨ وما يليها .

من ذلك قال ماسينيون في مادة «كندي» بدائرة المعارف الإسلامية (المجلد الثاني ص ١٠٩٧) بعدم صحتها مستدلاً على ذلك ببراهين ليست حاسمة تماماً. وكذلك يتساءل جراف<sup>(١)</sup> عما إذا لم يكن هذا الكتاب منحولاً<sup>(٢)</sup> وليس لي أن أقطع برأي في هذا الموضوع إذ لا يستطيع ذلك إلا من له إطاعة تامة بالسائل المسيحية العربية ومعرفة دقيقة بالسائل الدينية من الناحية التاريخية. ومع هذا كله فإني أعتقد أن البحث الدقيق سيقدم لنا البرهان على أن رسالة الكندي هذه لم تؤلف، كما تذكر الرسالة نفسها، في أيام المؤمن وإنما أُلْفَت بعد ذلك بكثير فيما يقرب من مُبَقَّداً القرن الرابع. فإذا ما ثبتت هذا البرهان وقام على أساس قويم فلن يقف شيء في طريق زعمنا أن مؤلف هذا الدفاع قد اعتمد على كتاب «الزمرد» أو الكتب الإلحادية الشابهة له. أما إذا اعتبرنا النظائر الموجودة بين كتاب الزمرد والرسالة وحدها، فذلك لا يكفي تماماً لتحمل عبء مثل هذا البرهان. ويجب علينا أن نذكر أنه ليس لدينا إلا شذرات قليلة من كتاب «الزمرد» ولو كان قد حفظ بأكمله، إذ لا يكفي النظائر من غير شك.

أما إذا كان المؤلف قد أخذ حقاً عن كبار الملاحدة المسلمين في القرن الثالث فمن السهل تفسير حدة براهينه وعنفها، تلك البراهين التي لا نكاد نجد لها

(١) ج. جراف : الناظر المسيحي ضد الإسلام ، في مجلة «الكراسات الصفراء» Gelbe Hefte سنة ١٩٢٦ ص ٨٢٨ .

(٢) قارن أيضاً د. H. Baneth في مجلة «تربيس» (أورشليم) المجلد الثالث العدد ١ من ١١٥ الذي حاول أن يثبت عدم صحة الكتاب ببراهين حديدة . فهو يلاحظ أن المباحثي في دفاعه عن الإسلام يظهر المسيحية في معرض حسن بينما يقلل المؤلف لرسالة الكندي قواعد الإسلام الثابتة . ولا تستطيع أن تفسر ذلك إلا على أساس أن مؤلف الرسالة الكندية قد شوه هذا الدفاع عن الإسلام . — ومن جهة أخرى أعتقد أن القراءة التزئية لفقرة الكتاب تكفي للدلالة على عدم صحة «رسالة» الكندي .

نظيرًا في كتب التناظر المسيحية . ونحن حينئذ يازاء واقعة متشابهة ، في الإسلام الحديث ، حيث يهيب المدافعون عن الإسلام في استدلالاتهم على احتطاط المسيحية بنقد الحضارة الاروبية .

## ٧ - البراهمة في كتاب «الزمرذ»

كان لكتاب «الزمرذ» أثره الواضح في الإسلام . فيينا نسيى أتجاهه الخاص نسيانا تماما بقيت ذكرى إحدى مسائله محفوظة . ولم يكن لهذه المسألة من قبل إلا دور ثانوي .

ذكر ابن الروندى مذهبة وأراءه على لسان البراهمة<sup>(١)</sup> . واستحضر<sup>(٢)</sup> بسيط لما نعرفه عن البراهمة وبخاصمة ما يذكره المؤلفون المسلمين عنهم ، يبين لنا إلى أى حد بعثت الصلة بين مذهب كتاب «الزمرذ» ومذهب البراهمة . ومن المحتمل كل الاحتمال أن ابن الروندى لم يتصل اتصالا مباشرأ بالذاهب الهندية . ويقول البيرونى - هذا العالم المسلم الوهيد الذى كان له إمام تام بأحوال الهند وضعه في كتاب «المند»<sup>(٣)</sup> - يقول هذا العالم في مقدمة كتابه إن المؤلفين الإسلاميين الذين كتبوا عن أديان الشعوب الأعمجية لم تكن لديهم معلومات صحيحة ، وقد نقل كل منهما عن الآخر دون تحقيق ، اللهم إلا إبرانشهرى<sup>(٤)</sup> الذى تحدث عن أديان الأمم المختلفة بطريقة خاصة واعتماداً على بحثه الخاص . إلا أن أخباره مع ذلك عن الهند لا تتفق وما يتطلبه البحث

(١) انظر القطعة رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٩

(٢) كتاب «المند» (تحقيق مالاهمد من مقوله ، مقبولة في المقال أو مرسولة) ، طبعة سخاو سنة ١٨٨٧ ، والترجمة سنة ١٨٨٨ .

(٣) من ٦ من الترجمة

(٤) : سأفصّل القول عن هذا المؤلف في مناسبة أخرى .

العلمى . إذ قد اعتمد فى ذلك غالباً على أقوال أحد المقدمين عليه ألا وهو زرقاء<sup>(١)</sup> . ولم يبق لدينا ويا للأسف شيء من مؤلفات إرانشهرى ولا زرقاء . غير أنه من الممكن أن يكون المعن<sup>٢</sup> الذى استقى منه المؤلفون الذين عاشوا قبل البيروفى هو في النهاية هذين الرجلين .

ويفرد المسعودى فى كتابه «مروج الذهب» فصلاً خاصاً عن مذاهب أهل الهند<sup>(٣)</sup> ويدرك بخاصة اسمى كاتبين يظهر أنهما مصدر هذا الفصل وهما أبو القاسم (عبد الله بن أحمد) البلخى (السكنى)<sup>(٤)</sup> «كتاب عيون المسائل والجوابات»، و(أبو محمد) الحسن بن موسى التوبحتى<sup>(٥)</sup> في كتابه «الآراء والبيانات» . وكلامها من رجال النصف الثانى للقرن الثالث أو أوائل القرن الرابع . وقد عرفنا قطعاً من كتاب التوبحتى المذكور ، منذ زمن قليل عن طريق كتاب ابن الجوزى : «تلبيس إبليس»<sup>(٦)</sup> ؛ وقد طبعها هـ . رتّر في مقدمة الكتاب «فرق الشيعة» التوبحتى<sup>(٧)</sup> ومن بين هذه القطع قطتان متعلقتان بالبحث في مذاهب أهل الهند بالتفصيل : إحداهما تصف رياضات صوفية<sup>(٨)</sup> الهند

(١) مؤلف في الفرق مشهور ؟ اعتمد عليه الأشعري والبغدادى . فارن لوى ماسينيون ، رسالة في ... Essai من ٦٤ .

(٢) المسعودى ، «مروج الذهب» طبع بربپه دی مینار (باريس سنة ١٨٦١ الجزء الأول من ١٤٨ وما يليها

(٣) متزلج من الطبقة الثامنة (توفى سنة ٣١٩) ؛ انظر بعد من ١٦٢

(٤) متكلم شيعي في أواخر القرن الثالث ؛ انظر بعد من ١٦١

(٥) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى : «نقد العلم والمعلماء أو تلبيس إبليس» (الطبعة الأولى بالقاهرة سنة ١٣٤٠) ؛ انظر ماسينيون ، مجلة العالم الإسلامي R M M

(٦) «فرق الشيعة» للحسن بن موسى التوبحتى (المكتبة الإسلامية Bibliotheque Islamica المجلد الرابع ، استانبول سنة ١٩٣١) ضكب وما يليها .

(٧) فارن أيضاً : «رسائل إخوان الصفا» (طبعه بيأى) ، المجلد الرابع من ١١٢ .

ومجاهداتهم ، والآخر ملخص لوصف مقالات البراهمة . وي Shawqina أن نقارن كلام النوخنخي بأقوال ابن الرويني عن البراهمة . ففي « تلبيس إبليس » ص ٦٩<sup>(١)</sup> يقول المؤلف مانصه : « قال أبو محمد النوخنخي في كتاب « الآراء والديانات » : إن قوماً من الهند من البراهمة أثبتووا الخالق والرسل والجنة والنار ، وزعموا أن رسلهم ملك أئمهم في صورة البشر من غير كتاب ... وأنه أمرهم بتعظيم النار ، ونهيهم عن القتل والذبائح إلا ما كان للنار ، ونهيهم عن الكذب ، وشرب المحر ، وأباح لهم الزنا ، وأمرهم أن يعبدوا البقر ». ولنضع هذه الفقرة – وهذه ملاحظة بين قوسين – إلى جانب ما يقوله الشهريستاني . (« الملل والنحل » ، طبع كيورتن ) ص ٤٥٠ – ٤٥١ عن الطوائف الهندية الآتية : الباسوية والباهودية والكابلية والبادونية . وهو حتى في التفاصيل يشابه نفس أسلوب قطعة النوخنخي المذكورة آنفاً تماماً ، ولابد أن يكون ملخصاً من كتاب « الآراء والديانات » أو يرجع إلى مصدر شبيه بهذه القطعة<sup>(٢)</sup> . وربما كان جزءاً مما سند كره بعد عن الشهريستاني مأخذياً من نفس هذا المصدر .

(١) في الطبعة الثانية ( القاهرة سنة ١٩٢٨ ) ص ٦٥ ؛ وفي طبعة رتر م XXIII .

(٢) يظهر أن القطعة المتعلقة بالباسوية ليست ذكرها مفصلاً لتلك الفرق التي تسمى غالباً لدى ابن الجوزي (النوخنخي) باسم البراهمة . ونستطيع مقارنة القبط بوسائله هذه العبارة المكررة كثيراً : « زعموا أن رسلهم ملك على صورة بشر » . ومن الغريب أن ما أوردناه من كلام النوخنخي متصل بذهب البراهمة ، بينما هو لدى الشهريستاني متصل بالفرق التي يسميها باسم أصحاب الروحانيات التي يضعها في مقابل البراهمة . ولا نستطيع القطع بالسبب الذي من أجله كان هذا الاختلاف : فهو طريقة الشهريستاني في فصل الأشياء المتصلة بعضها من أجل حمه لترتيب كتابه وتصنيفه ، أم هو أن ابن الجوزي أخطأ في الرواية ؟

ومن **البيّن** أن ما ي قوله النبوختي عن البراهة أقرب إلى الصواب مما يقوله ابن الروايني . فالنبوختي لا يتجدد مطلقاً عن المقل بوصفه أسيّي مبدأ في الشؤون الدينية ولا عن إنكار الكتب المقدسة . وهو يؤكّد بشدة أن البراهة يعروفون الرسل ، والشمامير الدينية التي يقدسونها ، في رأي المؤلف ، تناقض مع ما زعمه ابن الروايني من أن شمامير الأديان التزلّة مخالفة للمقل ومنافية . والبيروني يقول نفس هذا القول ، بنصف شمامير الطهارة وأوامر الطعام لدى البراهة في فصول من كتابه فصل فيها القول تفصيلاً ويتحدث عرضاً عن **أنبيائهم**<sup>(١)</sup> . وليس بين براهمة ابن الروايني وبراهمة المند الحقيقين من صلة .

وعلى الرغم من هذا كله نجد لدى كثير من المؤلفين الإسلاميين أقوالاً عن مذهب البراهة تتفق تماماً مع ما يذكّره ابن الروايني . ولدى الباقلاني<sup>(٢)</sup> وابن حزم<sup>(٣)</sup> والبغدادي<sup>(٤)</sup> والغزالى<sup>(٥)</sup> والطوسى<sup>(٦)</sup> والذهبي<sup>(٧)</sup> وغيرهم

(١) الترجمة ، الجزء الأول من ١٠٦ .

(٢) «إعجاز القرآن» (طبعة القاهرة سنة ١٣٤٩) من ١٠ : وقد قصر قوم في هذه المسألة حتى أدى ذلك إلى تحرّر قوم منهم إلى مذاهب البراهة فيها . ورأوا أن عجز أصحابهم عن نصرة هذه المجزءة يوجب أن لا يستقرّ فيها وجه لها الخ .

(٣) «الفيصل» (طبعة القاهرة سنة ١٣١٧) ج ١ من ٦٩ : «ذهب البراهة ... وممّن يقولون بالتوحيد على نحو قولنا إلا أنّهم أنكروا النبوت . وعدهم احتجاجهم في دفعها أن قالوا : لامّا صاح أن الله عز وجل حكيم ، وكان من بعث رسولاً لمن يدرى أنه لا يصدقه ، فلا شكّ في أنه متنّت عابت ، فوجب نقّي بعث الرسول من الله عز وجل ، لنقّي العبت والعنّ عنه . وقالوا أيضاً : إنّ كان الله تعالى إنما بعث الرسول إلى الناس ليخرّجهم بهم من الضلال إلى الإيمان ، فقد كان أولى به في حكمته وأتمّ لراده أن يضطرّ المقول إلى الإيمان به . قالوا : فبطل إرسال الرسول على هذا الوجه أيضاً . ومجيء الرسول عندم من باب المتنّ ». وقد ترجم هذه الفقرة أسين بلاطيوس في كتابه « ابن حزم المغربي » (مدريـدـ سنة ١٩٢٨) الجزء الثاني من ١٨٢ .

**يسمى البراهمة باسم «من ينكرون النبوة»** خسب . ونجد لدى الشهريستاني

= (٤) «الفِرق» (طبعة القاهرة سنة ١٩١٠) ص ٣٢٢ : «وقالوا (أى) أهل السنة والجماعة) في الركن السابع المفروض في النبوة والرسالة بإثبات الرسل من الله تعالى إلى خلقه خلاف قول البراهمة المنكرين لهم مع قولهم بتوحيد الصانع» . انظر كذلك نفس الكتاب من ٣٤٨ و من ١١٤ .

(٥) انظر أسين بالاتيوس ، الفزالي : عقيدة وأخلاقه وتصوفه (سرقسطة سنة ١٩٠١) ص ٢٧٩ تعليق ١ . انظر كذلك الفزالي ، «فيصل التفرقة» (طبعة القاهرة سنة ١٣٤٣ في مجموعة «الجواهر الفوالي») ص ٥٥ : «والبرهمي كافر ... لأنه أنكر مع رسولنا سائر المسلمين» .

(٦) انظر ماكس هورتن : «مذاهب المتكلمين النظرية في الإسلام» (بون سنة ١٩١٢) ص ٩٢ : «إن الأنبياء يعلمون إما ما هو موافق للعقل وحيثئذ فلا لزوم لهم ، وإما ما هو منافق للعقل وحيثئذ فأقوالهم غير مقبولة . وفي كل الحالين لا لزوم لهم» . — قارن أيضاً ماكس هورتن : Die spekulative und positive Theologie (Leipzig 1912) من ٨٦ ، ٨٧ .

ولا يناسب هذا المقام ما ذكره الجاحظ في كتاب الرد على النصارى («ثلاث رسائل للجاحظ» ، طبع فكتل ، القاهرة سنة ١٩٢٦) ص ٢٤ س ٣ وما بعده ، عن أهل الهند أنهم لا يمكن الاستشهاد بهم على نبوة محمد أو المسيح ، لأنهم لم يسمعوا بهما مطلاً . وما يقوله الجاحظ في مكان آخر في كتابه «حججة النبوة» الطابع بهامش طبعة «الكامل» للبربر (طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤) ج ٢ من ٤٤ مختلفاً عما نحن بصددده تمام الاختلاف : ... ونعني قد نجد اليهود والنصارى والمحوس والزنادقة والدهرية وعيّنة عباد البدة (في الأصل المطبوع : المبدة؟ ويقصد البدة) يذكرون النبي صل الله عليه وسلم وينكرون آياته وأعلامه . » ولحفظ « عباد البدة » الذي يترجمه ريزر O. Reser (مقدبات وترجم عن كتب الجاحظ البصري القوي المتكلم [١٠٠ — ٢٥٠] هـ) مع نصوص لم تطبع بعد ، ج ١ [اشتوتجارت سنة ١٩٣١] ص ٢٩٩ بالبوديدين لطبعه يجيب ترجمته بالفقط « عبدة الأوّلان » خب . — وهذا البيان مهم لأنّه لم يوجد موضع فيه ذكر للبراهمة بحسبائهم منكري النبوات أقدم من كتاب «الزمود» لابن الروايني — انظر كذلك «رسائل إخوان الصفا» (طبعة بيباري) ج ٤ من ١٩٦ ، ١٩٨ .

(٧) انظر بعد ص ١٤٨ تعليق ٤ . وانظر كذلك د. دي بور : «تاريخ الفلسفة الإسلامية» (اشتوتجارت سنة ١٩٠١) ص ٩٢ ؛ يوليوس جوغان J. Guttmann : «فلسفة اليهود» Die Philosophie des Judentums (برلين سنة ١٩٣٣) ص ٥٩ ، ٩١ .

ولدى ابن الجوزي ملاحظات كثيرة على البراهمة لامد لنا من فحصها خصماً دقيقاً .

قال الشهريستاني<sup>(١)</sup> :

«إلا أن هؤلاء البراهة انتسبوا إلى رجل منهم يقال له برهام قد هد لم نفي النبوات أصلاً وقرر استحالته ذلك في القول بوجوه ، منها أن قال :

١ - إن الذي يأتى به الرسول ، لم يدخل من أحد أمرين : إما أن يكون معقولاً ، وإما أن لا يكون معقولاً . فإن كان معقولاً فقد كفانا العقل التام بإدراكه والوصول إليه ؛ فأى حاجة لنا إلى الرسول ؟! وإن لم يكن معقولاً فلا يكون مقبولاً : إذ قبول ما ليس بمعقول ، خروج عن حد الإنسانية ، ودخول في حد الهميمية . ١

٢ - قد دل العقل على أن الله تعالى حكيم ، والحكيم لا يتبع الخلق إلا بما يدل عليه عقوله . وقد دلت الدلائل المقلية على أن العالم صانعاً قادرًا حكيمًا وأنه أنعم على خياله نعماً توجب الشكر ، فتنظر في آيات خلقه بعقولنا ونشكره بآلاتنا علينا . وإذا عرفناه وشكرنا له ، استوجبنا ثوابه . وإذا أنكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه . فما بالنا نتبع بشرًا مثلنا ؟! فإنه إن كان يأمرنا بما ينذرناه من المعرفة والشكر ، فقد استغفينا عنه بعقولنا ؛ وإن كان يأمرنا بما يخالف ذلك ، كان قوله دليلاً ظاهراً على كذبه .

٣ - قد دل العقل على أن العالم صانعاً حكيمًا ، والحكيم لا يتبع الخلق بما يتبين في عقوله . وقد وردت أصحاب الشرائع بمستقيمات من حيث

(١) كتاب «الليل والنيل» ، طبع كيورتن (لندن سنة ١٨٤٦) ؛ طبعة جديدة ، ليفتنك ١٩٢٣ ) من ٤٤٠ وما يليها .

العقل : من التوجه إلى بيت مخصوص في العبادة ، والطواف حوله ، والسمى ورئي الجار ، والإحرام والتلبية وتقبيل الحجر الأصم ؟ وكذلك ذبح الحيوان ومحرّم ما يمكن أن يكون غذاء للإنسان وتحليل ما ينقص من بنيته ، وغير ذلك . كل هذه الأمور مختلفة لقضايا العقول .

٤ - إن أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ فِي الرِّسَالَةِ اتِّبَاعُ رَجُلٍ هُوَ مَثَلُ فِي الصُّورَةِ وَالنُّفُسِ وَالْعُقْلِ يَا كُلَّ مَا تَأْكُلُ وَيُشَرِّبُ مَا تَشْرِبُ ، حَتَّى تَكُونَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ بِكَمَادٍ يَتَصَرَّفُ فِيهِ رَفَعًا وَوَضْعًا ، أَوْ كَحْيَوَانٍ يَصْرُفُكَ أَمَامًا وَخَلْفًا ، أَوْ كَعَبَدٍ يَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ أَمْرًا وَنَهْيًا . فَبِأَيِّ تَمِيزٍ لَهُ عَلَيْكَ ، وَأَيِّ فَضْيَلَةٍ أَوْ جَبَتْ إِسْتِخْدَامُكَ ؟ وَمَا دَلِيلُكَ عَلَى صَدَقَ دُعَوَاهُ ؟ فَإِنْ اغْتَرَرْتُمْ بِعَجْدَرْ قَوْلِهِ فَلَا تَمِيزُ لَقُولَهُ عَلَى قُولٍ ، وَإِنْ احْسَرْتُمْ بِمَجْبَتِهِ وَمَعْجَزِهِ فَمَنْدَنَا مِنْ خَصَائِصِ الْحَوَافِرِ وَالْأَجْسَامِ مَا لَا يَحْصِي كُثْرَةً ، وَمِنْ الْخَبَرِيْنِ عَنْ مَنَّيَاتِ الْأَمْوَارِ مِنْ لَا يَسَاوِي خَبْرَهُ . قَالَتْ لَهُمْ رَسْلَهُمْ إِنَّنَا نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مُثَلُّكُمْ وَلَكُنَّ اللَّهَ يُعْنِي عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ »

، وَلَا أَحْسَنَهُ ، مَخْدُوْعًا إِنْ زَعمْتَ أَنْ مَقَالَاتِ الْمُؤْلِفِينَ الَّذِي كُوْرِدُونَ آنَفًا أَسْتَقْيَتْ مِنْ نَفْسِ الْمُعْنَى الَّذِي اسْتَقَ مِنْهُ مَقَالَ الشَّهْرَسْتَانِيَّهُ هَذَا . هَذَا إِلَى أَنَّ الْأَقْوَالَ الْمُوْجَودَةَ لِلَّهِ الشَّهْرَسْتَانِيِّ هِيَ بِعِيْهَا تَلْكُ الَّتِي يَوْرَدُهَا إِنَّ الرَّاوِنِيَّ . فِي بَارَةِ الشَّهْرَسْتَانِيِّ الْأَوَّلِ ، تَلْكُ الَّتِي يَوْرَدُهَا الطَّوْسِيُّ وَإِنَّ الْجَوْزِيَّ بِصَيْفِهِ مَشَاهِدَهُ ، تَنَاطِرُ بِالضَّبْطِ مَا هُوَ مَذْكُورُ فِي الْقَطْعَةِ رَقْمِ ٣ مِنْ كِتَابِ « الزَّمْرَدَ » . وَهَنَاكَ أَيْضًا يَتَحدَثُ إِنَّ الرَّاوِنِيَّ عَنْ ضَرُورَةِ مَعْرِفَةِ نَعْمَ اللهِ ( الشَّهْرَسْتَانِيَّ الْبَارَةِ رَقْمِ ٢ ) ، يَبِيَّنُ بِوْضُحٍ إِنْسَكَارَ الْأَوَامِلِ الْدِينِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ( بَارَةُ الشَّهْرَسْتَانِيِّ رَقْمِ ٣ ) بِنَفْسِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا إِنَّ الرَّاوِنِيَّ فِي الْقَطْعَةِ رقم ٠ أَمَّا الطَّعْنُ فِي الْمَجَزَاتِ وَرَفْعُ شَأنِ الْمَعْلُومِ ( الشَّهْرَسْتَانِيُّ : الْبَارَةُ :

رقم ٤ في نهايتها)، فكتاب ابن الروانى مملوء بذلك (انظر بخاصة القطعة رقم ١٧). وفي القطعة رقم ١٦، يشير ابن الروانى، على الأقل جزئياً إلى القول بأن الأنبياء ليسوا إلا بشراً وعلى ذلك لا يمتازون على بقية الناس في شيء. (الشهرستاني، ابتداء العبارة الرابعة)<sup>(١)</sup>. وقوله يشيك في أن أقوال شهرستاني ترجع على الأقل عن طريق غير مباشر إلى مذهب البراهة الفصل في كتاب «الزمرد».

وفي كتاب «تلييس إبليس» لابن الجوزى ما يؤيد ما ذهبنا إليه<sup>(٢)</sup>:  
فهناك سنت شبهات على الأديان المزيلة تذكر على إسان البراهة دون أن يكون هناك جديد على ما يقوله شهرستاني<sup>(٣)</sup>.

(١) قارن أيضاً آنفاقهم في المصطلحات وبخاصة في «مفاسد الأمور» (شهرستاني: ص ٦٤٦ س ٨).

(٢) أدین بالإشارة إلى هذا الموضوع للأستاذ هـ هـ شيدر.

(٣) أقوال البراهة كما يذكرها ابن الجوزى هي: «قال المصنف: وقد ألقى إبليس إلى البراهة سنت شبهات:

(الشبهة الأولى): استبعاد اطلاع بعضهم على ما خفى عن بعض فقالوا: «ما هذا إلا بصر مثلكم»، والمفنى، وكيف اطلع على ما خفى عنكم؟

(الشبهة الثانية): قالوا: هل أرسل ملائكة؟ فإن الملائكة إليه أقرب ومن الشك فيهم أبعد، والأدميون يحبون الرياسة على جنسهم فيقع هذا شكاً؟

(الشبهة الثالثة): قالوا: نرى ما تدعيه الأنبياء من علم الغيب والمعجزات وما يلفي إليهم من الوحي يظهر جنسه على السكينة والسمرة. فلم يبق لنا دليل نفرق به بين الصحيح وال fasد.

(الشبهة الرابعة): قالوا: لا يخلو إلا أن تخفي الأنبياء بما يوافق العقل أو بما يخالفه. فإن جاءوا بما يخالفه، لم يُقبل، وإن جاءوا بما يوافقه فالعقل يغفر عنه.

(الشبهة الخامسة): قالوا: قد جاءت القراءة بأشياء ينفر منها العقل؛ فكيف يجور أن تكون صحيحة؟ من ذلك إيلام الحيوان.

(الشبهة السادسة): قالوا: ربما يكون أهل القراءة قد ظفروا بخواص من حجارة وخشب.

ورواية ابن الجوزي تختلف عن رواية الشهريستاني اختلافاً شكلياً فحسب ، إذا ما استثنينا أن الشهريستاني أكثراً تفصيلاً وأنه يبدو في نقله معتمداً على مصادر أقدم . هذا الاختلاف الشكلي ينحصر في أن ابن الجوزي يرد على أقوال البراهيم ردود طويلة بينما لا يجد من ذلك شيئاً عند الشهريستاني . وعلى الرغم من هذا كله فعل الشهريستاني قد عرف مثل هذه الردود ، ولكنه تركها . إذ أنه بعد ذكره لبراهيم البراهيم الأربعة أورد فقرة فيها يدافع أنبياء الأديان المزالة عن آديانهم وفيها يجيبون بخاصة على البرهان الأخير . أليس لنا أن نزعم أن الشهريستاني قد استقى آراءه عن البراهيم من مؤلف فيه الرد على هذه الآراء بطريقة مشابهة لما هو لدى ابن الجوزي ؟ أما أن الشهريستاني لا يورد مصدره تماماً وإنما يقدم لنا ملخصاً عنه ، فذلك يتضح من كلمة : « رس لهم » (ص ٤٤٦ س ٨) التي هي هنا معلقة في الهواء<sup>(١)</sup> .

وهذا عينه يقال في فصل ابن الجوزي عن البراهيم . فهو يدل دلالة واضحة على أنه مأخذ من كتاب قديم اعتمد بدوره في عرضه لمذهب البراهيم على ابن الروandi بطريق غير مباشر على الأقل . وأهم مصدر لكتاب « تلبيس إبليس » أبو الوفاء على بن عقيل<sup>(٢)</sup> (المتوفى سنة ٥١٣) ، الذي يذكر مراراً بهذا الكتاب . ولكن تتلو شبهات البراهيم السنتين والرد عليهما فقرة تبتدئ بقوله : « قال أبو الوفاء على بن عقيل ». لذا يغيل المرء إلى الاعتقاد

(١) وما هو جدير باللحظة أن الآية : ما هذا إلا بشر مثلكم (سورة ٢٣ آية ٣٤) توجد لدى ابن الجوزي في براهيم البراهيم ، بينما الشهريستاني يذكرها في الدفاع عن الأنبياء بشكل مغاير بعض الشيء .

(٢) اظرر هـ . رتر ، مجلة « الإسلام » ، المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣٠) ص ١٠ تعليق رقم ٣ .

بأن فصل البراهمة كله لنفس المؤلف السابق المذكور في الوقت الذي فيه يحيط بكلتا القطعتين (فصل البراهمة والجزء الذي يليه مباشرة) اقتباسان كبيران من النوبختي متصلان بالبراهمة «الحقيقين». فكان روایة النوبختي المتقدمة قد فصمت عن اها القطعة التي توسطت بينها ، والتي وجدنا من قبل أنها تكوان وحيدة .

والجزء المروى عن ابن عقيل هو في محتواه تالي لقطعة البراهمة . إذ فيه يتحدث عن الملائكة الذين يجحدون الأنبياء ويضمونهم في صف السحراء والمخرقين . وإلا فإن هذا الجزء خارج عن تأليف كتاب «تلبيس إبليس» . ولو أن الخصم المدود لابن الجوزي في هذا الكتاب هم حقاً الصوفية ، فإن الرد الوافي عليهم يبتدئ<sup>١</sup> أولاً ص ١٩٥ . والفصل السابق يتعلق بالمذاهب الباطلة للطوائف المختلفة من السوفسطائيين والفلسفه والدهريين والثنوية وعبدة الأوثان والنار وجحدى النبوات (أى البراهمة) واليهود والنصارى والصابئة والمجوس والفرق الإسلامية الخ . فليس في هذا الجزء الأول من الكتاب موضع يتحدث فيه عن الصوفية . ولا يشذ عن هذا إلا الجزء المروى<sup>٢</sup> عن ابن عقيل ، والذي ذكرناه آنفًا . أما في الجزء الثاني فيتحدث عن الصوفية الذين يجسرون على مساواة كرامات الصوفية بمحاجزات الرسل ، وما كان لهذه الحقيقة أن تسترعى النظر إذا لم تكن متناءة مع سياق النص فيما بعد .

وفي ص ٣٨٩ يتكلّم كتاب «تلبيس إبليس» عن طائفة من الصوفية

(١) «تلبيس إبليس» من ٦٩ ؛ من ٧٤ وما يتلوها ؛ وفي هذا الموضع الأخير لا يذكر النوبختي بوصفه مؤلّفاً إلا في النهاية (من ٧٥ س ٢) ولكن بقاربه مع المسعودي في مروج الذهب ج ١ ص ١٠٦ (الذى أشار إليه رتر في مقدمته لكتاب فرق الشيعة ص XVII) يتضح أن هذا الموضع كله مأخوذ من النوبختي .

تجحد النبوة ، ولي ذلك كلام طويل عن هؤلاء الصوفية الذين يَتَّهِمُون سلطان الأوامر والنواهى الدينية وعنها ينحرفون . وأقوالهم مشروحة في شهات صفتُ يُرَدُّ عليها في تفصيل . وعند نهاية هذا الجزء (أسفل ص ٣٩٥) يروى من جديد عن ابن عقيل . ولا يَتَّهِمُنا محتوى هذه القطعة في هذا المقام . وعلى هذا فاتفاق هذا الفصل في التأليف مع الفصل عن البراهمة (ص ٧٠ وما يليها) حتى في التفاصيل لا يدع مجالاً لشك في أن هذين الجزئين متصلان بعضهما ببعض . وابن عقيل الذي يحب علينا أن نَسْمَدَه في يقين المصدر العام لما كتبه ابن الجوزي يذكر البراهمة كنظير لمن تحدث عنهم من الصوفية الإباحية الذين يَجْحِدون النبوة . إذ قد رُوِيَ عن البراهمة شيء من هذا القبيل<sup>(١)</sup> .

وصلنا إذًا في شيء من التحاليل إلى تأييد ما ذهبنا إليه ، من أن فصل ابن الجوزي عن البراهمة يرجع إلى ابن عقيل . وعلينا الآن أن نعمن النظر في الجزء التالي لفصل البراهمة ، وهو المرويُّ عن ابن عقيل (ص ٧٢) . في السطر الثالث مباشرة لا يعتقدنا إلا اسم « ابن الرويني ومن شاكله كأبي العلاء »<sup>(٢)</sup> ، بوصفه أكابر ممثل لجاحدي النبوة . وليس من شك في أن أبي العلاء المذكور هو أبو العلاء المرى . وقرن اسم أبي العلاء هنا باسم ابن الرويني يدل دلالة واضحة على الأسباب التي من أجلها ذكر ابن الرويني هناك . ولقد كان المرى في حياته متهمًا بتشييع المذاهب الهندية<sup>(٣)</sup> . فإذا

(١) لعل البيروفى أول من قارن المذاهب الصوفية بالمذاهب الهندية ؟ انظر كتاب الهند للبيروفى ، في الفهرست تحت كلمة التصوف Sufism .

(٢) انظر كذلك « تلبيس ألبليس » من ١١٨ حيث يذكر ابن الرويني والمرى سويًا ..

(٣) انظر بعدً من ٤٨ تعليق رقم ٤ وخصوصاً الموضع الموجود لدى الذهبي .

فذكر ابن الرأوندي في هذا المقام يدل على أن بن عقيل كانت لديه ذكرى  
غامضة على الأقل لما هو معروف من أن ذكر البراهمة بوصفهم منكروي  
النبوة إنما يرجع إلى ابن الرأوندي . ولقد أخذ ابن عقيل كالشهرستاني من  
قبل (هو وغيره) آراء البراهمة كاً هي مشروحة في كتاب الزمرذ على أنها  
صحيبة ، واعتقد أن ابن الرأوندي كان يقول بها مادام قد عرضها  
ودافع عنها<sup>(١)</sup>

ويتفق مع هذا بالدقة ذكر ابن الجوزي في كتابه «المنتظم في التاريخ»<sup>(٢)</sup>  
اسمَ ابن عقيل كراوية عن كتاب «الزمرذ» . وسبحت بعدُ عن أي طريق  
وصل كتاب «الزمرذ» إلى ابن عقيل . وبكفى هنا أن نقول إن ابن عقيل عرف  
كتاب «الزمرذ» حقيقةً ، وعنده أخذ من أقوال البراهمة .

غير أن نص كتاب «تلييس إبليس» يثير مسألتين أيضاً :

- ١ - هل أقوال البراهمة هنا مأخوذة بنصها عن كتاب «الزمرذ» أم  
أن ابن عقيل أورد معنى أقوال البراهمة تقريرياً في اختصار شديد ؟
- ٢ - هل الرد المفصل على الشبهة السادسة من شبه البراهمة لابن عقيل  
نفسه أم أخذه عن مؤلف قديم ؟

أما عن السؤال الأول فالجواب سهل . فقارنة قصيرة بنص  
الشهرستاني تدل على أن ابن عقيل أوجز أقوال البراهمة إيجازاً شديداً نازعاً  
منها قبل كل شيء تلك الصبغة الجدلية المضادة للإسلام . ويدل على هذا

(١) قارن السجلات الأولى من هذا الجزء : «صيانت قلوب أهل الإلحاد لانتشار  
كلمة الحق ونبوت الفرائض بين الخلق والأمثال لأوامرها ، كابن الرأوندي ومن شاكله  
كما في العلاء» .

(٢) مجلة «الإسلام» ، المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣٠) ص ٣ س ٩ .

الاتجاه دلالة واضحة العبارة رقم ٥ المتعلقة بأوامر الدين المنافية للعقل . وفي الموضع المناظر (العبارة الثالثة) لدى الشهريستاني يورد المؤلف كأمثلة على ذلك مجموعة من الأوامر الدينية الإسلامية تناقض العقل على حسب مذهب البراهمة . ويتفق هذا الإحصاء في تفاصيله مع نص ابن الرواوندي (القطعة رقم ٣) . أما ابن عقيل فقد أهمل ذكر الأمثلة وأورد مكانها<sup>(١)</sup> عنصراً يتلامس كثيراً مع ما يعرفه عن مذهب البراهمة ، فهم يطعنون فيها أمرت به الأديان من إيلام الحيوان . ومن المؤكد أن عبارة «إيلام الحيوان» ليست مأخوذة عن ابن الرواوندي . ولكنها من طابع أبي العلاء المعري الذي يذكره ابن عقيل كمحدث بجانب ابن الرواوندي . ولقد قال المعري عن نفسه في مكتاباته مع داعي الدعاة الفاطمي ، المؤيد في الدين<sup>(٢)</sup> ، التي طبعها مرجوليوث<sup>(٣)</sup> ، وفي قصائد عدة إنه نباتي ، وإنه يحرم أكل اللحم وقتل الحيوان عامة . والناس يرجعون هذا التفكير إلى ما كان للمعري من ميل إلى المذاهب الهندية<sup>(٤)</sup> . وتعبيره الخاص عن هذا البدأ الذي ينكره هو :

---

(١) ولماذا فإن عبارة : «من ذلك إيلام الحيوان» تظهر أنها مضاقة من ناحية النظم .

(٢) هذا هو بعينه مؤلف «مجالسنا» هذه ؟ ونص هذه المكاتبات محفوظ في المجالس ، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً .

(٣) «مجلة الجمعية الآسيوية الملكية» سنة ١٩٠٢ - ٣٣٢ ، والنص مأخوذ عن ياقوت ، «إرشاد الأريب» ج ١ من ١٩٤ وما يليها ؛ انظر بعد من ١٥٩ تعليق ٣ .

(٤) انظر فيما يتعلق بالمسألة برمتها : ر . ا . نكلسون ، «دراسات في الشعر العربي» من ١٣٦ وما يليها ، ومن بين المؤلفين الإسلاميين انظر على الحصوص : الذي في ترجمته للمعري في كتابه «تاريخ الإسلام» (طبعها ر . س . مرجوليوث في كتابه رسائل المعري (Anecdota oxoniensia, Semitic Series, Part X, Oxford. 1898) حيث يقول من ١٣٣ من ٢٦ وما بعده : «من عجيب رأى أبي العلاء تركه تناول كل ما كول لا تنبت الأرض شفقة بزعمه على الحيوانات حتى نسب إلى التبرم ، وأنه يرى رأى =

«إيلام الحيوان» . وهو تعبير يصادفنا كثيرا في رسائله<sup>(١)</sup> وقد أخذناه ابن عقيل متذكراً أبا العلاء .

وهذا المنصر نفسه يظهر في رده على هذه المسألة (أسفل ص ٧١) التي تتعلق بأمر الدين بقتل الحيوان وأكل لحمه خسب<sup>(٢)</sup> . ومن هذا كله نستطيع أن نقول إن كل الردود على مقالات البراهمة هو لأن عقيل وأن نجيب بهذا المعنى على المتألتين الموضوعتين آنفًا .

ولكننا إذا أمعنا النظر أكثر في هذه الأجزاء المختلفة وصلنا إلى نتيجة أخرى هي أن ابن عقيل كانت لديه صورة للرد تصرف فيها بحرية لا تقل عن حرفيته مع أقوال البراهمة نفسها<sup>(٣)</sup>

= البراهمة في إثبات الصانع وإنكار الرسل وتحريم الحيوانات وإيداعها حتى الحيات والقارب ؟ انظر كذلك مرجوليوت ، نفس الكتاب من XXXVI ؛ ل . ماسينيون : «رسالة في أصل المعجم» Essai من ٦ ؛ ومن الصعب أن نقطع برأي في مسألة مقدار صحة هذا القول . أما المعرى نفسه فيقول في رسائله إلى داعي الدعاة إنه امتنع عن أكل اللحم منذ ثلاثين سنة من حياته لا لأسباب فلسفية أو دينية بل لأسباب صحية . ومن المؤكد أنه قابل في أثناء مقامه بيفداد أنساً امتنعوا عن أكل اللحم ، وليس المرء أن يرجع في ذلك إلى ثانية هندي . ومن المعروف عن المائوية أنهم لم يكونوا يتغذون إلا بالنبات وأكبر شاهد على هذا أتباعها الذين عاشوا بيفداد . انظر الحباط ، كتاب «الانتصار» من ١٥٥ س ١٤ ؟ المحافظ ، «الرد على النصارى» (طبعة فشكيل ، «ثلاث رسائل» للجاحظ) من ٢٠ س ١٠ — وفيما يتعلق بالبنائية المؤسسة على أساس فلسفي مع مذهب التناسخ انظر «رسائل إخوان الصفا» (طبعة عبای) الجزء الثالث من ١٣٠ — انظر أيضاً لوى ماسينيون ، نفس الكتاب من ٤٣ .

(١) «مجلة الجمعية الأسيوية الملكية» سنة ١٩٠٢ من ٢٩٧ س ١٣ ؛ من ٣٠١ س ٤ — كذلك النهي ، نفس الكتاب من ١٣٠ س ٥ ؛ نفس المؤلف تقدلا عن الفقطى : نفس الكتاب من ١٣٠ س ٢٦ وما يليه .

(٢) تأمل خصوصاً ابتداء كلامه : «والجواب : أن العقل ينكح إيلام الحيوان بعضه البعض ، فاما لماذا حكم الحلاق بالإيلام لم يبق للعقل اعتراض آخر » .

(٣) أما أن ابن الجوزي قد اعتمد على النص فذلك ظاهر من قوله (من ٧٢

وليس من المحتمل أولاً وبالذات أن يكون لدى مؤلف متأخر كابن عقيل نصٌ كتاب «الزمرد». وسبعين<sup>(١)</sup> فيما بعد أنه منذ منتصف القرن الرابع لم يكن يُقرّأ غير كتب خصوم ابن الرأوفى المسلمين، وخصوصاً المترلة منهم؛ تلك الكتب التي فيها برد على كتبه التي تستعمل أيضاً لعرض مذهبها، وابن الجوزى في كتابه «المنتظم في التاريخ»<sup>(٢)</sup> يذكر لنا أنَّ كتاب «الزمرد» قد رد عليه أبو الحسين الخياط وأبو علي الجبائى (التوفيق سنة ٣٠٣). وكتاب الجبائى هو المصدر لما هو مرويٌّ عن كتاب «الزمرد»<sup>(٣)</sup> في هذا الكتاب اعتماداً على ابن عقيل الذي يتفق مع كتاب الجبائى في معنى تسمية كتاب «الزمرد» بهذا الاسم وإليه يرجع في كل اقتباساته من كتاب «الزمرد»<sup>(٤)</sup>.

ومن هنا يتبيّن أنَّ ابن عقيل أخذ أقوال البراهمة عن كتاب الجبائى، وكذلك أخذ جزءاً من ردوده التي يمكن إرجاع الكثير منها إلى مذهب المترلة. ومع هذا فيجب على المرء أن يكون حذراً في حكمه ما دام تفكير المترلة ومصطلحهم ساداً كلَّ كتب الكلام المتأخرة، ولهذا فإنَّ هذا الفرض سابق لأوانه إلى أن يقوم عليه الدليل القاطع.

غير أنا نستطيع سوق هذا الدليل، ففي كتاب «المنتظم» اقتباس من كتاب «الزمرد» يكاد يتفق في محتواه مع قول من أقوال البراهمة في «تلبيس إبليس». إذ يتطرق رد الجبائى على العبارة: «إن الأنبياء وقمعوا بكلمات

س١٣) إنَّ قد مضى على ظهور الرسول ٦٠٠ سنة تقريباً. ولقد توفي ابن الجوزى سنة ٥٩٧، بينما توفي ابن عقيل سنة ٥١٣.

(١) انظر بعد ص ١٦١ وما يليها.

(٢) مجلة «الإسلام» المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣٠) ص ٣ س ٤.

(٣) المجلة السابقة ص ٣ س ٩.

(٤) سبعين هذا بعد.

مجذب كما أن المفناطيس يجذب » (قطعة رقم ٢٣) ، الوارد في كتاب المنتظم ؛ أقول يتطرق في كتابه الأولى مع الرد على الشبهة السادسة من شبه البراهمة ، المتعلقة بأعمال الأنبياء السحرية :

مننظم من ٤ ص ١١ وما يليه : تبليس إبليس ص ٧٢ ص ٨ :

والجواب : إن هذا كلام يبني  
أن يستحيي من إراده ، فإنه لم يبق  
شيء من العقاقير والأحجار إلا وقد  
ونحت خواصها وبيان سترها . فلو  
ظفر واحد منهم بشيء وأظهر  
خاصيته ، لوقع الإنكار من العلماء  
بتلك الخواص ، و قالوا ليس هذا  
منك ، إنما هذه خاصية في هذا .

وهذا كلام يبني أن يستحيي  
من ذكره : فإن العقاقير قد عرفت  
أمورها وجربت ، فكيف وقع  
هؤلاء الأنبياء بما خفى عن من  
انظر منهم ؟ !

ولترجم بعد هذا الاستطراد في بحث الأمور الشافة المتعلقة بمصادر فصل البراهمة بكتاب «تبليس إبليس» ، إلى موضوع هذا الفصل فهو حياة البراهمة كتاب «الزمرد» في الكتب الإسلامية المتأخرة . وإلى الآن لم يكن المؤلفون الذين ذكرنام آنفاً بذلك على الخصوص إلا أقوال البراهمة في منفأة النبوة للعقل وفي خلو شعائر الإسلام من المعنى . غير أن المؤلفين المتأخرين قد أخذوا نقد البراهمة لمجزات النبي الذي ذكره ابن الروندى في كتابه وعدوه صحيحًا لاشك في أنه لهم (القطع رقم ٧، ٨، ١١) . ففي الفصل الأول من كتاب «كمال الدين وإ تمام النعمة في إثبات الفيبة وكشف الحيرة» للمتكلم الإمام أبي جعفر محمد بن علي بن باويه<sup>(١)</sup> (التوقف

(١) انظر بروكلان : ج ١ ص ١٨٧ .

سنة ٣٨١) يرد المؤلف على هجمات الفرق الإسلامية والزيدية خاصة ضد مذهب غيبة الأئمة الاثني عشر . وفي موضع منه يقارن المؤلفُ الخصمَ الذي يشكُ في معجزة النبوة ، بالبراهمة الذين ينكرون جمِيعاً معجزات الأنبياء وهاهنا أورد النص تبعاً للنسخة المطبوعة طبع حجر (سنة ١٣٠١ھ) ص ٤٩ وما يليها :

«قال مخالفونا : إن العادات والمشاهدات تدفع قولكم بالغيبة . فقلت : إن البراهمة تقدر أن تقول مثل ذلك في آيات النبي صلى الله عليه وآله ، وتقول للمسلمين : إنكم بأجمعكم لم تشاهدواها ، فلملئكم قلديتم من لم يجب تقليده ، أو قبلتم خبراً لم يقطع العذر . ومن أجل هذه المعارضنة ، قالت عامة المعتزلة على ما يحكي عنهم : إنه لم تكن للرسول صلى الله عليه وآله معجزة غير القرآن . فلما من اعترف بصححة الآيات التي هي غير القرآن احتاج إلى أن يُطلق الكلام في جواز كونها ، بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها ثم في صحّة وجود كونها على أمور قد وقعنا عليها ، وهي غير كثيرة الرواية . فقالت الإمامية : فارضوا منا مثل ذلك ؟ وهو أن نصحّح هذه الأخبار التي تفردنا بنقلها عن أمتنا عليهم السلام بأن تدل على جواز كونها بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها وصحّة كونها بالأدلة المقلية والكتابية والأخبار المروية المقبولة عند نقلة العامة » . ثم قال بعد ذلك :

«قال الجدلي : فنقول إنه ليس بازائنا جماعة تروي عن نبينا صلى الله عليه وآله ضد ما زرر ما يبطله ويناقضه . أو تدعون أن أوّلنا ليس آخرنا فيقال له : ما أنتكرين من برهني قال لك إن العادات والمشاهدات والطبيعتات تمنع أن يتكلم ذراع مسموم مشوّى وتعن من انشقاق القمر وإنه لو انشق وأنفلق (ص ٥٠) لبطل نظام العالم . وأما قوله ليس بازائهم

من يدفع أن أولنا ليس كآخرنا فإنه يقال له الخ».

ومن الواضح أن ابن بابويه يرجع هنا في شيء من التصرف إلى مذهب البراهة كما هو وارد في كتاب «الزمرد»<sup>(١)</sup>. ولعله حينما يذكر المعتزلة وأئمهم لا يعترفون بمعجزة أخرى غير القرآن، «على ما يحكي عنهم»، إنما يعني دفاع خصوم البراهة في كتاب «الزمرد»<sup>(٢)</sup>، ذلك الدفاع المهزيل.

ومن الشيق أن نجد إحالات إلى براهمة كتاب «الزمرد» خارج الكتب الإسلامية، في كتب اليهود العرب. وقد أشار فرانتس ديلتشن Franz Delitzsch في تعليقه على طبعة كتاب «عص خوس» لآدون بن إلية القرآني (ألف سنة ١٣٤٦ م)<sup>(٣)</sup> إلى طائفة من هذه الموضع. وهناك مسألة لها أهميتها وخطرها وهي أن سعدية جاؤن المتكلم الفيلسوف اليهودي قد تحدث عن البراهة في أشهر كتبه المكتوب بالعربية وهو كتاب «الأمانات والاعتقادات»<sup>(٤)</sup>. فهو حينما يقول في ص ١١٨ س ١٣ وما بعده: «لأنى سمعت بأن قوما يقولون: ليس بالناس حاجة إلى رسول وعقولهم تكفيهم أن يهتدوا بما فيها من الحَسْنِ والقَبْحِ»، إنما يقصد الإشارة إلى مذهب

(١) أعلم المصدر الوسيط هو كتاب «فساد قول البراهمة» لأبي القاسم علي بن أحمد السكوني الرافضي (المتوفى سنة ٣٥٢)؛ قارن، استرابادي، «منهج المقال» (طهران سنة ١٣٠٢) ص ٢٢٥؛ النجاشي: «كتاب الرجال» ص ١٨٩ (قدمه إلى الأستاذ ماسينيون).

(٢) انظر قبل ص ١١٤.

(٣) ليبيتسك سنة ١٨٤١ ص ٣٠٧. وهو يتحدث عن البراهمة ص ١٠٦.

(٤) طبع س. لانداور، ليدن سنة ١٨٨٠. - وقد طبعت ترجمة يهودا بن شبون المبرية مراراً (انظر: هـ. مالتز Malter، سعدية جاؤن، حياته ومؤلفاته، فلادافيا سنة ١٩٢١ ص ٣٧٠ وما يليها) — وأنا أستخدم طبعة إسرائيل هالييفي، يوزيفوف سنة ١٨٨٥.

البراهة ، كما لا حظ من قبل جوتمان <sup>ع</sup> ميلادا إلى الشهريّان<sup>(١)</sup> . وهو يذكّرهم صراحة (ص ١٣٩) ب المناسبة مهاجته لذهب « نسخ الشريعة » الإسلامي . وبعد أن يذكّر سعديه طائفه من المذاهب ، اليهودية أيضا ، التي تقول بإمكان نسخ شريعة التوراة ، يقول : « ورأيت منهم من يقول : « إن قالت البراهة إننا نقلنا عن آدم الأمرَ بلباس ملجم من صوف وكتان وبأكل المضبطة من لحم ولبن وبضمد الثور والحمار ، فليس لكم أن تنقلوا خبر رسول يحظرها لأن آدم قال لنا إنها لا تنسخ » . وهذه ، أرشدك الله ، دعاوى لا أصل لها ، وإنما هم الذين ادعوه للبراهة . وإنما يدعون للبراهة إباحة هذه الأشياء فقط ؛ ونحن أيضا مقررون بإباحتها حيث كانت وتقرّب حظرها في العقول إذا كان الإنسان يجوز عقنه منها من تلقاء نفسه . ينفع يلحّقه . ولو ذهب بهم أن يدعى مستأنفنا ما أدعوه له لم يسع له ذلك ، لأن الناقل إنما يقول في كل يوم كثيل ما قاله به في أمسه وليس هو مثل المرتّب الذي يجوز له أن يقرأ : انكشف في اليوم ما لم أقف عليه بالأمس » .

وليس لنا طبعاً أن نستنتج من هذا النص أن براغة كتاب « الزمرذ » كانوا يقولون بذهب النسخ هذا . وسعديه نفسه يقول بعد أن ذكر أن خصوم اليهودية هم الذين وضعوا هذا الذهب على لسان البراهة ، الذين اشتهروا من ذم مؤلف ابن الرواندي بجاجدي النبوات ، أقول إن سعدياً يذكّر في صراحة أنه بصدق حجة اخترع من أجل نصرة مذهبهم . ومع هذا فقد كان كتاب « الزمرذ » موجهاً أولاً وبالذات ضد عقائد الإسلام ولم يكن من داع لابن الرواندي لتأييد مذهب المسلمين في نسخ الشريعة ببراهين جديدة ،

(١) يعقوب جوتمان : « فلسفة الدين عند سعديه » ، جيتنمن سنة ١٨٨٢

ص ١٤٠ J. Guttmann : *Die Religionsphilosophie des Saadia*

والأرجح أنه هاجم هذا المذهب بعينه . يؤيد ذلك ما ذكره اليافعي<sup>(١)</sup> من أن ابن الرواندي دافع عن مذهب اليهود في عدم إمكان نسخ الشريعة ضد مذهب المسلمين في نسخها . وعلى الرغم من هذا كله فإن فقرة سعدية ذات أهمية كبيرة فيما يتعلق بحياة براهمة كتاب «الزمرد» من بعده ، إذ ترثينا كيف اعتقد الناس في خرافة ابن الرواندي عن البراهمة وكيف توسع الناس في مذهب البراهمة المزعوم<sup>(٢)</sup> .

وليس من شك في أن ابن الرواندي ، حينما يدع البراهمة يطعنون في الأديان المزيلة إنما يخفى تحت هذا القناع عقیدته الخاصة . غير أن هذا لا يفسر لنا اختيار ابن الرواندي للبراهمة كمذلين للعقلين وأحرار الفكر . فهو يعزز بهذا الذي يقوله عنهم أمشاجاً من معرفته لبعض المدارس الفلسفية الهندية ، أم هوتبع سنتَ قديمة تضع على لسان حكماء الهند أقوالاً مثل هاتيك ؟ هنا يلاحظ الأستاذ شيدر أن المسألة هنا مسألة أدبية ترجع إلى

(١) انظر بعد س ١٧٧ تعليق ٨ عند نهاية التعليق . وتبماً لهذا الموضوع فإن ابن الرواندي قد «لقد أجهض الاجتئاع على عدم جواز النسخ ... لأن قال لهم : قولوا إن موسى عليه السلام أصرنا أن تتمسك بالسبت ما دامت السموات والأرض ولا يجوز أن يأمر الأنبياء إلا بما هو حق » . ومن الشيق أن هذا البرهان بعينه تجده لدى سعدية (ص ١٢٨ وما بعدها ، ص ١٣١) — انظر كذلك أجنباتس جولدسيهر «شريعة السبت في الإسلام» ، في : «كتاب لذكرى دائم كوفان (برسلاو سنة ١٩٠٠) ص ٩٩ وما يليها» .

(٢) لا أنسى أن أوّل مقدار الثرة التي تجنبتها من مقارنة كتاب سعدية بالكتب الإسلامية . ولقد اقتصر جوغان في كتابه المذكور آفاقاً على الفهرستاني في ترجمة هاربرicker . وما نصر من نصوص في العصر سنوات الأخيرة يعين كثيراً على البحث في مصادر سعدية الإسلامية . ولقد كتب مقالة في هذا الباب منذ زمن قصير ج . فإذا وعندان هذه المقالة هو : « مصدر عربي لسعدية ، كتاب الزهرة لأبي بكر بن داود » («مجلة الدراسات اليهودية» REJ ، المجلد الثاني والتسعون سنة ١٩٣٢ ص ١٤٧ وما يليها) .

الصور الأولى للهيلينية . وأقدم شاهد على هذا محاورة الإسكندر مع زهاد الهند العرّاة المعروفين باسم جنوسوفسط والمذاهب التي يمثلها هنا حكمة الهند لأشأن لها بالواقع لدى الهند وإنما مصدرها تبعاً للأستاذ فلسين تهكم الكلبيين اللاذع<sup>(١)</sup> . ولقد كان فلاسفة الهند يُعدُون في الإسلام تحت اسم السُّمْنية (والأصح : السَّمَنية =  $\Sigma \alpha μ a v a t o i$ ) كمثلين للشك الهليني ضد المعتزلة<sup>(٢)</sup> . ومع هذا أرى أن البراهمة لا يذكرون في هذا القام فيما خلا السُّكُب المتأخرة التي اعتمدت على ابن الرواندي . فعلل ابن

(١) انظر إلى فلسين S. J. Wilcken : الإسكندر الأَكْبر وسفطائية الهند ، في : محاضر جلسات الأكاديمية البروسية للعلوم Phil. Hist. Kl., 1923 f) XXIII, 150 . والأستاذ H. H. شيدر سيتحدث بتفصيل عن هذه المسألة في مقالته : «السمنية في الكتب المتقدمة الإسلامية والمسيحية» (نُظِّمَ في مجلة ZNTW) .

(٢) انظر توماس أرنولد ، المعتزلة (ليتك سنة ١٩٠٢) ص ٢١ و من ٣١ - ٣٣ ، فيما يتعلق بالسمنية جرير بن حازم الأزدي ، انظر لوى ماسينيون ، «رسالة في أصل المجمع الفنى للتصرف الإسلامي» ص ٦٥ — أما أنا بصدق سنة قديمة نسبياً ، فذلك يتضح من كتاب «المبلجعة (أو الاهليجة) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق» (مطبوع في كتاب «بحار الأنوار» للمجلسي — طبع حجر بطهران سنة ١٣٠١ — ج ٢ من ٤٧ - ٦٢) . وقد ذكر هذا الكتاب ابن النديم («الفهرست» ص ٣١٧) . وألفه في زعم النجاشي (كتاب الرجال ، تبایي سنة ١٣١٧ من ١٠٠) [انظر كنثوري : «كشف المحبوب» ، دار الكتب الهندية بكلكتا سنة ١٩١٤ من ٤٣] . حدان بن معاف (المتوفى سنة ٢٦٥) . في هذا الكتاب يذكر كخصم لجعفر «طبيب من بلاد الهند» . وفي مخطوطه لكتاب الأهلية المذكور في حوزة الأستاذ ج. س. كولون ، فيها يذكر النص باختصار شديد ، يذكر : «طبيب من سمنية الهند» ؟ ومن المؤكد أن هذا هو الأصل — انظر كذلك ماكس هورتن : «شكل السمنية تبعاً لرازي» في مجلة : «مخطوطات في تاريخ الفلسفة» ، المجلد الرابع والعشرون من ١٥١ وما بعدها ؟ أما كتاب جولدتسهير A buddhismus Hatasa az iszlámra (بودابست سنة ١٩٠٢) [قارن بـ هـلـ ، فـهـرـسـ كـتـبـ اـجـنـاـسـ جـوـلـدـتـسـهـيرـ ، بـارـيسـ سنـةـ ١٩٢٧ـ ، رقمـ ٢٤٢ـ] فـلمـ أـسـتـطـعـ الـوقـوفـ عـلـيـهـ .

الراوندي استعراض عن السمنية بأختها البراهمة لأن المبدأ الذي اعتمد عليه في طعنه العقل على الأديان ، وهو العقل الإنساني ، لا يتفق ومذهب السمنية الشكى الحسنى

وليس لهذه المسألة بالنسبة إلى ما نحن بصدده إلا أهمية ثانية . والمهم حقاً هو أن الروايات التي نجدها لدى المؤلفين الإسلاميين عن البراهمة بحسبائهم منكري النبوة ، إنما ترجع إلى كتاب «الزمرد» لابن الراوندي <sup>(١)</sup> . وعلى الأقل كان رد الجبائى الوسيط لأقوال ابن الجوزى (ابن عقيل) . وهذا بعينه ينطبق على المؤلفين الآخرين <sup>(٢)</sup>

## ٨ - تاريخ الرد

لم نحاول حتى الآن أن نصف الكتاب الذى فيه حفظت أنا قطع من كتاب «الزمرد» وصفاً شاملـاً . أما اسم المؤلف فلا يذكر ، وإنما يقتصر المؤيد في الدين الشيرازي على ذكر أنه داع إسماعيل (أحد دعاتنا) <sup>(٣)</sup> ولعل

(١) لا يحق لنا أن نتهشـم لاستخدام كتاب «الزمرد» كصدر لآراء البراهمة دون إمعان كبير . فإن الكتاب من أهل السنة قد اعتمـدوا في عرضـهم لأخطاء المعتزلة على كتاب «فضبيـحة المـعتزلـة» لابن الراونـدي ، وعلى العـكس من هـذا يجب علينا أن نذكر أن المؤـلـف الإـسمـاعـيلـي للـردـ قدـ أـدرـكـ اـخـرـاعـ ابنـ الـراـونـديـ (قطـعةـ رقمـ ١٤) .

(٢) يذهب البغدادـيـ («الـفرقـ»ـ منـ ١١٤ـ إلىـ حدـ القـولـ بأنـ النـظامـ قدـ تـأـثـرـ بـعـذـبـ البرـاهـمـةـ فـإـبطـالـ الـبـيوـتـ وـلـمـ يـجـسـرـ عـلـىـ إـلـطـهـارـ هـذـاـ القـوـلـ خـوفـاـ مـنـ السـيفـ .ـ غـانـكـرـ إـعـجازـ الـقـرـآنـ وـأـنـكـرـ مـاـ روـىـ فـيـ مـعـجزـاتـ نـبـيـنـاـ صـلـمـ مـنـ الشـقـاقـ الـقـمرـ وـتـسـبـيعـ الـمـصـىـ فـيـ يـدـهـ وـبـوـعـ الـمـاءـ مـنـ بـيـنـ أـصـابـعـهـ لـيـتوـصـلـ يـلـانـكـارـ مـعـجزـاتـ نـبـيـنـاـ عـلـىـ السـلـامـ مـلـىـ اـنـكـارـ نـبـوـتـهـ .ـ اـنـظـرـ كـذـكـ («ـالـفرقـ»ـ مـنـ ٣٢٤ـ ؟ـ وـبـخـاصـةـ تـورـ أـنـدـريـهـ :ـ «ـشـخـصـيةـ مـحـمـدـ»ـ مـنـ ١٠٨ـ )ـ وـفـيـ مـوـضـعـ آـخـرـ (ـالـفرقــ مـنـ ٣٤٨ـ )ـ يـقـولـ الـبغـدادـيـ إـنـ الشـافـعـيـنـ حـرـمـواـ الزـوـاجـ مـنـ الـبـراـهـمـ بـحـسـبـائـمـ مـنـكـرـ الـأـنـبـيـاءـ .ـ

(٣) مـنـ ٢٩ـ سـ ١٢ـ .

طريقة مؤيد في التأليف تدل على أن هذا الكتاب من تأليفه هو . وهو يقول عن نفسه في ديوانه :

**رَضِيَتُ التَّسْتُرَ لِمَذْهَبِي وَمَا أَبْتَغَى عَنْهُ مَنْ مَعْدِلٍ<sup>(١)</sup>**

وفي « مجالسه » بالقاهرة أدخل كثيراً من الكتب على النحو الذي أدخل فيها الرد على كتاب « الزمرد »<sup>(٢)</sup> . ولا يذكر هذه الكتب مؤلفا إلا باسم « أحد دعاتنا » أو « بعض دعاتنا في الشرق » . ومن الراجح أن مؤيداً إنما يقرأ على ساميته كتبأً ألفها أثناء قيامه من قبل بالدعوة في بلاد

(١) انظر حسين الحمداني ، « تاريخ الدعوة الإسماعيلية وأدبها خلال العهد الأخير من الدولة الفاطمية » ، مجلة الجعية الأسيوية الملكية سنة ١٩٣٢ م ١٣٤ .

(٢) هنا أورد تقدیماته لهذه الكتب :

أ — المجلد الثالث من ١٦٠ (مجلس رقم ٢٣٨) : وإن بعض دعاتنا في الشرق وشى به الواشون إلى السلطان فقال بعض : إنه يقول بقدم العالم ، وقال البعض إنه يغلو في على صلح ، وقال بعض إنه يرى رأى الفلسفة ويأخذ كلامه ويدرسه في الكلام الشروعى ؟ فعمل رسالة نحن نقرؤها عليكم سوأ لفواائد علومها إليكم ؟ وفاتحتها باسم الله الرحمن الرحيم الخ .

ب — المجلد الثالث من ٣٠٢ (مجلس رقم ٢٤٧) : وقد كان أحد دعاتنا في الفرقأخذ المهد على رجل من ذوى الأقدار كان استعوذ عليه شياطين المعتزلة ويكتب الداعى إلى هذا الرجل رسالة لينقذه من شبهات المعتزلة .

ج — المجلد الثالث من ٣٣٣ (مجلس رقم ٢٥٥) : قد صعمت ما قرئ عليكم من الفصول الحكيمية المقصودة بالبراهين العقلية ونحن نشفعها بمحنة عملها أحد دعاتنا بالفرق في هذا الأسلوب وأودعها من الحسنة ما فيه حياة الغلوب . قال الخ .

د — المجلد الرابع من ٢٠٨ (مجلس رقم ٣٤٦) : إن بعض دعاتنا ناظر بعض علماء الخالفين في أمر فدك وخروج فاطمة من خدرها الخ .

ه — المجلد الخامس من ٢ (مجلس رقم ٤٠١) : وقد وقع إلى أحد دعاتنا كتاب مترجم « بالاسترشاد » للشفرى ذكر فيه شيئاً على اليهود والنصارى والمسلمين ... فأجاب عنه بما تلوه عليكم بقصته ويتفع به من وفقه الله للخير . قال الخ ... (فيما يتعلق بالرد على التفورى الملحد انظر قبل من ١٠٢ تعليق ١ ؟ فارن كذلك بذلك بعد من ١٢٦) .

فارس<sup>(١)</sup>. غير أنه في بعض الأحيان يعين المؤلف . فنثلا في هذه «المجالس» قد حفظت لنا مكتبة أحد الدعاة مع أبي العلاء المعري الشاعر<sup>(٢)</sup> وهي مكتبة معروفة جيداً من مصدر آخر . وذلك المصدر هو ياقوت الذي حفظ لنا كل هذه المكتبة (التي تحتوى على رسالتين للمعري وثلاث رسائل للداعى الإسماعيلي) ، في كتابه إرشاد الأريب<sup>(٣)</sup> وذكر لناصراتة اسم الداعى ألا وهو أبونصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران ، داعى الدعاة بمصر<sup>(٤)</sup> . ومصدر ياقوت هو ، من جهة ، موضع في كتاب «فلك المعانى» لابن الهبارة<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر هذه المسألة بالتفصيل عند حسين المهدانى ، المقالة المذكورة من ١٢٩ بما بعدها ، ونفس المؤلف في «دائرة المعارف الإسلامية» تحت هذا الاسم .

(٢) المجلد السادس من ٣٨ (مجلس رقم ١٣ وما يليه) ومقدمة مؤيد هكذا : راتنهى إليكم خبر الفضير الذى نبغى بعمره النهاى وما كان يعزى إليه من الكفر الطفيف ... حتى توجه من وجهناه من داعينا للقاء التركة فانعقد بينه وبينه من ناظرة مكتبة غير مشافهة ما نورده بنصه فينفع الله به السامعين . قال داعينا الح ... ولقد أبان حسين المهدانى في مقالته المذكورة من ١٣٣ وما بعدها أن هذه المكتبة ، بعينها المكتبة الموجودة لدى ياقوت ) .

(٣) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، طبعة مرجليوت ، (سلسلة جب ، مجلد السادس) لندن سنة ١٩٠٨ — ٢٧ ، ج ١ من ١٩٤ وما يليها . وقد طبع من وترجمه للمرة الأولى ر . س . مرجليوت ، «مكتبة أبي العلاء على النباتية» ، مجلة الجمعية الأسيوية الملكية سنة ١٩٠٢ من ٢٩٨ — ٣٢٢ ؛ وطبع ثانية في م كامل كيلاني لرسالة «الغفران» (القاهرة سنة ١٩٢٥) ج ٣ من ٩٣ — ١١٠ ؛ لذلك : خمس رسائل مفيدة دارت بين حكيم الشمراء أبي العلاء المعري والمؤيد في بين أبي نصر بن أبي عمران ، القاهرة بالطبعية السلفية سنة ١٣٤٩ — انظر أيضاً له الزهراء سنة ١٣٤٢ من ٢١٩ وما بعدها ؟ الألوف ، دليل كتب الأسياعيلية ، م ١٦٠ ، ثم مجلة الدراسات الإسلامية REI سنة ١٩٣٢ من ٤٨٨ .

(٤) في المكتبة نفسها يسمى أبو العلاء مكتبه باسم : سيدنا الرئيسي الأجل . يد في الدين .

(٥) انظر بروكلان : المجلد الأول ص ٢٥٣ .

ومن جهة أخرى «مجلد لطيف» في رسائل أبي نصر هبة الله بن عمران إلى المعري ، وعنه هذا الأخير اقتطفها . فكأن ياقوت إذاً لم يأخذ المكتبة عن «المجالس» مباشرة ، لكنه عرف اسم مؤلف الرسائل إلى أبي العلاء عن مصدر آخر مستقل عن «المجالس» . ويدل لفظ «داعينا» في هذه الحالة وربما في كل الحالات الأخرى على مؤلف المجالس نفسه .

والدليل القاطع على أن مؤلف الرد على ابن الروايني هو مؤيد حفما يمكن سوقه طبعاً على أساس علامات لغوية ومعنوية . وآمل أن أقوم بتحليل الكل هذه المجالس يؤدي إلى إثبات أن كل الآراء الواردة رداً على كتاب «الزمرذ» تتعلق تعلقاً تاماً بذهب مؤيد . وسأقتصر هنا على إيراد دليل على آخر تاريخ يمكن أن يوضع لهذا الرد ، وعلى البحث في تحديد العلاقة بينه وبين الردود الأخرى على ابن الروايني .

أما أن كتاب الداعي لا يمكن أن يكون قد ألف قبل النصف الثاني من القرن الرابع فذلك يتضح تمام الوضوح من بيت الشعر المذكور ص ٩١ س ١١ . وهذا البيت ، كما أبنا في تعليقنا على هذا الموضوع ، من قصيدة المتنبي يمكن تأريخها من سنة ٣٣٩ - سنة ٣٤٦<sup>(١)</sup> . لذلك كان لزاماً علينا أن ننظر إلى هذا الرد من ناحية أخرى غير الناحية التي ننظر منها إلى الردود المديدة على ابن الروايني التي ألفت بعد موته بزمان قصير . ولم تكن كتب ابن الروايني نفسها نقطة ابتداء مناظرته والرد عليه إلا في الجيل التالي له ، فندرت قراءتها في نصوصها الأصلية في منتصف القرن الرابع ولم

(١) في هذه الأثناء كان المتنبي في بلاط سيف الدولة [انظر بروكلان ج ١ ص ٨٧ ؛ محمد صدر الدين ، سيف الدولة وعصره Saifuddaulat and His Times (لاهور سنة ١٩٣٠) ص ٤٩ وما بعدها] . ويقول الفراح إن هذه القصيدة ألفت حينما كبرت أنطاكية ، فهل لا يمكن تحديد هذه الحادثة بدقة أكثر ؟

تعرفُ بعد إلا عن طريق الردود الأولى عليها . ولعلنا نُبَيِّنُ فيما بعد أن مؤلف الرد على كتاب «الزمرد» قد عرَفه لا عن طريق النص الأصلي وإنما عن طريق اقتباسات الردود الأخرى منه .

وَهَذَا أُورِدُ فِيهَا يَلِي مَا حَفِظْ لَنَا مِنْ أَقْوَالٍ عَنِ الرِّدَوْدِ عَلَى إِنْرَاؤِنْدِي

على حسب الترتيب التاريخي<sup>(١)</sup>

٢ - وقد رد على كتاب «الناتج» (رقم ١١ لدى نيرج) لابن الرواندي أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي<sup>(٥)</sup>، أحد شيوخ الإمامية المشهورين

(١) ذكر نيرج (الكتاب السالف الذكر ص ٣٢ وما يليها) حين سرده اكتب ابن الرواندي بعض هؤلاء المؤلفين . وما نذكره فيما يلي من أرقام بعد عناوين كتب ابن الرواندي يناظر فهرست نيرج لها .

(٢) عيون الأنبياء (طبعة ملر ، القاهرة سنة ١٨٨٢) ج ١ من ٢١٢ س ٢٣ .

(٣) لعله يناظر رقم ١٧ لدى نیوج.

(٤) قارن دی بور ، حول الکنندی و مدرسته ، فی : محفوظات فی تاریخ الفلسفه . Archiv für Gesch. 6. Philos. المجلد الثالث عشر (سنة ١٩٠٠)

<sup>١٧٥</sup> ص ١٥٣ وما يليها ؟ وانظر خاصية من

(٥) كتب عنه بالتفصيل لوى ماسينيون فى كتابه : «عذاب الحلاج» ، ص ١٤٦ وما يليها .

(11)

- (توفى سنة ٣١١) في كتاب «السبك»<sup>(١)</sup> وكذلك رد على كتابيه «لغة الحكمة»<sup>(٢)</sup> و«اجتهاد الرأي»<sup>(٣)</sup>، (رقم ١٩ لدى نيرج) .
- ٣ - ويدرك النجاشي لابن أخت أبي سهل التوبختي وهو أبو محمد الحسن بن موسى التوبختي الذي كتب في حوالي نهاية القرن الثالث<sup>(٤)</sup>، أقول ذكر له كتابا هو : «النَّسْكَةُ عَلَى ابْنِ الرَاوِنْدِيِّ»<sup>(٥)</sup> .
- ٤ - ونقض أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي خمس كتب على ابن الرويني ، كما يقول ابن الجوزي<sup>(٦)</sup> ، ومن بين هذه الكتب كتاب الزمرد<sup>(٧)</sup> وكتاب الدامغ<sup>(٨)</sup> وكتاب التاج<sup>(٩)</sup> .

- (١) لدى الطوسي (فهرست كتب الشيعة ، طبعة اشبرنجر) ص ٢٨ : «كتاب السبك» ؟ ويدل هذا العنوان على أن «تاج» ابن الرويني سيذوب في هذا الكتاب .
- (٢) يغسل نيرج إلى قراءته : «بُثْتُ الْحَكْمَةُ ، تَبَعَا الطَّوْسِيُّ - قَارِنُ لَوِيَّ مَاسِينِيُّونَ ، «عِذَابُ الْمَلَاجِ» ص ٦١٧
- (٣) «الفهرست» (طبعة فلوجل) ص ١٧٧ ؛ الطوسي ، الكتاب المذكور من ٥٨ - ماسينيون ، نفس الكتاب ص ١٤٨
- (٤) ألف كتابه «فرق الشيعة» (طبع رتر ، دار الكتاب الإسلامية المجلد الرابع استانبول سنة ١٩٣١) بين سنة ٢٦٦ وسنة ٢٩٧ . ويقول في ص ٦٤ إن لقراططة آنذاك أتباعاً كثيرين باليمن وجنوب العراق ولكن لم تكن حركة لهم على العموم قوية كل القوة ولا ذات خطر . ومن المعروف أن حركة القراءطة كانت في اليمن منذ سنة ٢٦٦ ، هذا إلى أن التوبختي لا يعرف شيئاً عن نجاح القراءطة المظيم في أوائل القرن الرابع .

(٥) انظر مقدمة كتاب «فرق الشيعة» ص ك XX .

(٦) مجلة : «الإسلام» المجلد التاسع عشر «سنة ١٩٣٠» ص ٣ س ٢ وما يليه .

(٧) انظر بعد ص ١٦٨ وما يليها .

(٨) وكذلك يذكره البلخي في قطعة كتاب «الفهرست» لابن النديم ، «مجلة فينا المعرفة الفرق» ، المجلد الرابع ص ٢٢٤ س ١ [من ٥ س ٦ من الطبعة المصرية «الفهرست» ]

(٩) مذكور أيضاً لدى أبي رشيد في كتاب «السائل في الخلاف» بين =

٥ - كذلك كرس معاصر الجبائى وهو أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط جزءاً من حياته التأليفية في نقض كتب ابن الروانى ، عليه . فعلى جانب كتاب «الانتصار» وهو رد على كتاب «فضيحة المعتزلة» ، نقض أيضاً كتاب : «القضيب» (رقم ١٠) في فهرست نيرج لكتب ابن الروانى ص (٣٢) ، «نعت الحكمة» ، (رقم ١٢) ، «الزمراذ» (رقم ١٣) ؛ انظر كذلك ابن الجوزى ، الكتاب المذكور ص (٣ س ٤) ، «الفريد» (رقم ١٤) ، «الدامغ» (رقم ١٥) وأخيراً كتاب «إمام المفضول» (ابن الجوزى ، الكتاب المذكور ص (٣ س ٥))

٦ - ونقض أبو بكر محمد بن إبراهيم الزبيري ، وهو معزلى من الطبقة الثامنة ، على ابن الروانى أربعة كتب ، كما يقول ابن المرتضى<sup>(١)</sup>

٧ - وتحدث عن ابن الروانى في كتابه «محاسن خراسان»<sup>(٢)</sup> أبو القاسم أحمد بن عبد الله البلخي الكعبي (المتوفى سنة ٣١٩) المعتزلى الشهور . وقد حفظ لنا «الفهرست» وكتاب «معاهد التنصيص»<sup>(٣)</sup> هذا الكلام في اختصار . وهو قد نقض على ابن الروانى مذهبة في

= البصريين والبغداديين = (١) بيرام ، الجوهر الفرد : برلين سنة ١٩٠٢ A. Biram : Die atomistische Substanzlehre من نقض الناج - انظر كذلك لوى ماسينيون ، نفس الكتاب من ٦٩ ٦٣١  
(١) انظر س . ت . و . أرنولد ، «المعتزلة» (طبعة ليتسك سنة ١٩٠٢) من ٥٢ س ٨

(٢) لمل هذا الكتاب يحتوى ترجم مشارق الرجال من خراسان .

(٣) انظر نيرج ، نفس الكتاب من ٢٦ - وكذلك يرجع الجزء الموجود في رسالة ابن القارح (انظر بعد من ١٧٧ ، تعليق ٨) إلى نفس المصدر ، كما أبان ذلك كراكوفسكي (انظر بعد من ١٧٧) من ٧٢

## الجدل في كتاب خاص<sup>(١)</sup>

٨ — وتبنا ابن المرتضى (انظر نيرج ، الكتاب المذكور ، رقم ١٤) وابن الجوزى (نفس الكتاب ص ٣ س ٨) نقض أبو هاشم عبد السلام الجبائى (المتوفى سنة ٣٢١) «كتاب الفريد» على ابن الروانى<sup>(٢)</sup> .

٩ — ولقد رد أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري مؤسس فرقة الأشعرية (توفى سنة ٣٢٤) على ابن الروانى في كتب كثيرة ، في ذעם الفهرست الموجود بكتاب «تبين كذب المفترى» لابن عساكر<sup>(٣)</sup> ؛ انظر اشتبأ رقم ٤ ، رقم ٥ ورقم ٣٠ (على كتاب «التاج») ، رقم ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ . والمهم خصوصاً هو رقم ٧٢ الذي فيه يجعل الأشعري نقطة الابتداء في الرد على ابن الروانى ردًا للبلخى (انظر قبل)<sup>(٤)</sup> . ومن هنا يتبيّن أن الأشعري لم يرجع إلى الأصل على الأقل في هذه الحالة ، وإنما إلى الرد .

١٠ — ولعل نفس كتاب ابن الروانى هذا هو ما رد عليه أبو نصر الفارابى (توفى سنة ٣٣٩) ، تبعًا لابن أبي أصيبيعة (طبعة ١. ميلر ، ج ٢ ص ١٣٩ س ٧) ، في كتابه : «كتاب الرد على ابن الروانى في أدب الجدل» . — أما ابن القسطنطى («تاريخ الحكاء» ، طبع ليبرت ص ٢٧٩)

(١) انظر بعد رقم ٩ ، ١٠ ؛ كذلك مكس هورتن : «المذاهب الفلسفية ...» ص ٣٨٤ ، غير أن هذه الرواية لا توضح لنا أي كتاب يقصد ؟ قارن لوى ماسينيون : نفس الكتاب ص ٥٧٨

(٢) انظر بعد ص ١٦٧

(٣) س . ف . اشتبأ ، «من تاريخ أبي الحسن الأشعري» (ليپرت سنة ١٨٧٦) ص ٦٣ وما يليها — وقد طبع كتاب ابن عساكر في دمشق منذ سنوات (دمشق سنة ١٣٤٧) . وفيه يرد فهرست كتب الأشعرى من ١٢٨ وما بعدها .

(٤) العنوان الصحيح هو تبعًا لاشتبأ ، الكتاب المذكور من ٧٦ : «كتاب نقضنا به على البلخى كتابا ذكر أنه أصلح به غلط ابن الروانى في الجدل» .

فيميز في الموضع **المنا**ظر عنوان كتابين : كتاب أدب الجدل ، وكتاب الرد على راويني (هكذا) <sup>(١)</sup> .

١١ - وتباعاً لكتاب «الفهرست» (ص ٦٣ س ١٢) كتب أبو محمد ابن عبد الله بن جعفر بن درستويه (توفى بعد سنة ٤٣٠) النحوى البصرى الشهور كتاباً عنوانه : «نقض كتاب ابن راوينى على النحوين» <sup>(٢)</sup> .

١٢ - وأبو بكر محمد بن عبد الله البردوى الخارجى المعزلى الذى تقابل مع ابن النديم سنة ٣٤٠ ألف من بين ماؤلف كتاباً اسمه : نقض كتاب ابن راوينى في الإمامة <sup>(٣)</sup> .

١٣ - ويقول الفهرست ص ١٧٤ عن أبي عبد الله الحسين بن علي ابن إبراهيم المعروف بالكافاغدى (توفي سنة ٣٩٩) : وله من الكتب كتاب نقض كلام راوينى (هكذا !) في أن الجسم لا يجوز أن يكون مخترعاً لا من شيء - ولعل المقصود هو الكتاب رقم ٥ لدى نيرج (ص ٣٢) تحت عنوان : لا شيء إلا موجود <sup>(٤)</sup> . وفي الجزء الثاني من نفس هذا الكتاب (أو في كتاب آخر مستقل منه ؟) نقض المؤلف نقض الرازي لـ **كلام البلغى على الرازي** .

١٤ - ويدرك ابن أبي أصيبيعة (ج ٢ ص ٩٧ س ١٠) من بين كتب أبي على محمد بن الحسن بن الهيثم (المتوفى سنة ٤٣٠) كتاباً اسمه : «مقالة محمد بن الحسن (بن الهيثم) في إيضاح تقصير أبي على الحيثانى في نقضه

(١) انظر أيضاً أشتبينشفيذر ، «الفارابي» (بطرسبرج سنة ١٨٦٩ ص ١١٦ وما يليها) .

(٢) انظر فيما يتعلق بهذا لوى ماسينيون ، «عذاب الملائج» ص ٥٧٥ تعليق ٤

(٣) «الفهرست» (طبعة فلبيجل) ص ٢٣٧

(٤) انظر لوى ماسينيون ، «عذاب الملائج» ص ٥٦٠ تعليق ٥

بعض كتب ابن الرواundi ولزومه ما ألزمـه إياه ابن الرواundi بحسب أصوله وإيضاح الرأى الذى لا يلزمـه معه اعتراضات ابن الرواundi » — ومن الطبيعى أنه لابد من قراءة « الجبائى » بدل « الحيائى ». ولو أن اسم كتاب ابن الرواundi الذى بدا لابن الهيم فى رد الجبائى غير مذكور صراحة ، فإننا نستطيع استنتاجه : ففي فهرست كتب ابن الهيم لدى بن أبي أصيبيعة الذى يرجع إلى فهرست لابن الهيم نفسه ، عنوان كتاب آخر يوضح لنا مركز ابن الهيم بازاء ابن الرواundi . فيقال في س ٦ : « نقض محمد بن الحسن على أبي بكر الرازى المقطب رأيه في الإلهيات والنبوات »؛ وفي س ٨ « كتاب له في إثبات النبوات وإيضاح فساد رأى الدين يعتقدون بطلانها وذكر فرق النبي والتنبى ». فكان ابن الهيم قام بإثبات النبوات هو الآخر ، ومن وجہة نظر فلسفية من غير شك . وليس كتاب الرازى الذى لابد أنه قد طعن فيه في النبوات إلا الكتاب الذى ذكرناه له آنفاً والذي رد عليه أبو حاتم الرازى<sup>(١)</sup> وكذلك الحال في كتاب ابن الرواundi الذى يذكر في هذا المقام ما هو إلا كتاب الزمرد ، والمعرف عنه أن الجبائى نقضه .

فكان معرفة التأريخين لا لكتب ابن الرواundi خسب بل لكل ما يتعلق به كذلك إنما ترجع إلى الردود التي أفت عليه في عشية القرن الثالث المجرى . وما يعرف عنه من ناحية حياته ومؤلفاته يرجع في الجزء الأكبر إلى البلخى<sup>(٢)</sup> الذي يحتمل أن يكون قد تلقاه عن أستاذيه الخياط والجبائى . والفصل المطول الذى كتبه ابن الجوزى<sup>(٣)</sup> والذي كان مرجع التأريخين أجمعين إنما أخذ جمعيه تقريباً عن الكتب المتقدمة . حقاً إن ابن

(١) انظر قبل ص ١٢٧ . (٢) انظر من ٦٣ : ٦٣ .

(٣) مجلة : « الاسلام » المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣٠) ص ٢ وما بليه .

الجوزى يذكر أنهقرأ بعض كتب ابن الرواوندى في أصولها (نفس الموضع ص ٢ س ٨ من النص العربى) ولكن ذكره بعد ذلك (ص ٣ س ٢) للردود على كتب ابن الرواوندى هاتيك يكشف لنا عن مصادره التي استقى منها والتي نستطيع تعينها في شيء من الدقة : فهو يعتمد على رواية الجبائى كثيراً إذ ينسب إليه أقوالاً عن محتوى ثلاثة كتب لابن الرواوندى (ص ٤ س ٢٠ إلى ص ٥ س ٥)<sup>(١)</sup>. ولعلها كانت مذكورة في مقدمة إحدى ردود الجبائى<sup>(٢)</sup>. وكذلك تبتدىء القطعة ص ٥ س ١٨ وما يليه بقوله : « قال أبو على الجبائى ». وهذه القطعة تتعلق بعلاقة ابن الرواوندى بأبي عيسى الوراق<sup>(٣)</sup> وبالظرف الذى كتب فيه كتاب « الدامغ ». ولا نحسبنا خطئين إن قلنا إن ابن الجوزى أخذها عن رد الجبائى على كتاب « الدامغ ». ومع أن ابن الجوزى من أول مقالته إلى آخرها يورد مختصرات عديدة من كتاب « الدامغ » ، فإنه لا يمكن أن تكون هذه مأخوذة عن مصدر آخر غير كتاب الجبائى<sup>(٤)</sup>.

(١) المذكور صراحة هو كتاب الزمرد . والكتابان الآخرين هما حفأ كتاب « الناج » الذى فيه يتكلم عن قدم العالم (اظهر كتاب « الانتصار » من ٢ ، ص ١٧٢ في أسفلها ، وقارن كذلك قبل ١٠٧ من كتابنا هذا) ؛ وكتاب « الدامغ » الذى عمله ابن الرواوندى في زعم الجبائى نفسه لليهود (ابن الجوزى ، نفس الكتاب ص ٥ س ١٨ وما بعده) .

(٢) وكذلك يورد الخياط في رده على « فضيحة العزلة » كتاباً آخرى لابن الرواوندى : انظر الانتصار من ٢ وما يليها ، ص ١٥٥ ، ص ١٧٢ وما يليها ، لذلك يحتمل أن تكون شذرة الجبائى قد وجدت في الرد على كتاب آخر غير كتاب ابن الرواوندى الثلاثة المذكورة .

(٣) وعلى هذا فربما كانت الفقرة من ٣ س ٦ الجبائى — فيها يتعلق بالوراق اظظر بعد ص ١٨١ تعليق ٢ .

(٤) وكذلك يورد ابن الجوزى « من ٣ س ٢ » ردًا للجبائى على كتاب « نسخة الحسكة » ، ولهذا فربما كان الاقتباس المذكور من ٥ س ١٤ وما يليه ، مأخوذاً عن هذا الكتاب .

أما عن ابن هاشم الجبائى فيقول ابن الجوزى (ص ٣ س ٨) إنه تقضى كتاب «الفريد» على بن الروانى . وعلى هذا فيينا تروى عن أبي هاشم (ص ٥ س ٦ وما بعده) فقرة من هذا الكتاب فإننا نكون هنا بإزاء شذرة مأخوذة عن رد . ومن الحق أن الرد على زعم ابن الروانى له أيضا (ص ١١ وما بعده) .

والشائق خاصةً ما يقال عن كتاب «الزمراز» نفسه . وليس من شك في أن هذه الأقوال لا ترجع إلى النص الأصلى لكتاب ابن الروانى ، وإنما هي مأخوذة عن رد الجبائى الذى يروى عنه كثيراً . واللحظة الأخيرة (ص ٤ س ٢٠) التي قام بها الجبائى تؤدى بنا إلى القول بأن الاقتباسات الثلاثة السابقة من كتاب «الزمراز» مع الردود عليها<sup>(١)</sup> هي أيضاً له – ويدرك ابن الجوزى أن مصدر القطعة الكبيرة (ص ٣ س ٩ وما بعده) المتعلقة بمعنى عنوان كتاب «الزمراز» (انظر شذرة رقم ٢١) ، هو ابن عقيل الحنبلى الذى صادفنا من قبل مناسبة أخرى<sup>(٢)</sup> . ولذا يعتمد بدوره على رد الجبائى مناقشاً لرأيه في سبب تسمية كتاب «الزمراز» بهذا الاسم .

لم يبق علينا الآن إلا مقدمة ابن الجوزى (ص ٢ س ١ – ٧) . وللمرء أن يشك في أنها تقوم على حقائق تاريخية صحيحة . يدلنا على ذلك رواية عن أبي علي التنوف (توف سنة ٣٨٤) الأديب . وما يُذكَر عن

(١) تأمل تقدير العلوم الدينية «المقابر» ، المفاطيس ، الطسلمات » وخصوصاً ص ٤ س ١٢ : «فكيف وقع هؤلاء الأنبياء بما خفي عن من كان أنظر منهم !» ، ومثل هذا القول لا يمكن أن يصدر عن حنبلى متأخر ، وإنما يفهم على لسان معتزل .

(٢) انظر قبل ص ١٤٤ .

(٣) انظر كذلك نيرج ، الكتاب المذكور ص ٣٧ ؟ فيما يتعلق بمحضائين أبي على التنوفى ، انظر لوى ماسينيون ، مجموعة من النصوص غير المنشورة Recueil de Textes inédits من ٢١٧ ، وعلى الرغم من هذا فليس لنا أن نرفض إمكان كون =

أصل ابن الروندى اليهودى نشعر فيه من الأثر بما نشعر به فيما نتكلم عنه فيما بعد من اجتماع الجبائى مع ابن الروندى على جسر بغداد : فكلامها يتصل بالأدب لا بالتاريخ .

وقد آن لنا الآن أن نرجع بعد هذا الاستطراد إلى الرد الإسماعيلي على كتاب «الزمرذ». ويعيل المرء إلى الاعتقاد باستخدام المؤلف لردود سابقة بوصفها وسليلاً من حيث النص ، كيمله للاعتقاد بصحة ما زعمناه من أن مؤيداً نفسه هو مؤلف الرد . غير أن البرهان على هذا أصعب من ذى قبل . فينبئنا لدى ابن عقيل نستطيع أن نبين ولو مرة في حالة واحدة أنه يأرده اقتباسات من كتاب «الزمرذ» قد أراد كذلك نقض النص الذى أمامه (وأعني به فيما يظهر كتاب الجبائى)<sup>(١)</sup> ، بجد على المكس من ذلك أن الرد على ابن الروندى في الكتاب الإسماعيلي قائم بذاته ولا يكاد يرجع إلى مثال سابق عليه .

غير أنى أرى في الشذرة رقم ١٠ مؤيداً لما زعمته . «فاللهم» الذى حن بصدره هنا لا يمكن أن يكون إلا خصماً أدبياً متواهماً قد حاول الرد على كتاب «الزمرذ» قبل مؤلف كتابنا هذا . وليس من المحتمل أن يكون مثبتى النبوة

= والى ابن الروندى يهودياً ملحداً ، لكن من الغريب أن الروايات القى لدينا عن حياة ابن الروندى تقول بأنه كان صديقاً لليهود ، وإليهم التجأ حينما طلبه السلطان ، ولم يكتب مصنفات ضد الإسلام (انظر ما أورده عن اليافى من ١٧٨ تعليق) وقد كان اليهود الذين طمنوا في المهد القديم كما فعل ابن الروندى في القرآن ، كثيرون في ذلك العصر ، أشهرهم حيوى (الأصح : حيوى) البلخى وكان معاصرأً لابن الروندى (كتب بين سنة ٨٥٠ - سنة ٨٧٥ ميلادية) ومتأثراً بالمانوية . وعليه نقش سعدياً كتابه ضد المهد القديم الذى ألفه بالعربيه - انظر ١ . دافدوون ، مناظرة سعدياً لحيوى البلخى (نيويورك سنة ١٩١٥) ؟ هـ . مالت : سعديا ، حياته . ومؤلفاته (فلاديفيا سنة ١٩٢١) ص ٢٦٢ وما بعدها ، ص ٣٨٤ وما بعدها .

(١) انظر قبل .

الذين يظهرون في الشذرة رقم ٢ من كتاب الزمرذ كَرَادِين على البراهة . فقد كان هؤلاء حقًا في عَرْض ابن الرواندي أولئك الذين هاجهم البراهة ودحضوا أقوالهم <sup>(١)</sup> . ولم يتم هؤلاء الخصوم المزعومون برد هجوم البراهة ونقض مذاهبهم حقًا . إلا أن المؤلف الإسماعيلي يعيّب على « خصم » ابن الرواندي أنه فهم آيات القرآن على النحو الذي فهمه هو فكانت الحجج المسوقة ضده من أجل ذلك ضعيفة <sup>(٢)</sup> « فمن حرص الخصم على الرد ساق تأويلي للآيات القرآنية في جملته غير معتبر ؛ وموضع العيب في ذلك ظاهر ». ولا نحسبنا مخطئين إن حاولنا أن نرى في « خصم » ابن الرواندي هذا معتزلياً متقدماً على المؤلف الإسماعيلي الذي حاول أن يصحح أداته وبراهينه . ومعنى هذا أن مؤلف الرد لا بد أن يكون قد عاش بعد ابن الرواندي بأجيال كثيرة .

## ٩ - تحليل الرد

أما أن أصل الرد إسماعيلي ، فذلك يتبيّن جيداً من أنه محفوظ في كتاب مؤيد وأنه مذكور صراحةً أن المؤلف أحد دعاة الإسماعيلية . إلا أن الذي يسترعى النظر حقاً هو أن طابعه الإسماعيلي لا يتضح تماماً الوضوح . إذ لا يبدو الداعي إلا كسلم يدافع عن الإسلام ضد غارات المحدث غير كاشف عن ميل خاص وأتجاه معين ، بل إنه ليتحدث عن الفرق الإسلامية المختلفة في الدين بقوله : « إخواننا في الدين » (ص ٨٠ س ٦) . ولا يشير إلى المذاهب الإسماعيلية إلا بطريق غير مباشر . والقارئ الذي لا يعرف

(١) انظر على وجه الخصوص قوله في مبتدأ الشذرة رقم ٣ : « عندما وعند خصومنا » .

(٢) وكذلك يقول ابن الميم ؛ انظر قبل ص ١٦٥ .

المؤلف من قبل سيدهن لما يجده لديه من تحفظ ملحوظ ولن يرى فيه إسماعيليا بسهولة . وليس الكتاب موجهاً إلى الذين دخلوا في مذهب الإسماعيلية السري وإنما قصد به إلى الجمهور . ويراد به إدخال القاريء بلباقة في التصوير الإسماعيلي للإسلام .

وَهَذَا أَوْرَدَ فِيهَا يَلِي تَحْلِيلًا قَصِيرًا لِهَذَا الْجُزْءِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُتَعَلِّقِ بِالرَّدِّ  
عَلَى ابْنِ الرَّاوِنِيِّ مَعْنِيًّا بِطَابِعِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ عَلَى وِجْهِ الْخُصُوصِ :  
لَا يُسْتَطِعُ الإِنْسَانُ أَنْ يَمْارِسَ بِنَفْسِهِ قُوَّةَ الْعُقْلِ . فَكَمَا أَنَّ النَّارَ تَنْظَلُ  
كَامِنَةً فِي الزَّنَادِ أَوِ الْحَجَرِ أَوِ الْحَدِيدِ حَتَّى تَجْدُلَ لَهَا مِنْ يَقْدِحُهَا<sup>(١)</sup> ، فَكَذَلِكَ  
الْحَالُ فِي الْمَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ يَظْلِمُ عَدِيمَ الْفَعْلِ (أَيْ بِالْقُوَّةِ) بِالْجَسْمِ حَتَّى يُوقَظِهِ  
إِنْسَانٌ . وَهَذَا مَا يَفْعَلُهُ النَّبِيُّ . فَهُوَ يَنْزَرِجُهُ أَوْلًَا مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفَعْلِ . فَإِذَا  
قِيلَ إِنَّ الْمَقْلَ أَعْظَمُ نَعْمَلَ نَعْمَلَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ فَإِنَّ اسْمَ الْمَقْلِ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ لِلنَّبِيِّ<sup>(٢)</sup> .  
فَهُوَ الْمَقْلُ بِالْفَعْلِ ، بَيْنَمَا الْمَقْلُ الْإِنْسَانِيُّ بِالْقُوَّةِ خَسْبٌ . (ص ٨٠ س ١٥ و مَا يَلِيهِ)

(١) انظر ماكس هورتن ، مذهب السكون لدى النظام ، «مجلة الجمعية الشرقية الألمانية» ZDMG ، المجلد الثالث والستون «سنة ١٩٠٩» ص ٧٧٤ ، غير أنه لم يبق هنا من معنى هذه الفكرة المحدودة لدى النظام شيء ، ويرى المرء هذا خصوصاً وأن مؤسس مذهب «السكون» (و «الظهور») لم يرده بأكثر من تقبيله بفكرة أرسطوف في القوة والفعل .

والقول بأن الأنبياء هم عقل (العالم) قديم قدم الإسماعيلية نفسها . فن هنا يراعى أن المؤلف يلمح إلى هذا التشبيه دون أن يصرح به . كما يتبيّن طابع الكتاب العلني لا السري .

والآلة الموسيقية تظل مادة ميّة حتى يستخرج منها المرء الأنعام . وعلى هذا النحو يحتاج الإنسان إلى الرسول كدليل وهادٍ إلى الإيمان بوحدانية الله (ص ٨١ س ٧ وما بعده) – وكذلك البصر لا يكون إلا بمساعد عليه (من ضوء شمس أو قمر أو مصباح آخر) . والرسول يمثل ضوء الأجرام السماوية في هداية الناس إلى المعرفة . فهو « ذلك النور الخارج الحامل للعقل والريش لسممه والنفذ له في أقطار السموات والأرض » . (ص ٨١ س ١٨ وما يليه)

ومثل هذه التبديلات بين الآراء الطبيعية العلمية وبين حقائق النبوة كثير في كتب الإسماعيلية . وهي تقوم على القول بأن ظواهر الحياة الدينية تنبع من ظواهر الطبيعة . وفي هذا الموضوع وضعت مؤلفات كثيرة<sup>(١)</sup> تدل على النور الذي لعبه العلم والفلسفة في تأسيس الإسماعيلية<sup>(٢)</sup> . ولكن مؤلفنا يدع تفصيل القول في هذا .

ونفس الرسول أنسى النقوس وجسمه أبل الأجيام . لذا لم يكن غريباً أن يكون في مقدوره إحداث المعجزات (ص ٨٧ س ١١ وما يليه) . ونفسه تزن الخليقة كلها وبها كان فوق البشر أجمعين (ص ٨٨ س ٤ وما يليه)

(١) مثلاً أبو يعقوب السجستاني ، كتاب « إياتات النبوة » ؛ أحمد جيد الدين الكرماني ، كتاب « راحة الفلق » وغيره ؟ انظر كذلك مجلة : « الإسلام » ، المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣١) ص ٢٦١ .

(٢) كتب جابر ابن حيان ومقالات إخوان الصفا مؤلفات إسماعيلية ، فيها يتعاقب بالأول انظر إلى ، رسكا و ب . كراوس : « تهافت اسطورة جابر » ، في « النصرة السنوية الثالثة لمهد البحث في تطوير العلوم الطبيعية » ، برلين سنة ١٩٣٠

« وإن جسد الإنسان أكثره لحم مقطبه لحم يجأنس جملة جسده بالأهمية . غير أنه بيت الحياة والفضل ، **فـ** تنتشر الحياة في الجسد كله ». (ص ٩٤ س ١٨ وما يليه) .

وللأنبياء في سلم البشر الدرجة العليا . وفي الدرجة السفلية « قوم فسناس لهم من الإنسانية صورتها » فقط<sup>(١)</sup> – وفوق هؤلاء « قوم سكان جبال ومواضع غامضة ورعاة بقر وغنم ، وهم أصلح حالاً في قربهم من سكة العقل » – ثم « قوم هم عامة البلدان وهم أقرب حالاً وقوم خواص – وقوم علماء وأخيار . فلا يزال الشيء يخلص ويُنَسِّبُك حتى ينتهي إلى الصعنة التي لا يشوبها السُّكْر وهم الأنبياء عليهم السلام الذين ... يقبلون على تابعيهم في استخلاصهم من السُّكْر وإحالتهم إلى جوهر الصفاء ويوثرون فيهم تأثير الجر في الفحم الأسود بإحالته إلى جوهره وإفادته من نوره ومحليصه من سواده » . (ص ٨٣ س ١٧ وما يليه) – وطابع هذه الأقوال الإمامياعلى غير منكورة .

وأوامر الشريعة التي تبدو مناقضة للعقل بجد تفسيرها فيما قصد الله إليه من تنشئة الناس . فـ كـ أـنـ الآـبـاءـ يـعـمـلـونـ عـلـىـ تـنـشـئـةـ أـبـانـهـمـ النـسـاءـ الأولى « لقطع الأولاد عن العادة البهيمية وكسرها الأخلاق الإنسانية » ، يـحاـوـلـ الـأـنـبـيـاءـ أـنـ يـسـلـكـواـ « بـتـابـعـيـهـمـ الذـينـ يـنـشـئـونـهـمـ النـسـاءـ الثـانـيـةـ »<sup>(٢)</sup> للدار < الآخرة > مسلك الآباء والأمهات بأولادهم : فيخرقون عليهم العادات الطبيعية ويعلوونهم الأخلاق الملكوتية » . وعلى هذا فليس لأوامر الشرع

(١) اظر : « رسائل إخوان الصفا » ج ٤ ص ١٢٣ .

(٢) اظر سورة ٢٩ : ١٩ : ٥٦ : ٤٨ : ٥٣ : ٢٩ . وكذلك رسائل إخوان الصفا » ج ١ ب ص ٣٨ ، ٣٦ ج ٢٠ : ٤٧ . ج ٤ ص ١٣٠ .

معنى آخر غير خرق عادات الإنسان الطبيعية وتذكيره دائماً بصلته بالله والراسخون في العلم يدركون معناها ومارسوها عن معرفة وبصيرة . (ص ٩٩ س ٢٤ وما يليه) .

كذلك يقف مؤلف الرد موقفاً تقديماً بازاء المعجزات ، ولكن ليس ذلك لقوله بعدم إمكانية صدور المعجزات عن نفوس متميزة كنفوس الأنبياء ، بل لأنّه يرفض إثبات صحة النبوة عن طريقها . إذ لا يحتاج إلى مثل هذه المعجزات إلا رضاء الإيمان . أما من هم على شاكلة سَلْمان الفارسي<sup>(١)</sup> وخديمة الخ ، فيؤمنون بالأنبياء دون حاجة إليها . ويجب علينا أن نفرق تفريقاً تاماً بين هذه المعجزات وبين «المعجزات العلمية» ، فهذه الأخيرة أسمى بكثير من الأولى ، وبها تعتبر صحة النبوة . مثل هذه المعجزات ما قاله المسيح عن محمد . (ص ٨٧ س ١ وما يتلوه) كذلك ص ٩١ س ١ وما يليه) .

وعلى هذا النحو جاءت فكرته الخاصة عن عقيدة إعجاز القرآن<sup>(٢)</sup> ، تلك الفكرة التي لا نجد لها مثيلاً في كتب الكلام الكثيرة عن هذا الموضوع<sup>(٣)</sup> فقد اقتصر معنى إعجاز القرآن من قبل على إعجازه من ناحية نظمه وتأليفه . وهذا ما طعن فيه ابن الرويني . أما مؤلف الرد فيتخذ نفمة أخرى : أما أن نظم القرآن لا يمكن مخلوقاً أن يبلغه ، فقد يكون ذلك صحيحاً (ص ٨٨

(١) ما يقال من أن سلمان ، ولو أنه غير عربي ، لم يمحَفَ المجرة من بعيد إلى الرسول وإنْ أقرَّ به قبل غيره من الناس (ص ٨٧ س ٦ وما يليه) ؛ ص ٩١ س ١) ، من المحتمل أن يكون مأخوذاً في غالبيته من الشيعة ؟ انظر الآن لوى ماسينيون ، سلمان الفارسي («نُفَرِّيَات جماعة الدراسات الإيرانية» ، الجلد السابع ، تور سنة ١٩٣٤) .

(٢) انظر قبل ص ١٢١ وما يليها .

(٣) أشير هنا بنوع خاص إلى بحث عبد العليم المشار إليه من ١٢١ تعليق ١

س ١٣) ، ولكن «الكلام ألفاظ مقدرة على معانٍ<sup>(١)</sup> ملائمة لها . والكلام كالجسد والمعنى فيه روحه . وملعون أن الأجسام من حيث كونها أجساداً لا تتفاوت تفاوتاً كثيراً ؛ فإنها وإن رجع بعضها على بعض من حيث استقامة النظم وحسن المندام فهو أمر قريب ؛ وليس كذلك التفاوت من جهة النفوس التي هي المعانى . فإن نفساً واحدة تقع بوزان الخلق كلهم من حيث افتقار النفوس إليها ، وال الحاجة إلى الامتياز منها . والقرآن فهو كلام بثابة الجسد ، ومعناه روحه الذي كفى الله سبحانه عنه > بالحكمة < (ص ٨٧ س ١٩ وما يليه) – وأساس هذه النظرية الذى لا يصرح به المؤلف هو مذهب الإماماعيلية في «الظاهر» و «الباطن» أي التفريق بين معنى القرآن الظاهري ومعناه الباطن («أو الحقيقة» ، السماة هنا بالحكمة) . والأول يتم «بالتفسير» والثانى «بالتأويل»<sup>(٢)</sup> . «وهذا من جلالة النبوة والنبي صلى الله عليه وآله : بأن يتكلم بلسان واحد فيأخذ منه العقل بنصيبيه» (ص ٩٣ س ١٧ – ١٨) .

وفي التفاصيل يعرض لنا المؤلف في صورة واضحه تحفظاً واحتياطاً ذوا طابع إيماعيلي خاص . فهو يدع عن قصد المعنى الخاص الذى يعطيه للأية ٨٨ من سورة البقرة ، ويرفض نقض تفسير ابن الروانى عليه نقضاً صريحاً . وهو ، ولو أنه يرفض القول بأن الملائكة أجساداً (ص ٩٤ س ١ وما بعده) فإنه يقول إن في ذكر الملائكة أسراراً للحكمة (الإلهية) ممنوعة عن العوام (في مقابل الخواص ، ص ٩٣ س ١٢) . وكل ما يقال عنها إنما هو «رموز» فحسب .

(١) قارن «رسائل إخوان الصفا» (باباى) ج ١ ب س ١١١ .

(٢) وننساً هذا التفريق بين الظاهر والباطن من س ٨١ س ١٨ وما يتلوه .

وليس مصادفة أن رأى الرد على المحدثين الذين يجحدون الإسلام خاصةً والأديان المترفة عامةً ، يلعب دوراً هاماً هكذا في الكتب الإمامية الفاطمية التي تبعث اليوم . فإلى جانب هذا الكتاب الموضع ضد ابن الرواundi يوجد ردٌ على كتاب الحادى لمحمد بن ذكرياً الرازى الطبيب الفيلسوف<sup>(١)</sup> الذي أشرنا إليه مراراً من قبل ، وكذلك رد آخر على كتاب «الاسترشاد» للحدى يمكن معرفة من قبل هو الثغورى<sup>(٢)</sup> . وهذا الأن الإمامية التي نشأت عن حركة القرامطة المضادة ، وجدت نفسها مضطرة ، حينما كانت عماد الإسلام في الدولة الفاطمية ، إلى محاربة هذه التيارات التي كانت على صلة بها قريبة فيما قبل

## ١٠ — من حياة ابن الرواundi

لم تظهر شخصية من شخصيات التاريخ الروحي الإسلامي المتقدم تحت ضوء جديد بتأثير اكتشافات السنين الأخيرة كما ظهرت شخصية ابن الرواundi . لهذا كان من الواجب تقدير قيمته وتعين صلته بمعاصريه وتبیان تطوره الروحي وبواعث تفكيره على ضوء المواد الغزيرة التي اكتشفت عنه . وما سند كره فيها بلي ليس إلا مقدمة لدراسة تفصيلية لابن الرواundi لابد أن تبتدأ من تحليل دقيق لكتاب «فضيحة المترفة» لابن الرواundi<sup>(٣)</sup>

(١) انظر قبل ص ١٢٧ .

(٢) نص هذا الكتاب موجود أيضاً في المجلد الخامس من المجالس المؤدية (مجلس رقم ٤٠١ — ٤١٤) ؛ انظر قبل ص ٢٨ ، ونشتغل ، حين المداني وأنا ، بنصر هذا الكتاب .

(٣) ما أوردته ماكس هورتن في كتابه : «المذاهب الفلسفية لأهل النظر من المتكلمين في الإسلام» (بون سنة ١٩١٢) ص ٣٥٠ ، مشكوك فيه كل الشك ، (انظر على الموم أقواله . . . شيدر في مجلة المسئلتين لنقد الكتاب OLZ ٨٣٤ ، ١٩٢٧ سنة وما يتلوها) . فهو يزعم ، من بين ما يزعم ، أن الكتاب الدين ردوا على ابن الرواundi هؤلاء الذين كتب ابن الرواundi ضدّهم .

(١) أعني قطعة «الفهرست» التي نشرها م. ت. هوتسايف: «مجلة فيينا لمعرفة الشرق WZKM»، ص ٢١٧ وما بعدها. [وقد نشرت في الطبعة المصرية «الفهرست»، ص ٤ - ٥؛ القاهرة سنة ١٩٢٩]

(٢) طبعة بولاق سنة ١٢٧٥ = ١٣٨٠ وما بعدها.

(٣) طبعة بولاق سنة ١٢٧٤ هـ ص ٧٦.

(٤) «المغزلة»: فصل من كتاب الملل والنحل للمهدي الدين أحمد بن يحيى بن المرتضى، طبع توماس أرنولد، ليفربول سنة ١٩٠٢.

(٤) «رسوی و جلیل»، المسمو دی، طبع و ترجمة باربییه دی مینار «باریس» سنه ١٩٢٧ ص ٢٣٧.

(٦) نشره رتر، مجلة «الاسلام»، المجلد التاسع عشر سنة ١٩٣٠ من ١ وما بعدها.

(٧) القاهرة سنة ١٣٤٠ من ١١٨ ، ٧٢ وما بعدها ، حيث يشار صراحة إلى

كتاب «المتنظم في التاريخ» لابن الجوزي؟ انظر قيل ص ١٤٦.

(٨) وثيقة منسية عن كتب ابن الراويني (*Comptes rendus de l'Académie des Sciences de U. R. S. S.*, 1926, B. p. 71—74) انظر طسمات رسالة الفرقان لإبراهيم اليازجي (القاهرة سنة ١٩٣٤)، ص ١٥٧ وما بعدها؛ لـكامل كيلاني (القاهرة سنة ١٩٢٥) ج ٢ ص ٧٠ وما بعدها. (وفي هذا الأخير النص مختصر)؟ غير أن رسالة ابن القارح مطبوعة في الجزء الثالث (انظر «المقتبس»، المجلد الخامس من ٥٥٢) وهي التي ترد عليها رسالة الفرقان. وفي رسالة ابن القارح جزء متعلق بابن الراويني، (طبعه كامل كيلاني ج ٣ ص ١٥). ولقد أشار إلى هذا الموضوع المرء الأول زرنيتشيان في مجلة الجمعية الأسيوية الملكية سنة ١٩٠٢ ص ٢٥٥ =

( 1 )

لهذه الروايات إلى هذه النتيجة ، وهى أن موت ابن الروانى كان حوالى

— اظر كذلك من ٨٣ . وكذلك انظر اجناس جولدسيهير : اتجاهات تفسير القرآن » (لبنن سنة ١٩٢٠) من ١٢٠ تعليق أ ؟ لوى ماسينيون ، عذاب الحلاج من ١٤٨ تعليق ب — ولقد بحث هـ . جوتشالك في مجلة : الإسلام ، المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣١) من ٢٨٢ وما بعدها ما رواه المؤرخون المتأخرلون عن ابن الروانى وهو لا يكاد يحتوى على شيء جديد . انظر كذلك جولدسيهير ، شريعة السبب في الإسلام في : « كتاب تذكارى مقدم للدافد كوفان » (برسلاو سنة ١٩٠٠) من ١٠١ تعليق ١ [إشارة إلى المذكورة] ، « رسائل » ، استانبول سنة ١٢٩٨ من ٨ ؛ وغفرالدين الزارزى « نهاية الإيمان » ، طبعة القاهرة سنة ١٣١٧ من ١٦٤ — ١٦٦ ؟ كـ . أ . نبيه ، في « مجلة الدراسات الشرقية » ، المجلد السابع من ٤٢١ وما بعدها ؟ هـ . رتر ، مجلة : « الإسلام » ، المجلد الثامن عشر (سنة ١٩٢٩) من ٣٧ وما بعدها — ولم أر الموضع الموجود لدى ابن شاكر السكتى عن ابن الروانى في كتابه « عيون التواريخ » (طبعة لبنان سنة ١٩٢٧) [انظر هوتسما ، مجلة ثينا لمعرفة الفرق المجلد الرابع من ٢٢٩] . وهأئنا أورد فيما يلى الفصل الذى كتبه اليافى عن ابن الروانى في كتابه « مرآة المبنان » الذى له أهمية خاصة لأنه يضع تاريخ موته سنة ٢٤٣ ( وهذا شاهد آخر على أن موت ابن الروانى كان متقدماً ) وأنه يحتوى على شذرات من كتاب أله ابن الروانى لليهود من غير شك (انظر قبل من ١٥٧) [مخطوطه برلين رقم 4952, fol. 159a ؟ مخطوطة باريس (P) = 1589, fol. 196b] : وفي السنة المذكورة (سنة ٢٤٣) توفي ابن الروانى أحد بن يحيى بن إسحاق الروانى ، وله مقالة في علم الكلام وينسب إلى الزين والإلحاد ، وله مائة وبضم عشرة (حذف من : B) كتاباً ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام قال ابن خلكان بعد ما أتني على فضله : وقد انفرد بذاته نقلها عنه أهل الكلام في كتبهم . قال : وكان من فضلاء عصره ومن تصانيفه كتاب « فضيحة المترفة » . قلت : وهو إن رد على المترفة وأصحابها ينسبونه إلى ما هو أضل وأففع من مذهب المترفة ! عاش نحوه من (نحو : B) أربعين سنة ونسبة إلى راوند قرية من قرى قasan . . . . قلت : وذكر أصحابنا في باب النسخ (الشنج في مواضع متفرقة من B) من كتب الأصول أنه هو الذي لقن اليهود الاحتجاج على عدم جواز النسخ بزعمهم بنقل مفرى (مقرى : B) بأن قال لهم : قولوا إن موسى عليه السلام أمرنا أن نتمسك بالسبب ما دامت السموات والأرض ، ولا يجوز أن يأمر الأنبياء إلا بما هو حق . وهذا القول بهت واقتراه على موسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى جميع النبيين والرسلين » . وفي هامش مخطوطة باريس :

سنة ٣٠٠ هـ . ولكننا سندلّ فيما بعد بدليل على أن نشاط ابن الروايني لم يتعد منتصف القرن الثالث .

وليس الإجابة على السؤال عن تاريخ موت ابن الروايني عديمة الأهمية . ولو كانت المسألة متعلقة بمؤلف من عصر متاخر عن ذلك بكثير إذاً لكان سواءً أن نضع تاريخ موته ثلاثة أو أربعين سنة قبل أو بعد . ولكن ابن الروايني عاش في ذلك القرن الخامس من تاريخ الإسلام الذي فيه تحدث كل عشر سنوات تغيراً هائلاً في الموقف الروحي . فإن كان كتاب «المرد» كتب قبل سنة ٢٥٠ ، فـكانته في تاريخ الإلحاد في الإسلام هي تلك التي يتطلّبها تبعاً لشكله وأسلوبه ، فلن يكون مثل هذا الكتاب - الذي كان أثراً من الناحية الخطابية أكثر منه من الناحية البرهانية ، في نهاية القرن الثالث ، حينما اتسعت دائرة مقاومة مبادئ الإسلام ، وقامت حركة التغور على أيدي القرامطة وال فلاسفة والصوفية - ذلك الأثر الذي كان له في الواقع ، ولن يكون له ذلك الصدى الذي أثاره في دوائر الإسلام السني . وهأنذا أقتصر فيما يلى على إيراد آراء نيرج في اختصار مشيراً إلى كل جزئية إلى كتابه .

يدرك المسعودي<sup>(١)</sup> أن تاريخ وفاة ابن الروايني هو سنة ٢٤٥ هـ ويتفق معه ابن خلkan الذي يقول عنه إنه مات حوالي سنة ٢٥٠ وهو في سن الأربعين . أما ابن عقيل ، وهو مصدر ابن الجوزي ، وكذلك عبد الرحيم

«سيأتي ذكر ابن الروايني وأنه مات في حدود الثلاثين ، وهذا انطراح عجيب فليعرز » . وتحت سنة ٣٠٠ في نهايتها (P. fol. 227b) مقال قصير عن ابن الروايني لا يأتي بمزيد (وهو مختصرات عن ابن الجوزي) .

(١) «مروج الذهب» ، الجزء السابع من ٢٣٧ — وكذلك البافعي ، انظر التعليق السابق .

البامى بوساطة الأخير ، فيحدد عمره بقدر ٣٦ سنة<sup>(١)</sup> . كذلك يذكر في كتاب « تلبيس إبليس » صراحة : « وأخذَ وهو في الشّباب »<sup>(٢)</sup> . وعلى العكس من ذلك يذكر باق المؤلفين تاريخ موته التّاخر : فابن الجوزي نفسه يضعه في كتاب « المنظم في التاريخ » تحت سنة ٢٩٨ ؛ ويوجد هذا التاريخ نفسه في « معاهد التقسيص » الذي يعتمد على ابن الجوزي ، وتبعد لذلك يكون عمر ابن الرواوى قد نيف على الثمانين ؛ وحاجى خلفه<sup>(٣)</sup> يذكر أنه مات سنة ٣٠١ . وكذلك يقول الروايات لدى أبي الفداء وأبي الحasan بن ثغرى بردى<sup>(٤)</sup> . والقول الخامس عند نيرج في تأثير موته يبدو أنه ما فعله ابن المرتضى من وضع ابن الرواوى في الطبقة الثامنة من بين المعزلة ، أعني يجعله معاصرًا للجبائى ( المتوفى سنة ٣٠٣ ) وللخياط ولأبي القاسم البلاخى ( المتوفى سنة ٣١٩ )<sup>(٥)</sup> .

ونجد مثل هذا التناقض كذلك في الروايات المتصلة بعلاقته بالجبائى . فلن جهه يقول كتاب « المنظم »<sup>(٦)</sup> ( وتبغله كتاب « معاهد التقسيص »<sup>(٧)</sup> ) رواية عن أبي على الجبائى ، إن ابن الرواوى وأبا عيسى الوراق قد طلباهما السلطان ولكنّه مات بعد ذلك بقليل . ومن جهة أخرى يذكر صاحب

(١) واختلاف القراءة الذى يثبته رتر وهو رقم ٦٦ ( نفس الموضع من ٩ ) يجب أن يلنى .

(٢) من ١١٨

(٣) انظر نيرج ، الكتاب المذكور من ٤٠

(٤) س . ه . جوتشالك Gottschalk ، مجلة : الإسلام ، المجلد التاسع عشر

(سنة ١٩٣١) من ٢٨٢

(٥) نيرج ، مقدمة « الانتصار » من ٢٩

(٦) مجلة : الإسلام ، المجلد التاسع عشر ( سنة ١٩٣٠ ) من ٥ س ١٨ .

(٧) نيرج : الكتاب المذكور من ٣٩

كتاب «معاهد التنصيص» ، الذي لا نعرف له مصدراً في ذلك ، أن ابن الروايني اجتمع هو وأبو علي الجبائي يوماً على جسر بغداد وتناولوا في إيجاز القرآن<sup>(١)</sup> . فإذا كان أبو عيسى الوراق ، وذلك ما تؤيده روايات كثيرة ، قد مات سنة ٤٧٢<sup>(٢)</sup> ، فإنَّ كلام الجبائي عن موت ابن الروايني

(١) نيرج : الكتاب المذكور ص ٣٧

(٢) «سرrog الذهب» ، ج ٧ من ٢٣٦ — فيما يتعلق بأبي عيسى الوراق . انظر مجلة : الإسلام ، المجلد الثامن عشر (سنة ١٩٢٩) من ٣٥ وما بعدها ؛ نيرج الكتاب المذكور من ٢٠٠ . ويورد لوى ماسينيون في كتابه : «مجموعة من النصوص غير المشورة متعلقة بتاريخ التصوف في الإسلام» (باريس سنة ١٩٢٩) من ١٨٢ وما بعدها ، شذرات من نفقن المسيحية لأبي عيسى ، وهي محفوظة في رد يحيى بن عدى عليهما (انظر ، ١ . پرييه Périer ، يحيى بن عدى ، فيلسوف عربي نصراوي في القرن العاشر ، باريس سنة ١٩٢٠ من ١٥٠ وما بعدها) وتاريخ وفاته المذكور هناك وهو سنة ٢٩٧ هـ ناشئ عن خطأ من غير شرك (كذاك پرييه ، الموضع المذكور) . ولقد ساق هـ . هـ . شيدر الدليل على أن البيعوفي المؤرخ (كتب حوالي سنة ٢٧٠) اعتمد على أبي عيسى الوراق في عرضه لمذهب المائوية ، فـ كأنه كان قبل البيعوفي [حاشية] : نبهى الأستاذ ماسينيون إلى الفصل القيم الذي كتبه عن أبي عيسى الوراق محمد بن محمد داماد الحسيني في كتابه «الرواشع الساوية في شرح الأحاديث الإمامية» (طبع حجر ، طهران سنة ١٣١١ هـ ؛ قارن بروكلان ج ١ من ١٨٧) من ٥٥ وما بعدها [وهنا كذلك (عن فخر الدين الرازي والسيد المرتضى) يذكر ابن الروايني بجانب أبي عيسى الوراق : «وقال السيد المرتضى في كتاب «الشافق». إنه رمأه المترلة مثل ما رمأ ابن الروايني القاضي» . وهذا خلط بابن الروايني القاضي (انظر السعاني ، كتاب «الأنساب» ، سلسلة جب التذكرة ، المجلد العشرون ، ورقة ١٤٥) . ومن المهم أن يذكر النجاشي («كتاب الرجال» ، عبایي سنة ١٣١٧ من ٨٤) أن أبو عيسى الوراق كان معاصرًا لروای ثبیت بن محمد أبي محمد العسكري الإمامي . وهذا ينبع إلى النصف الأول من القرن الثالث . ومن الشائق أيضًا أن أبو عيسى كان يسد شخصاً مرضياً عنه عند الإمامية — قارن أيضًا ابن تيمية ، كتاب «منهج السنة النبوية» (بولاق سنة ١٣٢٢) ج ٣ من ٢٠٧ . وقد تكلم حدثنا عن أبي عيسى في تحصيل عباس إقبال في كتابه : «آل نوينت» Les Nawbakht (طهران سنة ١٩٣٣) من ٨٥ وما بعدها . ومناك كذلك (من ٨٧ وما يليها) ترجمة لابن الروايني .

برهان على تقدم موت ابن الروايني ، بينما تستدعي الرواية الأخرى عن اجتماع ابن الروايني مع الجبائي أن يكون ابن الروايني قد مات متأخراً . والبحث في تاريخ وفاة ابن الروايني لا بد أن يبتدأ من شخصية أبي عيسى الوراق الذي لا يذكر عبئنا إلى جوار ابن الروايني في روایت الجبائي والمسعودي<sup>(١)</sup> . وأبو عيسى الوراق هو الملحد المبطن للمانوية الشهور كـ يقول الخياط بذلك صراحة في مواضع كثيرة (ص ٩٧ ، ١٥٢ ، ١٥٥) . وكان أستاذًا لابن الروايني والدافع له على الإلحاد الصريح ؛ وكما سنين فيما بعد ، ابتدأ ابن الروايني تأليفه الإلحادية في السنين الأخيرة من حياته ، تلك التأليفات التي لها يدين بأهليته وخطورتها شأنه . ولا يمكن أن يقع موت أحدهما بعيداً عن موت الآخر بقدر ٥٠ سنة ، وعلى ذلك فإن القول المروي عن الجبائي متعلقاً بهما يستحق كل تصديق . ولعل الرواية الآتية ترجع إلى الجبائي أيضًا وهي : « وقد كان ابن الريوندي وأبو عيسى محمد بن هارون الملحد أيضًا يتراميان بكتاب الزمرذ ويدعى كل واحد منها على الآخر أنه تصنيفه . وكانا يتوافقان على الطعن في القرآن »<sup>(٢)</sup> والرواية القائلة بأن عمره نيف على المئتين تبدو ثانية بازاء الرواية الصحيحة غير الطعون فيها التي تقول إن عمره كان ٤٠ سنة تقريباً . أما تاريخ مولده (حوالى سنة ٢١٠) فثبت لدى جميع المؤلفين . والذين يقولون إنه مات حوالي سنة ٣٠٠ يضطرون ، تحاشياً للتناقض ، إلى جمل منه ثمانين سنة أو أكثر<sup>(٣)</sup>

(١) يذكر المسعودي موتهما الواحد تلو الآخر .

(٢) انظر شذرة رقم ٢٦ — ولقد أبنا من قبل (ص ١٦٨) أن جزءاً كبيراً مما ذكره ابن الجوزي عن ابن الروايني يرجع إلى ردود الجبائي التي كان ابن عقيل وسيطاً لها . وهذا صحيح خصوصاً فيما يتعلق بما يذكر عن كتاب الزمرذ .

(٣) ويقول أبو الحasan إنه عاش ٨٦ سنة . انظر *Der Islam*, XIX, p. 222

فإذا كان ابن الرأوندي قد مات سنة ٣٠٠ وهو ابن أربعين ربيعاً، إذاً لما عاصر أبي عيسى الوراق . من أجل هذا كله كان موت ابن الرأوندي سنة ٢٥٠ تقريباً، وليس علينا بعد إلا أن نفترس كيف وُضِعَ تاريخ موته المتأخر . هناك ثلاثة براهين يسوقها نيرج<sup>(١)</sup> لإثبات صحة التاريخ المتأخر :

١ - «إن صح أن ابن الرأوندي اجتمع مع أبي على الجبائِي فلا بد أن نقطع بأنه عاش في النصف الأخير من القرن الرابع ، ومستحيل أنه قد مات حول سنة ٢٥٠ هـ ، إذ الجبائِي توفي سنة ٣٠٣ هـ»

٢ - عده ابن المرتضى من الطبقة الثامنة وهي طبقة الجبائِي والخياط والكمبي :

٣ - ثبت من كتاب «الانتصار» أن ابن الرأوندي ذكر أبا زفر وأبا مجالد في كتابه «فضيحة العزلة» ونقض كلامهما (راجع ص ٦١ وص ١٠٢ - ١٠٣) ؛ وأبو زفر وأبو مجالد من الطبقة الثامنة أيضاً ، فكيف يمكن ذلك لو مات ابن الرأوندي حول سنة ٢٥٠ هـ أى قبل الجاحظ بقليل ، أى في زمان أهل الطبقة السابعة ؟ » .

ولنبدأ بالبرهان الأخير . إن هذين الشخصين بعيمهما اللذين يذكرهما نيرج بدلان دلالة واحدة إلى أى حد كان تقسيم ابن المرتضى لطبقاته غير موثوق به تماماً الْوَبُوق ولو أن كتابه لا غنى عنه في تاريخ العزلة . فنحن هنا بصدق متكلمين غير معروفين تماماً في كلتا الحالتين . أما أبو زفر فقد روى (تبعاً لكتاب «الانتصار» ص ٦١) عن هشام الفوطي المذكور في الطبقة السادسة ، وكان معاصرأً للآمون (١٩٨ - ٢٩٨) . وفي كتاب «المية والأمل» ص ٥٤ يضم ابن المرتضى أبا زفر في الطبقة الثامنة حقاً ،

(١) الكتاب المذكور ، ص ٤٠

ولكنه في ص ٤٤ يقول صراحة إن أبو زفر رأى المذيل (العلاف) وأبا موسى (المدار) وصالح الإسوارى شخصياً . أما ثالث مؤلاء فغير معروف<sup>(١)</sup> . وأما المدار فيذكره ابن المرتضى في الطبقة السابعة وهو تلميذ بشر بن العتمر (التوفى سنة ٢١٠) ومات أبو هذيل سنة ٢٢٥ أو سنة ٢٣٥ وقد أشرف على المائة . فلا يمكن أن يعد في الطبقة الثامنة إذاً ، إلا إذاً كان قد مات في نهاية القرن الثالث . غير أن الروايات لا تقول لنا شيئاً عن عمره وإلى أي زمن امتد نشاطه كأستاذ وكاتب . فطريقة ابن المرتضى هي أن يرب المعتزلة تبعاً للتاريخ موته لا تبعاً لعصر ازدهارهم .

وهكذا الحال فيما يختص بأبي مجالد . فهو كذلك منسوب إلى الطبقة الثامنة<sup>(٢)</sup> كما ذكر نيرج<sup>(٣)</sup> ، وقد أخذ عنه الخياط . ولكن يذكر من جهة أن أبي مجالد كان صاحباً (لا تلميذاً؟) لجمفر بن حرب وجعفر بن بشر وأبا موسى المدار ، ومن جهة أخرى يذكر ، بعد أن قال إن الخياط قد أخذ عنه ، ما يأتي صراحة : « وأخذ عنه أبو الحسين الخياط وإن <كان> من أصحاب من تقدم » ، أي من الطبقة السابقة (ص ٤٠ س ٥) . ولا تفهم هذه العبارة إلا على أن الخياط كان تلميذاً له وهو صغير . وعلى هذا فإذا ما ذكر أبو زفر وأبو مجالد في « فضيحة المعتزلة » فلا يدل ذلك على أن تأليف هذا الكتاب كان متاخراً . ويقول الخياط نفسه<sup>(٤)</sup> إن ابن الرواندي كان يكتب على الأحياء من المعتزلة .

وبهذا النقد لنقسام ابن المرتضى للطبقات تسقط حجة نيرج الثانية

(١) ويجب أن يُفرق بينه وبين أبي علي الأسواري المعتزلي المشهور .

(٢) الكتاب المذكور من ٤٩ في أعلامها .

(٣) ص ٢٠٧

أيضاً . ولقد عاش ابن المرتضى (التوفى سنة ٨٤٠هـ) في عصر ساد فيه التاريخ التأخر لموت ابن الرواينى ، ذلك التاريخ الذى يمثله ابن الجوزى أعظم تفاصيل (توفى ابن الجوزى سنة ٥٩٧هـ) . ولهذا السبب عد ابن الرواينى في الطبقة الثامنة التي هي طبقة الخياط والجباين .

أما الأخذ بالرواية التي تقول بأن الجباين اجتمع مع ابن الرواينى على جسر بغداد والتي لا تقوم على مصدر قويم موثوق به ، كما أنها ما يقويه ابن الجوزى عن موت ابن الرواينى ، الذى يعتمد على رواية الجباين (برهان نيرج الأول) — فلا محل له . ومحاولة نيرج<sup>(٢)</sup> إثبات أن العبارة الأخيرة من هذه الرواية مضافة وليس أصلية ، قليلة الاحتمال والقبول . إذ يظهر جلياً من كتاب «المنتظم في التاريخ» أن ابن الجوزى كانت لديه حقاً كتب الجباين أو ما كتبه ابن عقيل<sup>(٣)</sup> ، وأنه أقتبس منها حرفيًا .

ولنتأمل قليلاً ما يقال من اجتماع ابن الرواينى مع الجباين على جسر بغداد . وهى رواية يذكرها صاحب كتاب «معاهد التنصيص» دون أن يذكر الرواوى أو المصدر الذى عنه أخذ . وكان الحديث بينهما دائراً على مسألة إعجاز القرآن من الناحية المفظية ، تلك المسألة التي هاجمها ابن الرواينى كثيراً . ولكن ابن الرواينى يبدو هنا متقدراً أمام حجاج الجباين خليلاً له الميدان . وأسلوب هذه الرواية يدل صراحة على عدم صحتها . فهي أدب<sup>(٤)</sup> بحت . وإنما لنعرف جيداً كم اخترع أدباء القرن الرابع المجرى<sup>(٥)</sup> . ولا بد

(١) كتاب الاتصال ص ٩٧

(٢) الكتاب المذكور ص ٤٢

(٣) انظر قبل ص ١٦٨

(٤) فيما يتعلق بمختصرها الذى زعمناه انظر قبل ص ١٦٨ — ١٦٩

(٥) انظر على المخصوص ذكر مبارك : «النثر الفنى في القرن الرابع» ، طبعة باريس سنة ١٩٣١ ص ١١٨ وما يليها .

أن تكون قد نشأت عما هو معروف من أن الجبائِي كان خصماً لدوداً لابن الروايني وأنه نقض عليه كتاب «الدامغ» الذي يطعن فيه ابن الروايني على القرآن . ولهذا وَضَعَتْ هذه الْطُّرْفَةَ كلامهما ضد الآخر .

ومعظم ما عرَفَهُ التأخرون عن ابن الروايني مأخوذه مما كتبه الجبائِي ضده . ومن هنا نشأ الاستنتاج الخاطئ أن ابن الروايني كان معاصرًا ومن سنته . ولعل هذا هو السبب في وضعهم وفاة ابن الروايني قرينة من وفاة الجبائِي (٣٠٣ هـ) .

ولنقارن الآن في إنجازِ صورة ابن الروايني كما تظهر في كتاب «ازمرذ» بتلك الصورة التي تعطينا إياها الروايات المذكورة عنه وخصوصاً كتاباه اللذان حفظاً لنا على الأقل جزئياً ، وأعني بهما كتابي «فضيحة المعتزلة» وكتاب «الدامغ» . أما الأخير ومجموعة أخرى من الكتب الإلحادية ذكرها نيرج (ص ٣٣ وما بعدها) فيتضمنان اتصالاً وثيقاً بكتاب «الزمزد» ، بينما يبدو ابن الروايني في كتاب «فضيحة المعتزلة» خصماً للمعتزلة ولكنَه مازال مُسْتَلْمَأً بدم . ولقد شوه الحبياط في رده على هذا الكتاب صورة تطور ابن الروايني الروحي ، حينما — عن حق بالطبع في بعض الأحيان — استخدم كتبه الإلحادية ضد كتاب «فضيحة المعتزلة» في مواضع كثيرة<sup>(١)</sup> . ومع هذا كله ففي مقدورنا تحديد الخطوات الرئيسية على الأقل . تتفق كل الروايات على أن ابن الروايني كان في الأصل معتزلياً . والباقي يدخل<sup>(٢)</sup> حذقه ومعرفته بدقيق الكلام وجليله . ويورد لنا الحبياط ،

(١) «كتاب الانتصار» من ٢ ، ١٠٥ وغير ذلك .

(٢) في شذرة «الفهرست» [من ٤ س ٢٠ وما يليه من الطبعة المصرية] : انظر WZKM ج ٤ ص ٢٢٣ ، كذلك ابن حلسان ، اظر نيرج ؟ مقدمة كتاب «الانتصار» ص ٣١ وما يليها .

وهو أعظم مصادرنا ، آراءه أيام أن كان معتزلياً ببغداد<sup>(١)</sup> . وكان عم ابن الرواندي وأخوه معتزليين<sup>(٢)</sup> . ويورد البلغى ثبتاً بالكتب التي أنفها ابن الرواندي في حدائقه<sup>(٣)</sup> . ثم كان انشقاقه على المعتزلة . ويشير الخطاط إلى الأسباب التي من أجلها طرده المعتزلة من حظيرتها<sup>(٤)</sup> . فال ابن الرواندي إلى الشيعة وأصبح خصم المعتزلة اللدود . وحمله غيظ الصابئ<sup>(٥)</sup> عن مذهب إلى مذهب آخر على نقض مذهب أصحاب الأولين . وإلى هذا القصد ينتهي كتاب «فضيحة المعتزلة» الذي دعا إلى تأليفه كتاب «فضيلة المعتزلة»<sup>(٦)</sup> للجاحظ والذى فيه هاجم المعتزلة . وهنا يصبح ابن الرواندي شيعياً بمعنى الكلمة يدافع في الجزء الثاني عن آرائهم ومقالاتهم . وفي هذا الزمن ألف كذلك كتاب «الإمامية»<sup>(٧)</sup> . ويعزوه البلغى<sup>(٨)</sup> بحق إلى «كتب صلاحه» . إذ لم يترك ابن الرواندي أسس الإسلام بعد .

إلا أن هذه الفترة لم تدم طويلاً . إذ نراه بعد ذلك في زمرة هؤلاء الذين يعطون الزندقة ويفسرون هدم قواعد الإسلام ، وقد كانوا فيما يظهر من الشيعة<sup>(٩)</sup> . وقد أثر فيه على الخصوص أبو عيسى الوراق الملحد الذي أدى

(١) كتاب الانتصار ص ١٠٢ س ٢ وما يليه .

(٢) نفس الكتاب السابق من ١٤٩

(٣) نيرج ص ٣٢

(٤) كتاب الانتصار ص ١ ، ٢ ، ١٤٩ ، ١٠٢ ، ١٢٣ وغير ذلك كثير .

(٥) الكتاب السابق ص ١٠٣ س ١٥ : «فحمله الغيظ الذي دخله على أن مال إلى الرافضة» ؛ كذلك ص ٢٣ س ٥

(٦) الكتاب السابق ص ١٠٣ وما يليه .

(٧) نيرج ص ٣٣

(٨) WZKM, p. 274 [«الفهرست» من س ١١ س ١٢ من الطبعة المصرية]

(٩) انظر قبل ص ١٢٦ س ١٤

به إلى أن يدبر للشيعة ظهره<sup>(١)</sup>. ولدينا وثيقة قيمة فيها يتحدث ابن الرواوندي عن هذا التغير الذي طرأ عليه . وفي كتاب «فضيحة المعزلة» فضل - ضد المحافظ - عَلَيْهَا على جميع الصحابة<sup>(٢)</sup>. ويذكر لنا الخياط عكس هذا حين يقول إن ابن الرواوندي حكى أن أبا عيسى الوراق قال له : «تكتب بِنُصْرَةً أَبْغُضُ الْخَلْقَ إِلَىَّ؟» يريد على بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>. كان ابن الرواوندي إلى ذلك الحين شيعياً ولكن أبا عيسى الوراق أداه إلى هجر الإسلام هجراً نهائياً . وفي أثناء اتصاله بأبي عيسى الوراق كان يرشق سهامه الحادة في الإسلام . وإلى هذا العصر ينتمي كتاباً «الزمرذ» و «الدامغ» . ولقد تحدثنا من قبل عنهما .

ولو كنا حاولنا تحديد أهمية هذه الشخصية المجيبة ومكانتها في تاريخ الإسلام الديني والتنوير الإسلامي ، إذاً لخرج ذلك عن نطاق البحث . وإنما نحن اقتصرنا على تفسير كتاب «الزمرذ» من الناحية اللغوية آملين أن يكون في استطاعتنا الفودُ إليه في فرصة أخرى .

(١) كتاب «الانتصار» من ٩٧، ١٤٩، ١٥٥

(٢) نفس الكتاب من ١٥٤

(٣) نفس الكتاب من ١٠٠ م ١٢





# **معنويات المجلد الأول**

## **صفحة**

٩ - ٥

تمهيد

القسم الأول – الدليل الاول على « تاريخ ابن الريوندي المحدث » ١١ - ٦٨

نصوص القرن الخامس ٣٢ - ١٣

- (١/١) ثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار
- (٢/٢) الملل والنحل للبغدادي
- (٣/٣) كنز الفوائد للكراجكي

نصوص القرن السادس ٣٦ - ٣٣

- (٤/٤) تبيين كذب المفترى لابن عساكر

نصوص القرن الثامن ٤٦ - ٣٧

- (٥/٥) انوار المكوت للعلامة الحلي
- (٦/٦) الخلاصة للعلامة الحلي
- (٧/٧) المواقف للابي جي
- (٨/٨) الوافي بالوفيات للصفدي
- (٩/٩) شرح المواقف للكرماني

نصوص القرن العاشر ٤٧ - ٥٠

- (١٠/١) رسالة في تصحيح لفظ الزنديق لابن كمال باشا (٤٩)

## صفحة

- نوصوص القرن الحادي عشر  
(٥٧ - ٥١) كشف الظنون ل حاجي خليفة (١/١١)  
(٥٣) ديوان الادب للخفاجي (٢/١٢)  
(٥٥) مجمع الرجال للقهبائي (٣/١٣)
- نوصوص القرن الرابع عشر  
(٦١) الناج المكمل للقنوجي (٤/١٤)  
(٦٣) روضات الجنات للخوانساري (٢/١٥)  
(٦٦) اياضح المكتون لاسماعيل باشا (٣/١٦)  
(٦٧) هدية العارفين لاسماعيل باشا (٤/١٧)  
(٦٨) الابداع في مضار الابداع للشيخ محفوظ (٥/١٨)
- القسم الثاني - ابن الريوندي في المراجع العربية الحديثة
- ٢٥٦ - ٦٩ (الجزء الاول)
- ١/١٩) شرح التلخيص ، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي (٧١)  
(٢/٢٠) رسالة الفرقان ، تحقيق كامل كيلاني (٧٢)  
(٣/٢١) مقدمة كتاب الانتصار للخطاط ، تحقيق نيريك (٧٥)  
(٤/٢٢) ابن الريوندي لسلمي خياتة (٨٩)  
(٥/٢٣) اعيان الشيعة لحسن الامين (٩٩)  
(٦/٢٤) رسائل فلسفية للرازي ، تحقيق كراوس (١٠٦)  
(٧/٢٥) كتاب الزمرذ لابن الريوندي ، بقلم كراوس (١٠٧)  
- من تاريخ الالحاد في الاسلام (٨/٢٦)  
(١٢١) لعبد الرحمن بدوي  
(١٢٦) مذهب الذرة عند المسلمين لبينس (٩/٢٧)  
(١٢٩) ضبط الاعلام لتيمور باشا (١٠/٢٨)  
(١٣٠) المعتزلة لجبار الله (١١/٢٩)  
(١٤٠) فلسفة المعتزلة لابير نادر (١٢/٣٠)  
(١٤٢) رسالة الفرقان ، تحقيق عائشة عبد الرحمن (١٣/٣١)  
(١٤٣) الفرقان لعائشة عبد الرحمن (١٤/٣٢)  
(١٤٦) الاعلام للزركي (١٥/٣٣)

## صفحة

- (١٤٩) الكني والألقاب لعباس القمي (١٦/٣٤)  
 (١٥١) معجم المؤلفين لكتاب (١٧/٣٥)  
 المحاكمة بين الخطاط وابن الراوندي (١٨/٣٦)  
 (١٥٢) موسى السببي (١٩/٣٧)  
 (١٥٦) هشام بن الحكم لعبد الله نعمة (٢٠/٣٨)  
 (١٥٨) جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي (٢١/٣٩)  
 (١٥٩) المنجد في اللغة والعلوم لفرديناند توتل (٢٢/٤٠)  
 (١٦٠) الفارابي لجذف الهاشم (٢٣/٤١)  
 التصانيف المنسوبة إلى فيلسوف العرب لكاراثي (٢٤/٤٢)  
 (١٦٣) حياة الكلبي وفلسفته لفروخ (٢٥/٤٣)  
 (١٦٤) شعراء بعد دار للخاقاني (٢٦/٤٤)  
 (١٧١) الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة للحسني (٢٧/٤٥)  
 (١٧٢) اعجاز القرآن للرافعي (٢٨/٤٦)  
 (١٧٦) فلاسفة الشيعة لعبد الله نعمة (٢٩/٤٧)  
 (١٧٨) أبو العلاء المعري لعائشة عبد الرحمن (٣٠/٤٨)  
 (١٨٠) عطر وحبر لعبد الحميد الطوخي (٣١/٤٩)  
 دراسات في الفرق والعقائد لعرفان عبدالحميد (٣٢/٥٠)  
 (١٨٢) حوار بين الفلسوف والمتكلمين لحسام الالوسي (٣٣/٥١)  
 صالح بن عبد القدس لعبد الله الخطيب (٣٤/٥٢)  
 في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه لمذكور (٣٥/٥٣)  
 (١٨٦) اصول نقد النصوص لبرجشترسر (٣٦/٥٤)  
 (١٩٢) المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية لمحمد عمارة (٣٧/٥٥)  
 (١٩٣) لمحات تاريخية عن أحوال اليهود  
 (١٩٤) لفاروق عمر فوزي (٣٨/٥٦)  
 (١٩٥) تاريخ الفلسفة الإسلامية لماجد فخرى (٣٩/٥٧)  
 (١٩٦) الفيلسوف الفزالي لعبد الأمير الاعسم (٤٠/٥٨)  
 (١٩٨) نصير الدين الطوسي لعبد الأمير الاعسم (٤١/٥٩)  
 نظرية البداء عند صدر الدين الشيرازي للبندر (٤٢/٦٠)  
 (١٩٩) منهج تحقيق النصوص ونشرها للقيسي والعلاني (٤٣/٦١)  
 (٢٠٠) ابن درستويه للججوري

## صفحة

- (٢٠٦) الفارابي و ابن الريوندي لفان اس (٤٤/٦٢)  
(٥٤/٦٣) الشعر المنسوب الى ابن الريوندي  
(٢١٦) عبد الأمير الأعسم

٣٧٤ - ٢٥٧

محلق المجلد الأول

(٤٥/٦٤) ابن الراوندي لكراؤس ، ترجمة بدوي

٣٧٥

محتويات المجلد الأول

٣٨.

القسم الانكليزي

A. Table of contents	384
B. Introduction	391
C. Dedication	393

**ARABIC SECTION**





**ENGLISH SECTION**



**PART THREE: ADDENDUM TO THE FIRST BOOK OF IBN  
AR-RIWANDI IN THE MODERN-ARABIC**

**REFERENCES**

**257-374**

[ P. Kraus' contribution on Ibn ar-Riwandi,  
Arab. tr. by Professor A. Badawi ... ]

**PART FOUR: ANNEXATIONS**

A. Contents in Arabic	375-378
B. Contents in English	380-381
C. Introduction in English	390
D. Dedication	392

38/20	Ahmad Al- Hâshimi's <i>Jawâhir al-balâghhah</i>	(158)
39/21	F. Tutelle's <i>Al-Munjid fi 'l- lughah wa 'l- ulûm</i>	(159)
40/22	J. Al-Hâshim's <i>Al-Fârâbi</i>	(160)
41/23	MacCarthy's <i>At-tasârif al-mansûbah 'ilâ Faylasûf al- Arab</i> (al-Kindî)	(162)
42/24	U. Farrûkh's <i>Hayât al-Kindî wa falsafatuhu</i>	(163)
43/25	A. Al-Khâqânî's <i>Shurâ' Baghdad</i>	(164)
44/26	Al-Hasanî's <i>Ash-Shî'ah bayn al-ashâ'irah wa 'l-mu' tazilah</i>	(171)
45/27	Ar-Râfi'i's <i>'I jâz al-Qur'ân</i>	(172)
46/28	A. Ni mah's <i>Falâsifat ash-shî'ah</i>	(176)
47/29	A'ishah 'Abd ar-Rahmân's <i>Abû 'l-Alâ' al-Mâ'arri</i>	(178)
48/30	Al- Alawjî's <i>Itr wa hibr</i>	(180)
49/31	I. Abd al-Hamîd's <i>Dirâsât fi 'l-fîraq wa 'l- aqâ'id</i>	(182)
50/32	H. Al-Alûsi's <i>Hiwâr bayn al-falâsifah wa 'l-mutakallimin</i>	(183)
51/33	A. Al-Khatîb's <i>Sâlih ibn Abd al-Quddûs</i>	(184)
52/34	I. Madkûr's <i>Fi 'l-falsafah 'l-islamiyyah</i>	(186)
53/35	Bergsträsser's <i>Usûl naqd an-nusûs</i>	(192)
54/36	M. Umârah's <i>Al-Mu'tazilah wa mushkilat al-huriyyah 'l-insâniyyah</i>	(193)
55/37	F. U. Fawzî's art. <i>Lamahât târikhiyyah an ahwâl al-yahûd</i>	(195)
56/38	M. Fakhri's <i>Tâarrikh al-falsafah 'l-islâmiyyah</i>	(196)
57/39	A.A. Al-A'asam's <i>Al-Faylasûf al-Ghazzâlî</i>	(198)
58/40	A.A. Al-A'asam's <i>Nasîr ad-Dîn at-Tûsî, Fondateur de la Méthode philosophique dans la Théologie Musulmane</i>	(199)
59/41	A. Al-Bandar's <i>Nazariyyat al-bâdâ' ind Sadr ad-Dîn ash-Shirâzî</i>	(200)
60/42	Al-Qaysî & Al- Anî, <i>Manhaj tahqîq an-nusûs wa nashrîhâ</i>	(204)
61/43	A. Al-Jubûrî's <i>Ibn Darastayh</i>	(205)
62/44	J. van Ess' art. <i>Al-Fârâbi wa ibn ar-Riwandi</i>	(206)
63/45	A.A. Al-A'asam art. <i>Ash-Shî'r al-mansûb illâ ibn ar-Riwandi</i>	(216)

14/1	Al-Qunwajî's Al-Tâj al-mukallâl	18/5
15/2	Al-Khawansârî's Rawdat al-jannat	17/4
16/3	Ismâ'îl Baschâ's Iyâdh al-maknûn	16/3
17/4	Ismâ'îl Baschâ's Hadîyyat al-'arrîm	17/4
18/5	Shaykh Mahfûz's Al-Ihdâ' fi madâr al-ibtidâ'	(68)
(61)		
12/2	Al-Khafâjî's Diwân al-adab	(55)
13/3	Al-Qahbâ'î's Majma' ar-rijâl	(57)

VI TEXTS OF THE FOURTEENTH CENTURY A.H. 59-68

PART TWO: IBN AR-RIWANDI IN THE MODERN-ARABIC

REFERENCES — BOOK I 69-256

19/1	Al-Barquqî's Sharh at-talkis	(71)
20/2	Kâmil Kaylânî's edition of Risalat al-ghufân	(72)
21/3	Nyberg's Introduction to K. al-intisâr	(75)
22/4	S. Khiyâtah's art. Ibn ar-Râwandi	(89)
23/5	Muhsin al-Amin's A'yân ash-shî'ah	(99)
24/6	P. Kraus' edition of Rasâ'il falsafiyyah of ar-Râzî	(106)
25/7	P. Kraus' art. K. az-zumurrudh of Ibn ar-Râwandi	(107)
26/8	A. Badawi's Min târikh al-ilhâd fi 'l-islâm	(121)
27/9	S. Pines' Madh'hâb adh-dharrah 'ind al-mus-limîn, tr. by Abû Ridâh	(126)
28/10	Taymûr Bâshâ's Dabt al-a'lâm	(129)
29/11	Z.H. Jarullah's Al-Mu'tazilâh	(130)
30/12	A.N. Nâdir's Falsafat al-mu'tazilah	(140)
31/13	'A'ishah 'Abd ar-Rahmân's edition of Risâlat al-ghufrân	(142)
32/14	'A'ishah 'Abd' ar-Rahmân's Al-Ghufrân	(143)
33/15	Az-Ziraklî's Al-A'lâm	(146)
34/16	Al-Qummi's Al-Kunâ wa 'l-alqâb	(149)
35/17	Kâhâlah's Mu'jam al-muallifin	(151)
36/18	M. as-Subayti's art. Al-Muhâkamah bayn al-Khayyât wa Ibn ar-Râwandi	(152)
37/19	A. Ni'mah's Hishâm ibn al-Hakam	(156)

## **Contents of Volume I**

PREFACE	5-9
PART ONE: SUPPLEMENT I TO THE HISTORY OF IBN	
AR-RIWANDI, THE HERETIC	11-68
I TEXTS OF THE FIFTH CENTURY A.H.	13-32
1/1 Al-Qâdi's <i>Tathbit dala'il an-nubuwwah</i>	(15)
2/2 Al-Baghdâdi's <i>K. al-milal wa 'n-nihâl</i>	(31)
3/3 Al-Karâjaki's <i>Kanz al-fawâ'id</i>	(32)
II TEXT OF THE SIXTH CENTURY A.H.	33-36
4/1 Ibn 'Asâkir's <i>Tabyin Kadhib al-Muftari</i>	(35)
III TEXTS OF THE EIGHTH CENTURY A.H.	37-46
5/1 Al-Hilli's <i>Anwâr al-malakût</i>	(39)
6/2 Al-Hilli's <i>K. al-Khulâsah</i>	(41)
7/3 Al-Iyji's <i>K. al-mawâqif</i>	(42)
8/4 As-Safadi's <i>Al-Wâfi bi-'l-wafayât</i>	(44)
9/5 Al-Karamânî's <i>Sharh al-mawâqif</i>	(45)
IV TEXT OF THE TENTH CENTURY A.H.	47-50
10/1 Ibn Kamâl's <i>Risâlah ... az-zindiq</i>	(49)
V TEXTS OF THE ELEVENTH CENTURY A.H.	51-57
11/1 Hajjî Khalifah's <i>Kashf az-zunûn</i>	(53)

idea that he knows all about Ibn ar-Riwandi's life and activities, or thought and works, or creed and philosophy, etc. ... The reader should emerge with a spurious sense that he knows what in fact he does not know; rather he should come, if possible, to more understanding of Ibn ar-Riwandi : if Ibn ar-Riwandi had been beaten by the professional biographers, after his death, he certainly was the master of rationalists in the Third (9th.) Century who had beaten the professional polemicists at their own ground!



There remains to mention that in making my collections for these two volumes, I have had the invaluable advice from my colleagues; but my particular thanks go to professor K.M. Ash-Shai'bî and Dr. K. Mattâ. Also, I have been encouraged by many scholars, Arabs and Orientalists; but I would like to show my gratitude to Dr. M.C. Lyons, Fellow of Pembroke College, University of Cambridge, to whom the second volume of this work has been dedicated; and to Professor 'Abdurrahmân Badawî, to whom the present volume has been dedicated - for their very important role and encouragement towards the idea of achieving these collections.

Acknowledgements are due to the authors and publishers who have kindly given me permissions to reprint different materials in these two volumes. Mr. Zuhayr Ba'labakki, the Publisher, may accept my thanks for the patience and care with which he performed an exacting task.

January 11th., 1978

**A. AL-A ASAM.**

**Cambridge**

conclusion that the majority of these references follow no category in particular in preference to any other, and therefore that is why they are generally confused. The following table shows the modern references:

	Book	Introduction	Edition	Article
Volume I :	32	3	4	7
Volume II :	26	5	2	4
Totals	58	8	6	11

To make an inventory of the whole incorporated modern-references shown above (83 references), I would give an illustration of the original language as follows:

	Arabic	Translation
Volume I :	43	3
Volume II :	31	6
Totals	74	9

F.)

To do justice to Ibn ar-Riwandi and his real character, an attempt should be made to clear up the picture gathered from the Sources ( i.e. the History of Ibn ar-Riwandi, the Heretic and Supplements I & II of these two volumes ). On the other hand, all the modern authors who referred to, or concerned themselves with, Ibn ar-Riwandi are found to have been confused whenever they tried to distinguish his true biographical information from those which were ascribed to him by his biographers in the old and middle sources. Therefore, no serious reader will be convinced of the authenticity of all these old and middle sources and all modern references, if he reads them separately; and most scholars, who are concerned with the rational movement in Medieval Islam, will want to review all these different materials in their contribution to Islamic studies. Otherwise, no reader of these two volumes, with the History of Ibn ar-Riwandi, the Heretic, would accept the

3. ANNEXATIONS in which some bibliographies, indices of proper names, works and particular points of interest appear in the end of next volume. (7)

D.)

We can conclude from the above statements that the two Supplements to the History of Ibn ar-Riwandi, the Heretic, in these two volumes are to be read in comparison with the original work. The following table shows the relationship between these three volumes:

Century	History	Suppl. I	Suppl. II	,
3rd.	2	—	—	
4th.	10	—	1	
5th.	12	3	8	
6th.	7	1	1	
7th.	11	—	1	
8th.	6	5	—	
9th.	6	—	—	
10th.	2	1	—	
11th.	2	3	—	
12th.	2	—	—	
13th.	2	—	—	
14th.	—	5	—	
Totals	62	18	11	

E.)

The incorporation of Ibn ar-Riwandi's biographical texts in the Modern-Arabic References, in Part I and Part II of these two volumes, are to be considered chronologically. Publications which are written originally in arabic or translated into Arabic, vary in referring to Ibn ar-Riwandi; and thus the reader may come to the

---

(7) It will be published in 1979.

1. **SUPPLEMENT I** to my previous book, **History of Ibn ar-Riwandi, the Heretic.** with 18 sources giving some new information about Ibn ar-Riwandi. These sources have been organised according to the same system adopted in the original book.
2. **PART I** of the main work on Ibn ar-Riwandi's modern biographical survey in Arabic references, with 45 texts quoted from a number of modern - Arabic publications between 1904 and 1975.
3. **ADDENDUM** to the present volume has been included. It is P. Kraus' contribution on Ibn ar-Riwandi, written originally in German(4), and translated into Arabic by 'Abdurrahmân Badawî. (5)

### C.)

The second volume of the present work will give an account of all biographical texts collected after the publication of the first volume. It will contain:

1. **SUPPLEMENT II** to the **History of Ibn ar-Riwandi, the Heretic,** with new 11 sources showing some different material which has not been found in the first Supplement.
2. **PART II** of the main work on Ibn ar-Riwandi's biographical survey in the modern - Arabic references, with 37 texts quoted from similar number of Arabic publications which appeared between 1908 and 1976. (63)

- 
- (4) Beiträge zur islamischen Ketzergeschichte: das Kitâb az-Zumurrud des Ibn ar-Râwandi; in: *Rivista degli Studi Orientali*, (Roma 1934), vol. XIV, pp. 93 ff., 335 ff,
  - (5) *Min târikh al-ilhâd fi 'l-islâm*, Cairo 1945- pp. 75-188.
  - (6) During which the second volume had been prepared.

## INTRODUCTION

A.)

The favorable reception given to my first work on Ibn ar-Riwandi (1) has encouraged me to bring out not only the accumulative Supplement to the original book(2), but the whole suggested work on Ibn ar-Riwandi's biographical survey in the **Modern-Arabic References** (3) also. But, when the manuscript of the present volume had been handed over to Publisher in Spring of 1976, I came to a conclusion that books on biographical surveys very often give the impression that there is much new material as there is unknown material in manuscripts or unedited printed matters. Thus, the present volume, which is an incomplete biographical survey, is followed by a second volume in which I have collected the rest of Ibn ar-Riwandi's biographical texts and notes in the **Modern-Arabic References** that have not been consulted in the first volume,

B.)

To show the objective of the present volume, I give below a brief account of its contents:

- 
- (1) **Ibn ar-Riwandi's Kitâb Fadihat al-Mu'tazilah**, [ Analytical Study of Ibn ar-Riwandi's Method in his criticism of the Rational Foundation of Polemics in Islâm ], Ouiedat Editions, Beirut-Paris, 1975.
  - (2) **History of Ibn ar-Riwandi, the Heretic**, Beirut 1975.
  - (3) **Ibidem**, pp. 12,314.



هذا المجلد مهدى إلى  
الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي .....

This Volume is dedicated to

Professor Abdurrahmân Badawi .....

10223.071

# **IBN AR-RIWANDI**

## **IN THE MODERN-ARABIC REFERENCES**

[ A biographical survey, joined with a cumulative Supplement I to  
the **HISTORY OF IBN AR-RIWANDI, THE HERETIC** ]

**VOLUME I : 1904 - 1975**

Collected and edited with an introduction by :

**ABDUL-AMIR AL-A ASAM**  
**( Ph. D., Cantab. )**

Asst. Professor of Islamic Philosophy,  
University of Baghdad.

Published by :

**DAR AL-AFAQ AL-JADIDAH**  
**BEIRUT**  
**1978**



- ★ All rights reserved.
- ★ First Published by Dar Al-Afaq Al-Jadidah, P. O. Box: 7302,  
Beirut.
- ★ Printed in Lebanon, 1978.

**IBN AR-RIWANDI**  
**IN THE MODREN - ARABIC**  
**REFERENCES**  
**( Volume I )**



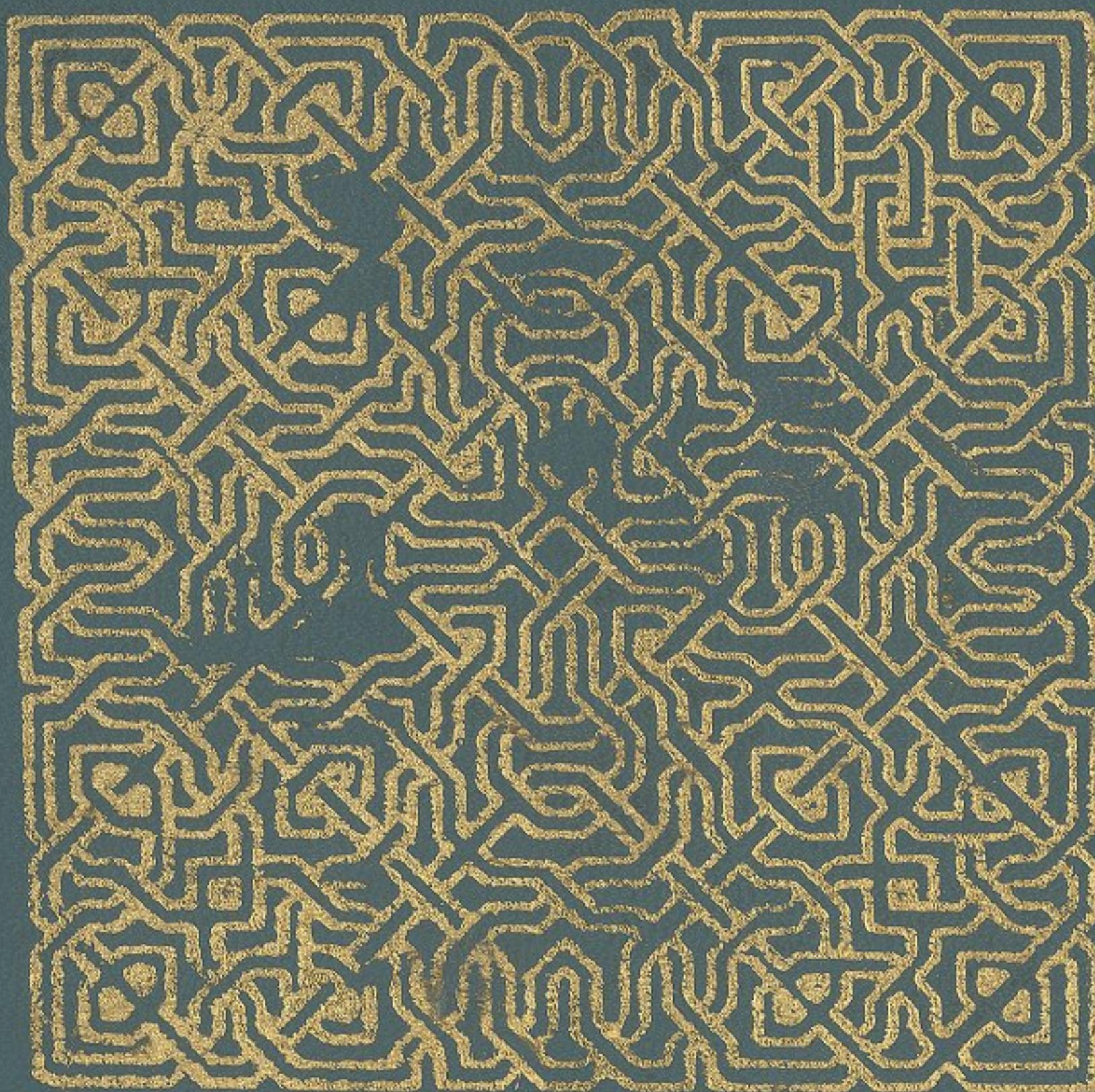
DR. A. A. AL-AASAM

IBN AR-RIWANDI

IN THE MODERN-ARABIC

REFERENCES

1



Dar Al-Saqi Al-Jadidah

Berat · Lebanon